

كِتَابُ

دَلِيلِ الْفَيْصَلِ فِي الصَّالِحِينَ

لِطَرُوقِ تَأْيِذِ الصَّالِحِينَ

تَأليف

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجدين علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

باعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، ابى زكريا يحيى عجي
الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تقمده الله تعالى برحمته

الجزء الثامن

المشاهد
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كِتَابُ الْأُمُورِ الْمَنْهَى عَنْهَا ﴾

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَالْأَمْرِ بِحِفْظِ اللِّسَانِ ﴾

قال الله تعالى « وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » وقال تعالى « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »

﴿ كِتَابُ الْأُمُورِ ﴾

بضم أوليه جمع أمر بمعنى الحال اما الأ*مر بمعنى الطلب فجمعه أو امر (المنهى عنها) تحريما أو تنزيها بالمعنى الشامل لخلاف الأ*ولى * ﴿ باب تحريم الغيبة ﴾ بكسر المعجمة وسكون التحتية (والأ*مر بحفظ اللسان) أى عن كل منهى عنه من الكلام ومنه المباح الذى لا يعنى * (قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا) والغيبة ذكرك أخاك بما يكره مع أنه فيه فان لم يكن فيه بهتان (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أخش وجه (ميتا) حال من اللحم والأ*خ (فكرهتموه) الفاء فصيحة أى إن عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للأ*ول (واتقوا الله إن الله تواب) بليغ فى قبول التوبة (رحيم) بالغ الرحمة * (وقال تعالى ولا تقف) أى تتبع (ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أى السمع والبصر والفؤاد وأولئك تنجيء لغير العقلاء (كان عنه مسئولا) من جواز تقديم مفعول ما لم يسم فاعله لأنه فى المعنى مفعول سيا إذا كان ظرفا فعنده ان عنه نائب فاعل مسئولا ومن لم يجوزه فعنده ان فى مسئولا عنه عن (١)

(١) كذا ، والمراد ان نائب الفاعل ضمير يعود على كل ضمير عنه يعود اليه أيضا أى

عن نفسه أى عما يفعل به صاحبه . ع

وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » * اَعْلَمْ
 أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَاماً
 ظَهَرَ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَصْلَحَةِ فَالْسُّنَةُ
 الْإِمْسَاكُ عَنْهُ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجُرُ الْكَلَامُ الْمَبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ وَذَلِكَ
 كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ كَانَ يَوْمٌ مِنْ بِلَهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ
 لِيَصْمُتْ »

نفسه يعني عما يفعل به صاحبه أو ضمير عنه راجع إلى صاحب كل واحد * (وقال
 تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه) أى القول أو الإنسان (رقيب) ملك يرقبه (عتيد)
 قال الدبريني في تفسيره مختصر تفسيره مكى : أى بعد الكتابة ، روي أنس في حديث أن
 المؤمن إذا مات أقام الملك عند قبره يعبدان الله تعالى ويكتب له نوابهما إلى يوم
 القيامة اهـ وهل يكتب كل شيء فيثبت في القيامة ما كان فيه من خير أو شر ويلقى
 سائرهما أو لا يكتب إلا الخير والشر ، فيه خلاف بين السلف والقرآن يشعر بالا ول .
 ولو قيل المراد من قوله إلا لديه رقيب عتيد ملك يسمعه لا يحفظه ويكتبه لقنا
 رقيباً لأن السماع لا يختص بواحد (اعلم أنه) أى الشأن (ينبغى لكل مكلف)
 أى بالغ عاقل (أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة)
 أى المطلوبة (ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه) قال
 ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (لانه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام
 أو مكروه) ولما كانت قد توهم قلة الانجرار والنادر كالمعدوم دفعه بقوله (وذلك
 كثير في العادة) وهى ما غلب أو تكرر (والسلامة) أى من المأثم (لا يعدلها شيء)
 من الدنيا ولذاتها * (وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ يَوْمٌ)
 أى إيماناً كاملاً (بالله واليوم الآخر) أى يوم القيامة وخصه بالذكر لأن
 الإيمان به يستلزم التصديق بما فيه من ثواب وعقاب وذلك مستلزم للإيمان بكل
 ما يجب الإيمان به من ضرورة الحياة (فليقل خيراً أو ليصمت) بضم الميم كما قاله

متفق عليه، وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم * وعن أبي موسى رضي الله عنه قال « قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده » متفق عليه * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من يضمن لي ما بين لحيته وما بين رجله أضمن له الجنة » متفق عليه *

المصنف أي يسكت عن الكلام قصدا (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من جملة حديث وكذا رواه عن حديث جريح كما في الجامع الصغير (وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكلم) أي المتكلم المكلف (إلا إذا كان الكلام خيرا) أي تحققت خيريته كما يوصى اليه التعبير بأذا (وهو الذي ظهرت مصلحته) قال في المصباح في الامر مصلحة أي خير والجمع مصالح (ومتى شك في ظهور المصلحة) أي تردد على السواء (فلا يتكلم) أما إذا ظن ان المصلحة في الكلام فيتكلم والاحكام الشرعية مدارها على الظن * (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل) أي أكثر ثوابا وأعلى مقاما (قال من سلم المسلمون من لسانه) فلم يؤذ أحد منهم به بوجه (ويده) خصا بالذكر لغلبة صدور الامر عنهما فالقول باللسان والفعل باليد والافكون بغيرهما . والمراد من الحديث من سلم الناس من أذاه والفعل الخارج على الغالب لا مفهوم له فأفضل المسلمين من لم يصدر منه أذى لأحد منهم (متفق عليه . وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من يضمن لي ما بين لحيته وما بين رجله أضمن له الجنة) أي يلتزم لي حفظ ما بين لحيته (يفتح اللام ها العظمان) يثبت عليهما الاسنان علوا وسفلا . وأبرزه في صورة التمثيل ليكون التأكيديه بليغا . وما بين لحيته هو اللسان فلا يتكلم الا فيما أمر به ويسكت في غيره (وما بين رجله) أي فرجه فلا يأتي به حراما (أضمن) بالرفع على الاستثناء وبالجزم جواب الشرط المقدر لكونه في جواب الطلب وقصد به الجزء (له الجنة متفق عليه) في الجامع الصغير رمز البخاري فقط وكذا صنع في الجامع الكبير وزاد فيه رمز البيهقي في الشعب فلعل الحديث عند مسلم كما قاله المصنف

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ
بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْبَغِي فِيهَا يَزُلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَعَدَّ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَى يَنْبَغِي يُفَكِّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لَا * وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقَى لَهَا بِالْأَلْفِ
يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقَى

لَا مِنْ حَدِيثٍ سَهْلٍ أَوْ لَا بِمَخْصُوصٍ هَذَا اللفظ * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
سمع النبي ﷺ يقول إن العبد) أي الانسان المكلف حرا كان أو غيره (ليتكلم
بالكلمة) ينبغي أن يراد بها كل من معنيها اللغويين أي القول المفرد والجملة المفيدة من
استعمال المشترك في معنيهما جملة وهو جائز عند إمامنا الشافعي في آخرين ثم رأيت
العلقمي أشار لذلك بقوله أي الكلام المشتمل على ما يقهم الخير والشر سواء طال أو
قصر كما يقال كلمة الشهادة ويقال للقصيدة كلمة (ما يتبين فيها) جملة مستأنفة أو حالية
من ضمير يتكلم وفي محل الصفة فالكلمة لكونها فيها جنسية (يزل) بكسر الزاي
وتشديد اللام (بها) أي بسببها (إلى النار) أي إلى جهنمها ويقرب منها (أبعد
مما بين المشرق والمغرب) والجملة مضارعية مستأنفة بيان لموجب تلك الكلمة
ومقتضاها كان قائلها ما ذا يناله بها فقليل يزل بها وأبعد صفة مصد محذوف أي زلا
بعيد المبدأ أو المنتهى جزء (متفق عليه) ورواه أحمد (ومعنى يتبين) مضارع من
التبين (يفكر أنها) أي الكلمة (خير أم لا .) وعنه عن النبي ﷺ قال إن العبد
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى (بكسر الراء وضمها ومن فيه بياينة حال من
الكلمة وكذا قوله (ما يلقي لها بالاً) بالوحدة أي لا يسمع البها ولا يجعل قلبها نحوها
(يرفعه الله به درجات) جملة مستأنفة بيان للموجب كما تقدم نظيره وفي نصبه أوجه
أحدها أنه منصوب على الظرف ومفعول الفعل محذوف أي يرفعه الله فيها والثاني أنها
تميز محول عن المفعول المحذوف والاصل يرفع الله درجاته فحذف المضاف ووقع
الفعل على المضاف إليه المدلول عليه بالسياق فحصل إجمال في النسبة فرفع بالآتيان به
تمييزا . والثالث أنها على نزع الخافض أي إلى درجات كذا لخص من شرح
الشاطبية للشهاب الحلبي المعروف الشهير ومن خطه نقلت وهو ذكر ذلك في قوله
تعالى نرفع درجات من نشاء . (وإن العبد لا يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي

لها بالا يهوى بها في جهنم » رواه البخاري * وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له

لها بالا يهوى) بكسر الواو أى ينزل (بهافي) دركات (جهنم) وفي الجملة الاولى الوعد على التكلم بالخير من امر معروف أو نهى عن منكر وفي الثانية الوعيد على ضده (رواه البخاري) ورواه أحمد * (وعن أبي عبد الرحمن بلال) بكسر الموحدة (ابن الحارث) بن عاصم بن سعد بن قرة بن خلاوة بفتح المعجمة ابن ثعلبة بن ثور بن هدية بضم الهاء واسكان الذال المعجمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار (المزني رضي الله عنه) قال المصنف وفد عثمان قيل لهم من نيون نسبو الى امه وبلال مزني وفد الى رسول الله ﷺ في وفد مزينة سنة خمس من الهجرة وأقطعه ﷺ المعادن القبلية بفتح القاف والموحدة وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة ثم سكن البصرة وتوفي بها سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة روى عن النبي ﷺ ثمانية أحاديث اه من التهذيب للمصنف (ان رسول الله ﷺ قال إن الرجل) أتى بان والمقام ابتدائي لاستبعاد مدلوله ابتداء فصارك أن المخاطب به متردد في ذلك فحوطب خطابه (ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن) من الظن المقابل للوهم وهو الطرف الراجح (ان تبلغ) بفتح النونية أي ترتقي في الفضل (ما بلغت) وذلك لعدم إلقائه الفهم لعناها (يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه) أي يوفقه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها الى يوم موته أو يوم القيامة فيلتي الله مطيعا ويحصل له ثوابها جملة مستأنفة جواب لسؤال مرتب على الجملة المستأنفة قبله لبيان فضلها كأن قائلا يقول وماذا بلغت فقال يكتب الله الخ (ون الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) بفتح أوليه ويجوز الضم فالسكون (ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له) اللام للاختصاص والمقام لمي . ولعل الاتيان بها للازدواج نظير ما قالوه في قوله تعالى وإن أسأتم فلها

بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ» رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال حديث حسن صحيح * وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ قُلْ رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخُوفُ مَا تَخَافُ عَلَى

(بها سخطه الى يوم يلقاه رواه مالك في الموطأ) بسند فيه انقطاع لانه قال فيه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن بلال هكذا رواه عنه جماعة الرواة للموطأ . قال ابن عبد البر ورواه غيرهم كذلك بزيادة عن جده بعد قوله عن أبيه فهذا في رواية مالك غير متصل وفي رواية من قال عن أبيه عن جده متصل بسنده ثم قال ابن عبد البر بعد ذكر اختلاف فيه على رواية محمد بن عمرو بن علقمة ما لفظه القول عندي في هذا والله أعلم قول من قال عن أبيه عن جده واليه مال الداوقطي اهـ (والترمذي وقال حديث حسن صحيح) قال ابن عبد البر لا أعلم خلافا في قوله ﷺ في هذا الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة أنها الكلمة عند السلطان الحائر الظالم ليرضيه بها فيسخط الله عز وجل ويزين له باطلا يريد من اراقه دم أو ظلم مسلم ونحوه مما ينحط به في جبل هو اه فيبعد من الله وينال سخطه وكذا الكلمة التي يرضى بها الله عز وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه من معصيته التي يريد بها يبلغ بها رضاها من الله لا يحتسب . وكذا فسره ابن عيينة وغيره وذلك بين في هذه الرواية وغيرها * (وعن سفیان) بتلث السين المهملة (ابن عبد الله) هو البجلي (رضى الله عنه) تقدمت ترجمته حيث ذكر المصنف هذا الحديث من حديث مسلم بنحوه في باب الاستقامة (قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به) جملة في محل الصفة ان روي بالرفع وجواب الشرط المقدران كان بالجزم (قال قل ربى الله) أي أنت أولا بالا ساس للامال الصالحة وهو الايمان (ثم) بعد تحقيقه (استقم) باستال الاوامر واجتناب المناهى والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (قلت يا رسول الله ما أخوف ما) أى الذى أوشى . ويجوز كونها مصدرية على طريق جد جده (تخاف على) أى أن أهلك بسببه اذ الم احتفظ عليه

فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ نَمَّ قَالَ هَذَا « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ *

(فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ) الباء مزيدة للتوكيد أو ضمن أخذ معني امسك (نَمَّ قَالَ هَذَا) (ثُمَّ قَالَ هَذَا) وذلك لأنه سهل الحراك وفي حركاته أنواع الهلاك إذا قيد بقيود الشريعة وحبس عليها قال العاقولي استند الخوف إلى اللسان لأنه زمام الإنسان فإذا اطاقه لزم منه ما لن يرضى صاحبه شاه أو أبى . وليس هذا الوصف في عضو آخر من الأعضاء سواء اه (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى) المراد منه ما يشمل الدعاء وأشرف الذكر القرآن وعمل النهي بقوله على سبيل الاستئناف البياني (فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ) أي غلظه وعظم تأثره بالمواظع والزواجر . واسناد القسوة إلى كثرة الكلام بغير الذكر من الاسناد للسبب وفي تنوين الخبر إيماء إلى غلظها وعظمها (وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) أي من فيضه ورحمته (الْقَلْبُ الْقَاسِي) فإنه لقساوته لا يائئم بغير ولا يترجم عن شر فيبعد عن وصف المتفليحين وينتظم في زمرة الآشقياء المبعدين (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) قال في الجامع الكبير وقال الترمذي غريب . ورواه ابن شاهين في الرغبة في الذكر . ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عامر * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ) أي لسانه بأن حبسه عن الشر وأجراه في الخير (وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ) أي فرجه حفظه عن الحرام (دَخَلَ الْجَنَّةَ) أي مع الفائزين أي أن لم يأت بكبائر ولم يتب عنها ولا قامره إلى الله وظاهر أن الكلام في المؤمنين فالعام مراده خاص أو يقال هو على عمومته ولا وقاية من شرهما لغيره (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) قال في

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ أَمْسِكْ
تَحْلِيكَ لِسَانَكَ وَلا تَسْمَعْكَ بَيْتُكَ وَأَبْكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذی وقال
حديث حسن * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ
« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ اللِّسَانَ تَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ
فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ أَعْوَجَّتْ أَعْوَجْنَا »

الجامع الصغير ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه * (وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة) أى ماسبها المحصل لها (قال امسك عليك
لسانك) أى لا تجره الا بما يكون لك لا عليك وكان الظاهر ان يقال حفظ اللسان فأخرجه
على سبيل الامر المقتضي للتحقيق مزيدا للتقرير . وقيل الحديث من أسلوب الحكيم
فان السؤال عن حقيقة النجاة والجواب بسببها لانه أهم (وليسعك بيتك) الامر
للبت وفي الحقيقة لصاحبه اى اشتغل بما هو سبب لزومه وهو طاعة الله تعالى
والاعتزال عن الاغيار (وابك على خطيئتك) ضمن ابك معنى الندامة فعدها على
اي اندم على خطيئتك باكيا (رواه الترمذی وقال حديث حسن . وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أصبح ابن آدم) اى دخل فى الصباح
(فان الاغضاء كلها) جمع عضو بضم اوله وكسره كل لحم وافر بعظمه قاله فى القاموس
ويطلق على القطعة من الشيء والجزء منه أى كفى المصباح والظاهر أن هذا مرادها
(تكفر اللسان) بينه بقوله (تقول اتق الله فينا) فالجملة بدل مما قبلها أو بيان له (فانما
نحن بك) أى مجازون بما يصدر عنك والحصر لإضافى (فان استقامت استقمنا) القوام
بالفتح العدل والاعتدال أى ان اعتدلت اعتدلتنا (وان اعوججت اعوججتنا) العوج
بفتحين فى الاجساد خلاف الاعتدال وهو مصدر من باب تعب يقال عوج العود
فهو أعوج والعوج بكسر ففتح فى المعانى يقال فى الدين عوج وفى الامر عوج قال
أبو زيد فى الفرق وكل ما رأته بعينك فهو مفتوح وما لم تره بعينك فمكسور اه من
المصباح واستشكل الطيبي الجمع بين هذا الحديث وحديث ان فى الجسد مضغة ثم
أجاب بما حاصله أن اللسان خليفة القلب وترجمانه وأن الانسان عبارة عن القلب

رواه الترمذی . معنى تكفرُ اللسان أى تَذِلُ وَتَخْضَعُ * وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَقِيُمُ الصَّلَاةَ

واللسان والمرء بأصغريه * لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * (رواه الترمذی) وابن خزيمة والبيهقي في الشعب (معنى تكفر) بضم الفوقية وتشديد الفاء (أى تذيل وتخضع) والتكفير هو انحناء قريب من الركوع كذا في النهاية ونقله الطيبي وسكت عليه قال بعض شراح الجامع الصغير ولا مانع أن يكون التكفير هنا كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان اذا أخطأ منزلة الكافر النعم أو الخارج من الاسلام الى الكفر مبالغة فهي تكفروه بهذا الاعتبار ولسان الحال ولا ينافي هذا قوله تقول اغ وكأنه الحامل لصاحب النهاية لما جنع له فانه لولا توهمه المنافاة ما اقتصر على ما ذكره . وقد علم ما قررته (١) بل هو أبعد عن التأويل وأدعى الى ظاهر الضبط ومناهج القبول . فعلى ما قيدناه يكون قوله تكفر اللسان أى عند موجب التكفير وتقول سببه وحينئذ فنقول له اتق الله اغ اه (وعن معاذ رضي الله عنه) تقدم شرح الحديث مع بيان ترجمته وهو ابن جبل الأنصاري في باب المراقبة . (قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار) الاسناد فيهما مجاز عقلي والمفاعلة في الثانية للمبالغة في البعد (قال لقد سألت عن عظيم) وتنوينه للتعظيم (وانه ليسر على من يسره الله تعالى عليه) لما أومى قوله لقد سألت عن عظيم امتناع ذلك وعزته صار توهم يسره كالمسكر عند السامع فنزل منزلته وأتى بمؤكدات لدفع ذلك . وفيه أن عمل الخير يكون بتوفيق الله وإعانتة (تعبد الله) أى أن تعبد فهو على تقديرها أو من تنزيل الفعل منزلة المصدر وهو بدل من عظيم أو عطف بيان له على ما جرى عليه في الكشف من اعراب مقام إبراهيم المعرفة عطف بيان لآيات النكرة لكن اعترضه في المغنى وردده عليه أو خبر محذوف أى هو عبادة الله (لا تشرك به شيئا) جملة حالية من الضمير في الفعل قبله وشيئا يحتمل النصب على المصدر وعلى المفعولية (وتقيم الصلاة) أي المكتوبة

وَتُؤْتَى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ
تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَا تَتَجَافَى
جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَمْعَلُونَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ
وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ
وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَلَكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(وتؤتى الزكاة) أى القروض (وتصوم رمضان) وسكت عن الحج اما لعدم فرضيته
حينئذ أو على معادل عدم استطاعته أو اكتفى بظهور أمره عن بيانه أو انه أسقط من
الرواة نسيانا. وفي نسخة من الرياض وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال
ألا) بتخفيف اللام (أدلك على أبواب الخير الصوم جنة) بضم الجيم أى وقاية
وستر من النار (والصدقة تطفيء الخطيئة) أى اثرها من العذاب المرتب عليها بالوعد
(كما يطفيء الماء النار) أى بأن لا يبقى لها أثر (وصلاة الرجل من جوف الليل)
وختم به لشرفه ولما كان التأخير ذكرا يوم التأخير مكانة وقد رادف ذلك بقوله
(ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع) للقيام للصلاة (يدعون ربهم) يسألون
فضله (خوفا) أى من عذابه (وطمعا) فى رحمته حالان أو مفعولا لهما) وما رزقناهم
ينفقون (أى انهم جمعوا بين المباداة البدنية والعبادة المالية) فلا تعلم نفس ما أخفى
لهم من قرة أعين (أى ما تقر به اعيانهم والظرف فى محل الحال بيان لما (جزاء بما
كانوا يعملون) من الطاعات وأطلق على مارتبه سبحانه من العطايا على الاعمال
الصالحة بفضله وإحسانه أنه جزاء لما شابهته له من حيث ترتبه عليه (ثم قال ألا أخبرك
برأس الامر وعموده وذروة) مثلث الذال للعجمة والضم أشهر أى أعلى (سنامه
الجهاد) خبر مبتدأ محذوف (١) دل عليه ما قبله أى الموصوف بما ذكر الجهاد وفى الكلام
(ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه قال كف)
يجوز فى مثله الحركات الثلاث أى أمسك (عليك هذا قلت يا رسول الله) تقول

(١) قوله (خبر مبتدأ محذوف) هذا بناء على نسخة الشارح وبعض نسخ المتن
وفى بعض نسخ المتن زيادة سابقة لا تتفق مع هذا فلي تأمل ع

وَأَنَا لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ تَكَلَّمْتُ أَمَكُ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ
إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ
فِي بَابٍ قَبْلَ هَذَا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
«أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ
قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَابْتَهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ

ذلك (وانا لمؤاخذون بما تتكلم به) استبعد المؤاخذه به لسهولة مزاولته
وسرعة حصوله (فقال تكلمك أمك) بالثلاثة من باب تعب أى فقدتك هذا موضوعه
اللعوى وهو هنا لادغام الكلام نحو قوله فى الحديث الآخر فاطنر بذات الدين
تربت بذلك (وهل يكب) بالتحية وبضم الكاف وتشديد الموحدة (الناس) أى
يقلبهم فى النار (على وجوههم الاحصائد) بدل من فاعل يكب المقدر قبل (إلا) ألسنتهم
وجملة الاستفهام معطوفة على مقدر دل عليه الكلام اى أو تسأل عن هذا مع ظهوره
وأنت الفقيه الاملى ولذا عقبه بالاستفهام الانكارى أى ما يكبهم فيها الا ما يتكلمون
به . وفى الحديث استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية (رواه الترمذى وقال
حديث حسن صحيح وقد سبق شرحه فى باب) كذا فى نسخة وفى آخرى بزيادة
(قبل هذا) وهو باب (١) * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال أتدرؤن ما الغيبة) أى ما حقيقتها الشرعية (قالوا الله ورسوله أعلم) ردوا العلم
إليهما عملا بالأدب ووقوفا عند حد العلم (قال ذكرك) خبر محذوف دل عليه ذكره
فى السؤال أى هى ذكرك (أخاك بما يكره) أى بمكرهه أو بالذى يكرهه وبين
المعنيين تفاوت لا يخفى (قيل أفرأيت) أى أخبرنى (ان كان فى أخى ما أقول)
حذف الجواب أى فهو غيبة كما نرى إليه تعريفها السابق فانه يشمل ما كان فيه وما لا
(قال ان كان فيه ما تقول) الظرف خبر مقدم لكان وما اسمها وعانداها محذوف ان
قدرت موصولا أو موصوفا فان قدرت مصدرية فالاسم المصدر المنسبك منها مع
صلتها (فقد اغتبه) لصدق الحد السابق لها على ذلك (وان لم يكن فيه ما تقول

قَدْ بَهَتْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَعْنَى حُجَّةِ الْوَدَاعِ « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَهْلُ بَلَدٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ، قَالَتْ . وَحَكَيْتُ

فقد بهت (بفتح أوليه أي افتريت عليه الكذب . وافادت هذه الجملة اعتبار قيد كون المكروه الذي ذكرته قائمًا به (رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمعى) هي من خطب الحج السنونة عند امامنا الشافعى وأصحابه قال ابن حجر الهيتمى وقد ركت من منذ ثلثمائة عام اه قلت وقد يسر الله احياءها فى هذه الازمنة يباشرها الفقراء احتسابا لله تعالى بفضل الله تعالى عليه والانابة (فى حجة الوداع) بفتح الواو وكسرهما كما تقدم وجههما (ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم) أي يحرم التعرض لدم مسلم أو ماله أو عرضه بآلم يأذن به الشارع حرمة شديدة (كحرمة يومكم هذا) أي يوم النحر الذى هو يوم الحج الأكبر على قول جمع من المفسرين (فى شهركم هذا) أي شهر ذي الحجة وهو واسطة الأشهر الحرم السرد (فى بلدكم هذا) أي مكة التى حرمها الله يوم خلق السموات والأرض (الا) بتخفيف اللام للتنبيه لما بعده (هل بلغت) أي ما أمرت بأبلاغه (متفق عليه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قالت للنبي ﷺ حَسْبُكَ) بالرفع مبتدأ أي كافيك (من صافية) هي أم المؤمنين بنت حبي بن أخطب النضرية (كذا وكذا) كناية عن شيء ترك الراوى التصريح به لقتض (قال بعض الرواة يعنى) بالتحية أى المعبر بكذا وكذا عن منقول عائشة أو بالقولية أى تعنى بكلامها المسكنى عنه بكذا وكذا (قصيرة) وهذا يدعو له الغيرة بين الضرائر (فقال لقد قلت كلمة) بالمعنى اللغوى الجملة المفيدة (لومزجت) بالبناء المفعول (بماء البحر لمزجته) بالبناء للفاعل (قالت وحكيت

لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ مَا أَحَبُّ أُنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنِّي كَذَا وَكَذَا» رواه أبو داود
والترمذی وقال حديث حسن صحيح . ومعنى مزجته خالطته مخالطة يتغير
بها طعمه وريحه لشدة نذنها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن
الغيبة قال الله تعالى « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ » *
وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لَمَّا عُرِجَ

له انسانا) أى حكيت له بالفعل حركة انسان يكرها (فقال) أى النبى ﷺ
(ما أحب أنى حكيت انسانا وإن لى كذا وكذا) بكسر همزة إن لوقوعها صدر
الجملة الحالية أى حال كونى مقابلا منها أو عنها بكذا وكذا وذلك لعظم انهما وشدة
فلا يوازيه ماناله مقابلها وإن كثر وعظم . وقال العاقولي أى ما أحب أنى حكيت
إنسانا أى فعلت مثل فعله يقال حكاه وحاكاه وأكث ما استعمل المحاكاة فى القبيح
وهو فى الغيبة المحرمة كأن يمشى متعارجا أو مطأطئا وغير ذلك من الهيئات
يحكى بذلك صاحبها اهـ (رواه أبو داود والترمذی وقال حديث حسن صحيح .
ومعنى مزجته خالطته يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نذنها) بفتح النون
والوقية مصدر تزن من باب تعب (وقبحها) وهذا على الرواية المذكورة
فى الحديث . قال العاقولي وفى المصاييح لو مزج بها البحر لمزجته . وكذا هو فى
نسخ أبي داود وكان حق اللفظ لو مزجت بالبحر لكن المزج يستدعى الامتزاج فكل
من الممزجين يمتزج بالآخر ومثله فاختلط به نبات الارض كان من حق اللفظ فاختلط
بنبات الارض . ووجه بجهت فيما قال صاحب الكشف أن كل مختلطين موصوف
كل واحد منهما بصفة صاحبه على أن هذا التركيب أبلغ لأنه حينئذ من باب عرض
الناقة على الحوض اهـ وفى كون القلب مطلقا أبلغ نظر : الذى رجحه الخطيب أنه
إن تضمن سلاسة كان مقبولا والا فیرد فضلا عن كونه أبلغ (وهذا الحديث من أبلغ
الزواجر عن الغيبة) والمنع منها لشدة قبحها فاذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة فى
مزج البحر الذى هو من أعظم المخلوقات فما بالك بغيبة أقوى منها (قال الله تعالى)
فى حق نبيه ﷺ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى * وعن أنس
رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لَمَّا عُرِجَ) بالبناء للمفعول نائب فاعله

بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَمْ أَظْفَارُ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»
رواه أبو داود * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

«كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ» رواه مسلم

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيْبَةِ وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيْبَةً مُحَرَّمَةٌ ﴾

بِرَدِّهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا

قوله (بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس) بضم النون (يخمشون) بسكون المعجمة وكسر الميم (بها وجوههم وصدورهم) أى يجرحونها والجملة الفعلية محتملة للخالية والوصفية والاستئناف (فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس) باغتيالهم فيه استعارة تصرفية تبعية شبهت الغيبة بأكل اللحم بجامع التلذذ بكل فاستعير أكل اللحم للغيبة ثم سرت منه للفعل وعطف عليه على وجه التفسير قوله (ويقعون في أعراضهم) وفى هذه استعارة مكنية شبهت أعراض الناس المعبر عنها على وجه الاستعارة باللحوم بشفا جرف هار فالتشبيه المضمير في النفس استعارة مكنية وإثبات الوقوع استعارة تحيلية « فائدة » روى الامام أحمد أنه قيل يارسول الله ان فلانة وفلانة صائمتان وقد بلغتا الجهد فقال ادعهما فقال لاحداهما فيئي فقامتا لحما ودما غيبطا وقيحا والاخرى مثل ذلك ثم قال ﷺ صامتا عما أحل وأفطرتا على ما حرم الله عليهما أنت إحداهما الاخرى فلم يزالا يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحا . وهذا الحديث شاهد لأجزاء صدر الحديث على ظاهره وحقيقته (رواه أبو داود *) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كل المسلم على المسلم حرام (أى محرم) دمه وعرضه وماله (بالجرب بدل من المسلم المضاف بدل اشتمال . والعرض بالكسر قال في المصباح النفس والحسب اه وظاهر أن المراد هنا الثانى فتقدم الاول فى قوله دمه . (رواه مسلم)

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيْبَةِ ﴾

ومثلها سائر المحرمات القولية من نيمة وقذف وكلام كذب (وأمر من سمع غيبة محرمة بردها) أى بالابطال (والانكار على قائلها) ليرتدع عنه وهذا لمن قدر

فَإِنْ عَجَزَ أَوْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أَمَكَّنَهُ *
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ
 هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
 كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » وَقَالَ تَعَالَى « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ
 عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
 الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * » وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ « مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضٍ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
 رواه الترمذی وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

عليه (فان عجز عنه) لضعف مثلاً (أو) أنكر ولكن (لم يقبل منه) لقوة العناد
 وداعية الفساد (فارق ذلك المجلس) أى المشتغل على ما ذكر (ان أمكنه) بان
 أمن نفسه ومالا محترمين وسائر ما يعتبر الخوف عليه شرعا * (قال الله تعالى وإذا سمعوا
 اللغو) أى القبيح من القول (أعرضوا عنه) تسكروا وتنزها (وقال تعالى والذين
 هم عن اللغو) أى كل مالا يعينهم من قول وفعل (معرضون *) وقال تعالى إن السمع
 والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا (تقدم ما يتعلق بها فى الباب قبله (وقال
 تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) أى بالطنع والاستهزاء (فأعرض
 عنهم) بترك مجالستهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) الضمير للآيات باعتبار
 القرآن (وإما ينسيتك الشيطان) النهى عن مجالستهم لو سواسه (فلا تقعد بعد
 الذكرى) أى بعد ان تذكر (مع القوم الظالمين) أى منهم فانهم ظلمة بوضع
 التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم * (وعن أبى الدرداء رضى الله
 عنه عن النبي ﷺ قال من رد عن عرض أخيه) أى فى الايمان وهو المسلم أى بان يمنع
 من يريد اغتيال المؤمن عنها اما قبل الوقوع بالزجر والردع عنها وإما بعده برد ما قاله
 عليه وان كان ذلك الانسان بخلافه كما يأتى فيما بعد (رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) وذلك
 لا نرد مريد الغيبة عن عذابها الوفا بها بخوري بردها عنه فى الآخرة ورد عن المغتاب ما يلقاه
 مما رى به من اغتيا به فردها الله عنه (رواه الترمذی وقال حديث حسن) ورواه البيهقي

* وعن عتيبان بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور الذي تقدم في باب الرجاء قال « قام النبي ﷺ يُصلي فقال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك رجل منافق لا يحب الله ولا رسوله فقال له النبي ﷺ لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله

في السنن من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أيضا بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار . وفي الجامع الكبير للسيوطي بعد إيراده باللفظ الذي أورده المصنف رواه أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة . وباللفظ الثاني رواه عبد بن حميد بن زنجويه والروائي والخراطي في مكارم الاخلاق والطبراني وابن النجار في عمل يوم وليلة ورواه الطبراني والخراطي من حديث أبي الدرداء بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار وفي رواية كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة . ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة من حديث أم الدرداء بلفظ من رد عن عرض أخيه كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة . ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أسماء بنت يزيد بلفظ من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار اه * (وعن عتيبان بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور) أي بين الناس وليس مراده المشهور اصطلاحا ثلاثة عن ثلاثة إلى انتهاء (الذي تقدم في باب الرجاء) بجملة (قال قام النبي ﷺ يصلي فقال) أي للحاضرين حينئذ (أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك) أتى به إسماء التي تحقيره وإبعاده عن ذلك المجلس السامى كما أخبر عنه بقوله (رجل) توطئة لقوله (منافق) وقوله (لا يحب الله ولا رسوله) صفة بعد صفة أوحال أو استئناف (فقال له النبي ﷺ لا تقل ذلك) نهي تحريم . وجاء باسم الإشارة المذكور إسماء إلى غامة ما أتى به وعظمه في الاثم (ألا تراه) بفتح الفوقية أي تبصره حال كونه (قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه) أي ذات (الله) جملة حالية من فاعل قال ولعل القائل ما تقدم في مالك المخاطب بذلك كان من أكمل الصحابة أرباب القلوب وصدر منه ما صدر من فلتات اللسان فان إرادة وجه الله بالشهادة لا يطلع عليها إلا من أطلعه الله على بعض المغيبات وكشف له عما في القلوب (٢ - دليل ثامن)

وإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى « متفق عليه . وعُتبان بكسر العين على المشهور وحكي ضمها وبعدها تاء مُثناة من فوق ثم باء موحدة . والدخشم بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين * وعن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته وقد سبق في باب التوبة قال « قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم يتبولك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ »

(وإن الله) بكسر الهمزة والواو للاستئناف (قد حرم على النار) أى المعدة لعذاب الكفار أو على سبيل الخلود المؤبد فلا ينافى ما ثبت من تعذيب بعض عصاة المؤمنين بها (من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) فيه تنبيه على أن العمل الصالح لا ينفع منه إلا ما أريد به وجه الله تعالى واداء عبادته والتقرب به إليه (متفق عليه . وعُتبان بكسر العين) أى المهملة (على المشهور) ومقابلته ما حكاه بقوله (وحكي ضمها وبعدها تاء مُثناة من فوق) بالضم لقطعه عن الإضافة لفظاً والتاء ساكنة (ثم باء موحدة والدخشم بضم الدال) أى المهملة واستغني عنه المصنف بوصف ما بعده بالاعجام في قوله (وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين . وعن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته) عن تخلفه في غزوة تبوك (وقد سبق) أى بجملة (في باب التوبة قال) أى كعب (قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم يتبولك) يجوز صرفه ومنعه لما تقدم فيهما (ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلة) بفتح فسكون (يا رسول الله حبسه برداه) بضم الموحدة (والنظر في عطفه) بكسر المهملة الأولى (فقال له) أى لذلك المقتاب (معاذ بن جبل) رداً عن كعب (بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً) جواب القسم وجملة النداء معترضة للاهتمام والاعتناء (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مقراً

متفق عليه . عطفاه جانباه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه

﴿ باب ما يباح من الغيبة ﴾

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أسباب * الأول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول ظلمي فلان بكذا * الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر

لإنكار معاذ على من فعل غيبة أو تلبس بها وتشرعاً لمثله بالرد على المغتاب (متفق عليه . عطفاه جانباه وهو) أي قول المغتاب المذكور (إشارة إلى إعجابه) أي كعب (بنفسه) أي رماه بالعجب فبرأه منه ومن غيره من النقائص المربية معاذ ﴿ باب ما يباح من الغيبة ﴾

أي فلا يدخل فاعلها حينئذ في الأثم المرتب عليها في الأحاديث وذلك للمصلحة المرتبة أو الحاجة الداعية * (اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي) أي لا لغرض نفسي (لا يمكن الوصول إليه) أي الغرض الصحيح الشرعي (الابها وهو) أي الغرض المذكور أحد (ستة أسباب الأول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم) أي يرفع ظلامته (إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية) كالسلطان والقاضي (أو قدرة على إنصافه من ظالمه) وليس ذا ولاية أي سلطنة كالوالد على الولد والسيد على العبد والولي على المولي (فيقول ظلمي فلان بكذا) أي يقتصر في الغيبة بذكر مآظم به ولا يجاوزه إلى ما يتعلق به فان ما يباح لحاجة يقدر بقدرها . وفي التعبير بقوله فيجوز للمظلوم الخ إيماء إلى أن الأولى في حقه الصفح والعفو والاكتفاء بنصر الله تعالى ودفعه (الثاني الاستعانة) بالمهمل والنون (على تغيير المنكر ورد العاصي) بالمهملتين (إلى الصواب) شرعاً وهو إزالة المنكر في الأول والطاعات في الثاني (فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر) من حاكم

فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا فَارْجُرْهُ عَنْهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ
إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا * الثَّالِثُ الاسْتِفْتَاءُ فَيَقُولُ
لِلْمُتَى ظَلَمَنِي أَيْ أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلَانٌ بِكَذَا فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ وَمَا طَرِيقِي
فِي الْخُلَاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ
وَلَكِنْ الْأَحْوَطُ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ
زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ

أَوْقَادٍ عَلَى ذَلِكَ الْفَاعِلِ لِلْمُنْكَرِ مِنْ نَحْوِ الْآبِ وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ لَا يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى
إِزَالَتِهَا إِذَا لَا قَائِدَةٌ فِيهِ إِلَّا إِنْ كَانَ مُتَجَاهِرًا وَقَصْدُ مَشَاعَةِ ذَلِكَ عَنْهُ زَجْرُهُ
لِيَرْتَدَعَ وَيَنْزَجِرَ (فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا) أَيْ الْمُنْكَرُ الَّذِي يَرَادُ إِزَالَتُهُ (فَارْجُرْهُ عَنْهُ
وَنَحْوُ ذَلِكَ) مِنَ الْعِبَارَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى زَجْرِهِ (وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ) أَيْ مِنْ ذَلِكَ
الْكَلَامِ الْمَمْنُوعُ لَوْلَا السَّبَبُ الْمَذْكُورُ (التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ)
سِوَا قَصْدِ شَفَاءِ نَفْسِهِ مِنْهُ لِاشَاعَةِ قَبِيحِ فِعْلِهِ لِكُونِهِ عَدُوهُ أَوْ لَمْ يَقْصِدْ شَيْئًا (كَانَ
حَرَامًا) لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَقَرُّرِ مَا يَبِيعُ لِلْحَاجَةِ يَقْدِرُ بِقُدْرَتِهَا . (الثَّالِثُ الاسْتِفْتَاءُ) أَيْ طَلَبُ
الْهَتْمَا أَيْ ذِكْرُ حُكْمِ الْحَادِثَةِ الَّتِي يَكْرَهُ فَاعِلُهَا ذِكْرُهَا عَنْهُ (فَيَقُولُ لِلْمُتَى ظَلَمَنِي أَيْ
أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلَانٌ بِكَذَا) فَهَذِهِ غِيْيَةٌ جُوزَتْ لِلِاسْتِفْتَاءِ الْمَذْكُورِ بِقَوْلِهِ (فَهَلْ
لَهُ ذَلِكَ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخُلَاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ
لِلْحَاجَةِ) أَيْ إِلَى الاسْتِفْتَاءِ (وَلَكِنْ الْأَحْوَطُ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ احْتِاطًا لِلشَّيْءِ
اِتِّعَالَ وَهُوَ طَلَبُ الْإِحْظِ وَالْإِخْذِ بِأَوْثَقِ الْوُجُوهِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْإِحْطِيَاظَ مِنْ
الْيَأْمِ وَحَاطَ الْحِمَارَ عَاتِيَهُ وَالْأَمُّ الْحَيْطُ حَوْطًا فِي بَابِ قَالَ إِذَا ضَمَّهَا وَجَمَعَهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ
أَفْعَلَ الْإِحْوَطَ وَالْمَعْنَى أَفْعَلَ مَا هُوَ أَجْمَعُ لِأَصُولِ أَحْكَامٍ وَأَبْعَدُ عَنْ شَوَائِبِ التَّأْوِيلِ
وَلَيْسَ مَأْخُودًا مِنَ الْإِحْطِيَاظِ لِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلَ لَا يَبْنِي مِنْ خَمَاسِي (وَالْأَفْضَلُ)
أَيْ الْأَكْثَرُ ثَوَابًا (أَنْ يَقُولَ) أَيْ الْمُسْتَفْتَى (مَا تَقُولُ) بِالْعَوَقِيَّةِ (فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ
أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ) أَيْ بَيَانُ حُكْمِ الْحَادِثَةِ (مِنْ

غَيْرِ تَعْيِينٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * الرَّابِعُ تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ مِنْهَا جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ وَمِنْهَا الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ أَوْ مُشَارَكَتِهِ أَوْ إِدَاعِهِ أَوْ مُعَامَلَتِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَوْ مُجَاوَرَتِهِ وَبِجَبِّ عَلَى الْمُشَاوَرِ أَنْ لَا يَخْفَى حَالَهُ بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِيَّ الَّتِي فِيهِ بِذِيَّةِ النَّصِيحَةِ وَمِنْهَا إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ

غير تعيين) لان الاحكام لا تتوقف عليه (ومع ذلك) أي الحصول (فالتعيين جائز كما سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) وتعيينها لآبِي سَفِيَّانٍ وإقراره عَلَيْهِ السَّلَامُ لها وعدم إنكاره (الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك) أي المذكور (من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة) للحديث (والشهود) على القضايا (وذلك جائز بإجماع المسلمين) لمصافيه من المصلحة والمنفعة (بل واجب) لما في الأول من صون الشريعة والذب عنها وفي الثاني من حفظ الحقوق ولذا قال المصنف (للحاجة ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان) أي تروجه موليته (أو مشاركته) في المعاملة (أو إيداعه أو معاملته) بمبايعة أو غيرها (أو غير ذلك) من أمور الأموال كالإرتهان أو المساقاة (أو مجاورة) أي السكنى بجواره (ويجب على المشاور) بصيغة المفعول (ألا يخفى حاله) أي حال المستول عنه بل ذكر أصحابنا وجوب ذكر ذلك لأحد هذه الأسباب وإن لم يسأل عنه بذلاً للنصيحة (بل) إن لم يحصل المقصود بنحو تركه أولاً يصلح لذلك (بذكر المساوي) التي يندفع بها فإن لم يندفع إلا بالجميع ذكر المساوي (التي فيه بنية النصيحة) لا بقصد إيدائه وتنقيصه. قال في المصباح المساءة تقيض المسرة وأصلها مسوؤه على مفعلة بفتح الميم والعين لذا ترد الواو في الجمع فيقال المساوي لكن استعمل الجمع مخففاً وبدت مساويه أي نقائصه ومعاييه (ومنها إذا رأى متفقهاً) بتشديد القاف أي أخذ الفقه بالتدريج (يتردد

إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك
فعلية نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه
وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه
أنه نصيحة فليفتطن لذلك ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على
وجهها إما بأن لا يكون صالحاً لها وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك
فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح
أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله

إلى مبتدع أو فاسق يخفي ذلك (يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك)
أي بأن يزيع عن اعتقاد الحق بترين الاول أو يقع في التسوق
بتسويل الثاني وكل قرين بالمقارن يقتدي (فعلية نصيحته ببيان حاله بشرط أن
يقصد النصيحة) لاشفاء نفسه من المقول فيه لكونه عدواً مثلاً كما قال المصنف
(وهذا إما) أي من الامر الذي (يغلط) بالبناء للمفعول (فيه ويحمل) أي يبعث
المتكلم (بذلك) أي القدر فيه اعتقاداً أو عملاً (الحسد) أي تني زوال نعمة ذلك
المتكلم فيه (ويلبس) بتشديد الواو أي يخلط (الشيطان عليه ذلك) فيوهمه
(ويخيل إليه أنه نصيحة) ليأتي بها وفي نفس الامر انما الباعث الحسد والداعي
البغض (فليفتطن لذلك) لئلا يقع في الغيبة المحرمة بايهاه أنها من الجائزة ومن
حذر سلم ومن اغترن دم (ومنها أن يكون له ولاية) بكسر الواو (لا يقوم بها على
وجهها) وفصل القيام المنفي بقوله (إما بأن لا يكون صالحاً لها) أي غير متأهل لها
فتكون ولايته باطلة (وإما بأن) يكون صالحاً لها لكن (يكون فاسقاً) لا يقف
عند حد ولايته ويجاوز ذلك (أو مغفلاً) بتشديد الفاء بصيغة المفعول من الغفلة أي
ليست له فطنة فقد تفوهه مقاصد تلك الولاية التي لا يقوم بها على وجهها ونفس الخل
بالقيام بولايته (فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من
يصلح) حال كونه غير صالح لها (أو) لاليزله في الثانية ولكن (يعلم ذلك منه
ليعامله بمقتضى حاله) ويذله منزلته فقد أمر صلى الله عليه وسلم بانزال

وَلَا يَغْتَرُّ بِهِ وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحْتَهُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ * الْخَامِسُ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِنَفْسِهِ أَوْ بِدَعْتِهِ كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَمُضَادَّةِ النَّاسِ وَأَخْذِ الْمَكْسِ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا وَتَوَلَّى الْأُمُورِ الْبَاطِلَةَ فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِحُجُوزِهِ سَبَبٌ آخَرٌ مِمَّا ذُكِرْنَاهُ * السَّادِسُ التَّعَرُّيفُ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ كَالْأَعْمَشِ

الناس منازلهم (ولا يغتر به) ولثلاث يغتر المولى له بظاهر حاله فيظن صلاحه وفطنته لأعمال ولايته (وأن يسعى) أى يجتهد وهو عطف على مدخول لام الجر في قوله ليزيله (في أن يحته) بضم المهملة وتشديد المثناة أى يحرضه (على الاستقامة) المطلوبة في تلك الولاية (أو يستبدل به) من يصلح لها وللقيام بها (الخامس أن يكون مجاهرا بنفسه أو بدعته) أى مظهرا لذلك (كالمجاهر بشرب الخمر ومضادة الناس) قال في القاموس صادرة على كذا أخذه (وأخذ المكس) في القاموس مكس في البيع ممكس إذا جسي مالا والمكس النقص أو الظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة . وفي المصباح مكس في البيع مكسا من باب ضرب نقص الثمن والمكس الجباية وهو مصدر من باب ضرب أيضا وفاعله مكاس ثم سمي المأخوذ مكسا تسمية بالمصدر وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه أعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء قال الشاعر

وفي كل أسواق العراق اأوة * وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم

(وجباية) بكسر الجيم وبالموحدة والتحتية أى جمع (الاموال ظلما) هو كال تفسير للمكس على أحد الأقوال فيه أو عطف عام على خاص وظلما حال أو مفعول له وتولى الامور الباطلة من الوظائف المبتدعة الحادثة (فيجوز ذكره بما يجاهر به) ولا غيبة بذلك (ويحرم ذكره بغيره من العيوب) التي يجاهر بها لان ما جاز لسبب يقدر بقدره (الا ان يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه . السادس التعريف إذا كان الانسان معروفا بسبب كالأعمش) وعن لقب به سليمان بن مهران المحدث

وَالْأَعْرَجَ وَالْأَصَمَّ وَالْأَعْمَى وَالْأَحْوَلَ وَغَيْرِهِمْ جاز تعريفهم بذلك
ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ولو أمكن تعريفه بغير ذلك مان أولى
فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه ودلائلها من
الأحاديث الصحيحة مشهورة فمن ذلك * عن عائشة رضي الله عنها « أن
رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال اذنوا له بنس أخو العشيرة »

(والاعرج) بالمهمله وبالجيم قال الحافظ في الالفاظ لقب به جماعة أشهرهم
عبد الرحمن بن هرمز شيخ أبي الزناد تابعي (والاصم) قال الحافظ لقب به جماعة
منهم مالك بن حبان الكلبي ومطرف صاحب مالك بن أنس الفقيه (والاعمى) لقب
ولم يذكر الحافظ أحدا ممن لقب به (والاحول) بالمهمله لقب به جماعة (منهم حاصم
ابن سليمان التابعي (وغيرهم) من أولى الالفاظ التي يكره ظاهرها (جاز تعريفهم
بذلك) اللقب المعروفين به وإن كانوا يكرهونه لحاجة التعريف (ويحرم إطلاقه
على جهة التنقيص وإذا أمكن تعريفه) أي صاحب اللقب (بغير ذلك) اللقب المكروه
(كان أولى) لحصول المقصود مع السلامة من الغيبة وإنما جاز مع حصوله بذلك
لان داعية التعريف في الجملة مصلحة يفتقر لها بذلك بشرط أن يقصده باطلاقها
(فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه) وقد جمعها الشيخ كال
الدين بن أبي شرف في قوله

القدح ليس بغيبة في ستة * متظلم ومعرف ومخذر
ومجاهر بالفسق تمت سائل * ومن استعان على إزالة منكر
ونظمتها في قولي

يباح اغتيال للفتي ان تجاها * بفسق وللتعريف أو للتظلم
كذلك لتحذير ومن جاء سائلا * كذا من أتى يبغي زوال المحرم
(ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة) عند الفقهاء (فمن ذلك عن عائشة
رضي الله عنها ان رجلاً) هو عيينة بن حصن وقيل مخزومة بن نوفل (استأذن على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اذنوا له بنس أخو العشيرة) أي القبيلة أي بنس هو منهم

متفق عليه . احتج به البخارى في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيب * وَعَنْهَا قَالَتْ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا » رواه البخارى . قال قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث هَذَانِ الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ * وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أَبَا الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ خَطَبَانِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا مَعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضَعُ

متفق عليه احتج به) الامام المجتهد (البخارى في) أي على (جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيب) تحذير منهم ومن الاغترار بطواهرهم والريب بكسر الراء وفتح التحتية ثم موحدة جمع رية * (وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا) نفي عنهم المعرفة اللازم نفيها لنفي العمل فكانه قال ليسوا على شيء من الاسلام حقيقة (رواه البخارى قال) أي البخارى (قال الليث بن سعد) عالم مصر عصرى الامام مالك المجتهد (احد رواة هذا الحديث هذان الرجلان) المكي عنهما بفلان وفلان (كانا من المنافقين) فقال صلى الله عليه وسلم مينا لما أخفيا من النفاق حذر أن لا يلتبس ظاهرا حالهما على من يجهل أمرهما * (وعن فاطمة بنت قيس) بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة القهرية القرشية أخت الضحالك في تهذيب المصنف قيل كانت أكبر من أخيها بعشر سنين وكانت من المهاجرات الاول ذات عقل وافر وكان في بيتها اجتمع أصحاب الشورى روى لها عن رسول الله ﷺ أربعة وثلاثون حديثا روى عنها جماعة من كبار التابعين رضي الله عنها وعنهم أجمعين (قالت أتيت النبي ﷺ فقلت ان أبا الجهم) بفتح الجيم وسكون الهاء (ومعاوية خطباني) أي فأتري (فيهما فقال رسول الله ﷺ أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (معاوية فصعلوك) رأيت بخط الشيخ محمد الخطابي المالكي في حاشية النهاية الصعلوك بضم الضاد الفقيه والجمع صعلوك اهـ وهذه المادة لم أرها في القاموس (١) ولا في النهاية ولا في المصباح وقوله (لا مال له) في معنى الصفة ميبين لما قبله (وأما أبو الجهم فلا يضع

العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * » وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَضْرَابٌ
لِلنِّسَاءِ وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرِوَايَةِ لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَثِيرُ
الْأَسْفَارِ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَا تُتَفَقَّؤْا عَلَى
مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ آتِنُ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْإِذْلَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ فَقَالُوا كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَقَعَ فِي
نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ

العصا عن عاتقه متفق عليه وفي رواية لمسلم وأما أبو الجهم فضراب للنساء وهو
تفسير لرواية لا يضع العصا عن عاتقه أي بيان للمراد فيها بطريق الكناية (وقيل
معناه) أي المراد بهذا الكلام كناية عنه (كثير الأسفار) والاول أولي لان الروايات
يفسر بعضها ببعض وان كان لا مانع من الجمع * (وعن زيد بن أرقم) تقدمت
ترجمته (رضي الله عنه) في باب اكرام آل بيت رسول الله ﷺ (قال خرجنا
مع رسول الله ﷺ في سفر) هي غزوة بني المصطلق (أصاب الناس) مفعول
مقدم (فيه شدة) فاعل (فقال عبد الله بن أبي) بضم الهضرة وفتح الموحدة
وتشديد الياء المناق (لا تتفقوا على من) أي الذين (عند رسول الله ﷺ) أي من
الصحابة (حتى) أي كي. (ينفضوا) أي يتفرقوا عنه (وقال لئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز منها الإذل) فاراد من الأعز نفسه ومن الإذل رسول الله
ﷺ (فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك) أي الذي صدر من ابن أبي
(فأرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه) أي حلف وأكد الايمان بتكراره
ويمينه منصوب بنزع الخافض (ما فعله فقالوا) أي الصحابة (كذب) بتخفيف
الذال المعجمة المفتوحة (زيد رسول الله ﷺ) أي أخبره عن أمر بخلاف ما هو
عليه (فوقع في نفسي مما قالوا شدة) أي كرب شديد واستمر ذلك فيها (حتى أنزل

الله تعالى على نبيه تصديقاً إذا جاءك المنافقون ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفروهم
فلو وارءوسهم متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت «قالت هند امرأة أبي
سفيان للنبي ﷺ إن أباسفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا
ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وكذلك بالمعروف» متفق عليه
﴿ باب تحريم النسيمة ﴾

وهو نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

الله تعالى على نبيه تصديقاً (أى إخبارى المطابق للواقع و بينه بقوله (إذا جاءك
المنافقون) أى سورة المنافقين (ثم دعاهم) أى المنافقين الذين رأسهم ابن أبى (النبي
ﷺ ليستغفروهم) مما قالوه (فلو وارءوسهم) أى أموالها إعراضاً ورغبة عن
الاستغفار (متفق عليه) أخرجه البخارى فى التفسير ومسلم فى التوبة ورواه الترمذى
والنسائي وقال الترمذى حسن صحيح (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالت
هند) هى بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف القرشية (امرأة أبي سفيان)
وهى أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة وبايعت (للنبي ﷺ)
أباسفيان رجل شحيح (من الشح بثلاث أوله وهو البخل والحرص كما فى القاموس
(وليس) اسمها يعود اليه وجملة (يعطيني) فى محل الخبر وثانى مفعول يعطيني قوله
(ما يكفيني) بفتح التحتية من الكفاية (وولدي) عطف على المفعول به الضمير
(إلا ما أخذت منه) استثناء منقطع أى لكن الذى أخذت منه (وهو لا يعلم) جملة
حالية وخبر ما محذوف أى فهو يكفيني (فقال خذي ما يكفيك وولدي بالمعروف)
أى من غير سرف ولا تقير (متفق عليه) والقصد من الحديث الترجمة للاستدلال
بأقرار النبي ﷺ لها فى قولها إن أباسفيان رجل شحيح لما أنه على وجه الاستفتاء
﴿ باب تحريم النسيمة ﴾

(وهو نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد)

فى القاموس : النهم التوريش والاغراء ورفع الحديث اشاعة له وإفساداً

قال الله تعالى « هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ » وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » * وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ » متفق عليه * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ أَحَدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ

وتزيين الكلام بالكذب اه وبه يعلم ان ما عرفه المصنف به هو أحد معانيه المراد بما عقد له الترجمة * (قال الله تعالى) في وصف المنهى عن إطاعته قيل وهو الوليد بن المغيرة (هماز) مفتاب غياب (مشاء بنميم) نقال للكلام سعاية وإفساداً (وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) تقدم ما يتعلق بها قريباً * (وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة) أى مع الفائزين أو مطلقاً ان استحل ذلك وعلم أنه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة أو نزل منزلة العالم به لكونه قديم الاسلام بين أظهر العلماء (نمام) أتى فيه بصيغة المبالغة لعظيم الوعيد وإلا فأصل النم منهى عنه من الكبائر كما يدل عليه الحديث بعده (متفق عليه) أو رده في الجامع الكبير بلفظ قتات بدل نمام وقال في لنظ نمام ثم قال رواه الطيالسى وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى والذسائى والطبرانى في الكبير * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بِقَبْرَيْنِ) جاء في رواية أنهما من المشركين (فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ) بفتح المعجمة (فكان لا يستبرى من بوله) أى لا يطلب البراءة منه فأخذ بعضهم منه وجوب الاستبراء وأن تركه من الكبائر وهو قوى من حيث الدليل لكن الذى عليه أصحابنا نذبه وحمل الحديث ونحوه على من يتيقن عدم انقطاع البول إلا بالتاحتج فيجب والاستحباب على من لم يكن كذلك (متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات البخارى) رواه هكذا في أبواب الطهارة إلا أن في

قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَى وَمَا يَعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَيْ كَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا وَقِيلَ كَبِيرٌ
تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَلَا
أُنَبِّئُكُمْ مَا الْمَضَةُ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ

نسخة يستتر من البول بتاءين من الاستتار قال القلقشندي وهو أكثر الروايات وفي
رواية يستتره بنون ساكنة بعدها زاي من الزاغة . وهاتان في الصحيح وفي رواية
لا يستبرى بموحدة بعد الفوقية وهي عند البخاري وقال الاسماعيلي انها أشبه الروايات
وقوله لا يستتر بالفوقيتين محتمل لا يستتر عن الاعين فيكون العذاب على كشف العورة
أو لا يتزهر عن البول فيكون في الكلام مجاز والعلاقة أن تستتر عن الشيء فيه بعد
عنه واحتجاب وذلك شبيه بالبعد عن البول (قال العلماء وما يعذبان
في كبير أي كبير في زعمهما) أي أنهما لاستخفافهما بأمور الديانة يريان ذلك غير كبير
(وقيل كبير تركه عليهما) وقد جاء أن المنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على أنفه فدفع
فاندفع وأن المؤمن يراه كالجبل مخشي أن يقع عليه . والحاصل أنهما لاستخفافهما
يريان ذلك غير كبير فلا يريان بتعاطيه حرجا أو لا يريان بتركه مشقة لحقة ذلك عندهما
وهو عند الله كبير وهو المراد بقوله ﷺ يلي في كبير أي باعتبار ما عند الله وباعتبار
إثمه وتبعته . وقال القلقشندي في شرح العمدة واختلفوا في معنى قوله وإنه لكبير
فاستدرك ويحتمل أن ضمير وانه عائد الى العذاب فقد ورد عند أبي حيان عذابا
شديدا في ذنب هين . وقيل الضمير عائد الى أحد الذنبين وهو النسيمة فانها كبيرة
بخلاف ستر العورة وضعف وقيل معنى كبير المنفي أكبر أي ليس في أكبر الكبائر
ومعنى المثبت واحد الكبائر . فعليه يكون الحديث بيان أن التعذيب لا يخص أكبر
الكبائر بل يكون في الكبائر وقيل معناه ليس كبيرا صورة إذ تعاطيه يدل على
الزبانة والحقارة وهو كثير في الأثم وقيل غير ذلك * (وعن ابن مسعود رضي الله
عنه أن النبي ﷺ قال ألا أنبئكم ما العضه) سكت عن جوابهم لظهور استدعائهم
أي قالوا بلى قال (هي النسيمة) واثم المبتدا نظرا لتأنيث الخبر وهو الأحسن في مثله
أي مراعاة الخبر لانه محط القائمة (القالة) بتخفيف اللام (بين الناس) أي كثرة

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْعُضَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَإِسْكَانَ الضَّادِ الْمُعْجَمَةَ وَبِالْهَاءِ عَلَى وَزْنِ
الْوَجْهِ . وَرَوَى الْعُضَةُ بِكُسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى وَزْنِ الْعِدَّةِ وَهِيَ الْكَذْبُ
وَالْبُهْتَانُ وَعَلَى الرُّوَايَةِ الْأُولَى الْعُضَةُ مُصَدَّرٌ يُقَالُ عُضَّهُ عُضْهُمَا أَيْ رَمَاهُ بِالْعُضَةِ
﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةً كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ » وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً

الْقَوْلُ وَإِبْقَاعُ الْخُصُومَةِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يَحْكِي لِلْبَعْضِ عَنِ الْبَعْضِ قَالَهُ فِي النِّهَايَةِ
(رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْعُضَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَإِسْكَانَ الضَّادِ الْمُعْجَمَةَ وَبِالْهَاءِ عَلَى وَزْنِ
الْوَجْهِ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ يَرْوِي هَكَذَا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ (وَرَوَى الْعُضَةُ بِكُسْرِ الْعَيْنِ
وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى وَزْنِ الْعِدَّةِ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ هَذَا الَّذِي جَاءَ فِي كِتَابِ الْغَرِيبِ قَالَ
الرُّخَشَرِيُّ أَصْلُهَا الْعُضَةُ فَعْلَةٌ مِنَ الْعُضَةِ وَهِيَ الْبُهْتَانُ فَحُذِفَتْ لِمَا هِيَ كَمَا حُذِفَتْ مِنَ السَّنَةِ
وَالشُّفَّةُ وَيُجْمَعُ عَلَى عُضَيْنِ (وَهِيَ) بِالرُّوَايَتَيْنِ (الْكَذْبُ وَالْبُهْتَانُ وَهِيَ الرُّوَايَةُ الْأُولَى
الْعُضَةُ مُصَدَّرٌ يُقَالُ عُضَّهُ) يَعْضُهُ مِنْ بَابِ سَأَلَ يُسَالُ (عُضَاهُ رَمَاهُ بِالْعُضَةِ)
﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ﴾

عَبْرَ إِذَا إِيمَاءٌ إِلَى تَرْكِهِ عِنْدَ الشَّكِّ فِي وَجُودِ الْحَاجَةِ . وَفَسَّرَ بَعْضُ الْحَاجَةِ
بِقَوْلِهِ (كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا) مِنْ وَقُوعِ ضَرَرٍ * (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ) أَيْ الْمَعَاصِي (وَالْعُدْوَانِ) أَيْ الظُّلْمِ (وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي
الْبَابِ قَبْلَهُ) لِأَنَّهُ دَفَعَ الْحَدِيثَ الضَّارَّ لِقَائِلِهِ أَوْ لغيرِهِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ مِنْ أَفْرَادِ النِّيمَةِ
لِصَدَقِ تَعْرِيفِهَا السَّابِقِ عَلَيْهِ * (وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً) أَيْ مِمَّا كَرِهَهُ لَهُ أَوْ يَمُودُ

فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

﴿ بَابُ ذِمِّ ذِي الْوَجْهِينِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا » الْآيَتَيْنِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

إليه بضرر . فقيه الحث على السر وأقالة ذوى الهيئات عثراتهم (فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) أي وذلك انما يتحقق عند عدم سماع ما يؤثر في النفس حرارة أو أثرًا ما بحسب الطبع البشري (رواه أبو داود والترمذي) وقال غريب ورواه احمد والدارقطني كما في الجامع الكبير

﴿ بَابُ ذِمِّ ذِي الْوَجْهِينِ ﴾

(قال الله تعالى يستخفون من الناس) أي يستترون منهم حال سرقتهم ومثلها في ذم من يكون كذلك سائر المخالقات (ولا يستخفون من الله) وهو أحق أن يستحيا منه (وهو معهم) لا يخفي عليه شيء وطريق إخفاء شيء عنه عدم فعله كذا في جامع البيان (إذ يبيتون) يدبرون وأصله ان يكون بالليل (ملا يرضى) الله (من القول) كرمى البرى . وشهادة الزور والقذف (وكان الله بما يعملون محيطًا) فيجازيهم عليه (الآيتين) يعني قوله (هأنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادتم) خاصتم (عنهم) وهي جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبراً وصلته عند من يقول انه موصول (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم) إذا أخذهم بعذابه (يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلًا) فيروج دعواهم (ومن يعمل سوءاً) يسوء به غيره أو صغيرة أو باعثاً دون الشرك (أو يظلم نفسه) مما لا يتعداه (ثم يستغفر الله) يجدد الله غفوراً رحماً فيه فرض التوبة * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تجدون الناس معادن) أي ذوى اصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها (خيارهم) أي أشرفهم (في الجاهلية)

خيارهم في الإسلام إذ فقهوا وتجيدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية
وتجيدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه متفق
عليه * وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجدّه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما تكلم إذا خرجنا من عندهم
قال كنا نعد هذا اتفاقاً على عهد رسول الله ﷺ رواه البخاري

ما قبل الإسلام (خيارهم) أي اشرفهم (في الإسلام إذا فقهوا) قال المصنف كما تقدم
في باب التقوى بضم القاف على المشهور وحكي كسرها أي علموا الأحكام الشرعية
(وتجيدون خيار الناس في هذا الشأن) أي الخلافة والامارة (أشدهم) متعلق بقوله
(كراهية له) وقدم عليه مع أنه مصدر ومعموله لا يكون إلا مؤخرأ لكونه ظرفاً
وهو يتوسع فيه ما يتوسع في غيره وكراهية بتخفيف التحية مصدر أي خير الناس
في تعاطي الأحكام من لم يكن حريصاً على الامارة فاذا ولى شدد ووقف بخلاف
الحريص عليها كما تقدم في باب كراهية الحرص على الامارة (وتجيدون شر الناس)
مفعول ثان قدم اهتمامه (ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء) أي قوماً (بوجه) فيوهمهم
أنه منهم لا من أصدادهم (و) يأتي (هؤلاء) أي الأضداد (بوجه) أي غير
ما تلي به الأولين كما يؤذن به التنكير قال المصنف المراد من يأتي كل طائفة ويظهر لهم
أنه منهم ومخالف للآخرين متبعض فان أتى كل طائفة بالأصلاح فحمود (متفق
عليه . وعن محمد بن زيد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدنى الحافظ
ثقة من أوساط التابعين (أن ناساً قالوا لجدّه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
إنا ندخل على سلاطيننا) أي ذوى السلطنة والولاية علينا أعم من أن يكون خليفة
ومن دونه والمراد الجنس بدليل قوله (فتقول لهم بخلاف ما تكلم إذا خرجنا من
عندهم) أي بأن نثني عليهم بحضورهم ونذمهم إذا خرجنا (قال كنا نعد هذا اتفاقاً)
أي من اتفاق العمل أو من أفعال المنافقين إذا صدق في الحضرة والغيبة شأن المؤمنين
الصادقين (على عهد رسول الله ﷺ) أي زمته (رواه البخاري) « فائدة »

﴿ باب تحريم الكذب ﴾

قال الله تعالى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ

ذكرها الشيخ ناج الدين السبكي في الطبقات الكبرى قال مصطلح الدول ان السلطان من ملك اقليمين فاكثر فان لم يملك الا اقليما واحداً سُمي بالملك واذا اقتصر على مدينة واحدة لم يسم بالملك ولا بالسلطان بل يأمر البلد وصاحبها ومن شرط السلطان ألا يكون فوق يده يد وكذا الملك اه وهذا اصطلاح حادث فلاننا في ما تقدم قبله

﴿ باب تحريم الكذب ﴾

بفتح فكسر هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وياثم الخبر اذا علم بذلك ثم ان علم الضرر فيه كان من الكبار والافن الصغائر وان كانت فيه مصلحة تقاوم ذلك ضرر صار مندوباً نارة واجبا أخرى كما سيأتي في باب بيان ما يجوز منه (قال الله تعالى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ * وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) تقدم ما يتعلق بهما قريباً * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ» أي تحري الصدق في القول (يهدي) بفتح التحتية من الهداية قال الحافظ في الفتح وهي الدلالة الموصلة إلى المطلوب اه ولعله تفسير للراد هنا (إلى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أي الطاعة قال الحافظ أصله التوسع في فعل الخير وهو اسم جامع للخيرات كلها ويطلق على العمل الخالص الدائم (وان البر يهدي إلى الجنة) قال ابن بطال مصداقه في كتاب الله تعالى إن البرار لني نعيم (وان الرجل ليصدق) أي يتكرر منه الصدق وعند مسلم ليتحرى الصدق وكذا قال في الكذب (حتى يكتب عند الله صديقاً) أي يستحق اسم المبالغة في الصدق عنده سبحانه وتعالى قال العاقولي وصديق من أبنية المبالغة من تكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقاً (وإن الكذب يهدي إلى الفجور) قال الراغب أصل (٣ - دليل ثامن)

وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ
 اللَّهِ كَذَابًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ
 خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا أُوْتِيَ خَانَ وَذَا حَدَّثَ
 كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي نَحْوِهِ فِي بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ تَحَلَّمَ

الفجر الشق والفجور شق الديانة ويطلق على الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث في
 المعاصي وهواسم جامع للشر (وإن الفجور يهدي إلى النار) أى يوصل إليها والاستناد
 في الجمل الأربع من الاستناد إلى السبب (وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله
 كذابا) والمراد بالسكينة الحكم عليه بذلك وإظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلى
 وإلقاء ذلك في قلوب أهل الأرض وقد ذكره مالك بلاغا عن ابن مسعود وأورد
 فيه زيادة مفيدة ولفظه لا يزال العبد يكذب ويتحري الكذب فينكت في قلبه
 نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين . قال المصنف قال
 العلماء في الحديث الحث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير
 من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه أكثر منه. فعرف به فكتب (متفق
 عليه) وقد تقدم مشروحا في باب الصدق * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
 الله عنهما أن النبي ﷺ قال أربع) أى من الخصال (من كن فيه كان منافقا خالصا)
 في ثفاق العمل (ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها)
 أى يتركها (إذا أُوْتِيَ خَانَ) بالهمز (خان) جواب إذا وهو العامل فيها ، وهى والمعطوف عليها
 خبر محذوف أى هى تعود للأربع (وإذا حدث كذب) وإذا عاهد غدر (من الغدر ضد
 الوفاء (وإذا خاصم فجر) باللامان الكاذبة والدعوى الباطلة (متفق عليه وقد سبق بَيَانُهُ)
 مع شرحه مبسوطا (مع حديث أبي هريرة بنحوه) فى بعض خصال النفاق (فى باب الوفاء
 بالعهد . وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من تحلَّمَ (بفتح التاء والمهملة

يَحْلُمُ لَمْ يَرَهُ كُفِّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَ كُفِّ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ يَبْنَا فُخِ »

وتشديد اللام أى تكلف الحلم أى كذب بما لم يره فى منامه كما علق به قوله (يحلم لم يره) والحلم بضم المهملة والمراد به هنا مطلق ما يرى مناماً خيراً كان أو شراً وان كان قد ينحصر الأخير كما تقدم فى حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (كلف) بصيغة المجهول (ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) عند أحمد من تعلم كاذباً دفع اليه شعيرة حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقده وعنده عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقداً . قال الحافظ وذلك ليطول عذابه فى النار لأن عقده بين طرفى الشعيرة غير ممكن قال الحافظ فى الفتح الحق أن التكليف ليس هو المصطلح عليه فى الدنيا وإنما هو كناية عن التعذيب اه قال الطبرى إنهم أسند الوعيد فيه مع أن الكذب فى القيظة قد يكون أشد مفسدة منه كشهادة الزور فى قتل مسلم أو أخذه لاله لان الكذب فى المنام كذب على الله وذلك لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فمن الله (ومن استمع الى حديث قوم وهم له) أى لاستماعه المدلول عليه بالفعل (كارهون) قال الشيخ اكمل الدين جملة وهم له كارهون حاله وذو الحال فاعل استمع والذي سوغ ذلك تضمنها ضميره ويجوز أن تكون صفة للقوم والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فان الكراهة حاصلة لا محالة (صب) بالبناء للمجهول (فى أذنيه الآنك) فيه وعيد شديد والجزاء من جنس العمل (يوم القيامة ومن صور صورة) أى من ذوات الأرواح (عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ) عبر به وعبر فيها بتقديم بقوله وأن ينفخ تفننا فى التعبير قال العارف بن أبى حمزة مناسبة الوعيد للكاذب فى منامه والمصور أن الرؤيا خلق من خلق الله تعالى وهو صورة معنوية فأدخل لكذبه صورة معنوية لم تقع كما أدخل المصور فى الوجود صورة ليست بحقيقية لأن الصورة الحقيقية هى التى فيها الروح فكلف صاحب الصورة بتكليفه أمراً شديداً وهو أن يتم ما خلقه بزعمه فينفخ الروح فيه ووقع عند كل منهما بأن يعذب حتى يفعل ما كلف وليس فاعل وهو كناية عن دوام تعذيب كل منهما . قال والحكمة فى هذا الوعيد أن الأول كذب على

رواه البخاري (تحلم) قال إنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب (الآنك) بالمدوغم النون وتخفيف الكاف هو الرصاص المذاب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ «أفرى أفرى أن يرى الرجل عينيه ما لم ترياها» رواه البخاري ومعهناه يقول رأيت فيما لم يره * وعن سمرة بن جندب رضي

جنس النبوة والثاني نازع الخالق في قدرته اهـ رواه البخاري (وفي الجامع الكبير من تحلم كاذبا كلف يوم القيامة أن يقعد بين شعيرتين ولن يقعد بينهما رواه الترمذي بعد إيراد الجمل الثلاث لكن قدم التصوير وقال عذبه الله يوم القيامة حتى ينفخ ثم الحلم ثم الاستماع وقال رواه أحمد وأبو داود وهو حسن صحيح من حديث ابن عباس قال رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا لكن قال ودفع إليه شعيرة وكلف أن يقعد بين طرفيها وليس بما قد وصحه ابن ماجه وابن جرير من حديث ابن عباس وحديث من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك ومن أرى عينيه في المنام ما لم يركلف أن يقعد شعيرة رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ولم يذكره البخاري وهو عجيب (تحلم أي قال إنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب والآنك بالمدوغم النون وتخفيف الكاف وهو الرصاص المذاب) وقيل هو الرصاص الأبيض وقيل هو الأسود وقيل هو الخالص منه ولم ينجى واحد على أفعل غير هذا وقيل يحتمل أنه فاعل لأفعل وهو شاذ أيضا وفي المصباح الآنك وزان أفلس ومنهم من يقول الآنك فاعل قال ولبس في العربي فاعل بضم العين وأما الآنك والآجر فيمن خفف وآمل وكابل فاعجبيات اهـ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «أفرى أفرى» بكسر الفاء وتخفيف الراء مقصورا جمع فرية) أن يري الرجل عينيه ما لم ترياها أي بأن يسند اليهما رؤيا ما لم ترياها وقدم شرح الحديث في باب الرؤيا في أثناء حديث وائلة (رواه البخاري) في التعبير (ومعناه يقول رأيت فيما لم يره) ظاهره شمول اليقظة والنوم وظاهر لفظ أبي داود والبخاري في باب التعبير اختصاصه بالآخر. ومقتضى إيراد المصنف ثم تفسيره شموله لها * (وعن سمرة بن جندب رضي

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَأْذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِيهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْلُغُ رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ

الله عنه قال كان رسول الله ﷺ مما يكثر (خبر مقدم مبتدؤه (أن يقول (أى قوله والجملة خبر كان والرباط محذوف أى منه . وقال الطيبي مما يكثر خبر كان وما موصول صلته يكثر والعائد على ما فاعل يقول وأن يقول فاعل يكثر وهل رأى أحد منكم الخ هو المقول أى رسول الله من النفر الذين كثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تفخيم وتعظيما لجانبه هذا من جهة البيان ومن حيث النحو يجوز أن تكون هل رأى أحد منكم الخ مبتدأ والخبر مقدم عليه على تاويل هذا القول مما يكثر رسول الله ﷺ أن يقول ثم أشار إلى ترجيح الوجه السابق قال الحافظ فى الفتح فالتبادر الثانى وعليه أكثر الشارحين (لاصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا) من مزيدة للاستغراق وشمول كل منام باي وصف وشأن (فيقص) بضم القاف وتشديد المهملة (من شاء الله أن يقص) أى يعلمه برؤياه التى أراد الله أن يعلمه بها (وانه قال لنأذات غداة) أى أصبح يوم وذات زائدة وهو من اضافة الشيء إلى نفسه قاله الحافظ (إنه) أى الشأن (أنأتى الليلة آتيان) بـمد الهمزة وبعدها فوقية مكسورة فتحية مخففة وانهما قالوا لى انطلق (أى معنا بدليل قوله (وإنى انطلقت معهما) أى ذهبت معهما (وإننا) عطف على ان ومعمولها (أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر) بفتح الخاء وبالرفع مبتدأ خبره (قائم عليه بصخرة وإذا هو) أى الرجل والضمير مبتدأ خبره (يهوى) بكسر الواو أى يسقط (بالصخرة) الباء فيه للتعدية (لرأسه) متعلق يهوى أيضا (فينلغ) بالرفع أى يشدخ الحجر أو الرجل القائم بعذاب ذلك المضطجع (رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فياخذة فلا يرجع) أى الحجر

لَيْتَهُ حَتَّى يَصَحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ
الْأُولَى قَالَ قُلْتُ لَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا
عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ يَكْلُوبُ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي
أَحَدَ شِقَى وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ
ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ

(اليه) أي الرجل أولاً يرجع الرجل أي يصل إلى الحجر (حتى يصح رأسه كما كان)
أي قبل شدخه . والكاف في محل المفعول المطلق أي صحة مثل ما كان والتذكير
باعتبار لفظها (ثم يعود) أي القائم (عليه) أي المضطجع (يفعل به مثل ما فعل)
أي فعله أو الذي فعله وفي نسخة فعل به وهو يؤيد الثاني (من الأولى) كذا الأبي ذر
والنسفي وغيرهما وفي نسخة «المرّة الأولى» وهو كذلك عند أبي عوانة . قال ابن العربي
جعلت العقوبة في رأس هذا لنومه عن الصلاة والنوم موضع الرأس (قال قلت لها
سبحان الله) كلمة تنزيه تستعمل حال التعجب من الشيء (ما هذا) أي ما حاله (قالا
لي انطلق انطلق) أي دع السؤال عن بيان حاله وانطلق لرؤية التعجب (فانطلقنا
فأتينا على رجل مستلق لقفاه) أي عليها نحو قوله تعالى تجرون للاذقان (وإذا آخر)
بفتح الخاء وآخر غير مصروف مبتدأ خبره (قائم عليه بكلوب من حديد وإذا
هو) أي القائم (يأتي أحدشقي) بكسر المعجمة أي جانبي (وجهه) أي الملتقي
(فيشرشر) بضم التحتية (شدقه) قال في المصباح هو جانب الفم يقال بالفتح والكسر
وجمع الأول شدوق والثاني أشداق (إلى قفاه) القفا مقصوراً مؤخر العنق (ومنخره)
بالنصب عطفاً على شدقه بفتح الميم وكسر المعجمة ويقال بكسرها باتباع حركة الميم
بحركة المعجمة لسكون النون الحجاز بينهما (إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول)
بتشديد الواو والفاعل ضمير القائم والمفعول محذوف للدلالة المقام أي نحو الكلوب
(إلى الجانب الآخر) أي جانب الشق الآخر من الوجه (يفعل به مثل ما فعل
بالجانب الأول) من الشق من الجانب الثاني أي من الشدق أو من العين وشق المنخر
في الأول كاف عن شقه الثاني أو من الشدق ومن العين ثانياً ظاهر اللفظ يومىء للاول

فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِرَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا نَقَلًا إِلَى أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ فَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ فَاَنْطَلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَا تَيْبِهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ فَإِذَا أَنَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهُبُ ضَوْضُوا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَا لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

(فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ) عبر بذلك عن هذا إيماء إلى طول فعل ذلك به لعظم بدنه فكأنه بعيد فلذا عبر فيه بما يشار به إليه (حتى يصح ذلك الجانب) أى المبدوء به أولا (كما كان) قبل الشرشرة (ثم يعود) أى القائم (عليه) أى الجانب الذي صح (فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى) قال ابن العربي شرشرة شذقي الكاذب انزال العقوبة بمحل المعصية وعلى هذا تجرى العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا (قال قلت سبحان الله ما هذان) أى المضطجع والموكل بعذابه (قالا لي انطلق انطلق فانا طلقنا فأتيننا على مثل التنور) تنورا الخبز قال الكواشي في تفسيره هو في جميع اللغات مستعمل بهذا المعنى قالوا ولا لفظ له سواء قال البرماوى وهو من الغرائب وقال السيوطي في التوشيح قيل هو معرب وقيل عربى وهو فى الاكثر يكون حفية فى الارض وربما كان على وجه الارض . ووهم من خصه بالاول اهـ (فاحسب) أى أظن بكسر المهملة (أنه قال فاذا فيه لغط) بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة قال فى المصباح هو كلام فيه جملة واختلاط ولا يتبين (واصوات فاطلعنا فيه) بتشديد الطاء المهملة (فاذا فيه رجال ونساء عراة) بضم المهملة وتخفيف الراء جمع عار كغاز وغزاة (وإذا هم يا تيبهم لهب) بفتح أوله (من أسفل منهم) جر بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنع صرفه ويلمق به قوله (فاذا أناهم ذلك اللهب ضوضوا) أى رفعوا أصواتهم مختلفة (قلت ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانا طلقنا فأتيننا على نهر) باسكان الهاء ويجوز فتحها (حسبت أنه كان يقول) ان كان هذا الكلام من الصحابي شك في المأني به بعدها فالضماير تعود للنبي ﷺ وإن كان مما بعده فيرجع

أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابَحٌ يَسْبَحُ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ
 رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ
 ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَقْرَأُ لَهُ فَأُفٍّ فَيُلْقِيهِ حَجَرًا
 فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كَمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَرَأَ لَهُ فَأُفٍّ فَالْقَمَّةُ حَجَرًا قُلْتُ لَهَا
 مَا هَذَا قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ أَوْ كَأَكْرَهٍ
 مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا مَرَأًى وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشِشُهَا وَيَسْمَعِي حَوْلَهَا قُلْتُ لَهَا
 مَا هَذَا قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ

لِلرَّوَايِ الْمَحْدُثِ عَنْهُ (أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ) وَكُلٌّ مِنْ أَحْمَرَ وَمِثْلَ مَجْرُورَانِ صِفَةٍ
 لِنَهْرٍ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الرِّيَاضِ ضَبَطَهُمَا بِالرَّفْعِ وَلَعَلَّهُ عَلَى قِطْعَتِهِمَا عَنِ الْمُتَعَوِّثِ
 وَجَعَلَهُمَا مُبْتَدَأً (وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابَحٌ) بِالْمَوْحِدَةِ (يَسْبَحُ وَإِذَا عَلَى شَطِّ)
 بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ جَانِبِ (النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ)
 أَيْ بِالْوَصْفِ لِدَفْعِ تَوْهَمِ أَنَّ التَّنْوِينَ لِلتَّقْلِيلِ (وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ) قَالَ
 الْحَافِظُ بِفَتْحِ أَوَّلِيهِ وَالْمَوْحِدَةِ خَفِيفَةٌ لَكِنْ رَأَيْتُهُ فِي نَسْخٍ مِنَ الرِّيَاضِ بِالْمُضَارَعِ (ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ)
 أَيْ إِلَى الْجَالِسِ عَلَى الشَّطِّ (الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَقْرَأُ لَهُ فَأُفٍّ فَيُلْقِيهِ) بضم
 التَّحْتِيَةِ (حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ لِيَسْبَحَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كَمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَرَأَ لَهُ فَأُفٍّ فَالْقَمَّةُ حَجَرًا
 قُلْتُ لَهَا مَا هَذَا) أَيْ السَّابِحِ وَالْمَلْقَمَ لَهُ الْحَجَرُ (قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا
 فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةَ) كَرِيهِ بِالْكَافِ وَالرَّاءِ وَالتَّحْتِيَةِ بوزن فَعِيلٍ مِنْ
 الْكَرَاهِيَةِ وَالْمَرْأَةَ يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا (أَوْ) شَكٌّ مِنَ الرَّوَايِ فِي أَنَّهُ قَالَ كَرِيهِ الْمَرْأَةَ
 أَوْ قَالَ (كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا مَرَأًى) وَفِي نَسْخَةٍ مَرَأَةً وَرَاءَ اسْمِ فَاعِلٍ
 مِنْ رَأَى الْبَصْرِيَّةِ وَرَجُلًا مَفْعُولُهُ وَمَرَأًى تَمِيزُ (وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشِشُهَا وَيَسْمَعِي
 حَوْلَهَا) بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ (قُلْتُ لَهَا مَا هَذَا) قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا
 فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ (فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ) كَذَا فِي الرِّيَاضِ بِفَتْحِ النُّونِ
 وَآخِرُهُ رَأَى زَهْرًا وَهُوَ رَوَايَةُ الْكَشْمِهْنِيِّ وَالْأَكْثَرُ فِي رَوَايَةِ اللَّبْخَارِيِّ لَوْ بِلَامٍ أَوَّلُهُ

الرَّيْبِيعَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوضَةَ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فِي
السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ مَارَأَيْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ
قَالَا لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ
مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَا لِي أَرَقُ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَدَيْنِ ذَهَبَ
وَلَبِنِ فَضَةٍ فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتَحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ
شَطْرَ مَنْ خَلَقَهُمْ

ونون آخره أي لون (الربيع وإذا بين ظهري) بفتح الراء وكسر التحتية لالتقاء
الساكنين ثنية ظهري وسط (الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً)
تميز (في السماء) متعلق به (وإذا حول الرجل من أكثر ولدان) بكسر الواو (مارأيتهم)
أي ابصرتهم (قط) قال الطيبي أصل الكلام وإذا حول الرجل ولدان مارأيت
ولدانا قط أكثر منهم ونظيره قوله بعد ذلك لم أر روضة قط أعظم منها ولما إن
كان هذا التركيب يتضمن معنى النفي جازت زيادة من وقط التي تختص بالماضي
المنفي . وقال ابن مالك جاز استعمال قط في المثلث في هذه الرواية وهو جائز وغفل
عنه أكثرهم فخصوه بالمنفي قال في الفتح والذي وجه به الطيبي حسن جداول وجهه
السكراني بأنه يجوز أن يكون المنفي المعنى الذي يلزم من التركيب إذ المعنى مارأيتهم
أكثر من ذلك أو أداة النفي مقدرة (قلت ما هذا وما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق
فانطلقنا فاتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن) قال الحافظ في
الفتح قوله يعني البخاري فاتينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن
قال قالا لي أرق فانه بعد أن ذكر المتن كذلك في رواية أحمد والنسائي وأبي عوانة
والإسماعيلي ودرجة بدل روضة اه فهذا صريح في أن لفظ البخاري روضته وحينئذ
فما في الرياض لعله من قلم النساخ (قالا لي أرق فيها فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن) بفتح
فكسر اسم جنس جمع واحد لبننة (ذهب ولبن فضة) قال في الفتح أصل اللبن ما
يبي به من طين (فاتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح) بصيغة المجهول نائب فاعله (لنا
فدخلناها فتلقانا رجال شطر من خلقهم) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام وبالقفاف

كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرُ مِنْهُمْ كَأَقْبَحَ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَا
لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يُجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْخَضِرُ
فِي الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ
فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ فَسَمَا بِصَرِي
صُعْدًا فَأَذَا

أى هيئتهم المدركة بحاسة البصر وفى نسخة شطر منهم (كأحسن ما) أى
الذى (أنت راء) أى إليه (حسن) بفتح أوليه المهملين (وشطر) أى نصف
(منهم كأقبح ما أنت راء) شطر مبتدأ وكأحسن خبر والكاف زائدة والجملة صفة
رجال قال الحافظ وهذا الاطلاق يحتمل أن يكون المراد منه أن نصفهم حسن
كله ونصفهم قبيح كله ويحتمل أن يكون المراد كله واحد نصفه حسن ونصفه
قبيح والثانى هو المراد ويؤيده فى قوله فى صفتهم هؤلاء قوم خلطوا عملا صالحا
أى عمل كل منهم عملا صالحا خلطه بسىء (قالا) أى الملكان (لهم) للرجال
المذكورين (أذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) أى انغمسوا فيه لتغسل تلك الصفة
القبيحة بهذا الماء الصافى الخالص (وإذا هو) أى النهر المشار إليه (نهر
معترض) أى يجرى عرضا (كان مائه) الخض (اللبن الخالص عن الماء حلوا
كان أولا وبين جهة التشبيه بقوله) فى البياض (قال الطيبي ويحتمل أن يراد بالماء
المذكور غفو الله تعالى عنهم وتوبته عليهم كما فى الحديث اغسل خطاياى
بالماء والثلج والبرد (فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم)
أى صار الشطر القبيح كالشطر الحسن ولذا قال (فصاروا فى أحسن صورة) والجملة
مدخول قدحالية ومدخول الغاء معطوفة على جملة رجعوا (قال) أى النبي ﷺ
(فقالا لى هذه جنة عدن) يعنى المدينة وهى بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية من عدن
بالمكان إذا أقام به (وهذا منزلك) بالرفع خبر لاسم الإشارة (فسما) بفتح المهملة
والميم الخفيفة أى نظر (بصرى) إلى فوق (صعدا) قال الحافظ ضبط بضم المهملتين
أى ارتفع كثيرا وضبطه ابن التين بفتح العين واستبعد ضمها (فاذا

قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَا مَنْزِلُكَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ
فِيكُمَا فَذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ قَالَا لِي أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّي رَأَيْتُ
مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَا لِي أَمَا سَنُخْبِرُكَ ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ
الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُلْغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ
وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَشْرُشُرُ
شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ
فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ ،

قصر مثل الربابة (يأتي معناها وفي رواية فرفعت رأسي فاذا هوفي السحاب وقصر
مبتداً ومثل صفته والخبر محذوف وقيل هو إذا الفجائية ووصف الربابة زيادة في
الظهار بقوله (البیضاء قالالي هذا منزلک قلت لهما باریک الله فیكما فذرانی فأدخله قال
أما الآن فلا) ویأتی بیان ذلك فی الروایة الثانية وقولهما یتقی لك عمر (وأنت داخله)
دون غیرك كما یؤذن به تعریف الجزأین (قلت لهما فانی رأیت منذ اللیلة (أی فیها) عجباً)
بفتح أوله المهمل فالجیم وبالموحدة أی أمور ایتعجب منها (فاهذا الذی رأیت)
یحتمل السؤال عن الحقیقة والوصف القائم بها وكذا احتملهما الجواب (قالالی أما)
بتخفیف المیم (إنا سنخبرك) السین فیہ لتأکید الوعد (أما الرجل الأول الذی
أتیت) بقصر الهمزة أی مررت (علیه) حال كونه (یلغ رأسه) بضم التحتیة
وبالثلثة وبالعجمة (بالحجر فانه الرجل یأخذ القرآن) أی یحفظه (فیرفضه)
بكسر الناء و بضمها (وینام عن الصلاة المكتوبة) قال ابن هیبة رفض
القرآن بعد حفظه کبيرة عظیمة لأنه یوم أنه رأی فیہ ما یوجب رفضه فلما
رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب فی أشرف الأعضاء وهو الرأس
(وأما الرجل الذی أتیت علیه یشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه
وعینه إلى قفاه فانه الرجل) ذكره لكونه هو العالب لا مفهوم له مخرجا للمرأة
(یغدو) أی ینخرج (من بیته فیکذب الکذبة) بفتح فسكون المرة من الکذب (تبلیغ
الآفاق) بمد الهمزة وبالفاء والفاء جمع أفق بضم أولیه وبضم فسكون قال فی القاموس

وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بَنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الرُّنَاةُ وَالزَّوَانِي
وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيَلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَابَا،
وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمُرَّةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكُ خَازِنِ
النَّارِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ يُبْرَاهِيمُ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ
حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ الْبَرْقَانِيُّ وَلَدَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ
بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ

هو الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك أو مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا اه
(وأما الرجال والنساء العراة) بضم العين المهملة جمع عار هو المجرد عن الثوب (الذين
هم في مثل بناء التنور فهم الزناة) أي من الرجال (والزواني) من النساء مناسبة العرى
لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في المحلوة فعوقبوا في الهتك
والحكمة في كون العذاب لهم من تحتهم كون جنائهم من أعضائهم السفلى (وأما
الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم) بالبناء للمفعول (الحجارة فانه آكل
الربا) قال ابن هبيرة إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر والقامه الخجر
لأن أصل الربا يجري في الذهب وهو أحمر وأما إلقاء الملك له الحجر فانه إشارة إلى
أنه لا يبغي عنه شيئا وكذلك الربا فان صاحبه يتخيل أن ماله يزداد والله تعالى من ورائه
يمحقه (وأما الرجل الكريه المرأة) بفتح الميم والهمزة الممدودة أي المنتظر (الذي
عنده النار يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن النار) وإنما كان كرية الرؤية
زيادة في تعذيب أهل النار (وأما الرجل الطويل الذي في الروضة) قال في المصباح هو
الموضع المعجب بالزهور (فانه إبراهيم) وإنما اختص إبراهيم بذلك لانه أبو المسلمين
قال تعالى « ملأناكم إبراهيم » وقال تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه »
الآية (وأما الولدان الذين حول مولود فكل مولود مأت على الفطرة) أي الاسلام (وفي
رواية) أخرى (للبرقاني ولده على الفطرة) قال الحافظ في الفتح وهو أشبه بقوله
(فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين) قال الحافظ لم أقف على اسم
القائل وهذا يسمى بالعطف التلقيني نظير الاستثناء التلقيني في قول العباس إلا الأذخر

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا الْقَوْمُ
الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَهُ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُهُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا نَبَّأَ اللَّهُ عَنْهُمْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ رَأَيْتُ
الْلَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ فَاَنْطَلَقْنَا
إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ . أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا

(فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين) ظاهره ان رسول الله ﷺ الحقهم
بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ولا يعارض قوله في الحديث الآخر من آباؤهم لان
ذلك في حكم الدنيا (وأما القوم الذين كانوا) جملة (شطر) أي نصف (منهم حسن)
خير والرابط الضمير المجرور واعرب الحافظ كان تامة وجعل الجملة حالية (وشطر
منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) قال السيد معين الدين الصفوى
في جامع البيان قيل الواو بمعنى الباء كما في بعت الشاة ودرهما أى بدرهم . والأولى
أن الواو على أصله دال على ان كل واحد مخلوط بالآخر كما تقول خلطت الماء واللبن
أي خلطت كل واحد منهما بصاحبه كما إذا قلت خلطت ماء باللبن واللبن بالماء (تجاوز
الله عنهم) أى غفر لهم (رواه البخارى) قال الحافظ المزي حديث كان النبي ﷺ
إذا صلى صلاة الصبح أقبل علينا بوجه الحديث بطوله رواه مقطعا في الصلاة
وفي الجنائز واليروع والجهاد وبدء الخلق وصلاة الليل وأحاديث الانبياء والتفسير
والتعبير ورواه مسلم في الرؤيا ورواه الترمذى مختصرا وقال حسن صحيح ورواه
النسائى اه وتعب المزي بأن البخارى ساق الحديث بتمامه في كل من الجنائز والتعبير
وفيما عده في كل موضع قطعة ورواه في صلاة الليل بقصر محجف للغاية وكذا اختصره
في التفسير وهو في تفسير براءة (وفي رواية له) أى للبخارى أو ردها في الجنائز (رأيت
الليلة رجلين) أى على صورتها (أتياي فأخرجاني إلى أرض مقدسة) بصيغة
المفعول من التقديس أي التطهير (ثم ذكره) أى الاخراج إليها أى من بيته (قال
(فانطلقنا إلى نقب) بفتح النون وسكون القاف أى خرق مصدر نقبت الحائط
أقبه من باب قتل (مثل التنور) وبين وجه شبهه بقوله (أعلاه ضيق وأسفله)
بالرفع (واسع يتوقد) بالتحية (تحته) أى النقب (نارا) قال الدماميني في المصاييح

فَإِذَا ارْتَقَعْتَ ارْتَقِعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا وَإِذَا أَسَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُرَاةٌ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ - وَلَمْ يَشْكْ - فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى
شَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ لِيَجْعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي
فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ

كلام ابن مالك صريح في ان تحته ظرف منصوب لا مرفوع فانه قال نصب ناراً على
التمييز وفاعل يتوقد ضمير يعود على النقب والاصل يتوقد ناره تحته . قال ويجوز
أن يكون فاعل يتوقد موصولا بفتحته فحذف وبقيت صلته دالة عليه لوضوح المعنى
أى يتوقد الذى أو ما تحته ناراً وهو مذهب الكوفيين والاختصاص واستصوبه ابن مالك
واستدل عليه بأمر قررهما في توضيحه فلترجع فيه اهـ (فإذا ارتفعت ارتفعوا)
بحمل لهما لم (حتى كادوا) أى قاربوا (أن يخرجوا) فيه ادخال أن في خبر كاد
ومنه قول عمر رضى الله عنه ما كدت أن أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تقرب
والاكثر تجرده منها قال تعالى وما كادوا يفعلون يكاد زيتها يضيء (وإذا أمدت)
بالمعجمة أى سكن لهما مع بقاء حمرة الحجر بحالها (١) (رجعوا فيها) إلى الأسفل (وفيها)
رجال ونساء عراة وفيها (أى هذه الرواية) (حتى أتينا على نهر من دم) بالجزم (ولم
يشك) الراوى كما شك في الأولى حيث قال حسبت أنه قال أحمر مثل الدم (فيه) أى
النهر (رجل قائم على وسط النهر) بفتح السين المهملة على الإفصح ويجوز إسكانها
وبأسكان الهاء ويجوز تنحها (وعلى شط النهر رجل و بين يديه حجارة فأقبل
الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج) أى منه (رمى) الذى فى الشط (حجراً فى فيه)
أى الرجل المراد بالخروج إيماء الى خبيته كما فى الحديث وللعاهر الحجر (فردته حيث
كان فجعل) أى الذى فى الشط (كلما جاء ليخرج) أى الذى فى النهر (جعل يرمى)
أى الذى فى الشط (فى فيه) أى الذى فى النهر (بحجر فيرجع كما كان) أى على كونه
فيه . قال الدماميني فى قوله رمى الخ وقوع خبر جعل التى هى من أفعال الشروع

(١) عبارة المصباح : نمدت النار بخودا من باب تعب مات فلم يبق منها شيء وقيل

سكن لهما وبقي حمرا اهـ ع

وَفِيهَا ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا
رِجَالٌ شِيُوخٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا ، الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ
بِالْكَذِبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِيهَا ، الَّذِي
رَأَيْتُهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ

جملة فعلية مصدرية بكما والأصل أن يكون مضارعا تقول جعلت أفعل
كذا. وما جاء بخلافه فبني على أصل متروك وهو أن أفعال المقاربة مثل كان
في الدخول على مبتدأ وخبر فالأصل كون خبرها كخبر كان في وقوعه مفردا وجملة
اسمية وفعلية وظرفية فترك ذلك والزم كون الخبر مضارعا وقد يجيء على
الأصل المتروك شذوذا (وفيها) أى الرواية المذكورة (فصعدا) بكسر المهملة
الثانية (بى الشجرة) قبله فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء
فيها شجرة عظيمة الى أن قال فصعدا بى الشجرة (فادخلاني دارا لم أرقط أحسن منها
فيها رجال شيوخ) بضمين أو بكسر فضم أحدهم لفظ شيخ (وشباب) بمعجمة
وموحدتين (وفيها) أى الرواية المذكورة في قوله (الذى رأيت شق شدقه) بالبناء
للمفعول (فكذاب) قال ابن مالك أدخل الفاء لتضمن الموصول العموم إذ ليس المراد
به معينا بل هو وأمثاله وكذا الباقي اه وهذا أحسن مما يأتي عن الدماميني لما فيه من
إجرائه على العام الغالب والمبالغة باعتبار الكيف كما قال (يحدث بالكذبة) بالكسر
قال البرماوى أى ينشئها كما تقدم فى الرواية قبلها (فتحمل) بصيغة
المجهول فاليم مخففة. وقال الزركشى مشددة (عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع) بصيغة
المجهول (به) ونائب الفاعل مستتر يعود إلى ما ذكر من العذاب (إلى يوم القيامة وفيها)
أى الرواية المذكورة (الذى رأيت يشدخ فى رأسه فرجل علمه الله القرآن) قال
الدماميني فى المصباح الأصل فى الموصول الذى تدخل الفاء فى حيزه أن يكون عاما
وصلته مستقبلية وقد يكون خاصا وصلته ماضية كما فى قوله تعالى وما أصابكم يوم التقى
الجمعان فبادن الله ومنه هذا الحديث (فنام عنه بالليل) أى لم يقم به قراءة أو صلاة (ولم
يعمل فيه) فى تعليلية (بالنهار) والجملة كناية عن إهماله وعدم تعهده والوقوف عند حده

فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَةِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ
 رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَلَا ذَاكَ مِثْلُكَ قُلْتُ دَعَانِي
 أَدْخُلْ مِثْلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مِثْلَكَ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * (قوله يُثْلَغُ رَأْسُهُ) هُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ يَشْدَحُهُ
 وَيَشْقُهُ (قوله يُتْدَهْدَهُ) أَيْ يُتَدَخَّرُجُ (وَالْكَلُوبُ) يَفْتَحُ الْكَافِ وَضَمُّ اللَّامِ الْمُسَدَّدَةُ
 وَهُوَ مَعْرُوفٌ

(فيفعل به إلى يوم القيامة والدار الأولى التي دخلت) بحذف العائد المنصوب أي
 دخلتها (دارعامة المؤمنين) ولذا رأى فيها الشيوخ والشباب (وأما) أتى به اثنائهما بما
 بعدها (هذه الدار فدار الشهداء) وهي من الدور العالية السامية (وأنا جبريل
 وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي) ناظراً لنتيجة رفع الرأس المأمور هو به
 (فإذا فوقى مثل السحاب قالا ذاك منزلك قلت دعاني أدخل منزلي قالا إنه بقي لك عمر)
 بضم فسكون (لم تستكمله فلواستكملت أتيته منزلك) حذف اللام من الجواب تخفيفاً
 وقوله (رواه البخاري) لاجابة إليه بعد قوله أول الحديث وفي رواية له على أن كلامه
 آخر الرواية الأولى وهذه تقتضي أن الحديث ليس عند مسلم وقد علمت مما قدمناه
 أنه عنده أيضاً (قوله يثلغ رأسه هو بالناء المثثة والغين المعجمة) والفعل مبني للفاعل
 بوزن يعلم ورأسه مفعول به كما أوما إليه قوله (أي يشدحه) بوزن يثلغ (ويشقه) بضم
 الشين قال الجوهرى الشدح كسر الشيء الأجوف يقال شدحت رأسه فانشدخ
 وتشدخ بفتح الفوقية والشين (قوله يتدهده أي يتدحرج) فهو بوزنه وبمعناه قال في
 الفتح بعد أن ذكر روايات رواها البخاري في رواية يتدأأ بهمزتين بدل الهاءين
 وفي أخرى فيتهدأها (١) بهاء ثم همزة ما لفظه الكل بمعنى والمراد أنه دفعه من علو إلى
 سفلى يقال تدهده إذا انحط والهمزة تبدل من الهاء كثيراً وتدأأ تدحرج وهو بمعناه
 (والكلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو معروف) قال الجوهرى هو

قوله فيشرشر أي يقطع ضوضوا هو بضادين معجمتين أي صاحوا
 * قوله فيفغر هو بالقاء والعين المعجمة أي يفتح قوله المرآة هو
 يفتح الميم أي المنظر * قوله يحشها هو يفتح الياء وضم الحاء المهملة وبالشين
 المعجمة أي يوقدها * قوله روضة معجمة هو بضم الميم وإسكان العين وفتح
 التاء وتشديد الميم أي وافية النبات طويلته *

المنشار وكذا الكلاب والجمع كلا كليب وقال ابن بطال الكوب خشبة في رأسها غفافة
 قال الدماميني لا يتأني تفسير الحديث بهذا لتصرحه بأنه من حديد قلت لعل مراد
 ابن بطال أنه من الحديد بصورة الذي في الخشب ثم رأيت البرماوى فسر لها بذلك
 فقال حديدة لها شعب يعلق فيها اللحم (قوله فيشرشر أي يقطع) بتشديد الطاء والتفخيل
 لتكرير الفعل (ضوضوا هو بضادين معجمتين) مفتوحين قال في الفتح غير همز
 للاكثر وحكى الهمز ومنهم من يسهله (أي صاحوا) بأصوات مختلفة وفي النهاية
 الضوضاة أصوات الناس ولغطهم وكذا الضوضي بلا هاء مقصور قال الحميدى
 المصدر غير همز (قوله فيفغر هو بالقاء والعين المعجمة أي يفتح) هو بمعناه وبوزنه
 (قوله المرآة هو يفتح الميم) وسكون الراء وهمزة ممدودة بعدها هاء تأنيث (أي المنظر)
 قال ابن التين أصله المرآة تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ووزنها مفعلة
 (قوله يحشها هو يفتح الياء) التحية (وضم الحاء المهملة وبالشين المعجمة) أي المشددة
 من الثلاثي وحكى المطالع ضم أوله من الرباعى وفي الرواية الثانية التى أشار إليها المصنف
 يحشها بضم المعجمتين (أي يوقدها وقوله روضة) . وهى كما تقدم الموضع المعجب بالزهور
 (معجمة هو بضم الميم وإسكان العين) المهملة (وفتح التاء) الفوقية (وتشديد الميم) هذا
 الضبط نسبة في الفتح لبعضهم وبدأ قبله بأنه يكسر المثناة وتخفيف الميم (أي وافية النبات
 طويلته) قال في الفتح يقال اعتم النبات إذا اكتمل ونخلة عتمة طويلة وقال
 الداودى اعتمت الروضة غطاها الخصب هذا على روايته بتشديد الميم قال ابن التين
 ولا يظهر للتخفيف وجه قلت الذى يظهر أنه من العتمة وهى شدة الظلام فوصفها
 بشدة الخضرة كقوله تعالى مدهامتان و ضبطه ابن بطال روضة مغنة بكسر العين
 (٤ - دليل ثامن)

قوله دوحه هي بفتح الدال وإسكان أو أو وبالحاء المهملة وهي الشجرة الكبيرة
وقوله المحض هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وهو
اللين وقوله فسم بصري أي ارتفع. وصعد أبيض الصاد والعين أي ارتفاعاً. والربابة
بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة وهي السحابة.

﴿ باب بيان ما يجوز من الكذب ﴾

إعلم أن الكذب وإن كان أصله محرماً في بعض الأحوال بشرط
قد أوضحته في كتاب الأذكار ومختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد

وتشديد النون. ثم نقل عن أبي زيد روض غن ومغن إذا كثرت شجره وقال الخليل
روضة غناه كثيرة العشب (قوله دوحه هي بفتح الدال المهملة وإسكان الواو وبالحاء
المهملة وهي الشجرة الكبيرة) أي شجرة كانت قال في المصباح والجمع دوح و(قوله
الحض هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وهو اللين) بقيد أن
لا يخالطه ماء والحض الخالص الذي لم يخالطه غيره. وأنت الضمير أولاً باعتبار أنها
كلمة وذكرنا نظراً لأنه لفظ أولاً والخبر مذكر و(قوله فسم بصري) بالقاء
العاطفة وسما فعل ماض (أي ارتفع وصعد أبيض الصاد والعين) بمهمات (أي مرتفعاً)
أي أن صعداً بمعنى صاعد وهو بمعنى مرتفع فهو منصوب على الحال (والربابة بفتح
الراء وبالباء الموحدة مكررة وهي السحابة) البيضاء ويقال لكل سحابة منفردة عن
السحاب ولولم تكن بيضاء وقال الخطابي الربابة السحابة التي ركب بعضها على بعض.

﴿ باب بيان ما يجوز من الكذب ﴾

للمصلحة المترتبة عليه. (إعلم أن الكذب وإن كان أصله محرماً) أي إذا كان على
وجه التعمد (فيجوز) أي لا يمتنع (في بعض الأحوال) وتارة يكون واجباً وتارة
يكون مندوباً واخري مباحاً (بشروط) جمع شرط وهو لغة العلامة وشرها
ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته (قد أوضحته
في كتاب الأذكار ومختصر ذلك) أي ملخص ما فيه (إن الكلام وسيلة) أي
متوسل به (إلى المقاصد) فلذا كان من الطاف وضع اللغة ليعبر الإنسان

فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ الْكَذِبُ فِيهِ وَإِنَّمَا
يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ
مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا فَادَّخَلْنَا فِيهِ مُسْلِمًا
ظَالِمًا يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ أَخْذَ مَالِهِ وَأَخْفَى مَالَهُ وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ وَجَبَ الْكَذِبُ
بِإِخْفَائِهِ وَكَذَبَ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا وَجَبَ الْكَذِبُ
بِإِخْفَائِهَا وَالْأَحْوَطُ فِي هَذَا كُلُّهُ أَنْ يُورَى وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ
مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ
وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةً

عن مقصوده (فكل مقصود محمود) شرعا (يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم
الكذب فيه) لأنه لا داعي إلى الاتيان والمقصود حاصل بدونه فارتكابه حينئذ ارتكاب
محرم بلا داع (وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب) أى لا يمتنع
وليس المراد به الجواز بمعنى الإباحة حتى يشكك بأنه يكون حينئذ واجبا تارة ومندوبا
أخرى كما قال (ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا) لأنه
وسيلة لمباح وللوسائل حكم المقاصد (وإن كان واجبا كان الكذب واجبا فاذا اخفى
مسلم من ظالم يريد قتله) أي ظالما كما يرمى إليه لفظه ظالم (أو أخذ ماله) كذلك (وسئل
إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه) وأنه مراه (وكذا لو كان عنده ودیعة وأراد ظالم
أخذها وجب الكذب بإخفائها) ومحل وجوب الكذب فيهما ما لم يخش التبين ويعلم
أنه يترتب عليه ضرر رشيد لا يمتثل (والاحوط في هذا كله أن يورى) من التورية وهى
إيراد لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما كما قال (ومعنى التورية)
الماخوذة من قوله يورى (أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا فيه بالنسبة إليه)
أى لذلك المقصود (وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ بالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب)
لكونه المعنى القريب كأن يريد بقوله مارأيت ما ضربت رثته وبقوله ماله عندى
مال ذاتقا أو نحوه بما ليس من جنس المسئول عنه (ولو ترك التورية وأطلق عبارة

الْكُذِبُ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ لِحُجُوزِ الْكُذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كَلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْسَ لِكُذَّابِ الَّذِي يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْتَهِى خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ زَادَ فِي رِوَايَةٍ قَالَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يَرْخَصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يَنْعَى الْحَرْبَ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّنَبُّثِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ

الْكُذِبِ (إضافة بيانية) (فليس بحرام في هذا الحال) لأن المصلحة أدت إلى اغتفار الكذب لزيادتها على ضرره (واستدل العلماء لجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم) (هي بنت عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أخت الوليد بن عقبة وهي أخت عثمان بن عفان لأمه تقدمت ترجمتها) (رضي الله عنها) (في باب الإصلاح بين الناس) (أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس الكذاب) (أي اليهود بالذم شرعا) (الذي يصلح) (أي يكذب) (بين الناس فينمى) (بفتح أوليه أي يبلغ) (خيرا) (فيه خيرا) (أو يقول خيرا) (أو للشك من الراوى في اللفظ المقول) (متفق عليه) (وتقدم ذكر من رواه زيادة عليهما في باب الإصلاح بين الناس) (زاد مسلم في رواية) (أخري غير ما وافقه عليها البخارى كما يومئ إليها التنكير) (قالت أم كلثوم ولم أسمع به يرخص في شيء مما يقول الناس) (أي أنه كذب وحذفته للدلالة ما قبله عليه) (الأي في ثلاث تعنى) (أي أم كلثوم بالثلاث) (الحرب والإصلاح بين الناس و) (الثالث) (حديث الرجل امرأته) (بما يرضيها) (وحديث المرأة زوجها) (أي بذلك وعدا واحدة أي كذب أحد الزوجين للآخر

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْحُضِّ عَلَى التَّنَبُّثِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ ﴾

من عطف التفسير (قال الله تعالى . ولا تقف ما ليس لك به علم . وقال تعالى . ما يلفظ

مِنْ قَوْلِ الْإِلَهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَمْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَى جُنَاحٍ أَنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي

من قول إلا لديه رقيب عتيد . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال (كفى بالمرء) الباء مزيدة في المفعول للتأكيد (كذبا) تمييز أو مفعول ثان (أن يحدث) فاعل كفى أي تحدّثه (بكل ما سمع) أي كفاه ذلك كذبا فإنه قد استكثر منه قال المصنف ومعنى الحديث والآثار المذكورة في الباب الزجر عن التحدث بكل ما سمع فإنه يسمع الصدق والكذب فإن حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن ومذهب أهل الحق أن الكذب هو الأخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ولا يشترط فيه العمد لكن التعمد شرط للإثم (رواه مسلم) وأخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي امامة بلفظ كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع * (وعن سمرة) بضم الميم (رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حدث عني بحديث يرى) بفتح التحتية وبضمها وهو أشهر وكلاهما بمعنى يظن وقيل الأول بمعنى يعلم (أنه كذب فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع في الأشهر ورواه أبو نعيم في مستخرجيه بصيغة التثنية ثم أخرجه من حديث المغيرة بلفظ الكاذبين أو الكاذبين على الشك في التثنية والجمع قال الطيبي وهو من باب قولهم القلم أحد اللسانين والحال أحد الأبوين (رواه مسلم) ورواه أحمد وابن ماجه * (وعن أسماء رضى الله عنها) هي بنت أبي بكر (أن امرأة قالت يا رسول الله إن لي ضرة) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء قال المصباح وهي امرأة الزوج والجمع ضرات على القياس وسمع ضرائر كأنها جمع ضرة مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يوجد لها نظير (فهل على جناح) بضم الجيم أى إثم (أن) بفتح الهمزة أى في أن (تشبعت) بتشديد الموحدة (من زوجي غير الذى يعطيني) وذلك تفعله المرأة لإظهارها لرفعها على ضررتها عند الزوج لتغيتها

فَقَالَ ﷺ الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٌ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْمُتَشَبِّعُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشَّيْءَ وَلَيْسَ بِشَبَّعَانٍ. وَمَعْنَاهُ هُنَا أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً وَلَا يَسِ ثَوْبِي زُورٌ أَيْ ذِي زُورٍ وَهُوَ الَّذِي يُزُورُ عَلَى النَّاسِ بَأَن يَتَرَبَّأَ بِزِيٍّ أَهْلُ الزُّهْدِ أَوْ الْعِلْمِ أَوِ الثَّرْوَةِ لِيُغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

به (فقال ﷺ المتشبع بما لم يعط) بصيغة المجهول (كلابس ثوبي زور متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود من حديثها ورواه مسلم من حديث عائشة (المتشبع هو الذي يظهر التشبع وليس بشبعان) هذا معني اللفظ لغة (ومعناه) أي المراد منه (هنا أنه) أي المتشبع (يظهر أنه يحصل له فضيلة) من علم أو جاه أو رفعة (وليست حاصلة ولا بس ثوبي زور) المشبه به المتشبع فيه مضاف مقدر (أي نبي زور وهو الذي يزور على الناس بأن يتربأ بزي) بكسر الزاي أي الهيئة وأصله زوى (أهل الزهد) من خشونة الملابس والرفع على أهل الدنيا (أو) أهل العلم (بأن يلبس لباسهم المعروف بهم) (أو) أهل الثروة (بفتح المثلثة وسكون الراء كثرة المال) (ليغتر به الناس) فيتركوا به في الأول ويعطوه وظائف أهل العلم في الثاني ويأمنوه على أموالهم في الثالث (وليس هو بتلك الصفة) جملة حالية من ضمير يزي (وقيل غير ذلك) وفي فتح الباري وقيل المراد بالثوب النفس لقولهم فلان تقي الثوب إذا كان بريئا من الدنس ودنس الثوب إذا كان مغموصا عليه في دينه . قال الخطابي الثوب مثل ومعناه أنه صاحب زور وكذب كما يقال لمن يوصف بالبراءة من الأدناس طاهر الثوب والمراد به نفس الرجل . وقيل المراد أن شاهد الزور قد يستعير ثوبين يتجمل بهما ليوم أنه مقبول الشهادة اه وهذا نقله الخطابي عن نعيم بن حماد قال إنه يكون في الحي الرجل له هبة وإشارة فلبس ثوبيه ويقبل عند الاحتياج لشهادة زور فتقبل شهادته من قبل هيئته وحسن ثوبيه فيقال أمضاها أي الشهادة بثوبيه فأضيف الزور اليهما وقيل كلابس ثوبي زور وأما حكمة تنبيه الثوب فلا إشارة إلي أن كذب المتحلي بشيء غيره لانه كذب على نفسه بما

﴿ بَابُ بَيَانِ غَاظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ ﴾

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » « وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ »

لم يأخذ على غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والمشهد عليه . وقال الداودي في التثنية إشارة إلى أنه كالذي قال الزور مرتين مبالغة في التحذير من ذلك وقيل إن بعضهم كان يجعل في الكم كما آخر ليوم أن الثوب ثوبان والمعنى الاول أليق . وقيل هو أن يلبس ثوبي وديعة أو عارية يظن الناس أنهما له ولباسهما لا يدوم فيفتضح بكذبه وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرت خوفا من الفساد بين زوجها وضرتهما إذ يورث بينهما البغضاء فيصير كالسحر الذي يفرق بين المرء وزوجه . وقال الزمخشري في الفائق المتشيع أى التشبه بالشعبان وليس به واستعير للمتحلي بفضيلة لم يرزقها وشبهه بلبس ثوبي زور أى ذوى زور وهو الذى يتزايى أهل الصلاح رياء وأضاف الثوبين إليه لانهما كاللبوسين وأراد بالتثنية أن المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبي زور ارتدى بأحدهما وأزرب بالآخر فأشار بهما إلى أنه متصف بالكذب من رأسه إلى قدمه . ويحتمل أن تكون التثنية أنه حصل له بالتشيع حالتان مدمومتان فقدان الشيع وإظهار الباطل اه كلام الفتح قال في النهاية الأحسن ان يقال المتشيع بما لم يعط هو ان يقول اعطيت كذا شيء لم يعطه فاما أنه يتصف بشيء ليس فيه يريد أن الله منحه إياه أو أن فلانا وصله بشيء خصه به فيكون قد جمع بين كذابين اتصافه بما ليس فيه وأخذه ما لم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله تعالى أو الناس وأراد بثوبي الزور هاتين الحالين اللتين ارتكبهما واتصف بهما فان الثوب يطلق على الصفة المحمودة والمذمومة وحينئذ يصح التشبيه في التثنية لانه شبه اثنين باثنين (١) اه .

﴿ بَابُ بَيَانِ غَلْظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ ﴾

أى الشهادة بالباطل (قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أى الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور (وقال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم) دخل تحت عمومه شهادة الزور

« وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » « وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِرٌ صَادِقٌ » « وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ * وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِشْرَاكَ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَكِنًا لِحُلْسٍ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَكُرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعِيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ ﴾

عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد) أى لأعمال العباد كما تقدم فى باب المراقبة (وقال تعالى والذين لا يشهدون الزور) أى لا يشهدون الشهادة الباطلة أولاً يحضرون محاضر الباطل * (وعن أبي بكره رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا) بصحيف اللام حرف استفتاح لتنبية المخاطب لما بعده (أنبئكم) بفتح النون أى أخبركم (بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله) أى الكفر به بأى نوع كان منه (وعقوق الوالدين) أى بأن يفعل معهما أومع أحدهما ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين (وكان متكئا) عطف على قال رسول الله ﷺ على كونها حالا باضمار قد (جلس) لينبه على عظم ما يأتي (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها) أى هذه الجملة (حتى قلنا ليته سكت) شفقة عليه لما ظهر عليه حينئذ من الاثر والشدة (متفق عليه) وتقدم الحديث مشروحا بأبسط من هذا فى باب تحريم عقوق الوالدين.

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعِيْنِهِ ﴾

أى ان لم يتيقن موته على الكفر اما من يقن موته عليه فلا سواء مات كاذبا جهلا وأمثاله أولا كالبليس وأجناده . وانما حرمت اللعنة فيما عداه لانها طردت عن رحمة الله ولا يعلم ذلك الا بتوقيف والحى الكافر ايمانه مرجو فيدخل فى أهلها (أودابة) أى مثلا وكذا كل مخلوق من النبات والجماد * (عن أبي زيد ثابت) بالثلثة وبعد الالف موحدة (ابن الضحاك الانصارى رضي الله عنه

وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِعَمَلٍ غَيْرِ
 الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذِبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَلَبَسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ « متفق عليه »
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ
 أَنْ يَكُونَ لَعَانًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ

وهو من أهل بيعة الرضوان) أي البيعة التي نزل فيها قوله تعالى . لقد رضي الله عن
 المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة سببها أنه
 أشيع أن قريشا قتلوا عثمان بن عفان فبايع أصحابه على قتالهم ان صح ذلك الخبر
 (قال قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين بعملة غير الاسلام كاذباً متعمداً) كأن قال
 والله ان فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني (فهو كما قال) أي اذا أراد التدين بذلك
 والعزم عليه ان فعل ذلك فيصير كافراً حالاً لان العزم على الكفر كفر أما اذا أراد
 المبالغة في منع نفسه من ذلك وألا يفعله ألبتة من غير عزم على ذلك المحلوف به
 ألبتة فمعصية يستغفر الله منها وأنى بعلى التي للاستعلاء اعم الى عقد قلبه على تلك
 اليمين وانه لو جرى ذلك على لفظه من غير قصد لم يكن كما ذكر في الحديث (ومن
 قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل (وليس على
 رجل نذر فيما لا يملكه) أي لا يجب عليه الوفاء بنذر شيء لا يملكه (ولعن المؤمن
 كقتله) فيه تعظيم اللعن للمسلم وان الإثم المرتب عليه كالمرتب على قتله (متفق
 عليه) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا ينبغي لصديق
 أن يكون لعاناً) أي ليس شأنه ووصفه المبالغة بالا كثارته فاقوماً الى أنه اذا نذر
 منه ذلك حيناً فلا ينافى بصفه بالصدقية لان غلبة الحال قد تحمل عليه (رواه مسلم)
 وأحمد من حديث أبي هريرة ورواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث
 ابن عمر ورواه الترمذي من حديثه أيضاً بلهظ لا يكون المؤمن لعاناً * (وعن أبي الدرداء
 رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يكون اللعانون شفعاء) جمع شفع أي لا يشفعون

وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه مسلم * وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ رواه أبو داود وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعْمَانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِي

يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في اخوانهم الذين استوجبوا النار (ولا شهداء) قال المظهرى يعني من يلعن الناس في الدنيا فهو فاسق والناسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته (يوم القيامة) يعني حال تكذيب الامم الماضية أنبيائهم ويقولون ما بلغونا رسالتك فيقول الله تعالى للأنبياء هل لكم شاهد على ابلاغكم رسالتي فيقولون يارب أمة محمد ﷺ تشهد فيجاء بأمة محمد ﷺ فيشهدون أن الانبياء بلغوا رسالات الله تعالى الى أمهم . والمراد بهذا الحديث أن اللعائن ليس لهم منزلة عند الله حتى تقبل شهادتهم في جملة في شهد الانبياء (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود * (وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ) يحتمل ان تكون المفاعلة على بابها ويحتمل أنها للبالغة لا للمغالية وقوله ولا بغضبه ولا بالنار أى ولا يدعو احداكم على أحد بكل منهما وذلك لعظم شأنهما (رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم في المستدرک وأبو يعلى وسعيد بن منصور كما في الجامع الكبير * (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ) أى الكامل الايمان (بالطعان) أى الوقاع في أعراض الناس بالذم والغيبة ومحوها وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح والضم اذا عابه ومنه الطعن في النسب قاله في النهاية (ولا اللعان) قال السيوطى في الدر اللعن من الله الطرد والابعاد ومن اخلق السب والدعاء (ولا الفحاش) هو نزل الفحش في كلامه وفعاله (ولا البذاء) قال في النهاية البذاء المباداة وهى المفاحشة وقد بدأ يذو بذاءة . وقال في المصباح بذا على القوم يذو بالفتح والمدسفه وأفحش في منطقته وإن كان كلامه صدقا فهو بذى على فاعيل وامرأة بذبه كذلك وأبذى بالالف وبذى وبذو من بابي تعب وقرب لغات فيه وبذا يذأ مهموز

رواه الترمذي وقال حديث حسن * وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُعْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعْنَتْهَا فَسَمِعَ

بفتحها بذاؤه وبذاة وفتح الأول وبالمد (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد والبخاري في الادب وابن حبان والحاكم في المستدرک * (وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا) آدميا كان أو غيره كما يؤذن به التعميم المستفاد من ذكرها في سياق النكرة (صعدت) بكسر المهملة الثانية (اللعنة إلى السماء فتعلق) بالقوية مبني للمجهول للعلم بالفاعل ونائبه (أبواب السماء دونهما) لقبحها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلم الطيب والعمل الصالح (ثم تهبط إلى الأرض) أي لتصل إلى سجين (فتعلق أبوابها دونهما ثم تأخذ يمينًا وشمالًا) منصوبين على الظرفية (فإذا لم تجد مساعًا) بالغين المعجمة أي مدخلا وطريقا (رجعت على الذي لعن) بضم اللام وكسر العين أي الملعون (فإن كان أهلا لذلك) أي لما ذكر من اللعنة والجواب محذوف أي لحقته (وإلا) أي وإن لم يكن من لعن أهلا لها (رجعت على قائلها) وجاء عندنا محمد بسند جيد عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اللعنة اذا وجهت الى من وجهت إليه فان أصابت عليه سبيلا ووجدت فيه مسلکا والاقالت يارب وجهت إلى فلان فلم أجد فيه مسلکا ولم أجد عليه سبيلا فيقال ازجعي من حيث جئت يعني إلى قائلها ونظيره حديث من قال لآخيه يا كافر : الحديث (رواه أبو داود . وعن عمران ابن الحصين رضي الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت) من علاج الناقة وضعوبتها (فلعنتها فسمع ذلك

رسول الله ﷺ فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمر أن فكائي أراها الآن
تمشي في الناس ما يعرض لها أحد رواه مسلم . وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي
رضي الله عنه قال بينما جارية على ناقه عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي
ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم عنها فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا ناقة
عليها لعنة . رواه مسلم قوله حل بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي
كلمة لزجر الأبل * وأعلم أن هذا الحديث قد يستشكك معناه ولا إشكال
فيه بل المراد انتهى أن تصاحبهم تلك الناقة . وليس

رسول الله ﷺ فقال (زجرا عن ذلك منها ومن غيرها) (خذوا ما عليها) أي من
الرحل والحمل (ودعوها) أي اتركوها (فإنها ملعونة) أي مدعو عليها بها (قال
عمران) إسماء إلى كمال استحضاره للقصة (فكاني أراها الآن تمشي في الناس
ما يعرض) بكسر الراء (لها أحد رواه مسلم . وعن أبي برزة) بفتح الواو الموحدة
وسكون الراء والزاي (نضلة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة (ابن عبيد)
بصيغة التصغير (الأسلمي) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الخوف (قال بينما
جارية) امرأة شابة (على ناقه عليها بعض متاع القوم إذ بصرت) بضم المهملة
(بالنبي ﷺ وتضايق بهم) أي بالقوم الذين فهم النبي ﷺ (الجبل فقالت
حل) لتسرع في السير (اللهم عنها فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا) لم يضطه المصنف
أهو بسكون الباء أو بفتحها وتشديد النون للتوكيد وحذفت نون الضمير فيكون نهيها أو
بالفعل المرفوع فيكون خبرا لفظا نهيها معنى (ناقة عليها لعنة رواه مسلم قوله حل
بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي كلمة لزجر الأبل) كما أن عدس بالمهملة
المفتوحين فالساكنة لزجر البغل (وأعلم أن هذا الحديث قد يستشكل) بالبناء
للمجهول (معناه) وذلك لما فيه من تسيب تلك الناقة ولا سائبة في الإسلام (ولا
إشكال فيه) أي عند التأمل والامعان وذلك أنه لم يأمر بتسيبها ومنع التصرف فيها
رأسا (بل المراد انتهى أن تصاحبهم تلك الناقة) في سفر فيه النبي ﷺ (وليس

فِيهِ نَهَى عَنْ يَبِيعِهَا وَذَبَحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمِثْلُهَا مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلُّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمَنْعَ بَعْضُهَا مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ جَوَازِ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعِينِينَ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « فَاذْنِ مُؤَدِّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَعْنُ اللَّهِ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ »

فِيهِ نَهَى عَنْ يَبِيعِهَا وَذَبَحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمِثْلُهَا مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا (أَيْ اسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعِ) لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلُّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَتَمَنَعَ بَعْضُهَا (وَهُوَ صُحْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا) (فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ) عَلَيْهِ وَقَوْفًا مَعَ الْوَارِدِ (وَاللَّهُ) تَعَالَى (أَعْلَمُ)

﴿ بَابُ جَوَازِ ﴾

أَيُّ ابَاحَةِ (لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعِينِينَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَقَالَ تَعَالَى فَاذْنِ مُؤَدِّنَ بَيْنَهُمْ (أَيْ نَادَى مُنَادٍ) (أَنْ) مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ أَيْ أَنَّ الشَّأْنَ (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ) أَيْ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعْنُ اللَّهِ الْوَاصِلَةَ) وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ آدَمَى وَلَا فَرْقَ فِي حُرْمَتِهِ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَغَيْرِهَا فَإِنْ وَصَلَتْهُ بِشَعْرِ غَيْرِ آدَمَى وَهُوَ نَجَسٌ حَرَّمَ لِأَنَّهُ حَمْلُ نَجَاسَةٍ فِي صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا عَمْدًا أَوْ وَهُوَ طَاهِرٌ جَازٍ لِأَنَّ كَانَتْ ذَاتَ حَلِيلٍ وَأُذُنَ لَهَا هَذَا تَقْصِيلُ مَذْهَبِنَا وَذَهَبُ مَالِكٍ وَالطَّبْرِيُّ وَالْأَكْثَرُونَ إِلَى تَحْرِيمِ الْوَصْلِ مُطْلَقًا سِوَاهُ كَانَ بِشَعْرِ أَوْ صُوفٍ أَوْ خُرْقٍ . وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ نَهَى عَنِ الْوَصْلِ بِالشَّعْرِ وَلَا بِأَسْ بَوْصَلِهِ بغيره . وَالصَّحِيحُ عَنْ عَائِشَةَ كَقَوْلِ الْجُمْهُورِ أَمَّا رِبْطُ خِيُوطِ الْحَرِيرِ الْمُلَوَّنَةِ بِمَا لَا يَشْبَهُ الشَّعْرَ فَلَيْسَ بِمَنْهَى عَنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَصْلٍ وَلَا فِي مَعْنَى مَقْصُودِ الْوَصْلِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّجَمُّلِ وَالتَّزِينِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ وَصْلَ الشَّعْرِ مِنَ الْكِبَائِرِ لِلْعَنْ فَاغْلَتْهُ (وَالْمُسْتَوْصِلَةُ) هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ مِنْ فِعْلٍ بِهَا ذَلِكَ وَيُقَالُ

وَأَنَّهُ لَعَنَ آكِلَ الرُّبَا وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ
غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ . أَيْ حُدُودَهَا وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ
الْبَيْضَةَ » وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ »
وَأَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدِيثًا أَوْ آوَى مُحِدًّا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »

لهاموصولة . والحديث رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة (وأنه) ﷺ (لعن آكل
الربا) هو شامل لربا الفضل وربا اليد وربا النسبته وهذه الجملة رويت من حديث
لابن مسعود رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومن حديث لعلي رواه
أحمد والنسائي (وأنه) ﷺ (لعن المصورين) خص بمصور ذي روح (وأنه قال
لعن الله من غير منار) بفتح الميم وتخفيف النون وبالراء (الارض أى حدودها)
المجعولة بين الحدين والميم زائدة كما قال فى النهاية (١) والحديث رواه أحمد ومسلم
والترمذي من حديث على (وأنه قال لعن الله السارق) أُل فيه للجنس (يسرق
البيضة) الاقرب كما قال المصنف أن المراد بها بيضة الدجاجة وسبق للتنفير عن
السرقه والتنبيه على ان قليلها يجرى فى الكثير فيقطع فاعلمها . والحديث من جملة
حديث رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث أنى هريرة وثبت فى الصحيح
(وأنه قال) ﷺ (لعن الله من لعن والديه) هو من جملة الحديث السابق أى تسبب فى لعنهما
كما فى الحديث أيسب الرجل أبويه قال نعم يسب أباهما يسب أمه فيسب أمه
(ولعن الله من ذبح لغير الله) هو من جملة الحديث السابق عن على فيمن غير منار
الارض رواه المتقدم ذكرهم والمراد بالذبح لغير الله هو الذبح للآوثان وللجن ونحو
ذلك (وأنه) ﷺ (قال من أحدث فيها) أى المدينة (حدثا) بفتح أوليه وبالثلثة
أى ابتدع فيها منكرا (أو آوى) بالمد على الافصح (محدثا) بكسر الدال (فعليه لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين) هو من جملة حديث رواه الشيخان قال المصنف قال

(١) عبارة النهاية : المتارجم منارة وهى العلامة تجعل بين الحدين - إلى ان قال -

والميم زائدة . ع

وَأَنَّهُ قَالَ « اللَّهُمَّ الْعَن رِعْلًا وَذَكَوَانًا وَعَصِيَّةَ عَصَوِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ » وَهَذِهِ ثَلَاثُ قِبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ . وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالتَّشَبُّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ » وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الصَّحِيحِ وَبَعْضُهَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا

القاضي معناه من أنى فيها إثمًا أو آوى من أناه وضمه اليه وحماء ومعدنا قال المازرى بفتح الدال فيكون مصدرًا ميميًا أى الاحداث نفسه . ومن كسر أرا د فاعل الحدث واستدلوا به على ان ذلك من الكباثر لان اللعن لا يكون إلا فى كيرة . ومعناه أن الله تعالى يلعنه وكذا الملائكة والناس أجمعون وهذا مبالغة فى ابعاده عن رحمة الله تعالى فان اللعن لغة الطرد والابعاد قالوا والمراد باللحن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الامر وليست هى كلجنة الكفار المبعدين عن رحمة الله كل الابعاد (وأنه) صلى الله عليه وسلم (قال اللهم العن رعلًا) بكسر الراء وسكون العين المهملة (وذكوان) بفتح المعجمة وسكون الكاف (وعصية) بصيغة التصغير وأولاده مهملان (عصوا الله ورسوله) استئناف يباين لسبب لعنهم (وهذه القبائل المذكورة) ثلاث قبائل من العرب (تقدم الفرق بين القبيلة والشعب والبطن والفضذ فى باب (١)) والحديث رواه البخارى فى صحيحه لكن بلفظ

يدعوا عليهم (وأنه) صلى الله عليه وسلم (قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يتعبدون بعبادتها رواه البخارى فى الجنائز (وأنه) صلى الله عليه وسلم (لعن المتشبهين من الرجال) من يمانية (بالنساء) صلة متشبهين أى المحاكى منهم لمن فى أفعالهن وأقوالهن وأحوالهن (والمتشبهات من النساء بالرجال) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس (وجميع هذه الالفاظ المذكورة) عنه صلى الله عليه وسلم (فى الصحيح) أى فى جملة الحديث الصحيح (و بعضها فى صحيحى البخارى ومسلم) الا قصر فى الصحيحين (و بعضها فى أحدهما) و بعضها خارج

وَأِنَّمَا قَصَدْتُ الْاِخْتِصَارَ بِالْاِشَارَةِ إِلَيْهَا وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهِمَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا » * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » متفق عليه *

عَنْهُمَا كَمَا عَلِمَ بِمَا ذَكَرْنَا (وَأِنَّمَا قَصَدْتُ الْاِخْتِصَارَ بِالْاِشَارَةِ إِلَيْهَا) أَيْ الْاِحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ الدَّالَّةُ لِمَا عَقَدَلَهُ التَّرْجُمَةُ (وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهِمَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) (بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ)

أَيُّ مِنْ اِقْتِصَاصٍ مِنْهُ بِمَثَلِهَا قَالُوا مِمَّا لَا يُؤْدِي لِكُذِّبٍ أَوْ سَبِّ أَصْلَى السَّابِّ أَوَّلًا أَوْ مِنْ تَعْزِيرٍ أَوْ تَأْدِيبٍ أَمَّا لِذَلِكَ فَلَا يَحْرُمُ بَلْ يَجِبُ تَأْدِيبُ وَبِنَدْبٍ أُخْرَى * (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) مِنْ جُنَايَةٍ أَوْ اسْتِحْقَاقٍ لِأَذَى (فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا) فَذَكَرَ فِيهَا سَائِرَ أَنْوَاعِ الْأَذَى الْقَوْلِيَةِ مِنْ غِيْبَةٍ وَنِيْمَةٍ وَسُخْرِيَةٍ بِهِ وَالْفَعْلِيَةِ مِنْ ضَرْبٍ وَاهَانَةٍ لَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ قِيلَ وَنَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَسْبُونَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * (وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَابُ) بِكُسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ لِلْمِبَالَةِ أَيْ سَبِّ (الْمُسْلِمِ كَقِتَالِهِ) أَيْ فِي الْاِثْمِ وَالتَّحْرِيمِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسَلِّمٍ السَّبِّ فِي اللُّغَةِ الشَّتْمُ وَالتَّكْلِيمُ فِي عَرْضِ الْاِنْسَانِ بِمَا يَحْبِيهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قِتَالِهِ الْمَقَاتِلَةَ الْمَعْرُوفَةَ قَالَ الْقَاضِي وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا الْمَشَادَّةُ وَالْمَدَافَعَةُ قَالَ الدَّوْدِيُّ يَحْتَمِلُ مَسَاوَاةَ ذَنْبِ السَّابِّ لِلْمَقَاتِلِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ بَيْنَ اللَّعْنِ وَالْقَتْلِ أَنَّ اللَّعْنَ هُوَ الْاِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ اِبْعَادُ مِنَ الْحَيَاةِ (متفق عليه) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعْدٌ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ وَمِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَقْرَنٍ وَرَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي الْاَفْرَادِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ . وَفِي نَسْخَةِ بَدَلِ هَذَا الْحَدِيثِ

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ أَوْ الْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رواه البخاري * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الْمُسَابِنِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ » رواه مسلم *

«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» وهو للشيخين أيضا والفعال فيهما يحتمل أنه على بابه ويحتمل أنه للمبالغة أى سبه وقتله أى كل منهما كفر أى ان استحلّه أو المراد به كفران النعمة وعدم أداء حق اخوة الايمان * (وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسق) كأن يقول فيه فاسق (أو الكفر) كان قال فيه كافر مثلاً أو وللتنوين (إلا ارتدت) وفي نسخة إلا ردت أى رجعت المرمية (عليه) أى الفائل (إن لم يكن صاحبه) أى المقول فيه (كذلك) رواه البخاري (ففيه تفسير من رمى غير الفاسق بالفسق أى خروجه عن الطاعة ويحتمل صبر ورته فاسقاً بذلك إن أصر عليه وفيه تكفير من رمى المؤمن بالكفر أى إن قصد به ظاهره واستحل ذلك * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال المتسابن) أى اللذان يسب كل منهما الآخر (ماقالا) أى اثم ماقالا من السب وهو مبتدأ خبره (فعلى البادى منهما حتى) أى إلى أن (يعتدى) أى يتجاوز (المظلوم) بأن يتجاوز حد الانتصار قال المصنف معناه أن اثم السباب الواقع بينهما يختص بالبادى منهما كله الا ان يجاوز الثانى قدر الانتصار فيؤذى الظالم باكثر مما قاله. وفيه جواز الانتصار ولا خلاف فيه وتظاهر عليه الكتاب والسنة ومع ذلك فالصبر والعفو أفضل كما قال تعالى «ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور» وكحديث وما زاد ادعبد بعفو الاعزا «فان قلت» إذالم يكن المسبوب آثماً وبرىء البارىء عن ظلمه بوقوع القصاص منهما فكيف صح تقدير اثم ماقالا «قلت» اضافته بمعنى فى يعنى اثم كائن فيما قالوا وهو اثم الابتداء فعلى البادىء (رواه مسلم) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي ثم هو فى نسخ مسلم المتسابن بصيغة الافعال وكذا عزاه اليه (٥ - دليل ثامن)

وَعَنْهُ قَالَ « أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ اضْرِبْهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمِنَّا الضَّارِبُ يَدَهُ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَخْزَاكَ اللَّهُ قُلْ لَا تَقُولُوا هَذَا لَا تَعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَى يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » متفق عليه

صاحب المشارق وغيره والذي رأيته في نسخ الرياض ما ذكرنا من التفاعل (وعنه قال أتى النبي ﷺ برجل قد شرب) أي الخمر قال الدماميني يصح تفسير هذا الرجل بالنعيمان وبعيد الله الملقب بحمار (فقال اضربه) أي حدا (قال أبو هريرة فمنا الضارب يده والضارب بنعله والضارب بثوبه) فيه جواز إقامة حد الخمر بالضرب بغير السوط وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال أصحها الجلد بالسوط و يجوز الافتصاص على الضرب بالأيدي والثياب (فلما انصرف قال بعض القوم) قال الحافظ وفي الرواية التي بعده في البخاري فقال رجل وذلك الرجل هو عمر ابن الخطاب ان كانت القضية متحدة مع حديث عمر في قصة حمار (أخزأك الله فقال لا تقولوا هكذا) وفي نسخة « هذا » (لا تعينوا عليه الشيطان) لا الثانية ناهية أيضا والجملة كاتعليل لما قبلها . ووجه عونهم الشيطان بذلك ان الشيطان يريد بترئس له المعصية حصول الخزي فأذاعوا عليه به فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان (رواه البخاري) وأشار في فتح الباري الي أن أبا داود أيضا رواه وزاد في آخره ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه فيستفاد منه منع الدعاء بنحو ذلك على العاصي * (وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قذف) أي رمى (مملوكه) ذكرنا كان أو أنثى (بالزنى يُقام عليه الحد يوم القيامة) اظهارا لسكال العدل (إلا أن يكون) أي المملوك (كما قال) بحذف العائد لما اوضح به في رواية أي كما قاله السيد فيه من كونه زانيا فلا حد عليه وظاهر عموم الحديث انتفاء الحد عند كون المملوك كذلك وان لم يعلم به السيد (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ الذي ساقه المصنف لمسلم ولفظ الباقي من قذف مملوكه وهو برى مما قاله جلد يوم القيامة حدا إلا أن يكون كما قال أشار إليه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأُمَمَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةِ شَرْعِيَّةٍ ﴾
 وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ فِي بَدْعِهِ وَفِسْقِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ
 فِيهِ الْآيَةُ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَسُبُّوا
 الْأُمَمَاتِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » رواه البخاري
 ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيْذَاءِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

السيوطي في الجامع الكبير .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأُمَمَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةِ شَرْعِيَّةٍ ﴾
 (وهي) أي المصلحة الشرعية المرادة بالحق أيضا فعطفها عليه لتغاير الصفة (التحذير من
 الاقتداء به في بدعته وفسقه) متعلق بالاقتداء (ونحو ذلك) مما كان الميت متلبسا به
 مما لا يحسن التلبس به لاخلاله بالمروءة وكجرح رواة الحديث لأن أحكام الشرع
 مبنية عليه * (فيه الآية والأحاديث السابقة في الباب قبله) وكذا السابقة في
 باب حفظ اللسان * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لا تسبوا
 الأموات) النهي فيه للتحريم وأل لا بطل معنى الجمعية أي أي ميت . وعال النهي بقوله
 (فأنهم قد أفضوا) أي وصلوا (إلى ما قدموا) من عملهم خيرا كان أو شرا إذ لفائدة
 في سبهم والحديث في سب أموات المسلمين أما أموات الكفار فيجوز سبهم عموما
 وأما المعين منهم فلا يجوز سبه لاحتمال أنه مات مسلما إلا أن يكون ممن نص الشارع
 على موته كافرا كابن لُهب وأبي جهل (رواه البخاري) ورواه أحمد والنسائي من
 حديثها ورواه أحمد والترمذي والطبراني من حديث المغيرة بلفظ لا تسبوا الأموات
 فتؤذوا الأحياء . ورواه الطبراني عن صخر الغامدي بلفظ ولا تسبوا الأموات فانهم
 قد أفضوا إلى ما اكتسبوا ورواه بهذا اللفظ أي لفظ البخاري عن عائشة كذا في
 الجامع الكبير

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيْذَاءِ ﴾

(قال الله تعالى : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) فيه دليل

فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِتَانَا وَإِنَّمَا مُبِينًا * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه * وَعَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ
مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ
أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم وهو بعض حديث طويل يمتبِقُ فِي بَابِ طَاعَةِ وَلَاَةِ الْأُمُورِ

تسمية فعل المكلف كسبا واني به من صيغة الأفعال إيماء الى المزاولة والاقبال على
المعصية لكونها حظ النفس (فقد احتملوا بهتانا وانما مبينا * وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (المسلم) أي الكامل (من سلم
المسلمون من لسانه ويده) أي منه بالمرء وذكر الصدور الاذى بهما في العادة الغالبة
(والمهاجر) أي الكامل (من هجر) أي ترك امتثالا لامر الله واجلاله وخوفامنه (مانهي
الله عنه) شمل صفائر الذنوب وكبائرهما وكامل الهجرة من هجر المعاصي رأسا وتحلي
بالطاعة (متفق عليه) لكن في الجامع الصغير الاختصار على عزوه للبخاري فقط وانه
رواه أيضا ابوداود والنسائي وعند مسلم من حديث جابر المسلم من سلم المسلمون من
لسانه والمؤمن من أمنه الناس على دماهم واموالهم اه ولعل المصنف أراد اتفاقهما
على أصل الحديث * (وعنه قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يزحزح) بصيغة
المجهول وبالزاي والحاء المهملة أي يبعد (عن النار ويدخل الجنة)
بصيغة المجهول أيضا (فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر)
جملة حالية من الضمير المفعول به والمراد ليدم على الايمان وما معه حتى يأتيه الموت
وهو على ذلك وهذا كقوله تعالى وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (وليأت) يجوز
في مثله كسر لام الامر وهو الاصل واسكانها لتقدم الواو العاطفة وكذا يجوز ان مع
ثم والياء العاطفتين (الي الناس الذي يحب) أي يود (أن يؤتى اليه) أي منهم
والمراد ان يحسن معاملتهم بالبشر وكف الاذى وبذل الندي كما يحب ذلك منهم له (رواه
مسلم وهو بعض حديث طويل سبق) بطوله مشروحا (في باب طاعة ولاة الامور)

﴿ باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابير ﴾

قال الله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وقال تعالى « أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ » وقال تعالى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » متفق عليه *

﴿ باب النهي عن التباغض ﴾

بالقلوب (والتقاطع) ترك التواصل المؤدي الى البغضاء والنفرة (والتدابير) بالاجساد أي بولي الرجل أخاه اذا لقيه ظهره اعراضا عنه * (قال الله تعالى . انما المؤمنون اخوة) أي وشأن الاخوة التواصل قال تعالى في مدح المؤمنين والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل (وقال تعالى أدلة على المؤمنين) أي متذللين لهم عاطفين عليهم خافضين لهم أجنحتهم (أعزة على الكافرين) متغلبين عليهم (وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه) أي من الصحابة (أشداء على الكفار) أي غلاظ عليهم قال تعالى مخاطبا لنبيه واغلاظ عليهم (رحماء بينهم) أي يتراحمون ويتعاطفون لرحمة الايمان وصلاته بينهم * (وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا تباغضوا) أي لا تفعلوا ما يؤدي الى التباغض وحذف إحدى تاءيه تخفيفا وكذا فيما بعده (ولا تحاسدوا) أي لا يمتن بعضكم زوال نعمة أخيه (ولا تدابروا ولا تقاطعوا) هي كالملازمة في الاداء الى التقاطع والتهاجر (وكونوا عباد الله) منادي بحذف حرفه أو منصوب على الاختصاص بناء على وقوعه بعد ضمير المخاطب وقد خرج عليه بعضهم قوله ﷺ سلام عليكم دار قوم مؤمنين (اخوانا) خير كان اوعباد خير كان و اخوانا خير بعد خبر أي خاضعين لامره ممثلين له مجتمعين عليه متواصلين به (ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) بالاعراض عنه وترك اداء السلام عليه (فوق ثلاث) أي من الايام وحذفت التاء لحذف المعداد و اغفرت الثلاث لان حدة المزاج قد تدعو للهجر منهن (متفق عليه) قال في الجامع الكبير وزاد فيه بعد قوله اخوانا كما أمركم الله رواه مالك وأبو داود والطيالسي وأحمد والترمذي وتقدم

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ
الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا
كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَ أَنْظِرُوا
هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَ » رواه مسلم . وفي رواية له تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ
يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ وَذَكَرَ نَحْوَهُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَهُوَ تَمْنَى زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا
سَوَاءَ كَانَتْ نِعْمَةً

الكلام عليه ماعدا قوله ولا يحل لمسلم ان في باب تعظيم حرمان المسلمين * (وعن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال تفتح) بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية
(أبواب الجنة) الثمانية (يوم الاثنين ويوم الخميس) سمي بذلك لان أول الاسبوع
الاحد وثانيه الاثنين والخميس خامسه وفتح يومها رافعا لها ولذلك كان ﷺ
يكثرونها (فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا) من الاشراك أو من المعبودات
وحذف مفعول يغفر للتعميم وشيئا مفعوله والتنوين فيه للاشاعة أو للتعظيم (الرجال
كانت بينه وبين أخيه شحناء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالنون والمدأى عداوة
وبغضاء (فيقال أنظروا) بفتح الهَمْزة وكسر الظاء المعجمة أى أخرجوا (هذين
حتى يصطليحا) وهذا محمول على العداوة لحظ النفس اما هي لله تعالى فلا تمنع من
المغفرة كيف وقد جاء الامر به لذلك قال ﷺ أفضل الحب الحب في الله وأفضل
البغض البغض في الله (أنظروا هذين حتى يصطليحا) كرهه للتأكيد اهتماما
بأمره (رواه مسلم وفي رواية) وفي نسخة روايات (له) أى لمسلم (تعرض
الأعمال) أى أعمال الاسبوع (في كل خميس واثنين) أى على رأسه وذلك لشرفه
الصالح بالثناء عليه في الملكوت الاعلى وضده بضده (وذكر) أى مسلم (نحوه)
أى نحوه ما في الحديث قبله

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ ﴾

وهو من الكبائر لما سيأتى فيه (وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة

دين أو دنيا ﴿﴾

قال الله تعالى « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وفيه حديث أنس السَّابِقُ في البابِ قبله * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ » رواه أبو داود

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ وَالتَّسْمَعِ لِكَلَامٍ مَنْ يَكْرَهُ اسْتِمَاعُهُ ﴾
قال الله تعالى « وَلَا تَجَسَّسُوا » وقال تعالى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِ تَأْنِيًا وَإِنَّمَا مُمِينًا » *

دين أو دنيا (أما تمني مثلها فغفطة فان كان في الدين فمحمود وإلا فلا) (قال الله تعالى) في ذم اليهود (أم يحسدون الناس) أي العرب أو مجدا ﷺ (على ما آتاهم الله من فضله) باعتبار اللفظ * (وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله) أي قوله ولا تحاسدوا * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إياكم) منصوب على التحذير (والحسد) وعلل النهي بقوله (فان الحسد يأكل الحسنات) أي يذهبها ففيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية (كإنا كل النار الحطب أو) شك من الراوي (قال العشب) بضم المهملة وسكون المعجمة والمراد هنا الكلام أي الحشيش وهذا إيماء إلى سرعة إبطاله الحسنات كما في المشبه به (رواه أبو داود)

﴿ باب النهي عن التجسس ﴾

بالجيم والمهملتين أي التتبع (والتسمع) أي السماع (لكلام من يكره استماعه) أي المستمع والظرف معمول للتسمع ومعمول الاول محذوف أي عن الاخبار (قال الله تعالى ولا تجسسوا) أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعاييرهم (وقال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الآية مطابقة لعجز الترجمة لان التجسس على المعايير مؤذ لصاحبها بما اكتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهى عن التطلع إلى أمره والتوصل إليه طلباً للستر بحسب

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا تَحْسَسُوا

الامكان * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إياكم والظن) قال القرطبي أي النهمة التي لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيتها ولذا عطف عليه ولا تحسسوا وذلك أن الشخص يقع له خاطر النهمة فيريد تحقيقه فيتجسس ويبحث فنهى عن ذلك وهذا موافق لقوله تعالى «اجتنبوا كثير من الظن الآية» ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال أبحث لا تحقق قيل له ولا تحسسوا فان قال تحققت من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضهم بعضا . وقال الحافظ في الفتح ليس المراد به ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالبا بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالظنون به وكذا ما يقع في القلب من غير دليل وقال المصنف ليس المراد في الحديث بالظن ما يتعلق بالاجتهاد الذي يتعلق بالأحكام أصلا بل الاستدلال له بذلك ضعيف أو باطل وتعقب بأن الضعف ظاهر أما البطلان فللان اللفظ صالح له لاسيما إن حمل على ظن مجرد عن الدليل ليس مثبتا ولا تحقيق نظركا قاله عياض ، وكذا قال القرطبي الظن الشرعي وهو تغليب أحد الجانبين ليس مرادا من الآية ولا من الحديث فلا ينظر لمن استدل بهما على انكار الظن (فان الظن أكذب الحديث) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولاً أم لا ويحتمل أن يزداد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازا (ولا تحسسوا ولا تجسسوا) أحدهما بالجيم والآخرى بالحاء المهملة وفي كل منهما وفي المنهيات بعدها حذف إحدى التاءين تخفيفا . قال الخطابي أي لا تحسسوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها وأصله بالمهملة من الحاسة إحدى الحواس الخمس وبالجيم من الجس بمعنى اختبار الشيء باليد وهي إحدى الحواس الخمس فتكون التي بالحاء أعم وقيل هما بمعنى وذكر الثاني تأكيداً كقولهم بعدا وسحقا . وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالمهملة استماع حديث القوم . وقيل بالجيم البحث عن مواطن الأمور وأكثر ما يكون في الشر وبالمهملة عما يدرك بحاسة العين أو الأذن ورجحه القرطبي وقيل بالجيم تتبعه لأجل غيره وبالحاء تتبعه لأجل نفسه ثم

وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا
أَمَرَكُمْ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هُنَا التَّقْوَى
هُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

يستثنى من النهي عن التجسس ما اذا تعين لا نقاذ نفس من هلاك كان يخبر
باختلاف إنسان بأخر ليقته ظلماً أو بامرأة ليزني بها فهذا التجسس
م شروع حذرا عن فوات استدراكه نقله المصنف عن الاحكام السلطانية
للماوردي واستجاده (ولا تنافسوا) بالقاء والسين المهملة من المنافسة الرغبة
في الشيء والافراد به (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا) والتدابير قيل
المعاداة وقيل الاعراض وقيل استئثار الانسان عن أخيه (وكونوا عباد الله
إخوانا) أى اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التألف والتحاب وترك هذه المنهيات
قال الحافظ الجملة كالتعليل لما قبلها أى اذا تركتم هذه صرتم كالأخوان ومفهومه
اذالم تركوها تصيروا أعداء وقيل معناه كونوا كالأخوان النسب في الشفقة والرحمة
والحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (كما أمركم) قال القرطبي لعله أشار بذلك الى
الأوامر المتقدم ذكرها فانها جامعة لمعاني الآخرة والفاعل مضمرة يعود الى الله وهو
مصرح به في مسلم وهذه الجملة عند البخاري في أبواب الأدب إلا أنه ليس فيه كما أمركم
وفي الجامع الصغير للسيوطي رواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي
(المسلم أخو المسلم) لا جماعهما في الاسلام (لا يظلمه) في نفس ولا مال ولا عرض بوجه
والجملة وما بعدها خبرية لفظاً لإنشائية معني (ولا يخذله) يضم الذال أى يترك نصرته
واعانتته ويتأخر عنه (ولا يحقره) بكسر القاف أى يهينه ولا يعابأ به (التقوى هاهنا
التقوى هاهنا التقوى هاهنا) قال أبو هريرة (ويشير) أى النبي ﷺ بقوله هاهنا
(الى صدره) أى ان محلها القلب الذي هو في الصدر (بحسب امرى) بسكون السين
المهملة والباء مزيدة كما في امرى (من الشر) لعظمه وشدته عند الله (أن يحقر أخاه
المسلم) وذلك لما فيه من اهل حق أخيه والاعراض عنه والنظر لنفسه والرضا
عليها وما يدرى به أن ذلك المحقر عند الله بمكان قال ﷺ رب أشعث أغبر ذي طمرين

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ إِنْ أَلَّهِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . وفي رواية لا تحاسدوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا

لا يؤيه له لو أقسم على الله لا بر قسمه (كل المسلم على المسلم حرام) أي محظور وممنوع (دمه وعرضه وماله) بدل بعض من كل وجعل العرض والمال منه فيه مبالغة في المنع من التعرض بالسوء لهما كالنكاح من الدم والعرض والنفس والحسب يقال فلان تقي العرض أي يرى من العيب والمراد منع هذه الأمور بمأذنه الشرع فيه من نحو قصاص في الأول ونحو تعزير في الثاني وقضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه وهذا الحديث عند مسلم كما ذكره المصنف هنا وفي الأربعين حديثا قال السخاوي في تخريجها وأخرجها أحمد وأبو عوانة وأبو نعيم وعند الترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة المسلم أخو المسلم لا يخرجه ولا يخذله ولا يكذبه كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه وكذا رواه أبو داود في الباب عن جماعة منهم ابن عمر بلفظ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم متفق عليه وكذا جاء بنحوه من حديث واثلة بن الأسقع (إن الله لا ينظر) نظر اعتبار وإكرام (إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم) أي أنه تعالى لا يرتب الثواب على كبر الجسم وحسن الصورة وكثرة العمل وقد جاء عند مسلم يجاء يوم القيامة بالرجل العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة أفرموا إن شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا . وجاء في مناقب ابن مسعود لرجل عبد الله تعدل في الميزان جبل أحد . واستدرك مما قد يتوهم من الكلام السابق من نفي النظر رأسا قوله (ولكن ينظر إلى قلوبكم) فإن كانت متوجهة إليه مقبلة عليه أقبل بسحاب فضله وابل جوده على أصحابها وإن كانت معرضة عنه مشغولة بما سواه أعرض عن أصحابها وهذا كما قال في الحديث الآخر ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب . والحديث عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ورواه ابن ماجه أيضا كما في الجامع الصغير (وفي رواية لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا) أي من التجسس وهو الزيادة في السلعة والرغبة

وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . وفي روايةٍ لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحْسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَفِي رِوَايَةٍ وَلَا تَهَاجِرُوا وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى يَبِيعٍ بَعْضٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِكُلِّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَكْثَرَهَا * وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ *

بل ليعز غيره ويخدعه وهو من أسباب البغضاء كاقيل وقيل المراد به هنا ذم بعض بعضا قال المصنف والصحيح الاول (وكونوا) أى صبروا (عباد الله اخوانا) أى متحابين يجب كل لصاحبه ما يجب لنفسه (وفي رواية لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا وفي رواية ولا تهاجروا) أى يهجر الرجل أخاه فلا يدؤه بالسلام ولا يحجبه بالكلام (ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) ومثله الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به (رواه مسلم بكل هذه الروايات) أى من حديث أبى هريرة كما يوصى إليه صنيعه (وروي البخارى أكثرها) فحديث اياكم والظن الى قوله وكونوا عباد الله اخوانا رواه البخارى أيضا وزاد فيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك رواه كذلك مالك وأحمد وأبو داود والترمذى وعند البخارى فى باب ما ينهى عنه من التحاسد . من حديث أنس مرفوعا لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . وعنده فى أبواب البيوع من حديث أبى هريرة مرفوعا لا يبيع المرء على بيع أخيه ولا تبتاعوا ولا يبيع حاضر لباد * (وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ بِالْبُحْسِ عَنْهَا وَكَتْشَافَ مَا يَخْفَوْنَ مِنْهَا) (أفسدتهم أوكدت) أى قاربت (أن تفسدهم) بادخال ان فى خبر كاد وهو قليل وفيه إيماء إلى توكيد الأمر للمسلمين ففيه اعجاز له ﷺ بالاخبار عن المغيب فى وقت اخباره (حديث صحيح رواه أبو داود) فى الأدب من سنته (بإسناد صحيح) رواه عن عيسى بن محمد الرملى ومحمد بن عوف كلاهما عن القرطبانى عن ثور بن زيد عن راشد بن

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ هَذَا فَلَانَ تَقْطُرُ لِحْيَتَهُ خَمْرًا فَقَالَ إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَا كُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

سعد المقرئ الحمصي عن معاوية * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتى)
بالبناء للمجهول (برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرًا) تمييز محول عن الحال
وكونه خمر لحيته للابسته لها (قال أنا قد نهينا عن التجسس) يحتمل أن يكون
مراده النهي عن ذلك في القرآن أو السنة أي سمعه من النبي ﷺ أيضا (ولكن
إن يظهر لنا شيء نأخذ به) ونعامله بمقتضاه من حد أو تعزير (حديث صحيح رواه
أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم) موقوف لفظا مرفوع حكما لقوله نهينا
ومن المعلوم أن ذلك إنما يسند إليه ﷺ وقول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن
كذا من الالفاظ المكني بها عن الرفع عن المحدثين كما تقرر في علم الآثار

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ﴾

كَأَنَّ يَظُنُّ بِهِمْ قَصْصًا فِي دِينٍ أَوْ مَرْوَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ لِدَلِّكَ دَلِيلٌ . وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ
ضَرُورَةٍ مَخْرَجٌ لِمَا أَنْ دَعَتْ إِلَيْهِ كَأَنَّ وَقَفَ مَوَاقِفَ النَّهْمِ أَوْ بَدَأَ عَلَيْهِ عِلَامَةُ الرِّيبِ
(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) هُوَ ظَنُّ السُّوءِ بِأَخِيكَ
الْمُسْلِمِ (إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ) فَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ حَتَّى لَا تَتَوَقَّعُوا فِيهِ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ) مَحْذَرًا مِنْ ظَنِّ السُّوءِ (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ
الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَهُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقْدِمُ مَشْرُوحًا بِجَمَلَتِهِ
فِي الْبَابِ قَبْلَهُ

﴿ بابُ تحريمِ احتقارِ المسلم ﴾

قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » وقال تعالى « وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَةٌ » * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم

﴿ باب تحريم احتقار المسلم ﴾

أي اهانتته واسقاطه من النظر والاعتبار (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) السخرية الازدراء والاحتقار وقوم أي رجال (عسى أن يكونوا) أي المسخور بهم (خير منهم) أي الساخرين استئناف علة للنهي واكتفى عسى بأن ومنصوبها عن الخبر . والذي اختاره ابن مالك أنها حيثذ تأمة (ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي عند الله (ولا تلمزوا أنفسكم) أي لا يعب بعضكم بعضا فان عيب أخيه عيب نفسه أو لان المؤمنين كنفس واحدة . واللمز الطعن باللسان (ولا تنابزوا بالألقاب) أي يدعو بعضكم بعضا بالألقاب السوء والنبز مختص بالألقاب السوء عرفا ومنه يافسق يا كافر (بئس الاسم الفسوق) يعني السخرية واللمز والتنازع وبئس الذكر الذي هو الفسق (بعد الإيمان) يعني لا ينبغي أن يجتمعافان الإيمان وبئس الفسوق أو كان في شتامهم بيهودي يافاسق لمن أسلم فنهوا عنه (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون * وقال تعالى ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أي كثير الهمز واللمز أو الغيبة وقيل الهمزة من اعتاد كسر أعراض الناس واللمزة من اعتاد الطعن فيهم ، وعن بعض السلف الأول الطعن بالغيب والثاني في الوجه . وقيل باللسان وبالواجب . نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والاخنس بن شريق وعن مجاهد وهي عامة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يحسب) أي كافي (امرئ) أي إنسان (من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أي وذلك لعظمه في الشر كالف له عن اكتساب آخر

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا بِطَوْلِهِ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرُّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » « الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . بَطَرُ الْحَقِّ دَفْعُهُ وَغَمْطُهُمْ اخْتِقَارُهُمْ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ بِأَوْضَحِّ مِنْ هَذَا فِي بَابِ الْكِبَرِ * وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ولا يخفى ما فيه من فظاعة هذا الذنب والنداء عليه بأنه غريب في الشرح حتى أنه لشدة فيه يكفي من تلبس به عن غيره (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) في اثناء حديث (وقد سبق قريبا) في باب النهي عن التجسس (بطوله) مشروحا وسبق معظمه في باب تعظيم حرمان المسلمين * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة) أى مع الناجين الفائزين أو لا يدخلها مطلقا ان استحله وقد علم حرمة والاجماع عليها (من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) بكسر فسكون (فقال رجل) لم ينبه عليه المصنف في شرحه ولا وقعت على تنبيه لغيره (ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله جميلة) اظهارا لفضل الله تعالى وتحذرا به أي فيكون ذلك من الكبر المرتب عليه ما ذكر (فقال ان الله جميل يحب الجمال) أى فذلك حيث لم يكن على وجه الخيلاء جميل والله يرضاه ويثني على فاعله قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث . فلا يدخل في المذموم المرتب عليه ما تقدم (الكبر) أي المعهود ذكره بقوله قبل من كبر (بطر الحق وغمط الناس رَوَاهُ مُسْلِمٌ) يعني بطر الحق بفتح الموحدة والطاء وبالراء (دفعه) وعدم الانقياد له كما قال تعالى . ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وكما قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (وغمطهم) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وفي رواية وغمصهم بإبدال الطاء صاد المهملة ومعناها (احتقارهم) والاستهانة بهم (وقد سبق بيانه بأوضح من هذا في باب الكبر . وعن جندب بن عبد الله) بن سفيان البجلي ثم العلقي بفتح العين المهملة واللام ثم القاف نسبة الى علقمة بن عبقر بن انمار (رضي الله عنه) سكن جندب الكوفة ثم تحول الى البصرة يروى له عن رسول الله

قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » قَالَ رَجُلٌ . وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِقُلَانٍ « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَى الْأَغْفَرِ لِقُلَانٍ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالْمُسْلِمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » *

عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا تَمَقَّا عَلَى سَبْعَةِ مِنْهَا وَاتَّفَقَ مُسْلِمٌ بِخَمْسَةِ عَنْهُ خَرَجَ عَنْهُ الْأَرْبَعَةُ مَاتَ بَعْدَ السِّتِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَجُلٌ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِقُلَانٍ) وَذَلِكَ مِنَ الْقَائِلِ احْتِقَارًا لِلْمَقُولِ عَنْهُ وَازْدِرَاءً لَهُ أَنْ تَنَالَهُ الْمَغْفِرَةُ لِعَظَمَتِهَا وَجَلَالَتِهَا (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَا الَّذِي) قَالَ السِّفَاقْسِيُّ فِي أَعْرَابِ نَظِيرِهِ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ الْأُولَى أَنْ مِنْ رَكِبَتْ مَعَ ذَا الْأَسْتَنْهَامِ وَالْجَمُوعِ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْأَبْتَدَاءِ وَالْمَوْصُولِ بَعْدَ هُوَ (يَتَأَلَّى) أَيْ يَحْلِفُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ يَقَالُ إِلَى آيَلَاءٍ مِثْلَ آتَى لِإِيْتَاءٍ إِذَا حَلَفَ فَهُوَ مَوْلٍ وَتَأَلَّى وَائْتَلَى كَذَلِكَ (عَلَى الْأَغْفَرِ لِقُلَانٍ) أَيْ بِأَنْ لَا أَغْفِرَ لَهُ (إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ) جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً لِبَيَانِ أَنَّ الْمُحْتَقِرَ عِنْدَ ذَلِكَ الْقَائِلِ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانٍ وَإِنْ الْقَائِلُ بِضَدِّهِ كَمَا قَالَ (وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ) أَيْ أَبْطَلْتُ ثَوَابَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ تَحْذِيرٌ مِنْ احْتِقَارِ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الرِّعَاعِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْفَى سِرَّهُ فِي عِبَادِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالْمُسْلِمِ ﴾

قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ شَمِتَ بِهِ يَشْمِتُ أَيْ مِنْ بَابِ فَرْحٍ إِذَا فَرِحَ بِمُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ وَالْأَسْمُ الشَّمَاتَةُ وَاحْتَرَزَ بِقَوْلِهِ إِظْهَارَ عَنِ الْفَرْحِ الْبَاطِنِ فَإِنْ طَبَعَ الْإِنْسَانُ الْفَرْحَ بِلِحَاقِ الْمُصِيبَةِ لِمَنْ يَعَادِيهِ وَيَنَافِيهِ الْأَمِنْ طَهَرَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) أَيْ وَشَانَ الْإِخْوَةَ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْإِخْلَافُ لَا يُلْحِقُ أَخَاهُ مِنَ الضَّرَرِ ﴾ (وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ) أَيْ تَفْشُو (الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وَجِهَ اسْتِشْهَادُهُ بِالْآيَةِ أَنَّهَا إِذَا تَوَعَّدَ عَلَى مَحَبَّةِ شَيْءٍ أَمَرَ الْقَبِيحَ الَّذِي ارْتَكَبَهُ الْمُؤْمِنُ الْمَذْنِبُ بِهِ بِالْعَذَابِ الْمُؤَلَّمِ فِي الدَّارَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَضْرَارِهِ وَإِذْئَاتِهِ فَلَنْ يَتَرْتَبَ ذَلِكَ

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَظْهَرُ الشَّامَةُ
لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَفِي
بَابِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّائِقُ فِي بَابِ التَّجَسُّسِ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ
حَرَامٌ الْحَدِيثُ

بالاولى على من أظهر الفرح بنزول بلية بالمؤمن من غير سبب منه لذلك : (وعن
وائلة (بالثلثة (بن الاسقع) بالسین المهملة الساكنة قفاف فعین مهملة سبقت ترجمة
(رضى الله عنه) في باب الرؤيا (قال قال رسول الله ﷺ لا تظهر الشامة لاختيك)
بما نزل به بل شأن المؤمن التألم بما يتألم منه أخوه والفرح بما يفرح به (فیرحمه
الله) بأن يذهب عنه ما شمت به لاجله (ویتلیک) بالنصب عطف على المنصوب
قبله في جواب النهي (رواه الترمذی وقال حدیث حسن) قال السيوطي في قوت
المغتذی هذا احد الاحاديث التي انتقدوها الحافظ سراج الدين القزويني على المصاييح
وزعم أنه موضوع . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي هذا الحديث ذكره ابن
الجوزي في الموضوعات وقال تفرد به عمر بن اسماعيل بن مجالد وهو متروك عن
حفص بن غياث . وعمر بن اسماعيل كما ذكره اتفقوا على ضعفه ووهانته لكن لم
يتفرد به فقدرواه الترمذی من طريق أمية بن القاسم عن حفص قال شيخنا المزني
في الاطراف كذا وقع في جميع الروايات أمية بن القاسم وهو خطأ وصوابه القاسم
ابن أمية الجذاء العبدی رواه عنه محمد بن عتاب بن حرب بإجماع فقال حدثنا القاسم
ابن أمية الجذاء بالبصرة فذكره وقد ذكره ابن أبي حاتم في كتابه وقال سئل أبي
عنه فقال ليس به بأس صدوق وسئل أبو زرعة عنه فقال كان صدوقا قال العلائي
فبرئ عمر بن اسماعيل بن مجالد من عهده وبقي الحديث حسنا كما قال الترمذی
لكنه غريب لتفرد القاسم بن أمية به اهـ (وفي الباب) أي النهي عن إظهار الشامة
بالمسلم (حدیث أبي هريرة السائق في باب التجسس) وأبدل من حدیث بدل بعض
من كل قوله (كل المسلم على المسلم حرام الحديث) فدخل فيه ذلك لما فيه من
التعرض لا بدائه والتوصل الي القدح في عرضه

﴿ بابُ تحريمِ الطَّعنِ في الأَنسابِ الثَّابتَةِ في ظاهِرِ الشَّرْعِ ﴾
 قالَ اللهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ ما كَتَبَوا فَقَدْ
 احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللهِ ﷺ « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرُ الطَّعنِ فِي النِّسَبِ وَالنِّياحَةِ
 عَلَى الْمَيِّتِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الغِشِّ وَالْخِداَعِ ﴾
 قالَ اللهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ ما كَتَبَوا فَقَدْ
 احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا »

﴿ اب تحريم الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع ﴾
 ولا نظر لطن طاعن فيما كان كذلك * (قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
 ما كتبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ولا شبهة في أن الطعن في النسب من أعظم أنواع
 الأذى فالآية تشملهم شمولاً مبيناً * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 ﷺ اثنتان) مبتدأ وساغ الابتداء به لوصفه بقوله (في الناس هما) أي الثنتان وهو
 مبتدأ ثان (بهم) أي فيهم (كفر) أي أن استحلام العلم بالتحريم والاجماع عليه (الطعن
 في النسب والنياحة) بكسر النون وتخفيف التحتية رفع الصوت بالبكاء (على الميت رواه
 مسلم) في كتاب الإيمان قال المصنف في شرحه فيه أقوال أصحابها أن معناها أنهم ممن
 أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤدي إلى الكفر والثالث أنه كفر
 النعمة والاحسان والرابع أنه في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم النياحة والطعن
 في النسب وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة

﴿ باب النهي عن الغش ﴾
 بكسر الغين أي ترك النصيحة والترزيع لغير المصلحة (والخداع) بكسر الخاء المعجمة
 مصدر خادعه . وفي القاموس خدعه كمنعه خدعاً وبكسر ختله وأراد به
 المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة * (قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين
 والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ومن أشد الإيذاء الغش لما فيه
 (٦ - دليل ثامن)

• وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ عَشْنَا فَلَيْسَ مِنَّا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ

من ترين غير المصلحة والخديعة لما فيها من إيصال الشرايين من غير علمه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حمل علينا السلاح) كناية عن البغي والخروج عن جماعة المسلمين وبيعهم (فليس منا) أي على هديتنا ومن أهل طريقتنا والا فذلك لا يخرج عن الإسلام عن أهل الحق (ومن غشنا فليس منا) ومن الغش خلط الجيد بالردىء ومزج اللبن بالماء وترويح النقد الزغل (رواه مسلم) وكذا رواه ابن ماجه بحملته وروى الجملة الأولى من الحديث مالك والشيخان والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر والآخر الترمذی من حديث أبي هريرة ولكن قال غش بلا ضمير . ورواه الطبرانی وأبو نعیم في الحلیة من حديث ابن مسعود بلفظ غشنا وزاد في آخره والمكروا والخداع في النار كذا في الجامع الصغير . وفي الجامع الكبير روى البخاری من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من حمل علينا السلاح فليس منا ولا راصد بطريق وقال في حديث من حمل علينا السلاح فليس منا زيادة في مخرجه على من ذكر في الجامع الصغير ورواه أبو داود والطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر ورواه الشيخان والترمذی وابن ماجه عن أبي موسى ورواه ابن تافع والطبرانی عن سلمة بن الأكوع والطبرانی عن ابن الزبير (وفي رواية له) أي مسلم (أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام) بضم الصاد المهملة وسكون الموحدة جمع صبر كفرقة وغرف وعن أبي زيد اشتریت الشيء عبدة أي بلا كيل ولا وزن قال في المصباح قتلان التهذيب للزهري إذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوانه البرخاسة وفي العرف اسم لما يؤكل كالشراب لما يشرب (فأدخل يده فيها فنالت) أي أصابت (أصابعه بللا) مستورا بالطعام اليابس (فقال ما هذا) أي البلب المنبئ غالباً عن الغش (يا صاحب الطعام) يحتمل أن ترك نداءه باسمه لعدم العلم به أو أنه للتسجيل عليه بإضافته إلى ما غش به زيادة في زجره وتنكيله (قال أصابته السماء) أي المطر

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا تَنَاجَشُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ النِّجَشِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبَيُوعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَافَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

لأنه ينزل منها فهو من مجاز التعبير بالحل عن الحال فيه وقوله (يا رسول الله) أتى به تيمنا وتلذا به (قال) أسترت ما بطل غشا (أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس) فتسلم من الغش الذي هو أفبح الأوصاف القاطعة لرحم الإسلام الموجبة لكون المسلم للمسلم كالبنيان بشد بعضه وبعضا ومن قطع رحم الإسلام خشى عليه الخروج من عدادهم كما ينشأ عن ذلك ما هو مقرر في شرعنا (من غشنا فليس منا) المراد بالغش هنا كتم عيب المبيع أو الثمن والمراد بعيبه هنا كل وصف يعلم من حال أخذه أنه لو اطلع عليه لم يأخذه بذلك الثمن الذي يريد بدله فيه * (وعنه) رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال لا تناجشوا) الأولى ولا تناجشوا ليعلم أنه بعض من حديث (متفق عليه) تقدم قريبا * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن النجش) بفتح فسكون أو بفتححتين في المصباح نجش الرجل نجشا من باب قتل إذا زاد في سلعته أكثر من ثمنها وليس قصده أن يشتريها بل يغر غيره فيوقعه فيها وكذا في النكاح وغيره النجش بفتححتين وأصل النجش الاستتار لأنه يسترقصه (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعنه قال ذكر رجل) وهو حبان بفتح الحاء ابن منقذ (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخدع) بصيغة المجهول أى يغبن (في البيوع) أى يغلب فيها لعدم فطائه للدسائس فيها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعت فقل لا خلافة متفق عليه) قال في الوشيح زاد الدار قطنى والبيهقى ثم أنت بالخيار في كل سلعة ابتعتها ثلاث ليال فان رضىتها فأمسك فبقى حتى أدرك زمن عثمان فكان إذا اشترى شيئا فقبل له إنك غبنت فيه رجع فيشهد له الرجل من الصحابة أن النبي ﷺ قد جعله بالخيار ثلاثا

وَالْخِلَابَةُ بِجَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَهِيَ الْخَدِيعَةُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ خَبَبَ زَوْجَةً أَمْرِيءٍ أَوْ مَمْلُوكَةٍ فَلَيْسَ مِنَّا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (خَبَبَ) بِجَاءٍ مُعْجَمَةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُكَرَّرَةٌ أَيْ أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ » وَقَالَ تَعَالَى « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا »

فيرد له دراهمه اه (والخلابة بجاء معجمة مكسورة وبالوحدة) حقيقة اسم مصدر من خلب من باب قتل وضرب إذا خدعه ولذا قال المصنف إنها (الخديعة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من خبب زوجة امرئ) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فحملها على الخروج عن طاعته (أو مملوكه) ذكرنا كان أو أنى (فليس منا) أى على هدينا لان شأن المؤمن التعاون والتناصر وهذا بخلافه (رواه أبو داود) ورواه أحمد والدارقطني من حديث أبي هريرة من خبب خادما على أهلها فليس منا ومن أقسر امرأة على زوجها فليس منا ورواه الشيرازى فى الالقاب من حديث ابن عمر بلفظ من خبب عبدا على مولاه فليس منا كذا فى الجامع الكبير (خبب بجاء معجمة) مفتوحة (ثم باء موحدة مكررة) بصيغة المضغف (أى أفسده وخدعه) الانسب حذف الضمير لانه لم يذكّر مع الفعل مفعوله إنما هو بصدد بيان معنى الفعل

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ﴾

بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالراء قال فى المصباح هو نقض العهد * (قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ) أى العهود وهو ما عهد فى القرآن كله (وقال تعالى وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) الذى تعاهدون عليه العقود التى تعاملونهم أو بما عهد اليكم الله من التكليف (إن العهد كان مسئولا) عنه أو مطلوبا من المعاهد ألا يضيعه وتقدم ذكر بعض فوائدها فى باب الوفاء بالعهد وكذا تقدم فيه الكلام على الحديث بعده *

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أَتَمَّنَّ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لَهُ بِقَدَرٍ»

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أربع) أي من الخصال (من كن فيه كان منافقا خالصا) نفاق العمل (خالصا) فيه وبما قدرناه لا يشك بوجودها في بعض المؤمنين (ومن كانت فيه خصلة) بفتح المعجمة وسكون المهملة أي واحدة (منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) والمراد من الحديث الاخبار بأن هذه حقها أن تكون قائمة بالمنافق كما هو شأنهم فينبغي للمؤمن التباعدها والتزعم عنها (إذا ائتمن) بصيغة المجهول (خان) أي في الامانة (وإذا حدث كذب) أي أخبر بما لا يطابق الواقع (وإذا عاهد غدر) أي نقض عهده (وإذا خاصم فجر) أي دفع الحق ولم يتقديله وخرج عنه بالايان الكاذبة والقول الباطل (متفق عليه) وعن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضي الله عنهم قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة ينشر زيادة في فضيحتة وشناعة أمره وشهرته بذلك في ذلك المساء العام (يقال هذه غدره) بفتح المعجمة المرة من الغدر (فلان، متفق عليه) ظاهر كلام المصنف متفق عليه عند كل من الثلاثة لكن في الجامع الصغير أنه كذلك من حديث أنس ولفظه رواه أحمد والشيخان عن أنس وأحمد ومسلم عن ابن مسعود ومسلم عن ابن عمر (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكل غادر لواء عند استه) بوصل الهمزة وسكون المهملة بعدها فوقية أي دبره (يوم القيامة يرفع له) في ذلك الموقف (بقدر

غَدْرِهِ أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ثَلَاثَةٌ
أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ
وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ »

غدره) ليكون التشهير بقدر الجرم (ألا) بتخفيف اللام (ولا غادر أعظم غدرا من أمير
عامة) قال المصنف قال أهل اللغة اللواء الراية العظيمة لا يمسكها الا صاحب جيش
الحرب أو صاحب دعوة الجيش وتكون الناس تبعا له قالوا فعنى لكل غادر لواء أى
علامة يشهر بها في الناس لان موضع اللواء الشهرة وكانت العرب تنصب الاولوية
في الاسواق الحفلة لغدر الغادر ليستهر بذلك وأما الغادر فهو الذى يعاهد
ولا يفي يقال غدر يغدر من باب ضرب . وفي هذه الاحاديث بيان غلظ تحریم
الغدر ولا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق
كثير وقيل لانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء والمشهور أن هذا وارد
في ذم الامام الغادر وذكر القاضى فيه احتمالين وهذا أحدهما والثاني أن يكون
لذم غدر الرعية بالامام ولا يشقون عليه العصا ولا يتعرضون لما يخاف حصول
فتنة بسببه والاول هو الصحيح اه وفي حمله اللواء على الكناية عن الشهرة
صرف اللفظ عن ظاهره بلا صاف والله اعلم (رواه مسلم * وعن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ثلاثة) أى من الاوصاف او اوصاف
ثلاثة (أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه
ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) قال الشيخ تقي الدين السبكي
الحكمة في كون الله تعالى خصمهم أنهم جنوا على حقه سبحانه وتعالى فان الذى
أعطى به ثم غدر جنى على عهد الله بالخيانة والنقض وعدم الوفاء ومن حق الله أن
أن يوفى بعهده والذى باع حرا وأكل ثمنه جنى على حق الله فان حقه في الحر إقامته
على عبادته التى خلق الجن والانس لها قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون فمن استرق حرا فعد عطل عليه العبادات المختصة بالا حرا كالجمعة والحج

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» .
وَقَالَ تَعَالَى «الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى» وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا مِنْهُمْ

والجهاد والصدقة وغيرها وكثير من النوافل المعارضة لخدمة السيد فقد ناقض حكم الله في الوجود ومقصوده من عباده فلذا عظمت الجريمة والرجل الذي استأجر أجيرا بمنزلة من استعبد الحر وعطله عن كثير من نوافل العبادات فشابه الذي باع حرا وأكل ثمنه فلذا عظم ذنبه اه ملخصا وقال ابن بطال قوله أعطى بي ثم غدر يريد تقض العهد الذي عاهد الله عليه وقوله واكل ثمنه انتفع به على أى وجه كان وذكر الاكل لانه أخص المنافع كما في قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (رواه البخارى)

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ﴾

أى ذكرها وتعدادها على المعطي (ونحوها) من سائر الخيرات المفعولة لله تعالى * (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أى توابها (بالمَنِّ) تعداد النعمة على الممن عليه (والأذى) كالتعبير بالسؤال والحاجة (وقال تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أى في الجهاد أو في مطلق التقرب اليه سبحانه (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه* (وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كناية عن الغضب أو لا يكلمهم بما يسرهم (ولا ينظر إليهم) نظر رحمة (ولا يزكّيهم) ولم عذاب أليم (تأكيد وهو مفعول مطلق) قال فقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا (من الحمية وهى الحرمان والخسارة من النعم الاخروي) (من هم

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ « الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ » يَعْنِي الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَثَوْبُهُ أَسْفَلُ مِنَ الْكَمْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ .

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْاِفْتِخَارِ وَالْبَغْيِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَلَا تَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » * وَعَنْ عِيَاضٍ

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُسْبِلُ (بَضْمُ الْمِمْ وَسَكُونُ الْمِهْمَلَةِ وَكَسْرُ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ الْمُرْخَى ثَوْبُهُ خِيَلَاءُ) (وَالْمَنَانُ) بِتَشْدِيدِ التَّوْنِ الْأَوَّلِيِّ وَالْعُدُولِ إِلَيْهِ عَنِ الْمَانِ إِيمَاءٌ إِلَى عَدَمِ دُخُولِ مَنْ صَدْرُ مَنَّهُ الْمِنْ مَرَّةً مِثْلًا فِي ذَلِكَ الْوَعِيدِ وَإِنْ كَانَ مُطْلَقَةً مِنْهَا عِنْدَهُ مُحَرَّمًا (وَالْمُنْفِقُ) بِصِغَةِ الْفَاعِلِ مِنَ الْإِنْفَاقِ (سِلْعَتُهُ) بِكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ الْأَوَّلِيِّ أَيْ مَتَاعُهُ (بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ) وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ الْخَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسِّلْعَةِ مَحْقَقَةٌ لِلزَّكَاةِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ (وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ) وَذَكَرَ الْأَزَارُ لَاحِظٌ لِلتَّخْصِيسِ بِهِ يَلِ لِكَوْنِ اسْبَالِهِ هُوَ الْغَالِبُ فَاسْبَالُ غَيْرِهِ مِثْلُهُ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ (يَعْنِي الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ وَثَوْبُهُ أَسْفَلُ مِنَ الْكَمْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ) أَمَّا اسْبَالُ ذَلِكَ لِأَعْلَى وَجْهِ الْخِيَلَاءِ فَكَرَاهٌ تَنْزِيهَاً

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْاِفْتِخَارِ وَالْبَغْيِ ﴾

(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا تَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) أَيْ لَا تَمْدَحُوهَا وَلَا تَنْسِبُوهَا إِلَى الطَّهَارَةِ (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) فَرُبَّمَا تَنْسِبُونَ أَحَدًا إِلَى التَّقْوَى وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلِذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّصْحُ بِحَيْثُ أَنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادَّ حَاصِحِهِ لِاحْتِمَالِ قَلِيلٍ حَسَبِ فَلَانَا وَاللَّهُ حَسْبِيهِ وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا مُحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ * (وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا السَّبِيلُ) أَيْ بِالْمَعَاقِبَةِ (عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ) لِأَعْلَى مِنْ أَنْ تَنْصُرَ بَعْدَ ظِلَامَتِهِ (وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ) أَيْ الظَّالِمُونَ الْبَاغُونَ (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) لِظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ * (وَعَنْ عِيَاضٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمِهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتِيَةِ آخِرُهُ ضَادٌّ

ابن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد» رواه مسلم . قال أهل اللغة البغى التعدي والاستطالة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» رواه مسلم والرواية المشهورة أهلكهم برفع الكاف وروى بنصبها . وهذا النهي لمن قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس وأرتفاعاً عليهم فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى في الناس من

معجزة (ابن حمار) بكسر المهملة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب التواضع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا) أن مفسرة أو مصدرية بتقدير الجار قبلها أي أمرني وإياكم بالتواضع والمبالغة فيه (حتى) غائية أو تعليلية (لا يبغى) بالنصب أي يستطيل (أحد) لفضل فيه من علم أوجه أحوال (على أحد) خلا عن ذلك (ولا يفخر) بضم الخاء المعجمة والنصب على ما قبله (أحد على أحد) رواه مسلم (وأبو داود وابن ماجه كلهم من حديث عياض (قال أهل اللغة البغى التعدي والاستطالة) قال في المصباح بنى على الناس بغياً ظلم واعتدى فهو باغ اه وفي القاموس بنى عليه يبغى بغياً علواً وظم وعدل عن الحق واستطال وكذب * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل) أي إعجاباً بنفسه وازدراءً بغيره (هلك الناس) وفي معناه فسدوا وفسقوا ونحو ذلك (فهو أهلكهم) أي أشدهم هلاكا لرضاه عن نفسه وبغيه على سائر الناس (رواه مسلم) والرواية المشهورة أهلكهم برفع الكاف) أفعال تفضيل كما شرت عليه ثم الأولي بضم الكاف أو برفع أهلك (وروى بنصبها) أي فتعجبها لان هذه فتحة بناء لقب الرفع والنصب من ألقاب الأعراب (وهذا النهي) المتصيد عن الكلام المدلول عليه بنسبة قائل ذلك إلى الهلاك (لمن قال ذلك عجباً) بفتح الحاء أو بضم فسكون (بنفسه وتصاغراً للناس) أي ازدراء بهم مصدران منصوبان حالاً وهما بمعنى الفاعل أو على بابهما والنصب على أنه مفعول له (فهذا هو الحرام) أي فالقول بما ذكر السادر على ذلك هو الحرام للمخفى عنه بالجملة الخبرية لأنه أبلغ (وأما من قاله لما يرى في الناس من

نقص في أمر دينهم وقاله تحزننا عليهم وعلى الدين فلا بأس به هكذا
فسره العلماء وفصلوه وممن قاله من الأئمة الأعلام مالك بن أنس والخطابي
والحميدي وآخرون وقد أوضحته في كتاب الأذكار

نقص في أمر دينهم وقاله تحزننا عليهم وعلى الدين فلا بأس به) بل اذا رجي أنه يحصل
بقوله ذلك إقبال على أمر الدين وإعراض عن الإخلال به (هكذا فسره العلماء
وفصلوه وممن قاله من الأئمة الأعلام) جمع علم بفتح حين وهو في الأصل الجبل
وأريد به من هو في غاية الظهور فقيه استعارة تصريحية وعطف على الأئمة عطف بيان
قوله بعد العطف (مالك بن أنس) إمام دار الهجرة (والخطابي) واسمه حمد بصيغة
المصدر نسبة إلى جده خطاب (والحميدي) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ثم
دال مهملة وهو ابن عبد الله الحميدي الأندلسي (وآخرون وقد أوضحته في كتاب
الأذكار) المسمى بحلية البررة قال فيه ويؤيد الرفع أنه جاء في رواية رويناهما في
حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري هو من أهلكهم قال الإمام الحافظ أبو عبد
الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الأولى قال بعض رواه لا أدري
أهو بالرفع أم بالنصب قال الحميدي الإظهر الرفع أي هو الأشد هلاكا للزدرءاء
عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لأنه لا يدري سر الله تعالى في خلقه هكذا
كان بعض علماءنا يقول هذا كلام الحميدي والخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب
الناس ويذكر مساوئهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا قاله كذلك فهو
أهلكهم أي أسوأ حالاً فيما يلحقه من الانتم في عيبتهم والوقعة فيهم وربما أداه
ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك هذا كلام
الخطابي فيأروينا عنه في معالم السنن ورويناه في سنن أبي داود ومن طريق مالك ثم
قال قال مالك إذا قال ذلك تحزننا عليهم لما يري في الناس يعني في أمر دينهم فلا
أرى به بأساً وإذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس فهو المسكروه الذي نهى
عنه قلت فهذا تفسير باسناد في نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل وأخير لاسيما إذا
كان عن الإمام مالك اه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْمِجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا إِيْدَعَةً فِي الْمَهْجُورِ
أَوْ تَظَاهِرٍ يَفْسُقُ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » وَقَالَ
تَعَالَى « وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا
وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ . مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْمِجْرَانِ ﴾

بِكسر الهماء هو كالمهجر بالفتح مصدر هجر الشيء تركه ورفضه كذا في القاموس وجعله
في المصباح اسم مصدر لهجرة يهجره من باب قتل (بين المسلمين فوق ثلاثة أيام)
ظرفان في محل الصفة أو الحال من المجران لكونه محلى بالجنسية (إلا البدعة)
بكسر الموحدة اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع قال في المصباح غلب استعمالها
فيما هو نقص في الدين أو زيادة لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة
وهو ما شهد لجنسه أصل في الشرع أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة كاحتجاب
الخليفة عن أخلاط الناس أنه يظهر أن المراد هنا البدعة المحرمة كالرفض والاعتزال
ونحو ذلك (في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك) أما إذا كان محتفيا بالمعصية غير
متجاهر بها فلا ينبغي التجسس عنه والمهجر لما يقال من ذلك فيه (قال الله تعالى .
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) أي والتقاطع والتهاجر خلاف مقتضى
الإخوة (وقال تعالى . ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ومنه قطعة المسلم وهجراته
بلا سبب شرعى أما ماله سبب فلا كما تقدم في هجر النبي ﷺ والصحابة لكعب بن
مالك وصاحبيه لما تخلفوا عن ثبوك * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله
إخوانا) متواصلين مترامين (ولا يحل) أي لا يجوز (لمسلم) أي ذى اسلام من ذكر أو
غيره (أن يهجر أخاه) أى يهجر مسلما كذلك (فوق ثلاث) والحديث تقدم مشروحا
مرارا (متفق عليه) * وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يحل لمسلم

أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا
الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ
أَمْرٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقُولُ اتْرُكُوا
هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَشْسُ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

أن يهجر اخاه) أي المسلم وفي التعبير بالاخوة إيماء الى الحث على التواصل والتحذير
عن التقاطع (فوق ثلاث ليال) اي مع أيامها ثم بين التهاجر بذكر بعض أفراد
بقوله مستثنا (يلتقيان فيعرض هذا) بضم التحتية أي يجعل عرض بدنه لجهة صاحبه
معرضاً عنه بوجهه (ويعرض هذا) أي الآخر (وخيرهما) أي أفضلهما (الذي يبدأ بالسلاام)
لما فيه من سبق وأداء ما عليه فعله لأخيه (متفق عليه) قال في الجامع الكبير رواه مالك
والطحاوي واحمد وعبد بن حميد وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان
وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابى ايوب وابن عساكر عن الزهري
عن انس وقال غريب والمحفوظ الاول وابن عدى والطبراني وابن عساكر عن الزهري
عن عطاء بن زيد الليثي عن ابن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن
عقيل وإسماعيل بن وهب أصحاب الزهري عنه عن عطاء عن أبي أيوب اهـ * (وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر
الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء) أي
عداوة بغضاء لامرئ دنيوى (فيقول اتركوا هذين) أي المتشاحنين لذلك أما اذا
كانت البغضاء من أحد الجانبين دون الآخر اختص الامر به (حتى يصطلحا رواه
مسلم) وسبق شرحه قريباً * (وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ
يقول إن الشيطان قديس) من اليأس وفي نسخة أيس بتقديم العين على التاء (أن
يعبده المصلون) أي المسلمون (في جزيرة العرب) قال في المصباح قال الاصمعي

ولكن في التحريش رواه مسلم (التحريش) الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم *
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا يحل أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار رواه أبو داود بإسناد على

هو أطراف ما بين عدن إلى الشام طولا واما العرض فمن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى ريف العراق . وقال أبو عبيدة هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى تهامة طولا اما العرض فما بين يرين إلى منقطع السماوة . ونقل البكري أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن واليمامة وقال بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وسمى حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة وأما العروض فهي اليمامة إلى البحرين وأما اليمن فهو أعلى من تهامة وهذا قريب من قول الأصمعي اه وقال المصنف جزيرة العرب قد ذكر في المذهب حدها ولا خلاف فيه وأنت ترى الخلاف المذكور آنفا في كلام المصباح والله أعلم قال صاحب المحكم إنما سميت بذلك لان بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد أحاطت بها والجزيرة أرض يجزر عنها الماء (ولكن في التحريش بينهم) أي يسعى في إيقاع الخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها بينهم وهذا الحديث من معجزات النبوة فانه أخبر عن مغيب فكان على طبق ما أخبر ﷺ (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذي (التحريش) بالحاء المهملة وبالشين المعجمة (الإفساد) تغيير قلوبهم وتقاطعهم) وذلك مما يوسوس به مما يؤدي لذلك ويفضي إليه . (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) بأن يتلاقيا يسلم أحدهما على صاحبه ولا يكلم تقدم تفسيره بذلك في الحديث المتفق عليه (فمن هجر فوق ثلاث فمات) مصرا على الهجر والقطيعة (دخل النار) ان شاء الله تعذيبه مع عصاة الموحدين أو دخل النار خالدا مؤبدا ان استحل ذلك مع علمه بحرمته والاجماع عليها (رواه أبو داود بإسناد على

شَرَطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ * وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدَرَدِ بْنِ أَبِي حَدَرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ
وَيُقَالُ السَّلَمِيُّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ
سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَجِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنْ

شرط البخاري ومسلم) فرواه عن رجال رووا عنهم في الصحيح على وجه مخصوص
أى فى الأصول عن محمد بن الصباح البزار عن يزيد بن هارون عن سفيان عن منصور
عن أبى مزاحم (وعن أبى خراش) بكسر الخاء المعجمة بعدها راء وإعجام الشين
(حدرد) بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية وفتح الراء آخره دال مهملة (ابن أبى
حدرد) بالوزن المذكور واسمه سلامة بن عمير بن أبى سلامة بن سعد بن سارب بن
الحارث بن عيسى بن هوازن بن أسلم بن أقصي بن حارثة (الأسلمى ويقال السلمي)
منسوب الى سليم مصغر أسلم تصغير ترخيم وفى نسخة « السلمي » بضم فسحة نسبة إلى
ما ذكر بحذف الياء كالجهنى نسبة إلى جهينة وقال الحافظ فى الإصابة كذا وقع فى هذه
الرواية السلمى وإنما هو الأسلمي (الصحابى رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ
يقول من هجر أخاه سنة) بفتح المهملة وتخفيف النون (فهو) من حيث الائم (كسفك دمه)
أى إراقتة عدوانا (رواه أبو داود) فى الأدب من سننه (بإسناد صحيح) رواه عن أحمد بن
عمر و بن السرح عن ابن وهب عن حيوة عن أبى عثمان الوليد بن أبى الوليد عن عمران
ابن أبى أنس عن أبى خراش به وقال البزار رواه يحيى بن أيوب عن الوليد بن أبى
الوليد أن عمران بن أبى أنس حدثه أن رجلا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ حدثه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال هجر المؤمن سنة كدمه وفى المجلس محمد بن المنكدر
وعبد الله بن أبى نجاب فقال قد سمعنا هذا عنه اه ذكره فى الأطراف * (وعن أبى هريرة
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا) بغير
سبب شرعى (فوق ثلاث) أى من الأيام والليالي قال الخطابى هذا فى هجر الرجل
أخاه لعتب وموجدة فرخص له فى مدة الثلاث فأما هجران الوالد الولد والزوجة
ومن كان فى معناها فلا يضييق عليهما أكثر من ثلاث وقد هجر ﷺ نساء شهرًا (فان

مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَكْفِهْ فَلْيَسْلَمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَى كَافِيَ الْأَجْرِ
وَلَوْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِنْمِ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ حَسَنِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ إِذَا كَانَتِ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ
هَذَا فِي شَيْءٍ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا لِلْحَاجَةِ ﴾
وَهُوَ أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرًّا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُمَا وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَا بِلِسَانٍ لَا يَفْهَمُهُ .

مرت به ثلاث (فليكفه) أي يطلب منه التعرض للقيه (وليسلم عليه) أي يبدؤه
به إزالته لما في نفسه (فان رد عليه السلام فقد اشترى كافى الاجر) هو ثواب بده السلام وذلك
ثواب اجابته و ثواب الاول مثل ثواب الثانى أيضا لانه كان السبب فيه فلذا فضل
مع كونه مندوبا على الرد مع أنه واجب (وان لم يرد عليه فقد باء) بالمد أى
رجع (بالانم) لترك الرد الواجب عليه شرعا (وخرج المسلم) بضم الميم وتشديد
اللام المكسورة بصيغة الفاعل من التسليم الى البادى بالسلم (من الهجر) المحرم
المانع من الغفران (رواه ابو داود باسناد حسن) ورواه فى الادب عن عبيد بن
عمر بن أحمد بن سعيد السرخسى أن أباه عمارا أخبرهم حدثنا محمد بن هلال حدثني أبى
عن أبى هريرة أيضا بلفظ لا يحل لرجل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق
يسبق الى الجنة (قال أبو داود اذا كانت الهجرة) من المؤمن للمؤمن (لله تعالى)
بان ارتكب المهور بدعة أو تجاهر بمعضية (فليس من هذا فى شىء) أى والوعيد
لا يتناوله أصلا بل هو مندوب اليه كما تقدم

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ ﴾

اى اذا لم يكن ممة غيره كما يأتى فى حديث ابن عمر (بغير اذنه) لثلاث يتوهم أن ذلك فى شأنه
أو عليه فيحزن أو يهاب (الاحاجة) فيغتفر لاجلها ذلك لرجحان المصلحة حيثئذ لتحقيقها
على المفسدة لتوهمها (وهو) أى التناجى (أن يتحدثا سرا بحيث لا يسمعهما) أى
لا يدرى ما يقولان وان سمع بعض الكلمات (وفى معناه ما اذا تحدثا) جهرا (بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ » * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » .
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ « قَالَ أَبُو صَالِحٍ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ فَأَرْبَعَةٌ قَالَ
 لَا يَضُرُّكَ » . رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ
 عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عَقْبَةَ الَّتِي بِالسُّوقِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ وَلَيْسَ مَعَ
 ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي فَدَعَا ابْنَ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ
 الثَّالِثِ الَّذِي دَعَاهُ اسْتَخِرْ شَيْئًا فَأِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَتَنَاجَى
 اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ *

قال الله تعالى إنما النجوى من الشيطان) فانه الأمر به وبين حكمته بقوله (ليحزن الذين
 آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بأذن الله . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله
 ﷺ قال اذا كانوا) أى القوم الحاضرون (ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث)
 خبر لفظا طلب معنى (متفق عليه ورواه أبو داود) في الادب (وزاد قال أبو صالح)
 هوذا كوان السماء الزيات (قلت لابن عمر فأربعة) بالنصب أى فان كانوا أربعة
 ماحكم تناجى اثنين منهم (قال لا يضررك) أى لا اثم فيه ولا حرمة ولا ضرر فيه (ورواه)
 الامام المجتهد (مالك فى الموطأ) بصيغة المفعول من التوطئة التمهيد والتدليل * (وعن
 عبد الله بن دينار) التابعى الجليل مولى ابن عمر ثقة من طبقة نبي أوساط التابعين
 مات سنة سبع وعشرين ومائة قاله الحافظ فى التقریب (قال كنت انا وابن عمر
 عند دار خالد بن عقبة التى بالسوق فجاء رجل يريد أن يناجيه) أى يساره
 (وليس مع ابن عمر أحد غيرى) جملة حالية من مفعول يناجيه (فدعا ابن عمر رجلا
 آخر حتى كنا) أى صرنا (أربعة فقال لى وللرجل الثالث) أى بالنسبة اليه والى
 ابن عمر (الذى دعا) بحذف العائد المنصوب (استأخرا شيئا) أى من التأخر
 وذلك ليبلغ المناجى مراده وعلل ندائه الآخر ثم ناجاه بعد مجيئه بقوله (فأنى سمعت
 رسول الله ﷺ يقول لا يتناجى اثنان دون واحد) فيه التناجى دون ما زاد على الواحد

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يَحْزَنُهُ»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ النُّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ وَالْدَّائِيَةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ . لِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ
أَوْ زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . « وَبَالُوا الدِّينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

(وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا) أَيْ الثَّلَاثَةُ بِالنَّاسِ وَالنُّهْيُ عَلَى سَبِيلِ التَّحْرِيمِ بِدَلِيلٍ تَعْلِيلِهِ بِقَوْلِهِ (مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يَحْزَنُهُ) يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَثَالِثَهُ وَبِضْمِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ وَمَنْ الْمَعْلُومُ أَنَّ ذَلِكَ ابْتِذَاءٌ لَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ . وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَاتَّعَمَّيْنَا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ ﴾

أَيُّ الْمَمْلُوكِ ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ (وَالْدَّائِيَةُ) وَهِيَ لُغَةٌ كُلُّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي الْعَرَفِ الْعَامِ ذَوَاتُ الْأَرْبَعِ وَفِي الْعَرَفِ الْخَاصِّ ذَوَاتُ الْخَافِرِ (وَالْمَرْأَةُ وَالْوَلَدُ بَغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ) مُقْتَضٍ لِذَلِكَ التَّعْذِيبِ (أَوْ) بِتَعْذِيبِ (زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ) الَّذِي اقْتَضَاهُ السَّبَبُ الشَّرْعِيُّ * (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَبَالُوا الدِّينَ إِحْسَانًا) مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِاحْسَنُوا بِمَقْدَرٍ وَالْمُرَادُ بِهِ رَهْمًا وَلِينٌ الْجَانِبَ مَعَهُمَا (وَبِذِي الْقُرْبَى) أَيْ الْقَرَابَةَ (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) الْقَرِيبُ مِنْكَ فِي الْجَوَارِ (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) أَيْ الْبَعِيدِ الَّذِي يَبْنُكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ) أَيْ الرِّفِيقُ فِي سَفَرٍ أَوْ صِنَاعَةٍ وَقِيلَ الزَّوْجَةُ (وَابْنِ السَّبِيلِ) الْمُتَقَطِّعُ فِي سَفَرِهِ . (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) مِنَ الْأَرْقَاءِ
(٧ - دَلِيلُ ثَامِنٍ)

إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «عَذَّبْتُ أَمْرَأَةً فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلْتُ
 فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ
 خَشَاشِ الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خَشَاشُ الْأَرْضِ) يَفْتَحُ الْخَاءُ الْمُعْجَمَةُ وَالشَّيْنُ
 الْمُعْجَمَةُ الْمَكْرُورَةُ وَهِيَ هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا * وَعَنْهُ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ بِفَتْنَيْنِ مِنْ
 قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا

أى احسنوا مع الجميع بقدر الطاقة (ان الله لا يجب من كان مختالا) متكبرا
 (فخورا) على الناس بما أوتى . والآية تقدم الكلام فيها مرارا * (وعن ابن عمر
 رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت) بصيغة المجهول (امرأة)
 في فتح الباري من نساء بني اسراء يل وعذابها المذكور مزيد على عذاب كفرها (في هرة)
 أى بسببها وبين ذلك هو على سبيل الاستئناف بقوله (سجنتها) أى حبستها (حتى ماتت)
 جوعا (فدخلت فيها) أى بسببها (النار) أى أطعمتها وسقتهما إذ هى حبستها (الطرف
 تنازع الفعلان قبله وهو مضاف للجملة الاسمية بعده وأتى بالضمير تأكيداً لتكرار
 الاسناد (ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض متفق عليه) فى الحديث
 تحريم حبس الحيوان وإجاعته وجواز امساك ما يقنى منه مع القيام بكفايته
 (خشاش يفتح الخاء المعجمة) قال ابن مالك فى المثلث وقد تنكسر (وبالشين المعجمة)
 الخفيفة (المكررة وهى هوامها) بتشديد الميم أيضا وهى ماله سم يقتل كالحية قاله
 الأزهرى وقد أطلقت الهوام على ما يؤذى . قال أبو حاتم ويقال لدواب الأرض
 جميعا الهوام ما بين قملة إلى حية ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة
 أبؤذك هوام رأسك أى القمل على الاستعارة بجماع الذى اه من المصباح
 وظاهر أن المراد هنا المعنى العام (وحشراتهما) بفتح المهملة والمعجمة جمع حشرة
 كذلك كقضية وقضبات قال فى المصباح الحشرة الدابة الصغيرة من دواب الأرض *
 (وعنه رضي الله عنه أنه مر بفتيان) بكسر الفاء وسكون الفوقية جمع فتى (من قریش)
 أولاد النضر بن كنانة (قد نصبوا طيرا) أى جعلوه غرضا لسهامهم والمراد به

وَمِنْ يَرْمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ فَلَمَّا
رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا . لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ
هَذَا . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
(الْفَرَضُ) فَيَنْتَحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءُ هُوَ الْمَدْفُ وَالشَّيْءُ الَّذِي يَرْمِي إِلَيْهِ *
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ وَمَعْنَاهُ تُخْبَسَ لِلْقَتْلِ * وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سَوِيدٍ

واحد والمشهور لغة أن يقال طائر وفي الجمع طير وفي لغة قليلة إطلاق الطير على الواحد
وهذا الحديث جار عليه قاله المصنف (وهم يرمونه) بها (وقد جعلوا لصاحب الطير
كل خاطئة من نبلهم) الجملة معطوفة أو حال خاطئة لغة والافصح بالهمز أى مالم
تصب المرمى وقوله خاطئة لغة والافصح مخطئة يقال لمن قصد شيئاً فأصاب غيره غلطاً
أخطأ فهو غلطى . وفي لغة قليلة خاطي . وهذا الحديث جاء على اللغة الثانية حكاه أبو عبيد
والجوهرى وغيرهما . والنبل بفتح النون وسكون الواو وحدة السهام العربية وتقدم بسط
الكلام فيها (فلما رأوا ابن عمر تفرقوا) خوفاً منه لأنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم
(فقال ابن عمر من فعل هذا) استفهام توبيخ وتقرير وزاد في التقرير والتبكيك
(لعن الله من فعل هذا ان رسول الله ﷺ لعن من أخذ شيئاً فيه الروح غرضاً)
وذلك لما فيه من تعذيب الحيوان من غير سبب شرعى يقتضيه . والحديث مصرح
أن ذلك من الكبائر لما فيه من لعن فاعل ذلك وذلك آية للكبرة (متفق عليه . الفرض
بفتح المعجمة والراء) وبالضاد المعجمة (هو الهدف) بفتح الهاء والذال المهملة وبالفاء
وهو هنا الفرض وزنا ومعنى (والشئ الذى يرمى إليه . وعن أنس رضى الله عنه قال
نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم) بالبناء للمفعول نائب فاعله الاسم بعده (متفق عليه)
ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه البيهقي من حديث ابن عباس وأبي هريرة
بلفظ نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث
جابر بلفظ نهى أن يقتل شئ . من الدواب صبرا كذا فى الجامع الصغير (ومعناه) أن تحبس
للقتل (قال العلقمى هو أن يمسك الحي ثم يرمى بشئ حتى يموت *) (وعن أبي عليٍّ سويد)

بْنِ مَقْرَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مَقْرَنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَعْتِقَهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَفِي رِوَايَةٍ سَابِعَ إِخْوَةٍ لِي * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ

بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية بعدها مهملة (ابن مقرن) بصيغة الفاعل من النرين بالقاف والراء والتون ابن عاذ بن منجاذ بن هجير بن نصر بن حشية بن كعب ابن نور بن هذمة بن الاطم بن عثمان بن عمر بن اذالنزي يقال لولد عثمان بن عمرو وأخيه أوس مزينة نسبوا إلى أهمهم مزينة بنت كلب بن وبرة يكنى أبا عدى وقيل أبو عمرو سكن الكوفة روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث أخرج عنه مسلم حديثا واحدا ولم يذكر ابن الأثير عام وفاته ولا عملها (رضى الله عنه قال لقد رأيته) بضم التاء ومن خصائص أفعال القلوب جواز اتحاد فاعلها ومفعولها أي علمته (سابع سبعة) ويصح كون رأى بصرية وسابع منصوب على أنه حال (من بني مقرن) وهم سبع إخوة كلهم صحابة مهاجرون لم يشأ ركنهم أحد في مجموع ذلك كما قاله ابن عبد البر وغيره الزمان ومقل وعقيل وسويدوسنان وعبد الرحمن قال ابن الصلاح وسابع لم يسم لنا قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح ألقية الحديث قد سماه ابن فتحون في ذيل الاستيعاب عبد الله بن مقرن وذكر أنه كان على سيرة أبي بكر في قتال أهل الردة وأن الطبري ذكر ذلك وحكي ابن فتحون أن بني مقرن عشرة فأن الله أعلم وذكر الطبري في الصحابة أيضا ضرار بن مقرن خلف أخاه لما قتل بها ونداه (مالنا خادم الا واحدة) جملة في محل المفعول الثاني لرأى إن كانت علمية وسابع حال من المفعول الاول وإن كانت بصرية فهي محل الحال من الياء فتكون مع ما قبلها حالا مترادفة (لطمها أصغرنا) لم يعينه المحدثون فيما رأته أي ضربها بيطن كفه (فأمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نَعْتِقَهَا) ليكون اعتاقها كفارة لضربها فقيه غلط تعذيب المملوك والاعتداء عليه (رواه مسلم . وفي رواية) له (سابع اخوة لى) بدل قوله سابع سبعة * (وعن ابى مسعود البدرى رضى الله عنه قال كنت أضرب غلاما لى بالسوط

فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْغَضَبِ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأِذَا هُوَ يَقُولُ أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَسَقَطَ السُّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْثِكَ النَّارُ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذِهِ الرُّوَايَةِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنْ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ » * رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ

فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ (أَتَى بِهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى مَا بَعْدَهُ) فَلَمْ أَفْهَمْ (الصَّوْتَ) أَيِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ وَمِنْ فِي قَوْلِهِ (مِنْ الْغَضَبِ) تَعْلِيلِيَّةٌ كَهِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِمَّا خَطِئْتُمْ أَغْرَقُوا (فَلَمَّا دَنَا) أَيِ قَرَبَ (مِنْ) إِذَا (فَجَائِئَةً) هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأِذَا هُوَ يَقُولُ : أَعْلَمُ (بِضَيْغَةِ الْأَمْرِ) (أَبَا مَسْعُودٍ) بِحَذْفِ حَرْفِ التَّنَادٍ اخْتِصَارًا (أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ) أَيِ فَاحْذَرِ انتِقَامَهُ وَلَا يَحْمِلَكَ قُدْرَتَكَ عَلَى ذَلِكَ الْمَمْلُوكِ أَنْ تَتَعَدَّى فِيمَا مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ ضَرْبِهِ عَدْوَانًا (فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ) أَيِ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي سَمِعْتَهُ (أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ) هِيَ لِمُسْلِمٍ كَمَا سَأَتْنِي (فَسَقَطَ السُّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ) مِنْ تَعْلِيلِيَّةٍ (وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ تَعَالَى) أَيِ لِدَانَتِهِ طَلِبًا لِمَرْضَاتِهِ (فَقَالَ أَمَا) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ (أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ) فِيهِ إِطْلَاقُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَاعِلِ (لِلْفَحْثِكَ النَّارُ) بِتَخْفِيفِ الْقَاءِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ أَحْرَقْتِكَ (أَوْ) شَكَّ مِنَ الرَّوَايِ (لِمَسْتِكَ النَّارُ) وَيَلْزَمُ مِنْ مَسْهَا الْأَحْرَاقِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذِهِ الرُّوَايَةِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا) مَفْعُولٌ لَهُ (لَمْ يَأْتِهِ) أَيْ لَمْ يَفْعَلْ مَا يَنْتَضِي ذَلِكَ الْحَدُّ الَّذِي حَدَّ بِهِ (أَوْ لَطَمَهُ) أَيِ ضَرْبَهُ بِيْطْنٍ كَفَهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ (فَإِنْ كَفَّارَتَهُ) أَيِ مَكْفَرٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْهُ (أَنْ يُعْتِقَهُ) أَيِ مَحْوِ ذَلِكَ الْأَثَمِ عَنْهُ بِاعْتَاقِهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِعْتَاقَ غَيْرُ وَاجِبٍ وَإِنَّمَا هُوَ مُنْدُوبٌ لَكِنْ أَجْرُ هَذَا الْإِعْتَاقِ لَا يَبْلُغُ أَجْرَ الْإِعْتَاقِ شَرْعًا . وَفِي الْحَدِيثِ الرَّقُّ بِالْمَالِكِ إِذَا لَمْ يَذْنُبُوا أَمَا إِذَا أَذْنَبُوا فَقَدْ رَخِصَ ﷺ بِتَأْدِيبِهِمْ بِقُدْرَاتِهِمْ وَمَتَى زَادُوا يَأْخُذُ بِقُدْرَتِ الزِّيَادَةِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ) بِنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ قَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصَبَّ
عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ مَا هَذَا قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الْخُرَاجِ . وَفِي رِوَايَةٍ حُسْبُوا
فِي الْجَزْيَةِ فَقَالَ هِشَامٌ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ
الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا

القرشي الاسدي صحابي بن صحابي فلذا قال المصنف (رضى الله عنهما) قال في التقرب
له ذكر في الصحيحين في حديث عمر حيث سمعه يقرأ سورة الفرقان . مات قبل أبيه
وهم من زعم أنه استشهد باجنادين خرج غنه مسلم وأبو داود والنسائي . وفي التهذيب
أسلم يوم الفتح توفي قبل حكيم أبيه قاله ابن عبد البر وغيره . وقيل استشهد باجنادين
قاله ابرهيم الاصبهاني وغيره وغلطهم فيه ابن الاثير وقال انه وهم والذي قتل باجنادين هو
هشام بن العاص سنة ثلاث عشرة وقصة هشام بن حكيم مع عياض بن غنم وهو حديث
الباب يدل على أنه عاش باجنادين فانه مر على عياض وهو وال على حص وانما
فتحت بعد اجنادين بزمان طويل روى عنه جماعة من التابعين . قال محمد بن سعد وكان
هشام بن حكيم رجلا صليبا (١) مهيبا . وقال الزهري كان يأمر بالمعروف في رجال
معه وكان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغه أنه ينكر أمرا ما بقيت أنا وهشام فلا
يكون هذا روى له عن رسول الله ﷺ أحاديث شتى روى مسلم واحدا منها (أنه
مر بالشام على أناس من الانباط) ويقال فيهم النبط بفتح أوليه هم قوم من العرب
دخلوا في العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت سنتهم سمو بذلك لمعرفتهم
بانباط الماء واستخراجه لكثرة معالجتهم الفلاحة قاله في التوشيح . وقال قوم هم
فلاحو العجم وجملة (وقد أقيموا في الشمس) حالية وعطف عليها قوله (وصب على رؤوسهم
الزيت) والفعل فيهما مبني للمجهول (فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج) أي من أجله
وبسببه (وفي رواية حيسوا في الجزية فقال هشام أشهد لسمعت) جواب قسم
مقدراً وجواب أشهد لتزيله لتحقيقه منزلة القسم (رسول الله ﷺ يقول
ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) أي بغير الحق فلا يدخل فيه التعذيب

فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَخَدَّتهُ فَأَمَرَ بِهِمْ نَحْلُوا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الْأَنْبَاطُ الْفَلَّاحُونَ
 مِنَ الْعَجَمِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا مَوْسُومَ الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَالَ فَوَاللَّهِ لَا أَسْمُهُ إِلَّا
 أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كُوِيَ
 الْجَاعِرَتَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ الْجَاعِرَتَانِ نَاحِيَتَا الْوَرَكَيْنِ حَوْلَ الدَّبْرِ * وَعَنْهُ « أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ وَقَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَصَّمَهُ » رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا

بحق كالتقصاص والحدود والتعزير (فدخل) أي هشام على الأمير (وكان عمير
 ابن معد الانصاري الاوسي بتصغير عمير قال القاضي عياض هو الموجود لا ستر
 شيوخنا وفي أكثر النسخ أى من مسلم وأكثر الروايات وهو الصواب (فخدته) أى
 بذلك (فأمر) بالبناء للفاعل أى الأمير وبالبناء للمفعول (بهم فخلوا) بالبناء للمفعول
 والخاء معجمة واللام مشددة أى تركوا من العذاب (رواه مسلم . الانباط) جمع نبط
 كاسبال وسبل (الفلاحون من العجم) بفتح الحين خلاف العرب فيدخل فيه كل
 من ليس بعربي وكونهم من العجم باعتبار الخلط فلا ينافى كونهم عربا باعتبار الاصل *
 (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا
 موسوم الوجه) أى جعل وسمه نحو كيه في وجهه (فانكر ذلك فقال) أى ابن عباس
 (والله لا اسمه الا أقصى) أى فى أقصى (شىء من الوجه) على تنزيله منزلة المكان
 المهم (وأمر بحماره فكوى) بالبناء للمفعول (في جاعرتيه فهو) أى ابن عباس
 (أول من كوي الجاعرتين) فرارا من الوقوع في وسم الوجه المنهى عنه (رواه
 رواه مسلم الجاعرتان) بالجمع والعين المهملة وبالراء (ناحيتا الوركين حول الدبر)
 قال في القاموس الجاعرتان موضع الرقتين من است الحمار ومضرب الفرس بذنبه
 على فخذه أو حرفا الوركين المشرفين على الفخذين وكتاب وسمه فيهما اهـ (وعنه
 أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم) بصيغة المجهول (في وجهه فقال) محروما
 لذلك ومنبها أنه من الكبائر (لعن الله الذى وسمه رواه مسلم وفي رواية لمسلم أيضا

هِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ
 ﴿بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى الْقَمَلَةِ وَنَحْوِهَا﴾
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَ
 إِنَّ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّا هُمَا فَاحِرُ قَوْمِهِمَا بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ إِنِّي كُنْتُ أُمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرَقُوا فَلَانًا
 وَفَلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يَعْذِبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ
 فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُرَّةً مِمَّا فَرَخَانِ

هِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ
 لِأَنَّ الْوَجْهَ لَطِيفٌ يَجْمَعُ الْحَاسِنَ وَأَعْضَاؤُهُ نَفِيسَةٌ لَطِيفَةٌ وَكَثَرُ الْإِدْرَاكِ بِهَا فَقَدْ
 يَبْطُلُهَا ضَرْبُ الْوَجْهِ وَقَدْ يَنْقُصُهَا وَقَدْ يَشْوِيهَا الْوَجْهُ وَالشَّيْنُ فِيهِ فَاحِشٌ لِأَنَّهُ بَارِزٌ ظَاهِرٌ
 لَا يُمْكِنُ سِتْرُهُ وَمَتَى ضَرَبَهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ الشَّيْنِ غَالِبًا وَشَمَلُ النَّهْيِ ضَرْبُ الْخَادِمِ وَالزَّوْجَةِ
 وَالْوَلَدِ لِلْعَذِيبِ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ وَتَأْثِيرُ الْوَسْمِ أَشَدُّ

﴿بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى الْقَمَلَةِ وَنَحْوِهَا﴾
 بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى الْحَرْوِ وَقَبْلَهُ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فِي بَعْثٍ) بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا مِثْلُتُهُ أَيْ جَيْشٌ مَبْعُوثٌ بِهِ (فَقَالَ إِنَّ
 وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّا هُمَا) أَيْ عَيْنُهُمَا النَّبِيُّ ﷺ
 وَنُسَبُهُمَا الرَّأْيُ (فَأَحْرَقُوهُمَا بِالنَّارِ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ (إِلَى ذَلِكَ
 الْمَحَلِّ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) (إِنِّي كُنْتُ أُمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرَقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا) أَيْ وَقَدْ رَجَعْتَ عَنْهُ
 (وَأَنَّ النَّارَ لَا يَعْذِبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ) جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ أَوْ حَالِيَّةٌ (فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا) فِي
 الْحَرْبِ أَوْ صَبْرًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ) أَيْ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ (فَرَأَيْنَا حُرَّةً) بضم الحاء
 وَتَشْدِيدِ الهمزة أَيْ مَعَ ضَمِّهَا وَقَدْ تَحَقَّقَ وَلِشَدِّدِ الرَّأْيِ طَائِرٌ ضَغِيرٌ كَالْعَصْفُورِ (مَعَهَا
 فَرَخَانِ) بَفَتْحِ الْقَاءِ وَبِالْراءِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ثَنِيَّةٌ فَرَخٌ أَيْ وَلَدَانِ وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ رَابِطَةٌ

فَأَخَذْنَا فَرْخِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ نَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ
بَوْلِدِهِ هَارُودُا وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدِ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ
قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ :
قَوْلُهُ قَرْيَةَ نَمْلٍ . مَعْنَاهُ مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ بِحَقِّ طَلَبِهِ صَاحِبِهِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » وَقَالَ تَعَالَى
« فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي

الضَّمِيرُ (فَأَخَذْنَا فَرْخِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشَ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ التَّعْرِيشُ أَنْ تَرْتَقِعَ
وَتُظَلِّلَ بِجَنَاحِهَا عَلَى مَنْ تَحْتَهَا (نَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَ مَنْ جَمَعَ (مَنْ بَابُ تَقَعِ أَيْ رَزَأَ
(هَذِهِ بَوْلِدُهُ هَارُودُا وَلَدَهَا) الْمُرَادُ مِنْهُ الْجَنَسُ فَيَشْمَلُ مَا فَوْقَ الْوَاحِدِ (إِلَيْهَا) فَرَدُّهُ وَاسْتِ
عَنْهُ لظُهُورِ أَنَّهُمْ لَا يَتَخَلَّفُونَ عَنْ امْتِثَالِ أَمْرِهِ ﷺ (وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدِ حَرَقْنَاهَا)
بِالتَّضْعِيفِ اعْتِبَارًا بِتَعْدَادِ النَّمْلِ (فَقَالَ مَنْ حَرَقَ هَذِهِ) أَيْ الْقَرْيَةَ (قُلْنَا نَحْنُ) قَالَ
إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي (أَيْ لَا يَجُوزُ وَلَا يَحِلُّ) أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ (نَعَمْ) مَنْ قَتَلَ بِالنَّارِ
قَتَلَ بِهَا قِصَاصًا إِنْ شَاءَ الْوَلِيُّ ذَلِكَ وَإِنْ شَاءَ اقْتَصَصَ بِالسَّيْفِ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، قَوْلُهُ قَرْيَةَ نَمْلٍ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالتَّحْتِيةِ (مَعْنَاهُ مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ) قَالَ
فِي النِّهَايَةِ قَرْيَةَ النَّمْلِ هِيَ مَسْكَنُهَا وَبَيْتُهَا وَاجْمَعُ قَرْيَاهُ وَحِينَئِذٍ فَقَوْلُ الْمُصَنِّفِ مَعَ
النَّمْلِ لَيْسَ تَفْسِيرًا لِقَرْيَةِ النَّمْلِ لِقَةِ أَنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِلْمُرَادِ فِي الْحَدِيثِ وَأَنَّ الْمُنْبَغِي عَنْهُ
إِحْرَاقُ النَّمْلِ لِابْتِنَاءِ الْخَالِي مِنْهُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ ﴾

أَيْ تَأْخِيرُهُ (بِحَقِّ طَلَبِهِ صَاحِبِهِ) أَيْ وَكَانَ لَهُ الطَّلَبُ أَمَا لَوْ كَانَ الْحَقُّ مُؤَحْلًا فَطَلَبُهُ
قَبْلَ الْاجْلِ فَلَا عِبْرَةَ بِطَلَبِهِ وَلَا تَحْرِيمَ فِي مَطْلِهِ ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) وَإِنْ أُنْزِلَتْ فِي خُصُوصِ رَدِّ الْمِفْتَاحِ لِعِمَّانَ بْنِ طَلْحَةَ
الْحُجَبِيِّ لَكِنْ الْأَمَانَاتُ فِيهَا عَامٌ لِذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ
السَّبَبِ (وَقَالَ تَعَالَى فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) مَنْ غَيْرُ رَهْنٍ وَلَا إِشْهَادٍ (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي

أَوْ تَمِنَ أَمَانَتَهُ» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَطْلُ
الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مَعْنَى أَتْبَعَ أَحِيلَ
﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ عَوْدِ الْإِنْسَانِ فِي هَبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى الْمُوهُوبِ لَهُ
وَفِي هَبَةٍ وَهَبَهَا لَوْلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئًا تَصَدَّقَ بِهِ
مَنِ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوِهَا وَلَا بَأْسَ
بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَيْهِ ﴾

أَوْ تَمِنَ أَمَانَتَهُ (وجوبا ومقابلة لانتمائه بأمانته . (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال مطل الغني (من إضافة المصدر للفاعل والمطل المد (١) والمراد به
هنا تأخير ما استحق أدائه بغير عذر (ظلم) قال السبكي تسمية المطل ظلما يشعر بكونه
كبيرة كالغصب وقال المصنف هو صغيرة (واذا أتبع) يسكون التثنية مبنيًا للمفعول
أي أحيل (أحدكم علي مليء) بالهمز وقد يسهل الغني (فليتبع) بالتخفيف والتشديد
فليحتل وهو أمر نذوب وقيل إباحة وإرشاد وقيل وجوب ﴿ تنبيه ﴾ قال الرافعي
الاشهر في الروايات وإذا أتبع وانهما جملتان لا تعلق لاحداهما بالآخرى ووجه التمام
أن الجملة الاولى كالتوطئة والعللة لقبول الحوالة اي اذا كان مطل الغني ظلما فليقبل
من يحال بدينه عليه فان المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يطل (متفق عليه)
ورواه أصحاب السنن الاربعة (معنى أتبع) بضم الهمزة وسكون التحتية (أحيل)
﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ ﴾

بتخفيف التحتية (عود) أي رجوع (الانسان في هبة لم يسلمها الى الموهوب له)
قيدها بذلك لانها بعد التسليم لا يمكن الرجوع فيها لو أراد الا في هبة الاصل
للقرع كما قال (وفي هبة وهبها لولد) أي فرعه وان سفل (وسلمها أو لم يسلمها) فان له
أن يرجع فيها مطلقا (وكراهة) بخلاف التحتية فنحن في التعبير (شرائه شيئا تصدق به من الذي
تصدق عليه) تطوعا (أو) من الذي (أخرجته عن زكاة أو كفارة أو نحوها) أفرد
الضمير لان العطف باو التي لاحد الشيئين ونحوها النذر (ولا بأس) كلمة تستعمل في الإباحة
(بشرائه من شخص آخر قد انتقل اليه) أي ان السكراهة التزببية مقصورة على صدور

(١) في الاصل (والمداغة) بدل (والمراذبة) وهو تحريف . ع

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « الَّذِي يَعُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ « مِثْلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ كَمِثْلِ الْكَلْبِ يَقْبِى » ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْتِهِ فَيَأْكُلُهُ » . وَفِي رِوَايَةٍ « الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ » * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ

ذلك مع من تصدق عليه فقط دون من أخذه من ذلك ببيع او هبة أو نحو ذلك . (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ قال الذى يعود (اى يرجع) فى هبته (الكلب يرجع) عبر به عن يعود تفننا فى التعبير (فى قيته) والتشبيه بالكلب الفاعل ماذكر للاستقذار والتنفير للتحريم (متفق عليه) * وفى رواية لمسلم) وهى عند النسائى وابن ماجه من حديث ابن عباس (مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب) صفته القبيحة التى لها شأن فى القبح يتحدث به كصفة الكلب حال كونه أو الذى (يقبى) ثم يعود فى قيته) أى ماتقياؤه (١) من اطلاق المصدر على اسم المفعول (فياأكله وفى رواية) لهما وهى عند أحمد وأبى داود والنسائى من حديثه أيضا (العائد فى هبته كالعائد فى قيته) قال المصنف والحديث ظاهر فى التحريم وهو محمول على هبته لاجنبى أما إذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع أى بشرطه . قال ابن دقيق العيد وقع التشديد فى التشبيه من وجهين أحدهما تشبيه الراجع بالكلب والثانى تشبيه الرجوع فيه بالقبى . (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال حملت على فرس) اسمه الورد كان لعم الدارى فأهداه للنبي ﷺ فأعطاه لعمر (فى سبيل الله) أى أعطى رجلا فرسا ليجاهد الكفار عليه وهو يطلق على المذكر والمؤنث بلفظ واحد كما تقدم (فأضاعه الذى كان عنده) أى لم يكرمه بالأطعام والعناية به (فأردت أن أشتريه) وظن أن استعادته بالشراء لا يكون رجوعا فى الهبة فلا يتناول ماورد فيه (وظننت أنه يبيعه برخص) أى فى السعر لضعفه وهزاه (فسألت النبي ﷺ) أى عن ذلك (فقال

(١) لعل الصواب (ماتقياؤه) بتشديد الياء كما فى القاموس وغيره . ع

لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعْدُ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدْرَهُمْ . فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ
كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ « متفق عليه . وَقَوْلُهُ حَمَلَتْ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعْنَاهُ
تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْجَاهِدِينَ .

﴿ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا » وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ نَحْنُ الْطَوُّهُمْ

لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعْدُ) أى ترجع (فى صدقتك وإن أعطاكه) أى بالبيع منك (بدرهم فإن
العائد فى صدقته) أى ولو بشرائها من المتصدق بها عليه (كالعائد فى قيته متفق عليه)
رواه البخارى فى الزكاة وفى الهبة وفى الجهاد ومسلم فى الفرائض ورواه أيضا فى
صحيحه قال الزى وتعقب بأنه رواه فى الهبة وهى بين الفرائض والوصايا قال الحافظ
ورواه أيضا النسائى فى الاحكام ورواه ابن ماجه (قوله حملت على فرس فى سبيل الله
معناه) المراد فى الحديث (تصدقت به على بعض المجاهدين) كما قدمنا الاشارة اليه

﴿ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ ﴾

أى إتلافه بأى وجه كان . واليتيم صغير لا أب له * (قال الله تعالى . ان الذين
يأكلون) أى يتلقون وعبر بالاكل لانه أغلب أنواع إتلاف المال (أموال اليتامى
ظلمًا) حال من الواو أى ظالمين بأكلها (انما يأكلون فى بطونهم نارا) أى ملء
بطونهم ما يجر الى النار . وقد نقل أن فى القيامة يخرج لهب النار من فيه ومسامعه
وأنته وعينه يعرفه من رآه (وسيصلون سعيرا) أى يدخلون نارا (وقال تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هى أحسن) أى بطريقة هى أحسن الطرق
كحفظه وتتميره (وقال تعالى . ويسئلونك عن اليتامى) لما نزل إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا مخالطة اليتامى والاكل معهم فشق ذلك فذكر للنبي
ﷺ فنزلت (قل اصلاح لهم خير) أى على حدة أو مداخلتهم لاصلاحهم خير
من مجانبتهم قيل أو اصلاح أموالهم من غير أجره خير (وان نحاطوهم) أى خلطهم

فَاِخْوَانَكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُنْفِسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ * وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوْبَقَاتِ ، قَالُوا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ
 وَمَا هُنَّ قَالَ الشَّرْكُ بِاللّٰهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَكْلُ
 الرِّبَا وَاَكْلُ مَالِ الْيَتِيْمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
 الْغَافِلَاتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

طعامكم وشرايكم بطعامهم وشرايهم وقيل إن تصيبوا من أموالهم أجرة من قيامكم
 بأمورهم (فإخوانكم) أي فهم إخوانكم ولا بأس من الخلطة أو اصابة بعضهم من
 مال بعض (والله يعلم المنفسد في المصلح) أي يعلم من قصده الفساد أو الاصلاح
 فيجازه به * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات)
 أبهما ووصفها بما يشوق إلى معرفتها لتحذر فإذا سمعت استقرت لأن ما جاء عن طلب
 ليس كالجاني عن غير تع فلذا (قالوا يا رسول الله وماهن قال الشرك بالله) أي الكفر
 به أي نوع من أنواعه وذكر الاشرار لأنه الاغلب في الوجود لاسيما في العرب
 (والسحر) وهو أمر خارق للعادة يكون عند أقوال أو أعمال يمكن معارضتها بمثلا
 وهو حرام ومن الكبائر (وقتل النفس التي حرم الله) بجذف العائد وقبلة مضاف
 مقدر أي حرم قتلها وهي المحترمة خرج به غير المحترمة من الحربى والمرند (إلا بالحق)
 وذلك بأن اقتص منه بما قتله أو جحد بالرم لكونه زانيا محصنا (وأكل الربا) أي
 الماخوذ بعقد سواء كان ربا فضل أو ربا نسيئة وهو من الكبائر كما سيأتي قريبا
 (وأكل مال اليتيم) أي التسلط عليه واتلافه (والتولى يوم الزحف) أي التولى
 وقت لقاء الجيش للكفار فرارا وهو من الكبائر إن لم يزد جيشهم على ضعف جيش
 المسلمين لما فيه من كسر جيش الاسلام والثقت في أعضادهم قل في المصباح يطلق
 على الجيش الكبير زحف تسمية بالمصدر وجمعه زحوف كفس وفلوس أما التولى
 ليكر تانيا أو يتحيز إلى فئة فجائز (وقذف المؤمنات) وفي نسخة المحصنات بفتح
 المهملة الثانية ويجوز كسرهما (الغافلات) أي رمى المؤمنات الغوافل عما رعى به من الزنى
 بالزنى وذلك من الكبائر نعم قال ابن عبد السلام من قذف محصنة في خلوة بحيث لا يسمعه

(المُوقَاتُ) المَهْلِكَاتُ

﴿بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرَّبَا﴾

الا لله والحفظة فليس ذلك بكبيرة موجبا للحد وقال الحلبي قذف الصغيرة التي لا تحتمل الوقاع بحيث يقطع بكونه كاذبا صغيرة قال تعالى . ان الذين يرمون المحصنات الغلافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . قيل هذه الآية خاصة بمن قذف إحدي أمهات المؤمنين فهو ملعون أبدا وليس له توبة والاصح أنها عامة مشروطة بعدم التوبة . وقد عده عليه السلام من الموققات في هذا الحديث وفي حديث آخر قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة متفق عليه ورواه أبو داود والنسائي * «تمة» قال الزركشي يجوز نصب الشرك ورفعها وكذا ما بعده فالرفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة أي هي أو مبتدأ خبره مضمرة أي منها والنصب على البدل . * «تنبية» قال المصنف هذا الحديث فيه ان اكبر المعاصي الشرك بالله وهو ظاهر لا خفاء به وأن القتل بغير حق يليه ولذا نص عليه (١) الشافعي والاصحاب وما سواها فلها تفاصيل وأحكام تعرف مراتبها ويختلف أمرها باختلاف الاحوال والمقاسد المرتبة عليها وعلى هذا فيقال في كل منها من اكبر الكبائر وان جاء في موضع آخر انها اكبر الكبائر كان المراد أنها منه (الموققات) بالوحدة والقاف بصيغة الفاعل (المهلكات) بصيغة الفاعل

﴿بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرَّبَا﴾

بالد والقصر وألفه بدل عن واو ويكتب بهما (٢) هو لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما قال بعضهم ولم يحل في شريعة من الشرائع ولم يؤذن الله في كتابه عاصيا بالحرب سواء ولذا قيل إنه علامة سوء الخاتمة كإيذاء أو إياء الله تعالى فانه صح فيه الايذان بذلك وظاهر الاخبار هنا أنه أعظم اثما من الزني

(١) يقال نصت الظبية رأسها أي رفعتها وشاع في كلام المؤلفين (نص عليه) وليس

في اللغة فالصواب أن يقال (صرح به) . ع

(٢) أي بالواو بعدها ألف هكذا (الربوا) . ع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقْهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

والسرقة وشرب الخمر لكن ألقى الشهاب الرمي بخلافه وتحريمه تعبدى وما أبدى له إنما يصح حكمة لاعلة * (قال تعالى الذين يا كلون الربا لا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) أى الا قيام المصروع (من المس) أى الجنون وهو متعلق بيقوم . وفى الحديث أنه ﷺ ليلة الاسراء مر على قوم بطونهم كاليوت وأخبر أنهم أكلة الربا (ذلك) أى العذاب (بأنهم) أى بسبب انهم (قالوا) إنما البيع مثل الربا (اعترضوا على احكام الله تعالى وقالوا البيع مثل الربا فاذا كان الربا حراما فلا بد أن يكون البيع كذلك (وأحل الله البيع وحرم الربا) يحتمل أن يكون تنمة المعترض (١) المشرك ويحتمل أن يكون من كلام الله ردا عليهم أى اعترضوا والحال أن الله فرق بين هذا وهذا وهو الحكيم العليم (فمن جاءه موعظة من ربه) أى بلغه وعظ من الله (فاتقها) أى فاتعظ وامثل حال وصول الشرع اليه (فله ما سلف) من المعاملة أى لما كانا كل من الر بازم من الجاهلية (وأمره الى الله) يحكم بينهم يوم القيامة (ومن عاد) الى تحليله وأكله . (فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم (يمحى الله الربا) أى يذهب بركته فلا ينتفع فى الدنيا والاخرة به (ويربى الصدقات) أى يكثرها وينميها وقد ورد كما تقدم ان الله ليربى لاحدكم الثمرة واللحمة كما يربى احدكم فله أو فضيله حتى يكون مثل أحد (والله لا يحب) أى لا يرضى (كل كفار) أى مصر على تحليل الحرام (أثيم) فاجر بارتكابه (ان الذين آمنوا (٢) بما جاء من الله (وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) ذكرها بعد الاعمال لسرفهما (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم يحزنون) على فائت (يا أيها الذين آمنوا

(١) لعله (كلام المعترض) (٢) هذه والاخرة ليستافى نسخ المتن

اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ » رواه مسلم . زاد الترمذی وغيره وشاهديه و كاتبه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الرِّبَا ﴾

قال الله تعالى « وَمَا أُمِرُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رهوس الاموال بعد الانذار ان كنتم مؤمنين بشرع الله (فان لم تفعلوا) اى ان لم تذر وما بقى من الربا (فائذوا) فاعلموا (١) (محرب من الله ورسوله) يقال يوم القيامة لا كل الربا خذ سلاحك للحرب ولا بد للامام ان يستتيبهم فان تابوا وإلا وضع فيهم الحرب والسلاح (وان تبتم فلكنم رهوس أموالكم لا تظلمون) باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بوضع رهوس الاموال قبل يفهم منه أن المصر على التحليل ليس له رأس المال لانه مرتد وماله فيه . (وأما الاحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة) اورد كثيرا منها المنذرى في الترغيب والترهيب ومنه أخذ ابن حجر الهيتمى فاورد في كتابه الزواجر (منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله) ومنها حديث سمرة في حديث الرؤى بالطويل السابق في باب تحريم الكذب (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ آكل الربا) أخذاً كان أو معطياً (وموكله) أي مطعمه لغيره باضافة أو هبة أو نحو ذلك إذا لا يدي المترتبة على اليد الفاصبة غاصبة (رواه مسلم زاد الترمذی) في جامعه (وغيره) كأبي داود والطبراني لكن أفرد لفظ شاهد وزاد يوم يعلمون (وشاهديه) اى الشاهدين بعقده على المتعاقدين (وكاتبه) وفيه تغليظ شديد لانه اذا لعن الكاتب والشاهدان مع أنهما لا يصيبهما منه شيء فلا أن يلعن المباشر له من أخذ أو معط بالاولى

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الرِّبَا ﴾

بالاحتية والمد وهو عمل الطاعة ليراه الناس فيثنون عليه (قال الله تعالى . وما أمروا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ «الآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى «لَا تَبْطُلُوا
صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ» وَقَالَ تَعَالَى
«يُرَاهُونَ النَّاسَ الْآيَةَ» * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ
عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرِكُهُ»

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (اى فلا يشرك مع زبه فى عبادته احداً شركاً خفياً
وهو الرياء (حنفاء) مائلين عن كل ماسوى الدين الحنيفى اليه (ويقوموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة وذلك دين القيمة) تقدم ما يتعلق بها فى باب وجوب الزكاة (وقال تعالى . لا تبطلوا
صدقاتكم) أى ثوابها (بالمَنِّ) تعداد النعمة على المحسن اليه (والاذى) إبطالا (ك) بطلان
(الذى ينفق ماله رثاء الناس) الضعفين اجتماعاً فى احباط الثواب وجعل العمل
معزى منه سوى ما صحبه فى كل منهما (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) واحسان
الكافر لا يكسبه ثواباً وانما يتوقع بها تخفيف العقاب (فمثله) أى صفته العجيبة الشأن
(كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب) جملة فى محل الصفة (فاقصابه وابل)
خطر غزير (فتركه صالداً) أملس بقاء من التراب كذلك عمل المرائين يضمحل عند
الله وان ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب (لا يقدر ون) الضمير للذين ينفقون
باعتبار المعنى فانهم كثيرون (على شئ مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوا (والله لا يهدي
القوم الكافرين) الى خير وفيه ايماء الى أن الرياء من صفة الكفار فعلى المؤمن أن
يحذر منها (وقال تعالى) فى وصف المنافقين (راءون الناس) بأعمالهم وطاعتهم
(ولا يذكرون الله إلا قليلا) أى فى قليل من الزمان وهو حال اجتماعهم على المسامحة
أو الإذكار قليلا (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
قال الله تعالى أَنَا أَغْنَى الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي) بأن
قصد مرءاه أنه أو تسميعة لعله يقبل عليه بما ل أوجه أو ثناء (تركته وشركه) كناية عن
أحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الاخلاص فيه . وفى الحديث
إطلاق الشرك على الرياء وتقدم أنه شرك خفى وهو وان كان لا يقدح فى أصل الايمان
(٨ - دليل ثامن)

رواه مسلم * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا
 عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ
 لِأَنْ يُقَالَ جَرَى بِهِ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى فِي
 النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ

لكن يطل ثواب أصل الأعمال المصحوبة (رواه مسلم) وابن ماجه * (وعنه قال
 سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول الناس يقضى) بصيغة المجهول (يوم القيامة)
 مضبوط بالنصب في أصل مصحح فناء الفاعل قوله (عليه) (جملة يقضى عليه
 في محل الصفة للناس لأن ال فيه جنسية وخبر إن قوله (رجل) مع ما عطف عليه
 وقدر في أمثاله سبق العطف على الرابط (استشهد) أى قتل في معركة الكفار
 (فأتى به) بصيغة المجهول أى ففى به (فعرفه) أى عرف الله البعد (نعمته) التى كانت
 عليه فى الدنيا (فعرفها قال فاعلمت فيها قال قاتلت فيك) فى فيه للتعليل أى لاجلك
 ولنصرديتك واعزاز كلمتك (حتى استشهدت) بالبناء للمجهول لكن الفاعل
 معلوم (قال) أى الله كذبت أى فى قولك قاتلت فيك (ولكنك قاتلت) رياء (لأن
 يقال جرى) بالهمز من الجرأة اذهى لغة الاقدام على الشئ (فقد قيل) أى حصل
 لك فى الدنيا ما قصدت من قتالك (ثم أمر به) يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل وهو
 وهو الاقرب أو بالبناء للمفعول لتعين الأمر وتعين الاخير فى الفعلين من قوله
 (فسحب على وجهه حتى أتى فى النار ورجل تعلم العلم) فى عدوله عن قوله آتاه الله
 علما كنظيره ايماء إلى أن طريق حصول العلم عادة التعلم (وعلمه) بالتشديد والمفعول
 الثانى محذوف للتعميم (وقرأ القرآن) الواو لا ترتيب معها وتقديمه تعلم العلم ذكر
 على قراءة القرآن يومى إلى تقديم الاشتغال به عن الاشتغال بها لكثرة فرض العين
 منه بخلافه منها فهو الفاتحة فقط (فأتى به) أى ففى به (فعرفه نعمه) بصيغة الجمع
 وفيما قبله بالنفرد ايماء الى عظم العلم وأن نعمته بمنزلة نعم من غيره أو أن الجمع هنا باعتبار

فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ
كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ
قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ
مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ

التعلم والتعليم وفراءة القرآن (فعرفها قال فاعملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك)
هو قيد للجمل قبله (القرآن) (١) بدليل قوله (قال كذبت) أي في قولك ان ذلك في الله .
واستدرك من شيء دل عليه المقام أي لاشيء سواه بقوله (ولكنك تعلمت ليقال عالم
وقرأت ليقال هو قارئ) اثبات المبتدأ في هذه الجملة وحذفه من التي قبلها من التنقيح في التعبير
(فقد قيل) أي لفصل جزاء عمالك المراد لك به (ثم أمر) بالوجهين (به فسحب على وجهه)
معاملة بنقيض قصده فانه قصد حصول الوجاهة بما اكتسبه من الفضائل فسحب عليه
زيادة في اهانتة (حتى أتى في النار) ويستمر فيها بقدر ما سبق له في العلم الا زل ثم
يخرج الى الجنة لان الزيادة من الكبائر وذل الكتاب والسنة على أنها لا تخرج
صاحبها من الايمان وأن لا يبدل صاحبها من الجنة (ورجل) الايتان بالواو في الثلاثة يدل
انهم يحاسبون دفعة واحدة ولا اشكال في ذلك فهو ممكن والله سبحانه لا يشغله
شأن عن شأن (وسع الله عليه) وعطف عليه كالتفسير له قوله (وأعطاه من) أي بعض
(اصناف المال فأتى به فعرفه نعمه) لتعدد الاصناف المنعم عليه ببعض كل منها (فعرفها
قال فاعملت فيها قال ما تركت من) مزيدة لتأكيد العموم (سبيل) أي طريق (محب)
أي رضى (ان ينفق) بالبناء للمجهول نائبه (فيها) وانث على تانيث السبيل ويجوز فيه
التذكير (الا انفق فيها لك) أي خالصا (قال كذبت) أي في دعوى الاخلاص المدلول
عليه بالظرف (ولكنك فعلت) عبر به دون انفق ايماء الى ان ما توهمه اتفاقا

(١) فصل بين كلامه بهذه الكلمة من الحديث ولو قدمها ثم قال وقوله فيك قيد اعط

الكان أولي ع

لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ » رواه مسلم . جَرِيَءٌ بفتح الجيم وكسر الراء وبالمدة أى شجاعٌ حاذقٌ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَهُ إِنْ أُنْذِلَ عَلَى سُلْطَانِنَا ^(١) فَتَقُولُ لَهُمْ بِمُخْلَافٍ مَا تَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُنَّا نَعُدُّ هَذَا إِيفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » رواه البخاري * وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ »

أى اخراجا فى سبيل الخير ليس كذلك لانه على وجه الراء كذلك فهو ثقاق لا اتفاق والفعل يع سائر الانواع فعبر به (ليقال هو جواد) بتخفيف الواو اى كثير الجود وهو من يعطي ما يبنى لمن ينبغي (فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار رواه مسلم . جرىء بفتح الجيم وكسر الراء وبالمدة أى شجاع حاذق) هو تفسير بالمراد وما ذكرناه باعتبار اللغة * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناسا) أصله أناس بضم الهمزة فحذفت همزته تخفيفا ويعوض عنها ال فلا يجتمعان الاشدودا وهو اسم جمع إذ لم يثبت فعال فى أبنية الجمع مأخوذ من أنس لانهم يتأنسون بأمثالهم وقيل من ناس معنى تحرك . وقيل من نسي قدمت اللام وقلت ألها (٢) (قالوا له إنا ندخل على سلطاننا) أى من له علينا ولاية من سلطان فمن دونه (فتقول لهم) أى بالثناء عليهم (بمخلاف ما تتكلم) أى به من الهم (إذا خرجنا من عندهم) فلما حكم ذلك (قال كنا نعد هذا ثقاقا) أى من خصاله لانه كذب فى الحديث وقوله (على عهد رسول الله ﷺ) صلة نعد وآتى به تنبيها على رفع ذلك لانه اجتهد من ابن عمر فيتوقف فى موافقته أو مخالفته تخالف المجتهدين فى الاحكام (رواه البخاري . وعن جندب) بضم الجيم والبدال وفتحها وسكون النون بينهما (ابن عبد الله بن سفيان) بثلاث السين البجلي العلمى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ من سمع) بتشديد الميم أى من عمل سرا واراد أن يسمع الناس بعمله فيثنوا عليه (سمع الله به) أى أوصله لذلك وجعله

(١) فى نسخة (سلاطينا) . ع (٢) مراده أنها قبلت همزة . ع

وَمَنْ يَرَأَى بِرَأْيِ اللَّهِ بِهِ « متفق عليه ورواه مسلم أيضاً مِنْ رِوَايَةِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (سَمِعَ) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَمَعْنَاهُ أَظْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِوَايَةً سَمِعَ
اللَّهُ بِهِ أَيْ فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَعْنَى مَنْ رَأَى رَأَى ^(١) اللَّهُ بِهِ أَيْ مَنْ أَظْهَرَ
لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عَنْدهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ رَأَى اللَّهُ بِهِ أَيْ أَظْهَرَ
سِرِّ بَرَّتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

حظه من عمله (ومن برأى (٢)) بعمل ليراه الناس مطعاف يقبلون عليه بالثناء أو بالنداء
(برأى الله به) أى يعطيه ما قصد بعمله من إقبال الخلق وذلك سبب لا عراض
الحق (متفق عليه) قال في الجامع الكبير ورواه أحمد والبخاري وابن ماجه وابن حبان
وصرح به ابن أبي عوانة والبقوى قال كلهم روه من حديث جندب . وقال المزى
في الاطراف أخرجه البخارى في الرقاق ومسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في
الزهد من سننه كلهم من حديث جندب (ورواه مسلم) وأحمد (أيضاً من رواية ابن عباس)
وأحمد والطبرانى وأبو الشيخ من حديث أبي بكر (سمع بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله) الذى
عمله خفية (لناس) متعلق باظهار (رياء) علة للاظهار (سمع الله به اي فضحه يوم القيامة)
والحديث محتمل لهذا المعنى ولما تقدم فى شرحه وهذا أنسب بالتحذير من السمعة لما فيه
من النكايه البليغة والفضيحة فى ذلك الجمع (ومعنى من برأى برأى الله به أى من أظهر
للناس العمل الصالح) بأن عمل بمشهدهم (ليعظم عندهم) بالبناء للفاعل من العظمة وللمفعول
من التعظيم (وليس هو كذلك) أى ليس فى نفس الامر واذا خلا عنهم ترك العمل
الصالح وهذا تفسير لقوله من رآى وقوله (رأى الله به اي اظهر سريته على رؤوس
الخلائق) أى فى يوم القيامة ليكون أبلغ من الفضيحة ويحتمل فى الدنيا أى ان
الله تعالى يطلع العباد على سريته ويعرفون منه خلاف ما يظهر فلا يقال مراده * (وعن
ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علماً مما (أى من العلم
الذى) يبتغى (أى يقصد) به وجه الله عز وجل (أى التقرب اليه وذلك العلم

(١) كذا فى نسخ المتن بصيغة الماضى (٢) نسخة (رأى) بصيغة الماضى فى الموضعين

لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِّنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . يَعْنِي رِيحَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ﴿ بَابُ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءٌ وَلَكِنَّهُ هُوَ رِيَاءٌ ﴾

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ « أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى

الشرعي والآلة (لا يتعلمه) لغرض من الأغراض (الا ليصيب به عرضاً) بفتح العين المهملة والراء وبالضاد المعجمة قال في النهاية العريض هو متاع الدنيا وحطامها ولذا قيده في الحديث بقوله (من الدنيا لم يجد عرف الجنة) وأدرج في الحديث تفسير بعض الرواية بقوله (يعني) أى بقوله عرف الجنة (ريحها) جاء عند الطبراني وإن عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يلزم من منعه من وجدان عرفها منعه من دخولها إما بعد التعذيب أو قبله بل يجوز ذلك معه كما تقدم في منع شارب الخمر من شرب نحر الجنة ولا بس الحرير منه فيها والله أعلم (يوم القيامة) ظرف الفعل المذكور قبله والحكمة في منع الطالب لما ذكر من عرف الجنة أنه قصر طلبه على الحقير القاني واستبدل الأدنى بالذى هو خير فناسب أن يمنع ما أعد لمن علت همته زيادة في تشريفه ، وتعجيل المسرة لكون هذا على الضد من ذلك والله أعلم (رواه أبو داود بإسناد صحيح) قال في الجامع الكبير ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب ثم الحديث ليس مقصوداً في المعقود له الباب بل هو من جملة الغرض المقصود له فلذا أوردته المصنف هنا (والأحاديث في الباب) أى تحريم الرياء (كثيرة مشهورة) وفيها ذكر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (باب ما يتوهم) بالبناء للمجهول (أنه رياء وليس هو)

مؤكد لضمير الفاعل المستتر (رياء) أى لعدم صدق تعريفه عليه * (عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ أَرَأَيْتَ) بفتح التاء أى أخبرني (الرجل يعمل العمل من الخير لله تعالى) خالصاً مخلصاً (ويحمده الناس عليه) من غير أن يكون له غرض بحمدهم ولا التفات إليه بعمله (قال تلك) أى الفعل المذكور منهم (عاجل بشرى

المؤمن» (رواه مسلم)

* بابُ تحريمِ النظرِ إلى المرأةِ الأجنبيةِ والأمرِ بالحسنِ

لغيرِ حاجةٍ شرعيةٍ *

قالَ اللهُ تعالى « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَغْضُوا مِنْ أَنْبَارِهِمْ » وَقَالَ تعالى « إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » وَقَالَ تعالى « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ » وَقَالَ تعالى « إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغُ الرِّضَادِ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِييَهُ

المؤمن) المشار إليها بقوله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة (رواه مسلم)
ففي هذا الحديث أن من أخلص لله تعالى وقصد التقرب إليه ليس الا أطلق الله الا لسنة
بالتناء عليه فذلك علامة قبوله سبحانه لذلك العمل وأن العامل من جملة أولياء الله عز
وجل (باب تحريم النظر الى المرأة الأجنبية)

وكذا تحريم النظر الى المحرم بشهوة (والأمر بالحسن) بحسب طبع الناظر (لغير حاجة
شرعية) ظرف مستقر قيد لتحريم النظر لمن ذكر * (قال الله تعالى : قل المؤمنين بغضوا)
أي ليغضوا وحذف لام الامر في مثله كثير أو هو وجواب شرط مقدر أي إن تقل لهم
غضوا يغضوا (من أبصارهم) من للتبعية لأن المراد ترك نظر ما لا يحل دون ما يحل
وقيل صلة وقيل لبيان الجنس (وقال تعالى : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسئولا) أي ما سمع بسمعه وما أبصر ببصره وما عزم عليه بقلبه فمن
عمل (١) ذلك فلا يفعل بها شيئا يعذب عليه ثمة * (وقال تعالى يعلم خائنة الأعين)
هي اختلاس النظر الى من يحرم نظره من غير إرادة ان يفطن بك أحد * (وقال تعالى
ان ربك لبالمرصاد) فهو مراقب لعمل العبد لا يفوته منه شيء سواء كان سرا أو
جها في خلوة أو جلوة * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال كتب)
بصيغة المجهول أي حتم وقدر (على ابن آدم) الإضافة فيه للجنس (نصيبه) أي

مِنَ الزَّانِي مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ . الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ . وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا
الِاسْتِمَاعُ . وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ . وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ . وَالرَّجُلُ زِنَاهَا
الْخُطَا . وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ « متفق عليه
وهذا لفظ مسلم ورواية البخارى مختصرة * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المقدر عليه (من الزنى مدرك) أى هو مدرك (ذلك لا محالة) بفتح الميم أى لا بد منه
لكونه قدر عليه قال ابن بطال كل ما كتب الله على العبد وسبق فى علمه القديم فلا
يستطيع العبد من دفعه الا انه يلام اذا وقع فيما نهى الله عنه لان الله نهاه عن
المحرمات واقدره على اجتنابها والتمسك بالطاعة فلما وقع فى المحرم الممنوع منه
وقع فى اللوم (العينان زناهما النظر) أى الى ما لا يحل للناظر (والأذنان زناهما الاستماع)
أى للكلام المحرم استماعه (واللسان زناه الكلام) بما لا يحل التكلم به (واليد زناها البطش)
هو الأخذ القوي الشديد أى الأخذ عدونا (والرجل زناها الخطا) بضم وفتح
جمع خطوة كقربة وقرب أى زناها مشيها لما حرم عليها المشى إليه (والقلب يهوى
ويتمنى) أى يهوى وقوعه ما تحبه النفس من الشهوة (ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه)
قال ابن بطال قلنا عن بعضهم أطلق على كل مما ذكر زنى لكونه من دواعيه فهو من
إطلاق اسم السبب على السبب مجازا قال وذلك كله من اللمم الذى تفضل الله بغفره
اذا لم يكن للفرج تصديق بها فاذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة وقال السيوطي
معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيبه من الزنى فمنهم من يكون زناه حقيقيا
بادخال الفرج فى الفرج ومنهم من يكون مجازيا بالنظر المحرم ونحوه من المذكورات فكلها
أنواع من الزنى المجازي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه أى إما يحقق بالفرج أى
بان يحصل الايلاج أولا بان لا يحصل بذلك . وقد استشكل الحديث بأن التصديق
والتكذيب من صفات الاخبار وهما بخلافه واجيب بان اطلاقهما على سبيل التشبيه
فهو مجاز (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ولذا اقتصر فى الجامع الصغير على عزوه له
(ورواية البخارى) للحديث (مختصرة) ولفظه إن الله كتب على ابن آدم حفظه
من الزنى أدرك ذلك لا محالة فزنى العين النظر وزنى اللسان النطق والنفس
تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه * (وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « يَاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرَقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بِدَّ تَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه * وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ تَتَحَدَّثُ فِيهَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا لَكُمْ وَلِلْمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعَدَاتِ فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ

عن النبي ﷺ قال اياكم والجلوس في الطرقات (بضم أوليه) قالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا (متعلق بقوله (بد) مبتدا و بينوا سبب ذلك بقولهم (نتحدث فيها فقال صلى الله عليه وسلم فإذا أبيتم) أي امتنعتم ولتضمنه معنى النفي أي لم تفعلوا جاء بالأفي في قوله (إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه) هو على تذكير الطريق وتقديم أنه يجوز تذكيره وتأنيثه كالسبيل (قالوا وما حق الطريق) أي المطلوب له (قال غض البصر) أي عمن لا يجوز النظر إليه (وكف الأذى) أي حبس الإنسان نفسه ومنعها من أذى الغير قولاً وفعلاً (ورد السلام) أي إذا بدتم به (والأمر بالمعروف) أي بما عرف شرعاً مندوباً كان أو واجباً (والنهي عن المنكر) ما أنكر شرعاً صغيرة كان أو كبيرة (متفق عليه . وعن أبي طلحة زيد بن سهل) بن الأسود الانصاري النجاري (رضي الله عنه قال كنا قعوداً) جمع قاعد خبر كان (بالأفنية) بوزن أفعلة بكسر العين والقاء بكسر القاء و بالمد قال في القاموس فناء الدار ما اتسع منها جمعة أفنية وكهوى (نتحدث) جملة مستأنفة أو حال من اسم كان أو خبر بعد خبر (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا) أي وقف علينا (فقال مالكم) مبتدا وخبر وعطف على الضمير المحرور بإعادة الجار قوله (وللمجالس الصعدات) أي التي يصعد منها أصحاب الدور ولحوالهم وبعد أن أنكر عليهم الجلوس بها المستلزم للأمر باجتنابها عنه صرح بذلك تأكيداً فقال (اجتنبوا مجالس الصعدات فقلنا) إنما قعدنا لغير ما بأس (ماصلة غير كافة أي قعودنا لمباح لا

قَعْدَنَا نَتَدَاكِرُ وَنَتَحَدِّثُ قَالَ إِمَّا لَا فَأَدُّوْا حَمَهَا غَضُّ الْبَصَرِ وَرَدُّ السَّلَامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الصُّعْدَاتُ يَضُمُّ الصَّادُ وَالْعَيْنُ أَيْ الطَّرَقَاتُ * وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ

لَا مَرَفِيهِ بِأَسْ شَرَاهُمْ أَبْدَلُ مِنْ تِلْكَ مَا فِيهِ التَّفْصِيلُ وَالْبَيَانُ بِقَوْلِهِ (قَعْدَانَا نَتَدَاكِرُ) أَيْ مَسَائِلُ الْعِلْمِ (وَنَتَحَدِّثُ) أَيْ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ كَمَا يَوْمِي . إِلَيْهِ أَوْلَا لَغَيْرِ مَا بَأْسَ (فَقَالَ إِمَّا لَا) بِكُسْرِ الِهْمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَأَمَالَةِ الْفَاءِ مَا أَيْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْتَكُونَهَا فَحَذَفَتْ كَانَ وَاسْمُهَا وَذَلِكَ بَعْدَ إِنْ وَلَوْ الشَّرْطِيَيْنِ كَثِيرٌ وَحَذَفَ الْخَبَرُ (١) الْوَاقِعَ بَعْدَ الدَّلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ (فَأَدُّوا) أَيْ أَعْطَوْا الطَّرِيقَ (حَقًّا) وَحَذَفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ (غَضُّ الْبَصَرِ) بِالرَّفْعِ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ أَيْ حَقًّا غَضُّ الْبَصَرِ عَنِ النَّظَرِ لِأَيُّجُوزِ إِلَيْهِ مِنْ أَجْنَبِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ دَحْسَنَ (وَرَدَ السَّلَامُ وَحُسْنُ الْكَلَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الصُّعْدَاتُ يَضُمُّ الصَّادُ وَالْعَيْنُ) الْمَهْمَلَتَيْنِ (أَيْ الطَّرَقَاتُ) يَضُمُّ أَوَّلِيهِ الْمَهْمَلَيْنِ وَبِالْقَافِ جَمْعُ طَرَقٍ بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ طَرِيقٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّ الْمُتَحَصِّلَ مِنَ الْأَحَادِيثِ ثَلَاثَةٌ عَشْرٌ أَدْبَا نَظْمُهَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ تَقَدَّمَتْ ثَمَّةُ وَنَظْمُهَا فِي قَوْلِي

آدَابُ مَنْ يَجْلِسُ فِي الطَّرِيقِ * مِنْ قَوْلِ طُهُ خَذَهُ بِالطَّرِيقِ

أَفْشَ السَّلَامِ وَاحْسَنَ الْكَلَامِ عَنْ * مَظْلُومِ اللَّهْفَانِ غَثَ رَفِيتِي

وَمِنْ عَرَفَ وَانْهَ عَنْ نَكْرٍ وَكُفٍّ * أَذَى وَغَضِّ الطَّرَفِ بِاصْطِدْقِي

وَشَمْتُ الْعَاطِسِ إِنْ يَحْمَدُ عَنْ * فِي الْجَمْلِ وَكَثْرِ ذِي التَّوْفِيقِ

وَرَدَ تَسْلِيمًا وَإِهْدَ حَائِرًا * وَالزَّمَّ تَقِي الدِّيَانَ بِالتَّحْقِيقِ (٢)

(وَعَنْ جَرِيرٍ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكُسْرِ الرَّاءِ الْأَوَّلِيِّ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْبَجَلِيُّ الصَّحَابِيُّ تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي بَابِ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

(قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ) حُكْمِ (نَظَرِ الْفَجَاءَةِ) بِفَتْحِ فَسُكُونِ أَيْ الْبَغْتَةِ مِنْ غَيْرِ

(١) مراده جملة (تتركونها) ع

(٢) في الايات وصل همزتي أحسن وأكثر وقطع همزة اهد وحذف همزة اغث

وغير ذلك للضرورة ع

فَقَالَ أَصْرَفَ بَصَرِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ احْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنَا أَلَسْتُ تَبْصِرَانِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ

قصد لها (فقال اصرف بصرك) أى عن المنظور اليه من غير قصد أى والا أمت بدوام النظر لما يحرم النظر اليه (رواه مسلم* وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة) ظاهر السياق أنه لم يكن في بيت أم سلمة ولا ميمونة (فأقبل ابن أم مكتوم) هو عمرو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة بن الأصم القرشى العامرى مؤذن النبي ﷺ وام مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فكاف مفتوحة فثلاثة . وابن أم مكتوم ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها (وذلك) أى إقباله (بعد أن أمرنا) بصيغة المجهول (بالحجاب) من الأجانب (فقال النبي ﷺ احتجبامنه) فيه مبالغة في الستل كرم مقامهن رضى الله عنهن أما غيرهن من النساء فلا يجب عليها الحجاب لحضور الأعمى وإلّا محرم عليها النظر اليه إذا كان أجنبيا منها (فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا) أى فما حكمة الأمر بالاحتجاب منه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وان) تثنية عمية تأنيث أعمى وقاعله قوله (أنما) وقوله (ألسنا تبصرانه) كالمفسر لقوله أفعميا وان أنما وحاصله أن حكمة الأمر بالاحتجاب ألا ينظر اليه ولا إلى شيء منه فيؤخذ منه ما تقدم من تحريم نظر المرأة إلى الأجنبي ونظر عائشة إلى لعب الحبشة في المسجد لم يكن لأبدانهم انما هو للعبهم وآلاتهم (رواه) أحمد وأبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح . قال القسطلاني هو حديث مختلف في صحته * (وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل) خبر بمعنى النهي أو نهى (إلى عورة الرجل) المراد

وَلَا الْمَرَأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرَأَةِ وَلَا يَفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا
تُفْضِي الْمَرَأَةُ إِلَى الْمَرَأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوعِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ * »

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ *
وَعَنْ عَقِبَةِ بْنِ عَامِرٍ

به الذكر فيشمل الكبير والصغير (ولا) تنظر (المرأة إلى عورة المرأة) فلا يجوز
لنظر إلى العورات ولومع اتحاد الجنس فضلا عن اختلافه (ولا يفضي) بضم أوله أى
يصل (الرجل إلى الرجل في ثوب واحد) أى لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد
(ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد) قال ابن ملك أى لا تصل بشرة أحدهما
إلى بشرة الأخرى في المضجع خوف ظهور فاحشة بينهما قال المظهرى ومن فعل
ذلك يعزر ولا يحذر. وعورة الرجل ما بين سترته وركبته وعورة الامة كذلك
وكذا الحرة في نظر المرأة ومحارمها لها وأما بالنسبة للرجل الاجنبى فجميع بدنها عورة
حتى وجهها وكفيها قال المصنف ويحرم النظر إلى الامرء اذا كان حسن الصورة أمن
الفتنة أم لا هذا هو المذهب الصحيح المختار عند المحققين نص عليه الشافعى وحذاق
الاصحاب ولأنه في معنى المرأة فانه يشتهى كاستهوى وصورتها في الجمال كصورة المرأة
بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء بل هم بالتحريم أولى لما
يمكن في حقهم من تطرق الشر مما لا يتمكن من مثله في حق المرأة اهـ (رواه مسلم) قال
في الجامع الكبير ورواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة وابن ماجه من حديث
أبي سعيد وروى ابن أبي شيبة وابن ماجه صدره

* بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوعِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ *

أى وبالامرء الجميل وسكت عنه المصنف للعلم به مما قبله لانه اذا حرم النظر إليه
فلأن تحرم الخلوة به من باب أولى (قال الله تعالى. واذا سألتموهن متاعا) أى
حاجة (فاستلوهن من وراء حجاب) أى ستر * (وعن عقيب بن عامر) تقدمت

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو قَالَ الْحَمُو الْمَوْتُ » متفق عليه .
الْحَمُو قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه *

ترجمته (رضي الله عنه) في باب الدلالة على الخير (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والدخول على النساء) أى الاجنبيات على وجه الخلوة بهن أو وهن مكشوفات (فقال رجل من الانصار) لم أقف على من سماه (أفرايت الحم) وفي نسخة الحمويوزن دلوفيه وفيما يأتي (قال الحم الموت) قال المصنف أي ان الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير نكير بخلاف الاجنبى . وقال ابن الاعرابى هي كلمة تقولها العرب كما يقال الاسد الموت أى لقاءه مثل الموت وقال القاضي معناه الخلوة بالاحماء مؤدية الى الفتنة والهلاك فجعل كهلاك الموت فورد الكلام مورد التغليظ قال وفي الحم أربع لغات حموك بضم الميم وسكون الواو رفعا وحمالك نصبا وحميك جرا وحموك باسكان الميم وإظهار الحركات على الهمزة بعدها وحمابوزن فقى مقصود فتقدر فى الالف حركات الاعراب وحم كاب واصله حمو بفتح الحاء والميم وحماة المرأة أمز وجها لا يقال فيها غير هذا اه (متفق عليه * الحم قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه) والذين هم أجانب من الزوجة لاصله وفرعه وان كانوا من الاحماء لغة فلا يتناولهم الحديث وقول المأزرى المراد بالحم ابو الزوج واذا نهى عنه وهو محرم فكيف بالغريب قال المصنف كلام قاسد مردود لا يحمل الحديث عليه * (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لا يخلون أحدكم بامرأة) أى أجنبية منه (الامع ذى محرم) أى لها استثناء منقطع لأنه به تلتفى الخلوة (متفق عليه) ورواه الطبراني والبيهقي فى الشعب من حديث ابن عباس أيضا بلفظ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة الامع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل الامع ذى محرم

وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ مِمَّنْ رَجُلٌ مِنَ الْقَاعِدِينَ
يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَفَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ
مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
مَا ظَنُّكُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ تَشْبِهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَتَشْبِهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسِهِ
وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾

وأخرجه الطبراني من حديث بريدة بلفظ لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما
(وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حرمة نساء المجاهدين) في
سبيل الله تعالى (على القاعدین) عزيمة جدا (كحرمة أمهاتهم) فلا يجوز التعرض لهن بوجه
من وجوه الريب أداء لبعض حق أزواجهن المجاهدين لنصر الدين (مامن رجل من
القاعدین) أى عن الجهاد (يخلف) بضم اللام (رجلا من المجاهدين فى أهله) أى
يقوم عنه بمحوائجهم (فيخونه) بالنصب فى جواب النفي (فيهم إلا وقف) بالبناء
للمفعول (له يوم القيامة فيأخذ) بالرفع أى المجاهد (من حسناته) أى الخائن
والظرف بيان لقوله (ما شاء) قدم عليه اهتماما به وقوله (حتى يرضى) غاية الأخذ
أى لا يمنع منه ولا يوقف عند حد دون ما يرضيه (ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ
فقال) مخاطبا بقوله (ماظنكم) أي تظنون وقد أذن الله له في أخذ ما يرضيه منها
وطبع لانسان الحرص أن يترك منها شيئا (رواه مسلم) فيه غلط إنم الخالف
للمجاهد فى أهله بالخيانة تحذيرا عنها وتبليطا .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ تَشْبِهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ﴾

﴿ وتشبه النساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك ﴾ من جلوس أو نوم الطرف
الثانى فى محل الحال أو الصفة من المضاف اليه فيها أى الكائنين أو كائنين فى ذلك

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ
بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ «لَعَنَ رَسُولُ

ولا حاجة إلى جعله من التنازع * (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن
رسول الله ﷺ المخنثين) بالمعجمة والنون المشددة والشاء المثناة بصيغة
اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول من يشبه خلقه النساء في حركانه وكلماته
وان كان ذلك خلقيا فلا لوم عليه وعليه تكلف ازالته فان تمادي عليه ولم يتكلف ازالته
ذم وان كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم قال ابن حبيب الخنث هو المؤنث
من الرجال وان لم تعرض منه الفاحشة مأخوذ من التكسر في المشي ونحوه وبينه بقوله
(من الرجال والمترجلات) اي اللاتي كالرجال تشبيها (من النساء) رواه البخاري
وأبو داود والترمذي (وفي رواية) للبخاري من حديث ابن عباس ما هو كالتفسير
لألفاظ الرواية الاولى (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال) ظرف في محل
الحال أو الصفة من المحلى بال الجنسية وقوله (بالنساء) الظرف لغو متعلق بالوصف
قبله وحذف ما فيه التشبيه ليعم كل أنواعه ولينناول كل أفرادها (والمتشبهات من
النساء بالرجال رواه البخاري) لم يحزه في الجامع الصغير للبخاري بل قال رواه
أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . قال في فتح الباري قال الطبري المعنى لا يجوز
للرجال التشبه بالنساء في لبس وزينة مختصات بهن ولا العكس . وقال ابن أبي
جرمة ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء لكن عرف من أدلة أخرى أن
المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها لا التشبه في أمور الخير (١).
واللعن يدل على أن ما ذكر من الكبائر والحكمة في لعن من تشبه اخراجه الشيء عن
الصفة التي وضعها عليه أحكام الحكماء كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في لعن الواصلات
بقوله المغيرات خلق الله اه ملخصا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن رسول

(١) في الاصل (التشبيه) بدل التشبه في هذا الموضع والثلاثة السابقة وهو

تحريف . ع

الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل
رواه أبو داود بإسناد صحيح * وعنه قال قال رسول الله ﷺ « صنفان من أهل
النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء
كاسيات عاريات مائلات مميلات رهوسن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن
الجنة ولا يحدن ربحها وإن ربحها ليوجدن من مسيرة كذا » رواه مسلم .

الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة (بكسر اللام) المرأة والمرأة تلبس لبسة
الرجل (الجملة الفعلية فيهما في محل الحال أو الصفة لذى الاداة الجنسية قبله . والمراد
لعن الرجل اللابس لبسة المرأة تشبها بها وعكسه) (رواه أبو داود بإسناد صحيح) رواه
عن زهير بن حرب عن أبي عامر عن سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن أبي
هريرة ورواه الحاكم في المستدرک (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنفان) بكسر المهملة مبتدا وسوغ الابتداء به وصفه بقوله (من أهل النار) أي
المخلدين فيها وهو محمول على من استحل ما أبى والمراد من أهلها مدة إن عذبوا
ثم يدخلون الجنة إن لم يستحلوا والخبر قوله (لم أرهما) أي أبصرهما وأبدل منه
بدل مفصل من مجمل قوله (قوم معهم سياط) قلبت الواو ياء لا كسار ما قبلها (كأذناب
البقر يضربون بها الناس) جملة فعلية حالية أو مستأنفة والمراد يضربون بها
الناس عدوانا أما الضرب لأقامة حد أو قصاص فلا يدخل في هذا الوعيد . (ونساء
كاسيات عاريات مائلات مميلات) تشبيها بالمختال من الرجال (رهوسن كاسنمة
البخت) بضم الواو وسكون المعجمة نوع من الابل واحدته بختى ويجمع على البخاتي
بتثنية الياء وتخفيفها والجملة إما في محل الصفة كالفردات قبلها أو في محل الحال من نساء وجاز
مع نكارته لتخصيصه بالوصف ووصف الاسمية بقوله (المائلة) أي لسنمها (لا يدخلن
الجنة) أي مع الفائزين أو مطلقا على ما تقرر (ولا يحدن ربحها) مبالغة في الطرد
عن شيء من نعيمها والابعاد عنه كما أشار إليه بقوله (وإن ربحها ليوجدن مسيرة كذا
وكذا) كناية عن عدد معين وتقدم حديث الطبراني قريبا وأن عرفها ليوجدن مسيرة
خمسة مائة عام (رواه مسلم) ورواه أحمد قال المصنف وهذا الحديث من معجزات

معنى كاسيات أى من نعمة الله تعالى عاريات أى من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها . ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن حفظه مميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات يمشين متبخرات مميلات لا كتافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا ميلات يمشطن غيرهن تلك المشطه مؤسهن كاسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة

النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان فى هذا الزمان فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة ونحوهم وأما الكاسيات ففهن خلاف يأتى وفيه ذم هذين الصنفين (معنى كاسيات أى من نعمة الله عاريات من شكرها) حكاه المصنف فى شرح مسلم بقيل وبدأه كما هنا (وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه) من خصوبة البدن وروق اللون (وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لرقته لون بدنها (١)) ومعنى مائلات ميلات مائلات أى عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن حفظه (من نفسها وفرجها ومال زوجها فتميل عن ذلك لضده وقيل معناه كاسيات من الثبات عاريات من فعل الخسر والاعتناء بالطاعات والاهتمام لآخرتهن (ميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم) من الميل عن طاعة الله تعالى وإهمالها يلزم حفظه (وقيل مائلات يمشين متبخرات ميلات لا كتافهن) بالفوقية جمع كتف بفتح فكسر أو فتح أو كسر فسكون فيها (وقيل مائلات يمشطن المشطة) بكسر الميم (الميلاء) بفتح الميم أى المائلة (وهى مشطة البغايا) جمع بغى أى الزواني لتدل تلك المشطة منها على ما هى بصدده من البغاء (ميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة) أى يعلمن ذلك بأنفسهن وغيرهن وقيل مائلات إلى الرجال ميلات بما يديته من زيتهن وغيرها واختاره القاضى عياض ومعنى قوله (رهوسن كاسنمة البخت أى يكبرنها) أى الرهوس (ويعظمنها) فتصير كبيرة الجرم عظيمة (بلف عمامة

(١) فى زماننا هذا أعنى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى تحقق وجود الكاسيات

العاريات بمعانيه كلها بأجلى مظهر وكذا المائلات الميلات . ع

(٩ - دليل ثامن)

أَوْ عَصَابَةٍ أَوْ نَحْوَهَا

﴿بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكَفَّارِ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا.

لَوْ عَصَابَةٍ أَوْ نَحْوَهَا) وفي ذلك تشبه بالرجال . قال السيوطي في الدر وهو من شعار المغنيات قال المصنف نقلا عن المازري ويجوز أن يكون معناه يطمحن إلى الرجال ولا يفضضن عنهم ولا يتكسبن رءوسهن ، واختار القاضي عياض أن المائلات يحمشطن المشطة الملياء وهي ضفر الغدائر وشدها إلى فوق وجمعها وسط الرأس فتصير كأسمة البخت إنما هو ارتفاع الغدائر فوق رءوسهن وجمع عقائصها هناك وتكبيرها بما تضفر به حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام قال ابن دريد يقال ناقة ميلاء إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها

﴿بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكَفَّارِ﴾

أَلْ فِيهِمَا لِلْجَنَسِ فَيَصْدُقُ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ ذَلِكَ * (عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ) النَّهْيُ لِلتَّزْيِيهِ وَدَعَاؤُهُ عَلَى مَنْ يَأْكُلُ بِهَا لَيْسَ لَذَلِكَ بَلْ لِكِبْرِهِ عَنْ إِمْتِنَانِ الْأَمْرِ النَّبَوِيِّ وَتَعَلُّلِهِ بِمَا لَا أَصْلَ لَهُ (١) وَعِلْلُ النَّهْيِ بِقَوْلِهِ (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ) فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَالْأَصْلُ الْحَقِيقَةُ وَيُؤَيِّدُهُمَا جَاءَ مَنْ أَنَّ لَهُ ضَرَاظَ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ جَوْفًا يَحْمِلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَتَقْدِمُ حَدِيثُ ذَلِكَ رَجُلًا بِالشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ السَّيُوطِيُّ فِي جَامِعِهِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ * (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا) أَكْدَالُ الْفِعْلِ بِالنُّونِ مَبَالُغَةٌ فِي النَّهْيِ فَبِهَا مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ شَدِيدَةٌ (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا) لِأَنَّهُ لَا اسْتِقْدَارَ

(١) أي اختلاقه علة هو كاذب فيها . ع

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ نَخَالَهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْمَرَادُ خِضَابُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضَ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرٍ وَأَمَّا الْأَسْوَدُ فَمَنْهَى عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ بَابُ مَنْهَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ بَابِي قُحَافَةً وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ كَالثَغَامَةِ

وخساسته يستعمل الخسيس في النفيس (رواه مسلم) ورواه الترمذي ورواه الخليلي في مشيخته وحديث ابن عمر باللفظ المذكور لكن غير نون تأكيد فيهما ورواه أبو يعلى وابن جرير من حديث ابن عمر * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون) أي لا يخبضون شعورهم أصلاً (نخالهم) واخضبوا بما عدا السواد (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (المراد) من قوله (لا يصبغون خضاب شعر اللحية والرأس الأبيض) صفة الشعر (بصفرة أو حمرة) أي مثلاً فيجوز بما عدا السواد كما قال (أما السواد) أي الخضاب (فمنهى عنه) على سبيل التحريم إلا في الجهاد لأرهاب العدو (كما سنده في الباب بعده إن شاء الله تعالى)

﴿ بَابُ مَنْهَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ﴾

ومثلها الخنثى وسكت عنه لندرتة ولأنه في الحقيقة يرجع إلى أحدهما (عن خضاب شعرهما بسواد) والنهي للتحريم ولا يباح كما سبق إلا للجهاد وأرهاب العدو * (عن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال (أتيت بابي قحافة) بالبناء للمجهول (عنه) عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (والد أبي بكر الصديق) أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عمر ولو كان صحابياً قال المصنف (رضي الله عنهما) وقوله (يوم فتح مكة) ظرف لقوله أتيت (ورأسه ولحيته) أي شعرهما (كالثغامة) بفتح المثناة وبالفين

يَبَاضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيِّرُوا هَذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَزَعِ وَهُوَ حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ ﴾

دُونَ بَعْضٍ وَإِبَاحَةِ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ *

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَزَعِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضَ رَأْسِهِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَحْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ

المعجمة والميم قال في النهاية هو نبت أبيض الزهر والنمر يشبه به الشيب تبيض كانها الثلج (يابضا) تميز لبيان وجه المشبه والجملة في محل الحال من ابى قحافة (فقال رسول الله ﷺ غير واحد) أي الشيب بالخضاب (واجتنبوا السواد) وجوبا ولا تخضبوا به (رواه مسلم)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَزَعِ ﴾

تغريها (وهو) بفتح القاف والزاي وبالعين المهملة (حلق بعض الرأس دون بعض) قال في النهاية تشبها بقزع السحاب أي أن تسميته استعارة تصريحية (وإباحة حلقه كله للرجل) معطوف على النهي أي فحلق الرأس من الرجل بدعة مباحة نعم ان حصل له بترك الشعر تأذنب لإزالته إذهابا للآذى (دون المرأة) أي فيكره لها حلقه للنهي الآتي وعلم مما تقرر أنه قيد لإباحة الحلق لا للقزع فان كراهته تم الصنفين لعموم الحديث * (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن القزع متفق عليه) ورواه أبو داود وهو أن يحلق رأس الصبي ويترك له ذؤابة * (وعنه قال رأي رسول الله ﷺ صبيا قد حلق) بالبناء للمجهول (بعض رأسه (١)) أي شعر رأسه (وترك بعضه فنهاهم عن ذلك) أي عما ذكر من خلق بعض دون بعض (وقال أحلقوه كله أو اتركوه كله) قال العلماء والحكمة في النهي عن القزع أنه تشويه للخلق وقيل أنه يزي أهل الشر والشطارة (٢) وقيل أنه يزي اليهود

(١) نسخة من المتن والشرح (شعره) بدل (رأسه) . ع

(٢) نسخة (الشقاوة) بدل الشطارة . ع

رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم* وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال ادعوا لي بني أخي فجيء بنا كأننا أفرخ فقال ادعوا لي الخلاق فأمره فخلق رؤوسنا . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم *

هكذا جاء في رواية لابي داود قال المصنف في شرح مسلم وقد أجمع العلماء على كراهة القزع الا ان يكون لداواة ونحوها . وقال العلقمي اختلف فيما اذا حلق جميع الرأس وترك موضع واحد ك شعر الناصية واذا حلق موضع منه وبقي الباقي فتنعه مالك وراه من القزع المنهى عنه (رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم) ورواه احمد ابن حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر على شرطه (وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر) اي اولاد جعفر بن أبي طالب وأهله (ثلاثاً) اي من الليالي أو من الايام وحذف التاء لحذف المعداد أو لتغليب الليالي عليها لان المراد أنه أمهلهم ثلاثة أيام وليالي (ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم) النهي فيه للتنزيه لباحة البكاء الخالي عن المحرم على الميت بعد الثلاث وإن كان الاولى تركه ثم قال (ادعوا لي بني أخي) وهم محمد وعبد الله وعوف (فجيء بنا كأننا أفرخ) بضم الراء جمع فرخ ولد الطائر وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده (فقال ادعوا لي الخلاق) الصفة فيه للنسبة كالتمار والبراز (فأمره فخلق رؤوسنا) ليكون كالتفاؤل بازالة الحزن وانجلاء الكرب ومناسبة الحديث للترجمة بقوله رؤوسنا فانه ظاهر في تعميم كل شعرها (رواه أبو داود (١) بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم) فرواه في الرجل من سنته عن عقبه ابن مكرم هو العمى وابن المثنى كلاهما عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال سمعت محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولي الحسن بن علي بن عبد الله بن جعفر .

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَخْلُقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

﴿بابُ تَحْرِيمِ وَصْلِ الشَّعْرِ وَالْوَشْمِ وَالْوَشْرِ وَهُوَ تَحْدِيدُ الْأَمْنَانِ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخْذِنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا

ورواه النسائي في المناقب عن محمد بن المثنى وفي الزينة عن إسحاق بن منصور عن وهب بن جرير بنحوه وأعادته في السيرة عن إسحاق بن منصور بتمامه وأوله عنده بث جيشا واستعمل عليهم زيدا رضي الله عنه كذا في الاطراف للمزي* (وعن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن (أن تخلق المرأة رأسها) أى شعره لما فيه من المثلة والنهي للتزويه ومحلّه ما لم ينهها عنه نحو حليل وإلا فيحرم ومحلّه عند عدم الحاجة والا فيجوز (رواه النسائي)

﴿باب تَحْرِيمِ وَصْلِ الشَّعْرِ﴾

أى شعر الآدمي (والوشم) بالشين المعجمة وهو عرز الابرة أو نحوها في الجلد حتى يدمي ثم يذرع عليه نيل أو نحوه ليتلون به (والوشر) بالمعجمة والراء بدل الميم (وهو تحديد الاسنان) وتقرح ما بينها إيهاما للفلج أى تباعدا بين الاسنان المحمود فيها أى لا يهاهما الشباب فان الفلج إنما يكون فيهن (١) وفي البنات إذا كبرت سنّها وتوحشت فتبردها بالبرد لتتصير لطيفة المنظر وتوم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام لما أتى (قال الله تعالى إن) أي ما (يدعون من دونه إلا إنا) اللات والعزى أولان لكل حى صنما يسمونه أنثى بنى فلان أولان مع كل صنم خبيته (٢) أولان الاناث كل شىء بهت لاروح فيه أو المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) المريد المارد الخارج بالكلية عن طاعة الله تعالى فإنه أمرهم بعبادتها فهم في الحقيقة يعبدونه (لعنه الله) أى أبعد عن رحمته صفة ثانية للشيطان (وقال) أى إبليس (لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا) معينا معلوما وجملة وقال معطوفة

(١) قوله (فيهن وفي البنات) كذا في الاصل . ع

(٢) كذا في نسخة وفي أخرى (خبيته) فليحرر . ع

وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغْبِرْنَ
 خَلَقَ اللَّهُ « الْآيَةَ » وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ أَمْرَأَةً سَأَلَتْ النَّبِيَّ
 ﷺ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبْنَيْتُ أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا وَإِنِّي
 زَوَّجْتُهَا أَفَاصِلُ فِيهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ « متفق عليه . وفي
 رواية الواصلة والمستوصلة

على لعنة الله أى تعبدون شيطانا ماردا مطرودا عدوا لكم غاية العداوة (ولا ضلهم)
 بأن أغويهم وأضلهم عن الصواب (ولا منينهم) إدراك الآخرة مع المعاصي
 وطول الحياة بأمرهم بالتسويق والتأخير وأنه لاجنة ولا نار (ولا مرتبهم فليبتكن أذان
 الانعام) يشقونها ويجعلون ركوب تلك الانعام حراما ويسمون بها حائز (ولا مرتبهم
 فليغرن خلق الله) هو الخضاب والودم أودين الله (ومن يتخذ الشيطان وليا) يطيعه
 ولا يطيع الله (من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) أى ضيع بالكلية رأس ماله
 وباع الجنة بالدنيا (يعدم) ولا ينجز (ويمنيهم) ما لا يدركون (وما يهدم
 الشيطان الا غرورا) هو ايهام النفع فيما فيه الضر (اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون
 عنها محيصا) معدلا ومهرا * (وعن أسماء) هى بنت الصديق (رضى الله عنها)
 وعنه (ان امرأة سألت النبي ﷺ فقالت) عطف تفسير على سألت
 (يا رسول الله ان ابنتي أصابتها الحصبة) بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية وفتحها
 وكسرها كفاى النهاية قال هى شئ يظهر فى الجلد (فتمرق شعرها) أى من الحصبة
 (وإني زوجتها) هو السبب الداعى الى الوصل من تحسينها للزوج بالشعر فلذا قالت
 (أفأصل فيه) أى تأذن لي فى الوصل فأصل فيه عوض ماسقط عنه بالحصبة (فقال
 لعن الله الواصلة) أى فاعلة ذلك (والموصولة) المفعول بهاذلك (متفق عليه) أخرجه
 البخارى فى اللباس وابن ماجه ونسبه لمسلم لان عنده الرواية المشار اليها بقوله
 (وفى رواية) هى لها كفاى الأطراف فأخرجها البخارى فى اللباس وكذا مسلم فيه
 ورواه النسائى وابن ماجه (الواصلة والمستوصلة) أى طالبة وصل الشعر المحرم بها
 أو بغيرها وهذه أعم من تلك باعتبار عمومها وبغيرها كما أن تلك أعم من أن يكون

(قولها) تَمَرَّقَ هُوَ بِالرَّاءِ وَمَعْنَاهُ انْتَشَرَ وَسَقَطَ الْوَاصِلَةُ الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا
أَوْ شَعَرَ غَيْرِهَا بِشَعْرِ آخَرَ . وَالْمَوْصُولَةُ الَّتِي يُوصَلُ شَعْرُهَا . وَالْمُسْتَوِصِلَةُ الَّتِي
تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ لَهَا ذَلِكَ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *
وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ حَجٍّ عَلَى
الْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قِصَّةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِي فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ
أَبْنُ عُلَمَاؤِكُمْ

الموصول فيها وصل عن طلب أو عن غيره وتقدم في باب جواز اللعن على العموم
ما يحرم الوصل به وغيره (قولها تَمَرَّقَ هُوَ بِالرَّاءِ) وبالقف (ومعناه انتشر) افعال من
التثنية سقط فعطف قوله (وسقط) من عطف التفسير (والواصلة هي التي تصل شعرها
أو شعر غيرها بشعر آخر والموصولة هي التي يوصل شعرها) بالفعل المبني للمجهول
(والمستوصلة التي تطلب) وفي نسخة تسأل (من يفعل ذلك لها) الظاهر أول غيرها
(وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه) ولفظ حديثها عند البخاري في
أبواب الأدب أن جارية من الانصار تزوجت وأنها مرضت فتعطط شعرها
فأرادوا أن يوصلوها فسألوا النبي ﷺ فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة رواه
مسلم * (وعن حميد) بصيغة التصغير (ابن عبد الرحمن) هو ابن عوف الزهري
المزني قال الحافظ في التقریب ثقة من كبار التابعين مات سنة خمس ومائة على
الصحيح وقيل إن روايته عن عمرو بن سلمة خرج عنه الجميع (أنه سمع معاوية
رضي الله عنه عام حج) وذلك سنة إحدى وخمسين كافي فتح الباري (على المنبر)
النبوي (وتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة وهي كما في النهاية الحصلة من
الشعر قال المصنف قال الأصمعي وغيره شعر مقدم الرأس المقبل على الجهة وقيل
شعر الناصية والجملة حالية من معاوية (من شعر كانت في يد حرسى) بفتح أوليه
وبالسين المهملة وهو كالشرطى وهو غلام الأمير (فقال يا أهل المدينة أين علماءكم)
هذا السؤال للانكار عليهم باهمالهم انكار هذا المنكر وغفلتهم عن تفسيره . وفي
الحديث اعتناء الخلفاء وسائر ولادة الامور بانكار المنكر وإشاعة إزالته وتوبيخ من

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَءِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ « متفق عليه » وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ » متفق عليه * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحَسَنِ الْغَيْرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ فَتَالَتْ لَهُ أَمْرًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

أَهْمَلُ لِنِكَارِهِ مِمَّنْ يَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ (سمعت النبي ﷺ ينهي عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم) أي ولم ينكر ذلك عليهم أحبارهم فكان سببا لحلول الهلاك العام بهم . وفيه حسن التحذير فإن السعيد من وعظ بغيره وقال القاضي عياض قيل يحتمل أنه كان محرما عليهم فعوقبوا باستعماله وهلكوا بسببه وقيل يحتمل أن الهلاك كان به وبغيره من المعاصي فعند ظهورها لهم هلكوا وفيه معاقبة العامة بظهور المنكر (متفق عليه . وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال لعن الله الواصلة) فاعلة الوصل (والمستوصلة) طالبة فعلها أو بغيرها (والواشمة) فاعلة الوشم وهو غرز نحو ابر في الجلد وذر نحو نيل عليه ليخضر وهو من الكبائر ومحله نجس تجب إزالته بقطعه ان لم يخش في ذلك محذورا به سواء في ذلك الرجل والمرأة (والمستوشمة) طالبة فعل ذلك بمن ذكره قبل (متفق عليه . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال لعن الله الواشمات) ال فيه وفيما بعده للجنس فيبطل معنى الجمعية أي لعن كل واشمة لا أن اللعن منصب على المجموع منهم كما قد يتوهم (والمستوشمات) والمتنمصات) بصيغة الفاعل من التنمص بالقوية والنون آخره صادم مهملة (والمتفلجات) بالقاء والجيم (للحسن) أي متفلجات أسنانهن (المغيرات خلق الله) صفة للواشمات وما بعده وفيه إيحاء للباعث على لعنهن (فقالت له امرأة) هي أم يعقوب كما في الكرمانى وغيره (في ذلك) أي لامتة في لعنهن بدليل (قال ومالي) جملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة (لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ) في محل الحال من المستتر في الخبر (وهو)

فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » متفق عليه . المتفلجة هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنَهَا وَهِيَ الْوَشْرُ . وَالنَّامِصَةُ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبٍ غَيْرِهَا وَتَرْقُقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا . وَالْمَتْنَمِصَةُ الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا وَعَنْ تَتْفِ الْأَمْرِدِ شَعْرِ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهَا ﴾

أَيُّ لَعْنٍ مِنْ لَعْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ (فِي كِتَابِ اللَّهِ) أَيُّ الْقُرْآنِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، متفق عليه المتفلجة) بصيغة الفاعل من التفلج (هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا) أَيُّ بَعْضُهَا وَالْمُرَادُ أَنْ تَبْرُدَ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَا وَالرَّبَاعِيَا قَالَ وَتَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَجُوزُ وَمَنْ قَارَبَهَا (لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنَهَا) أَيُّ لِيَصِيرَ لَطِيفَةً حَسَنَةً الْمَنْظَرُ وَتَوْحُمُ أَنَّهَا صَغِيرَةٌ (وَهِيَ) أَيُّ الْبَرْدِ كَمَا ذَكَرَ (الْوَشْرُ) بَفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ قَالَ الْمَصْنَفُ وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَعَلَى الْمَفْعُولِ بِهَا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا نَهْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ وَمَحَلِّهِ إِنْ فَعَلْتَهُ لِلْحَسَنِ أَمَا لَوْ احْتِاجَتْ إِلَيْهِ لِعَلَّاجٍ أَوْ عَيْبٍ فَلَا بَأْسَ (وَالنَّامِصَةُ) بِالنُّونِ وَآخِرُهُ صَادٌ مَهْمَلَةٌ (هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبٍ غَيْرِهَا وَتَرْقُقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا) كَذَا قَصَرَهُ هُنَا عَلَى شَعْرِ الْحَاجِبِ وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ هِيَ الَّتِي تَزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لَحْيَةٌ أَوْ شَوَارِبٌ فَلَا يَحْرُمُ إِزَالَتُهَا بَلْ يَسْتَحِبُّ عِنْدَنَا وَالنَّهْيُ أَمَّا هُوَ فِي الْحَوَاجِبِ وَمَا فِي أَطْرَافِ الْوَجْهِ (وَالْمَتْنَمِصَةُ) بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى الْمِيمِ قَالَ الْمَصْنَفُ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ وَالْمَشْهُورُ تَأْخِيرُهَا (هِيَ الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا) أَوْ بغيرها (ذَلِكَ)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا ﴾

وَعَنْ تَتْفِ الْأَمْرِدِ شَعْرِ لِحْيَتِهِ عِدْوَانًا ﴿

وَفِي نَسْخَةِ أَوَّلِ طَبْعِهِ إِثَارًا لِلرُّودَةِ كَذَا قَالَ الْمَصْنَفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي اللِّحْيَةِ عَشْرَ خُصَالٍ مَكْرُوهَةٌ بَعْضُهَا أَشَدُّ قُبْحًا مِنْ بَعْضٍ خُضَابُهَا بِالسَّوَادِ لَا لِفَرَضِ الْجِهَادِ وَخُضَابُهَا بِالصُّفْرِ تَشْبَاهُ بِالصَّالِحِينَ لِالْتِبَاسِ السَّنَةِ وَتَبْيِضُهَا

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَذْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

بِالْكِبَرِ وَغَيْرِهِ اسْتَعْجَلَا لِلشَّيْخُوخَةِ لِأَجْلِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَابْتِهَامِ لِقَاءِ الْمَشَاحِجِ وَنَفْثِهَا أَوَّلَ طُلُوعِهَا إِثَارًا لِلرُّودَةِ وَحَسَنِ الصُّورَةِ وَتَفِيفِ الشَّيْبِ وَتَصْفِيفِهَا طَاقَةً فَوْقَ طَاقَةِ تَصْنَعِهَا لِيَسْتَحْسِنَهُ النِّسَاءُ وَتَسْرِحَهَا تَصْنَعًا لِأَجْلِ النَّاسِ وَتَرْكَهَا شَعْنَةً مَتَشَعْنَةً أَظْهَارًا لِلزَّهَادَةِ وَقَلَّةِ الْمِبَالَاةِ بِنَفْسِهِ وَالنَّظَرِ إِلَى سَوَادِهَا أَوْ بِيَاضِهَا عِجَابًا وَخِيَلًا بِالشَّيْبِ وَغَفْرًا بِالشَّيْبِ وَتَطَاوُلًا عَلَى الشَّيْبِ وَعَقْدَهَا وَظَفَرَهَا وَحَلَقَهَا إِلَّا إِذَا نَبَتِ لِلرَّأَةِ لَحْيَةٌ فَيَسْتَحِبُّ حَلَقَهَا وَظَاهِرُ أَنْ مَرَادَهُ بِالْكَرَاهَةِ مَا يَشْمَلُ التَّحْرِيمَ كَالْخَضَابِ بِالسَّوَادِ لَغَيْرِ الْجِهَادِ (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ لَا تَذْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لِكَوْنِهِ سَبَبُ خُلَاصِهِ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ) حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي التَّرْجَمِ عَنْ سَنَدٍ عَنْ يَحْيَى وَسُفْيَانَ كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ الْعُرْزِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمَذْكُورِ وَلَفْظُهُ لَا تَذْتَفُوا الشَّيْبَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْتِزْنَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ فِي الْأَدَبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ لَفْظِهِمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ تَفِيفِ الشَّيْبِ زَادَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِ أَهْ مَلْخَصًا مِنَ الْأَطْرَافِ لِلْمَزْيِ (قَالَ التِّرْمِذِيُّ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ بِلَفْظِ لَا تَذْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْإِسْلَامِ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ لَفْظِ لَا تَذْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ وَرَفَعَهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

قال رسول الله ﷺ « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » رواه مسلم

﴿ باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين

عند الاستنجاء من غير عذر ﴾

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِي يَمِينِهِ وَلَا يَنْفَسُ فِي الْإِنَاءِ » متفق عليه . وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة

﴿ باب كراهية المشي في نعل واحدة أو خف واحد

قال رسول الله ﷺ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا أى لكونه مبتدعاً حادثاً لا يشهد له أصل من أصول الشريعة (فهو رد) أى مردود خرج بذلك البدعة الواجبة كتأليف كتب العلم الشرعي والمتدوبة كتناء المدارس والمباحة كال توسع في المطاعم لانها على أمر الاسلام لوجود ما ترجع منه اليه (رواه مسلم)

﴿ باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين عند

الاستنجاء من غير عذر ﴾

اماماله كان كان يسراه مانع من الاستنجاء فلا كراهية في ذلك باليمين حينئذ والكراهية تنزيهية (عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ) لانه مستقذر واليسار له (ولا يستنجي) بانبات الياء إما نفى بمعنى النهي أو على لغة من يثبت حرف العلة مع الجازم (يمينه) قيل والحكمة فيه أنه يا كل بها فلو استنجى بها لتذكر عند الاكل ملامسه بها من النجاسة فيتغنص عليه طيب عيشه (ولا يتنفس في الاناء) أي حال الشرب لانه يخرج مع النفس نحو نخامة فيقذر الماء ولانه يكسب الاناء رائحة كريهة بل يفصل الاناء عن فيه ويتنفس (متفق عليه وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة) قال المصنف في الخلاصة: وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت يد النبي ﷺ اليمين لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلافه وما كان من أذى حديث صحيح رواه أبو داود، ورواه من رواية حفصة قالت كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه وفي النهي عن الاستنجاء باليمين أحاديث

﴿ باب كراهية المشي في نعل واحدة وخف واحد ﴾

لَغَيْرِ عَذْرِ وَكَرَاهَةِ لِبَسِ النَّعْلِ وَالْخُفِّ قَائِمًا لَغَيْرِ عَذْرِ *
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ
 فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُخْلَعَهُمَا جَمِيعًا » وَفِي رَوَايَةٍ أَوْ لِيُخْفَهُمَا
 جَمِيعًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِذَا انْقَطَعَ
 شَيْعٌ لَعْلٍ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْشِي فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ
 جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى

على وجه التنبيه إذا كان أفراد ما ذكر (لغير عذر) أي بخلاف ما كان له كأن كان باحدى
 قدميه مانع من لبس النعل والخف بلا كراهة حيثئذ (وكراهة لبس النعل والخف
 قائما لغير عذر) أعاد لفظ كراهة وقوله لغير عذر لاختلاف جنس المحكوم عليه ومع
 ذلك فكان الاصول حذف كراهة الثاني والعاطف يقوم مقامه وقوله لغير عذر
 الاول اكتفاء بالثاني لانه قيد لما قبله * (عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول
 الله ﷺ قال لا يمشى أحدكم) أى الواحد منكم (فى نعل واحد) وذلك لما فيه
 من التشويه والمثلة ومخالفة الوفاق ولأن المتعلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه
 وربما كان سببا لعثاره (لينعلهما جميعا) حال أى فى آن واحد (أو ليخلعهما) أى
 القدمين من النعلين (جميعا) قال السيوطى فى الجامع الكبير رواه مالك والشيخان
 وأبو داود والترمذى وابن ماجه كلهم من حديث أبي هريرة (وفى رواية) هي
 للبخارى (أو ليخفهما) بدل قوله أو ليخلعهما (جميعا) قال المصنف فى شرح
 مسلم يخلعهما بالخاء المعجمة واللام والعين المهملة وفى صحيح البخارى ليخفهما بالخاء
 المهملة والفاء من الخفاء وكلاهما صحيح ورواية البخارى أحسن اهـ (متفق عليه) أى
 على أصل الحديث لما علمت من تحاققهما فى اللفظ المذكور * (وعنه قال سمعت رسول
 الله ﷺ يقول إذا انقطع شيع) بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة ثم عين
 مهملة (نعل أحدكم) أى أحد سيورها الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام والزام
 هو السير الذى يعقد فيه الشيع وجمعه شسوع (فلا يمشى فى النعل) الأخرى حتى
 يصلحها (أى فينعل القدمين جميعا) وقيل أصلا حبا بزعم الصحيحة فيخفيا لثلاث يمشى
 فى نعل واحدة (رواه مسلم * وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى

أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ
 ﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ﴾
 سَوَاءٌ كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ ﴿

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي
 بَيْوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ بِشَأْنِهِمْ قَالَ إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَاطْفُئُوهَا»

أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا) حمل على ما إذا احتاج في الاتعال إلى الاستعانة باليد في
 إدخال سيورها في الرجل لئلا يصير حينئذ على هيئة قبيحة أما إذا لم يحتج فيه إلى
 الاستعانة بها فلا ، (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ) رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَهُوَ
 الْعَدَوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِصَاقِقَةَ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الدِّينَوْرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ * ﴿بَابُ النَّهْيِ﴾

على سبيل التنبيه (عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه) مما يخشى معه التها بها
 من غيبة عن المنزل والتهاء بامر (سواء كانت) أي النار (في سراج أو غيره) نعم لا كراهة
 فيما يؤمن معه ذلك كالقنديل المعلق * (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)
 قَالَ لَا تَرُكُوا النَّارَ فِي بَيْوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ) وذلك لئلا يشعل البيت على صاحبه
 وصرف النهي عن التحريم عدم تحقق الضرر (متفق عليه * وعن أبي موسى الأشعري رضي
 الله عنه قال احترق بيت بالمدينة النبوية (على أهله من الليل) أي في بعضه (فلما حدث)
 بالفعل المبني للجحول (رسول الله ﷺ بشأنهم) أي بأمرهم (قال إن هذه النار
 عدو لكم) قال ابن العربي معنى كونها عدوا لنا أنها تتأ في أموالنا وأبداننا منساقاة
 العدو وإن كانت لنا بها منفعة لكن لا يحصل لنا منها إلا بواسطة فاطلق أنها عدو
 لنا لوجود معنى العداوة فيها (فإذا نمت) أي أردتم النوم (فاطفئوها) بقطع الهمزة قال
 القرطبي هو أمر ارشادي قال وقد يكون للتدب وجزم المصنف بأنه للارشاد لكونه
 لمصلحة دينية وثعقب بأنه قد يفضي إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها

متفق عليه * وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « غَطُّوا
الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ
سِقَاءً وَلَا يَفْتَحُ بَابًا وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَرْضَ عَلَى
إِنَائِهِ عُدَاً وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلْيَمْلِكْ وَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تَضُرُّمْ عَلَى أَهْلِ
الْبَيْتِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم .

والمال المحرم تبذيره (متفق عليه * وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال) على سبيل
الارشاد كما قال المصنف والقرطبي (غطوا الاناء) وذلك صوتا له من الحشرات
وسائر المؤذيات (وأوكثوا) بكسر الكاف بعدها همز أى اربطوا (السقاء) الوعاء
ما يربط به من خيط أو نحوه والسقاء بالمد ظرف من الجلد يكون للماء والمعنى سدوا
فم السقاء بخيط أو نحوه (وأغلقوا الابواب وأطفئوا السراج) وعلى هذه الاوامر
بقوله (فان الشيطان لا يحل سقاء) أى وكاء (ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء) أى
إذا ذكر اسم الله تعالى حال غلقه وعند تغطية الاناء قال ابن دقيق العيد ويحتمل
أنه لا يفتح بابا مطلقا يسمى الله عليه حال غلقه أولا ويحتمل أن يكون المانع من ذلك أمر
خارج عن جسمه قال والحديث يدل على منع الشيطان الخارج من الدخول أما الشيطان
الذى كان داخلا فلا دلالة للخبر على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة
لارتفاعها ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضى طرد من فى البيت من الشياطين
وعليه فينبغى التسمية من ابتداء الفلق الى آخره اهـ (فان لم يجد أحدكم) ما يغطي
به الاناء (الا أن يعرض) بضم الراء كما فى الاصول المصححة وهو قد جاء من باب
قتل ومن باب ضرب (على إنائه عودا) أى يضعه عليه بالعرض (ويذكر اسم الله
عليه) وفي نسخة أو بدل الواو فان ثبتت فهي بمعنى الواو كما فى قوله تعالى « وأرسلناه
إلى مائة ألف أو يزيدون » ويحتمل كونها للقنوع (فليفعل) أى المقدور عليه
ندبا وعلى الأمر باطفاء السراج بقوله (فان الفويسقة تضرهم) بضم الفوقية وبالضاد
المصجمة أى تشمل (على أهل البيت بينهم) أى تكون سببا لذلك بأن تجر الفتنة
إلى التساع فتضرهم نارا (رواه مسلم) ورواه أحمد من حديث أبي امامة بلفظ

الْفَوَيْسِقَةُ الْفَارَةُ . وَتَضْرِمُ تَحْرِقُ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ وَهُوَ فِعْلٌ وَقَوْلٌ مَالًا مَصْلَحَةً فِيهِ بِمَشَقَّةٍ ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »
 * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « نُهِنَا عَنِ التَّكْلِيفِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *
 وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ لَدَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ مَنْ عَلمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ
 يَقُولَ لِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ ﴾

أَجِفُوا أَبْوَابَكُمْ وَأَكْفُوا آيَتَكُمْ وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ وَأَطْفُوا سِرْجَكُمْ فَانْهَمُوا
 لَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ بِالتَّسْوِيرِ عَلَيْكُمْ كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (الْفَوَيْسِقَةُ) بِالتَّصْغِيرِ (الْفَارَةُ)
 بِالْهَمْزِ وَتَسْهَلُ وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا كَالْمَوْذِيَّاتِ الْخَمْسِ اسْتِعَارَةً مِنَ الْفَسْقِ وَامْتِنَانًا لَهَا لِكَثْرَةِ
 خَبَثِهَا حَتَّى يَقْتُلْنَ فِي الْحُلِّ وَالْحَرَمِ وَفِي الصَّلَاةِ وَلَا تَبْطُلُ بِذَلِكَ (وَتَضْرِمُ تَحْرِقُ)
 وَاسْتَادَ الْأَضْرَامَ الْبَهَائِجَازَ عَقْلِي مِنَ الْإِسْنَادِ لِلْسَّبَبِ كَمَا عِلْمًا بِمَا تَقْدُمُ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ وَهُوَ فِعْلٌ وَقَوْلٌ ﴾

الْوَاوِيَّةُ بِمَعْنَى أَوْ (مَالًا مَصْلَحَةً فِيهِ) أَفْرَدَ الضَّمِيرَ نَظْرًا لِلْفَرْقِ مَا (بِمَشَقَّةٍ) ظَرْفُ
 مُسْتَقَرِّ حَالٍ أَوْصَفَهُ لِفَعْلٍ وَمَا بَعْدَهُ أَمَّا فِعْلُ الْأَمْرِ ذِي الْمَصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَشَقَّةٍ عَلَى
 النَّفْسِ لَا ضَرَرَهَا فِي الْبَدَنِ أَوِ الْعَقْلِ فَحَمُودٌ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) لِنَبِيِّهِ (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ
 عَلَيْهِ) أَيِ التَّبْلِيغِ (مِنْ أَجْرٍ) بَلْ أَسْأَلُ أَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)
 نَفَى عَنْ نَفْسِهِ التَّكْلِفَ لِإِمَاءِهِ إِلَى أَنْ تَرْكُهُ مَحْمُودٌ وَفَعْلُهُ مَذْمُومٌ * (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نُهِنَا عَنِ التَّكْلِيفِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَهُوَ مُوقُوفٌ لِقِطَاعِ مَرْفُوعٍ حَكَمًا (١)

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ ﴾

بِكسر النون وتخفيف التحتية وبالحاء المهملة وقبت الواو ياء فيها وفي

عَلَى الْمَيِّتِ وَلَطَمَ الْخَدَّ وَشَقَّ الْجَنِبَ وَتَفَّ الشَّعْرَ وَحَلَقَهُ
وَالدَّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ *

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ
فِي قَبْرِهِ بِمَا نَيْحَ عَلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ مَا نَيْحَ عَلَيْهِ » . متفق عليه *

صيام وقيام لانكسار ما قبلها (على الميت) ظرف لغومتعلق بالناحية (ولطم الخد)
قال في المصباح هو من اللحي الى اللحي من الجانبين وجمعه اخدود والطم بفتح
ميسكون الضرب يطن الكف (وشق الجيب) بفتح الجيم وسكون التحتية
والموحدة مدخل الرأس من القميص (وتفف الشعر وحلقه) أوقصه أو حرقه
(والدعاء بالويل والثبور) بالثلاثة والموحدة * (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
قال النبي ﷺ الميت) ال فيه للجنس (يعذب) بالبناء للمجهول وصلته قوله (في قبره
بما نيح عليه) أى بسبب النوح (وفي رواية ما نيح عليه) أى مدة النوح (متفق عليه) قال
المصنف رحمه الله تعالى اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من
أوصى بأن يبكي عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه
ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب اليه أما من بكى عليه أهله أو ناحوا بغير وصية منه
فلا يعذب لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى . وقال طائفة محمول على
من أوصى بالبكاء والنوح أو لم يعرض بتركهما (٧) أو أهمل الوصية بتركهما فيعذب
لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما فإما من أوصى بتركهما فلا يعذب بهما
إذ لا صنع له فيهما ولا تفریط منه وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما
ومن أهملها عذب بهما وقيل انهم كانوا ينوحون عليه بما هو محرم شرعا
نحو ياميتم الولدان وممرل النساء مما يروونه شجاعة وغرا وهو محرم شرعا وقيل
معناه ان الميت يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم واليه ذهب ابن جرير وغيره
وقال القاضي عياض هو أولى الأقوال واحتج له بحديث فيه أن النبي ﷺ زجر
امراة عن البكاء وقال ان أحدكم اذا بكى استعبر له صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا
أخوانكم . وقالت عائشة معناه أن الكافر وغيره من أصحاب الذنوب يعذب في
(١٠ - دليل ثامن)

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ
الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنِ أَبِي بَرْدَةَ
« قَالَ وَجَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَشَى عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ
أَهْلِهِ فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْنَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا
بَرِيٌّ مِنْ بَرِيٍّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيٌّ مِنْ
الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، الصَّالِقَةُ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ

حال بكاء أهله عليه بذنبه لا بسكانهم والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن
الجمهور وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم أن المراد من البكاء فيه البكاء بصوت
ونياحة لا مجرد دمع العين اه ملخصاً * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ ليس منا) أى من أهل هديتنا وطريقنا (من ضرب الخدود
وشق الجيوب وودعا بدعوى الجاهلية) نحو واجملاه واكفهاه (متفق عليه) والحديث
فيمن جمع الأمور الثلاثة واجتماعها غير شرط فيما ذكر بل أحدها مقتضى للخروج
عن الهدى والطريق ويمكن جعل الواو فيه بمعنى أو * (وعن أبي بردة) بن أبي
موسى الأشعري قيل اسمه عامر وقيل الحارث قال الحافظ في التقریب ثقة من
أوساط التابعين مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك جاوز الثمانين خرج عنه الجميع
(قال وجع أبو موسى الأشعري) عبر به دون أبي لانه أشهر (رضى الله عنه فعشى)
بالبناء للمجهول نائب فاعله (عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله) جملة حالية
من الضمير المجزور والمرأة هى زوجته أم عبد الله صفية بنت أبي دوم ذكره السيوطي
في التوشيح (فأقبلت تصيح برنة) بفتح الراء وتشديد النون أى صيحة (فلم
يستطع أن يرد عليها شيئاً) لغلبة الأغماء عليه (فلما أفاق) من اغمائه (قال أنا برىء) بالمد
فعليل بمعنى فاعل أى أبرأ (ممن برىء) بصيغة الماضي المعلوم (منه رسول الله ﷺ)
ثم استأنف بيان من برىء منهم استثنائاً فإياها فقال (إن رسول الله ﷺ برىء من
الصالقة) بالصاد ويقال بالسين المهملتين (والحالقة والشاقة) متفق عليه، الصالقة
بالصاد المهملة وباللقاف (التى ترفع صوتها بالنياحة والتدب) أى تعداد أوصاف

وَالْحَالِقَةُ الَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَالشَّاقَّةُ الَّتِي تَشَقُّ ثَوْبَهَا * وَعَنْ
 الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ نَيْحَ عَلَيْهِ
 فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَيْحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نَسِيبَةَ بَضْمِ
 النُّونِ وَفَتْحِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ
 الْأَنْتُوحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَعْمَى عَلَى عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي وَاجْبِلَاهُ وَاكْذَاهُ وَاكْذَاهُ
 تَعَدُّ عَلَيْهِ

الميت من الصلق وهو الصوت الشديد كما في المصباح (والحالقة التي تحلق رأسها)
 والمراد بالحلقة الازالة بأي وجه كان (عند المصيبة والشاقة) بالمعجمة والقاف
 (التي تشق ثوبها) أي عند المصيبة وذلك لما في فعل هذه الامور من التبرم من
 القضاء الالهى والتضجر منه وذلك سبب لاحباط الثواب وحلول العقاب * (وعن
 المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من نيح) بكسر
 النون مبنى للمجهول نائب فاعله (عليه) ويجوز في مثله ضم النون فتبقى الواو كما
 تبقى مع الاشمام أيضا (فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة) لا يخالف الرواية
 السابقة فانه يعذب بما نيح عليه لان السكوت عن الشيء لا ينفيه فذكر في كل من
 الحديثين عذاب أحد المنزلين وتقدم المراد من الوعيد فيه (متفق عليه * وعن أم
 عطية) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية (نسيبة بضم النون) وفتح المهملة وسكون
 التحتية بعدها موحدة فهاء (وفتحها) أي النون أي انها تقال بالتصغير والتكثير
 (رضى الله عنها) قالت اخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة) منه للنساء المؤمنات (أن
 لا نتوح) فهو من الكبائر (متفق عليه * وعن الثعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر
 المعجمة (رضى الله عنهما) قال أعمرى على عبد الله بن رواحة (الانصاري) (رضى
 الله عنه) وهو خال الثعمان (فجعلت أخته) هي عمرة بنت رواحة (تبكي
 واجبلاه واسيداه ونحو ذلك) بتقدير القول عند البصريين ومنصوب تبكي عند
 الكوفيين لتضمنه معنى القول وقوله (تعدد عليه) جملة مستأنفة لبيان غرضها من

فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ؟ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « اَشْتَكَيْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
شَكْوَى فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ
فَقَالَ أَقْضَى؟ فَقَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ
بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَوُوا قَالُوا لَا تَسْمَعِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا
يُحْزِنُ الْقَلْبَ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، أَوْ يَرْحَمُ »

القول المذكور أى تعدد شمائله على طريق الجاهلية (فقال حين أفاق) من اغماؤه
(ماقلت شيئا) أى من اللفظ المذكور (الا قيل لى) على سبيل التقرير والتبكيث
(أنت كذلك) بتقدير همزة الاستفهام قبلها (رواه البخارى) فى المغازى * (وعن
ابن عمر رضى الله عنهما قال اشتكى سعد بن عباد رضى الله عنه شكوى) بفتح
فـ فكـون مصدر شكأ أى مرضا يشتكى منه (فأناه رسول الله ﷺ يعوده) فيه
كـال فضله ﷺ وعبادته لاصحابه مع علو رتبته (مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن
أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم) أى مصححو بابهم (فلما دخل عليه
وجده فى غشية) أفرد الضمير فى التعلين مع أن الفعل واقع منه ومنهم لانه الاصل
المتبوع والغشيه بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية المرة من الغشى (فقال أقضى)
أى مات (فقالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله ﷺ) رحمة لشدة ما رآه به من
المرض الذي أغمى منه (فلما رأى القوم) أى أبصروا (بكاء النبي ﷺ بكوا)
اقتداء به وعلماؤا أنه جائز لاحظر فيه لعله له (فقال ألا) بتخفيف اللام للاستفـاح
(تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار
الى لسانه) جملة معترضة بين المعطوف عليه وهو قوله يعذب وبين المعطوف وهو (أو
يرحم) جى بها لبيان المشار اليه بهذا . والمعنى أن البكاء العينى والحزن القلبى الخالى كل منهما
عن التبرم بالقدر والتضجر منه كما علم من أدلة أخرى لاعقاب فيه ولا ثواب إنما يتعلق ذلك
باللسان فيعذب ان أوقع به محرما نياحة أو ندبا أو يرحم ان أتى به أمرا مندوبا من

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « النَّاسُ إِذَا لَمْ تَنْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّائِبِيِّ عَنْ أَمْرِئِةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ « كَانَ فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا

استرجاع أو تهويض أو نحو ذلك (متفق عليه * وعن أبي مالك الأشعري) قدمت ترجمته (رضي الله عنه) أوائل الكتاب في باب الصبر (قال قال رسول الله ﷺ الناحية) اسم فاعل من النوح (إذا لم تنب) أي من نوحها الذي هو من الكبائر (قبل موتها) وقبل الفرغة وقبل ظهور الآيات المانعة من قبول التوبة كطالع الشمس من مغربها إذا التوبة عند ذلك لا عبرة بها (تقام يوم القيامة وعليها سربال) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة قال في المصباح السربال قميص أو درع (من قطران) بكسر القاف (١) وفتحتها وكسر الطاء المهملة قال في المصباح هو ما يتحلل من شجر الأبهل ويطلو به الأبل وغيرها اه ومن شأنه أنه يسرع فيه شعل النار وهو أسود منتن (ودرع) بكسر الدال وسكون الراء وبالعين المهملة مستعار من درع الحديد وهي معروفة (من جرب) بفتح الجيم والراء داء معروف (رواه مسلم) ورواه أحمد أيضا كما في الجامع الصغير (وعن أسيد) بضم الهمزة وكسر السين المهملة كما في التقريب للحافظ (ابن أبي أسيد التائبي) قال الحافظ انه من الطبقة الوسطى من صغار التابعين الذين جل روايتهم عن التابعين وكنية أسيد أبو سعيد (٢) صدوق واسم أبيه يزيد مات أول خلافة المنصور وهذا أسيد بن أسيد شيخ الحجاج عامل عمر بن عبد العزيز خلافا لقول المزي كانه غيره (عن امرأة من المبايعات) أي للنبي ﷺ ولم يسمها شراح سنن أبي داود وذكرها المزي في الاطراف على الإبهام (قالت كان فيما أخذ) بصيغة العلوم (علينا رسول الله ﷺ في المعروف) بدل من قوله فيما أخذ علينا ووصفه بقوله (الذي أخذ علينا

(١) أي مع سكون الطاء كما في المصباح ، ومنه صححت العبارة الآتية . ع

(٢) في نسخه أبو يوسف

أَلَا نَعَصِيهِ فِيهِ أَلَا نَحْمَشَ وَجْهًا وَلَا نَدْعُو وَيْلًا وَلَا نَشُقَّ جَبِيًّا وَلَا نَنْشُرَ شَعْرًا»
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ «مَمْنٌ مَيِّتٌ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبَرِهِمْ فَيَقُولُ وَاجْبِلَاهُ وَاسْنَدَاهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ
 إِلَّا وَكُلَّ بِهِ مَلَكٌ كَانَ يَلْهَزُ أَنَّهُ أَهْكَذَا أَنْتَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ
 اللَّهْزُ الدَّفْعُ بِجَمْعِ الْبَيْدِ فِي الصَّدْرِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَتْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا كُفْرُ الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ

أَلَا نَعَصِيهِ فِيهِ) أى الذى أخذعلينا عدم المعصية فيه رأسا (أَلَا نَحْمَشَ وَجْهًا) قال
 فى المصباح حمشت المرأة وجهها بظفرها حمشا من باب ضرب جرحت ظاهرا بالبشرة ثم أطلق
 الحمش على الأثر وجمع على خموش كفلس وفلوس (ولا ندعو ويلا) كان قول ياويله
 (ولا نشق جيبا) ومثله شق التوب من غير جهة الحيب والتقيد به الغالب (ولا ننشر
 شعرا) بفتح العين وسكونها (رواه أبو داود) فى الجنائز من سننه (بإسناد حسن)
 فرواه عن حميد بن الأسود عن الحجاج عن عامل عمر بن عبد العزيز عن الرند
 عن أسيد وقال البزار رواه القعنبي عن الحجاج عن صفوان عن أسيد بن أبى
 أسيد البراد * (وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال مامن)
 مزيدة لتأكيد استغراق النفي (ميت يموت فيقوم بأكبرهم فيقول واجبلاه
 واسناده) بسكون الهاء آخره وهى هاء السكت تلحق آخر المندوب وسيد يجوز
 ان يكون بالتحية من السيادة وان يكون بالنون من السند (أو نحو ذلك) بما كان
 يعتاد النوح به أهل الجاهلية (الاوكل به ملكا ن يلهزانه) بفتح الهاء أى يدفعانه
 ويضربانه جملة مستأنفه لبيان توكيلهم به (أهكذا كنت) فيقولان له توييخا
 وتقرىعا كنت هكذا وقدم الخبر للعناية به (رواه الترمذى وقال حديث حسن
 اللهز) بفتح اللام وسكون الهاء وبالزاي (الدفع بجمع اليد فى الصدر . وعن أبى
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اثنان) أى من الحصال وسوغ
 الابتداء به وصفه بقوله (فى الناس هما) أى الخصلتان (هم) أى فيهم (كفر)
 أى كفر نعمة أو كفر ضد الاسلام ان استحلا (الطعن فى النسب) أى التاب

وَالنِّبَاحَةُ عَلَى الْمَيْتِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ النِّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ الْكُهَّانِ وَالْمُنْجِمِينَ وَالْعُرَافِ وَأَصْحَابِ الرَّمْلِ

وَالطُّوَارِقِ بِالْحَصَى وَالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَسٌ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا

شرعا (والنِّبَاحَةُ عَلَى الْمَيْتِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ) ورواه أحمد وتقدم الكلام على الحديث

في باب تحريم الطعن في الانساب الثابتة شرعا

﴿ بابُ النِّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ الْكُهَّانِ ﴾

بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يخبر عن المغيبات لأن له وليامن الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطرأ أو يكون في أقطار الارض وما خفي عنه من قرب أو بعد قال المصنف والاول بطل حين بعث النبي ﷺ والثاني لا يبعد وجوده (والمنجمين) جعله القاضي عياض نوعا من الكهانة قال وهذا الضرب يخلق الله تعالى لبعض الناس فيه قوة ما لكن الكذب فيه أغلب (والعراف) بتشديد الراء والعين المهملة جعله القاضي عياض نوعا من التنجيم فانه قال بعدما تقدم عنه في المنجم ومنه العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الأمور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك (بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه الأضراب كلها تسمى كهانة اهـ) وأصحاب الرمل (بفتح الراء وسكون الميم وهي من طرق استكشاف المغيبات وهو حرام كما في الروضة وغيرها (والطرق) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبالقف (بالحصى) بالمهملتين وفي نسخة والطوارق بالحصي (وبالشعير ونحو ذلك) قال عياض وقد كذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ أَنَسٌ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَيْسَ) أى عملهم المدلول عليه بالسياق (بشيء) أى من الحق والصدق بدليل (قالوا يا رسول الله إنهم يحادثونا أحيانا بشيء فيكون حقا) أى يطابقه الواقع ويكون على وفق اخبارهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطُفُهَا الْجِنُّ فَيَقْرُأُهَا فِي أُذُنِ
وَلِيِّهِ فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَمَانِ
وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأُمَرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَيَسْتَرْقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ فَيَسْمَعُهُ
فَيُوحِيهِ إِلَى الْكَهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» (قَوْلُهُ فَيَقْرُأُهَا)
هُوَ مِفْتَاحُ الْبَيِّنَاتِ وَضَمُّ الْقَافِ وَالرَّاءِ

(فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة) المشار اليه هو ما يطابقه من الواقع حديثهم
والكلمة المراد بها هنا المعنى اللغوي أى الجمل المفيدة لوصفها بقوله (من الحق)
أى الذى أوحى به الملك (يخطفها الجنى) بفتح الطاء المهملة أى يسلبها بسرعة وقد
جاء خطف من باب ضرب فى لغة أشار اليها فى المصباح (فيقرأها) بفتح فضم من
قرير الدجاجة أى فيصيرها (فى أذن وليه) من الكهان (فيخلطون) بضم اللام (١)
(معها مائة كذبة) بفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما كما تقدم فى باب التوبة
بما فيه (متفق عليه) وفى رواية للبخارى (أردھا فى باب الملائكة من صحيحه) عن
عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل فى
العمان وهو السحاب) هو تفسير من بعض الرواة كما فى فتح البارى مدرج فى الحديث
وقيل هو السحاب الأبيض حكاة السيوطى فى التوشيح قال فى النهاية الواحدة
عنانة (فتذكر الأمر) معطوف على تنزل (قضى) بصيغة المجهول وصلته قوله (فى
السما) والجملة الفعلية وصف للأمر أى تذكر الملائكة وهى فى السحاب الأمر
الذى قضى فى السماء ويخبر به بعضهم بعضا (فيسترق الشيطان) ال فيه للجنس أو
للعهد أى إبليس والأول أولى (السمع) أى يسمع ذلك مخفيا من الملائكة (فيسمعه
فيوحيه) أى يلقيه (الى الكهان) أى أوليائهم من الانس وتقدم فى كلام عياض
ان هذا بطل من زمن بعثته ﷺ (فيكذبون معها مائة كذبة) أى قبلها (من عند
أنفسهم قوله فيقرأها هو بفتح الياء) التحية (وضم القاف والراء) أى فيه اطلاق الضم على

أَيُّ يَلْقِيهَا . وَالْعَنَانُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ . وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ بَعْضِ
 أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَتَى عِرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ
 شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْحَارِقِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ

الحركة الاعرابية واستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه إن قلنا باختصاص الضم بحركة
 الياء أو المشترك في معنييه إن قلنا باطلاقة على كل من حركتى الاعراب والبناء والراء
 مشددة (أى يلقىها) قال المصنف قال أهل اللغة والغريب القرقرة بذل الكلام
 في أذن المخاطب حتى يفهمه يقال قررته فيه أقره قرارا (والعنان بفتح العين) أى
 المهملة وتخفيف النونين قال في المصباح العنان السجاب وزنا ومعنى * (وعن صفية
 بنت أبى عبيد) بضم العين المهملة تصغير عبد وأبو عبيد هو ابن مسعود الثقفي
 وصفية هذه هى زوج ابن عمر قيل لها إدراك فانكره الدارقطني وقال العجلي
 ثقة من كبار التابعين خرج عنها البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود
 والنسائي وابن ماجه كذا في تقريب الحافظ (عن بعض أزواج النبي ﷺ ورضي
 عنها) لم يسمها المؤلف (عن النبي ﷺ قال من أتى عرافا) قال المصنف سبق أنه
 من جملة أنواع الكهان وقال الخطابي وغيره العراف الذي يتعاطي معرفة
 مكان المسروق ومكان الضالة ونحوها (فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة)
 بالتنوين (أربعين يوما) ظرف لعدم القبول لانه لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة
 في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظيره الصلاة في المغصوب كذا
 قال جمهور أصحابنا (رواه مسلم) ورواه أحمد وفي مسند الفردوس للحافظ حديث
 من أتى عرافا فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة رواه مسلم عن حفصة بنت عمر اه
 قلت وحينئذ يفسر به المبهم ذكرها والله أعلم * (وعن قبيصة) بفتح القاف (ابن
 الحارق) بضم الميم وتخفيف المعجمة ابن عبد الله بن شداد بن أبى ربيعة بن نهيك
 ابن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي البصري الصحابي (رضي الله عنه)
 قال المصنف (١) وسبقت ترجمته في باب العلم من الوعظ (٧) قال سمعت رسول

اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ « الْعِيَافَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجَبْتِ ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . وَقَالَ الطَّرْقُ هُوَ الزَّجْرُ أَيْ زَجْرُ الطَّيْرِ وَهُوَ أَنْ يَتَيَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَ بِطَيْرَانِهِ فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تَيَمَّنَ وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَالْعِيَافَةُ الْخَطُّ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصُّحَا ح

الله ﷺ يَقُولُ الْعِيَافَةُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتِيَةِ وَالْفَاءِ (وَالطَّيْرَةُ) بِكَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ التَّحْتِيَةِ مَخْفَفَةً (وَالطَّرْقُ) بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بِالْقَافِ (مِنَ الْجَبْتِ) أَيْ مِنَ الْكُفْرِ لِأَنَّهُ اسْتَحْلَ ذَلِكَ أَوْ مِنَ السَّحَرِ وَالْكِهَانَةِ وَقَدْ حَذَرْنَا مِنْهَا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) فِي الطَّبِ مِنْ سَنَنِهِ (بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ) رَوَاهُ عَنْ مُسَدَّدٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ عَوْفٍ عَنْ حَبَانَ عَنْ مَطَرٍ عَنْ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ سَنَنِهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَوْفٍ بِهِ (وَقَالَ) أَبُو دَاوُدَ (الطَّرْقُ هُوَ الزَّجْرُ أَيْ زَجْرُ الطَّيْرِ وَهُوَ أَنْ يَتَيَمَّنَ) بِفَتْحِ التَّحْتِيَةِ وَالْفَوْقِيَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ مِنَ الْيَمِينِ (أَوْ يَتَشَاءُ) بِمَدِّ الهمزة (بِطَيْرَانِهِ) بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّحْتِيَةِ مَصْدَرٌ طَارَ ثُمَّ بَيْنَ مَا يَتَيَمَّنُ بِهِ مِمَّا يَطِيرُ مِنْهُ بِقَوْلِهِ (فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تَيَمَّنَ) أَيْ رَأَى الْمَسِيرَ لِلطَّيْرِ يَمِينًا (وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءُ) أَيْ رَأَى الْمَآجِلَةَ أَشَارَ الطَّيْرِ شَوْمًا فَتَرَكَهُ وَهَذِهِ عَادَتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَجَاءَ الشَّرْعُ بِأَنَّهُ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ (قَالَ أَبُو دَاوُدَ) صَرَحَ بِاسْمِهِ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَوَّلِ بِالْحَكِي بِهِ (وَالْعِيَافَةُ الْخَطُّ) هُوَ بِالْمَعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَهْمَلَةِ الْمُسَدَّدَةِ يَأْتِي بَيَانُهُ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ فِي الْبَابِ (قَالَ) إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ أَبُو نَصْرٍ (الْجَوْهَرِيُّ) الْأَمَامُ اللَّغَوِيُّ الْمَشْهُورُ فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالصَّرْفِ قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ وَنَحْطُهُ يَضْرِبُ الْمَثَلَ فِي الْجُودَةِ أَصَابَهُ اخْتِلَاطٌ وَوَسْوَاسٌ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَمَاتَ بِسَبَبِ غَرِيبٍ ذَكَرَتْهُ فِي شَرْحِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ فِي الْعُرُوضِ تَوَفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَةً كَمَا سَبَقَ مَعَ بَيَانِ سَبَبِهِ فِي بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طَرُقِ الْخَبِيرِ (فِي الصُّحَا ح) قَالَ الْبَدْرُ الدَّمَامِينِيُّ فِي نَحْفَةِ الْغَرِيبِ وَهُوَ بِفَتْحِ الصَّادِ اسْمٌ مُفْرَدٌ بِمَعْنَى الصَّحِيحِ وَالْجَارِي عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ كَسَرَهَا عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ صَحِيحٌ وَبَعْضُهُمْ يَنْكُرُهَا لِلنَّسْبَةِ لِلتَّسْمِيَةِ الْكِتَابِ وَلَا أَعْرِفُ لَهُ مُسْتَنْدَادًا فَالْمَعْنَى مُسْتَقِيمَانِ فِيهِ إِلَّا إِنْ ثَبَتَتْ رَوَايَةُ مِنْ مُصَنِّفِهِ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ فَيَصَارُ إِلَيْهَا الْبَتَّةُ . وَمِمَّا وَقَعَ لِي قَدِيمًا أَنِّي احْتَجْتُ إِلَى اسْتِعَارَتِهِ مِنْ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ

الْجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ زَادَ مَا زَادَ»

مولاي إن وافيت بابك طالبا * منك الصحاح فليس ذاك بمنكر
البحر أنت وهل يلام في أتى * للبحر كي يلقي صحاح الجواهر
اه ملخصا قال الفيرزبادي صنف الصحاح للاستاذ أبي منصور السبكي
ورسمه من أوله الى باب الضاد المعجمة ثم اعتراه اختلاط ووسوسة فمات وبقى
الصحاح غير منقح فنقحه ويضه ابو اسحاق صالح الوراق وكان الغلط في النصف
الاخير أكثر اه وقد كمل عليه الصغاني في أربع مجلدات وقال فيه *
ما أهمل الجوهري من لغة * الا وفي ذيله وحاشيته
توجه الله يوم يبعثه * بتاج رضوانه ومغفرته

(الجبت) بكسر الجيم وسكون الموحدة بعدها فوقية (كلمة تقع) أى تطلق
(على الصنم) ومنه قوله تعالى في حق أهل الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
(والكاهن والساحر ونحو ذلك) من العراف والمنجم قال وليس من محض العربية
لا اجتماع الجيم والباء في كلمة واحدة من غير حرف ذلتي * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ من اقتبس علما) قال في القاموس أى استفاداه (من النجوم)
أى ما ينشأ من الحوادث عن سيرها ما علم الوقت والقبلة فليس امرادين هنا البته لانهما
فرضا كفاية تارة وعين أخرى (اقتبس شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة أى
قطعة (من السحر) أى وهو من باب الكبائر وقد يكون كفرا (زاد) أى من السحر
(ما زاد) أى من علم النجوم قال الخطابي علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم
من علم الكوائن والحوادث التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان كاوقات هبوب
الرياح ومجيء المطر وتغير السعر وما فى معناها مما يزعمون ادراكه من السكواكب فى
مجاريها واجتماعها وافتراقها ويدعون أن لها تأثيرا فى السفليات وانها تجري على ذلك
وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله تعالى به لا يعلم الغيب سواه وأما
علم النجوم الذى يدرك بالمشاهدة والخبر كالذى يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّا مِنَّا
رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ ، قَالَ فَلَا تَأْتَهُمْ قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ، قَالَ ذَلِكَ شَيْءٌ
يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِّنَ
الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمِنْ وَافَقَ خَطَهُ فَذَكَ »

فغير داخل فيما نهى عنه لأن مدار ذلك على ما يشاهد من الظل في الاول والكواكب
في الثاني اه ملخصا (رواه أبو داود بإسناد صحيح) ورواه أحمد وابن ماجه
وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي إنه حديث صحيح * (وعن معاوية بن الحكم)
بفتح المهملة والكاف السلمي بضم المهملة وفتح اللام الصحابي تقدمت ترجمته .
(رضى الله عنه) في باب الوعظ (قال قلت يا رسول الله انى حديث عهد) من اضافة
الصفة لموصوفها أى ذو عهد قريب (بجاهلية) هى ما قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة
ما فيها من الجهالات (وقد جاء الله تعالى بالاسلام) معطوفة على ما قبلها أو حالية
(وان منا رجلا يأتون الكهان) أى يعرفون منهم أمورا مغيبات (قال فلا تأتهم)
والنهى فيه للتحريم اذ تحريم المحبي اليهم كذلك (قلت ومنا رجال يتطهرون) من
الطيرة كما يحدث للانسان اذا سمع نحو هالك أو تالف يردده فى حال انسان غائب
عنه وكطيران الطير لجهة اليسار الذى كان يتشاءم به الذاهب لحاجة (قال ذلك)
التطير المدلول عليه بالفعل (شيء يجدونه فى صدورهم) أى أمر خلقي بحسب
الطبع لا يكفون برفعه انما يكفون ألا يعملوا بقضيته كما قال (فلا يصددهم) أى لا يعيقهم
ذلك عما خرجوا له فان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره فى شيء البتة
(قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء) قيل هو ادريس (يخط فمن وافق
خطه فذاك) قال فى النهاية قال ابن عباس الخط هو الذى يخطه الحاذى وهو علم
قد تركه الناس يأتى صاحب الحاجة الى الحاذى فيعطيه حلوا فاقول له اقعده حتى
أخط لك وبين يدي الحاذى غلام له معه ميل (١) ثم يأتى الى أرض رخوة فيخط فيها

(١) قوله (معه ميل) الى قوله (ثم يرجع) كانت ساقطة فى الاصل فثبتناها بمراجعة

رواه مسلم * وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ نهى
عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن » متفق عليه .

﴿ باب النهي عن التطير ﴾

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله *

خطوطا كثيرة بالعجالة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحونها على مهل خطين خطين و غلامه
يقول للتفاؤل ابني عيان أسرها البيان فان بقي خطان فهما علامة النجح وإن بقي خط
واحد فهو علامة الخيبة وقال الحربى الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب
عليهن بشعير أونوى ويقول يكون كذا وكذا وهو ضرب من السكاهة قلت الخطط
المشار اليه علم معروف للناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به الى الآن ولهم فيه
أوضاع واصطلاح واسنام وعمل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيرا ما يصيبون
فيه اه كلام النهاية (رواه مسلم) وراه كما تقدم أبو داود والنسائي وتقدم في باب الوعظ
والاقتصاد شرحه في جملة الحديث المذكور ثمة بجملته * (وعن أبي مسعود) عقبه
ابن عمرو (البدرى) قيل نسب اليها السكنها والا فلم يشهد وقعها لكن قضية صنيع
البخارى أنه شهدها وفيه عن عروة أنه شهدها وتقدمت ترجمته في باب المجاهدة
(رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه
(ومهر البغى) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد الياء الزانية أي ما تعطي الزانية على الزنى
وسماه مهرا لكونه على صورته قال المصنف وهو حرام باجماع المسلمين قال والنهي عن ثمن
الكلب يدل على تحريم بيعه وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفه معلما
كان أولا مما يجوز اقتناؤه أولا وبه قال جماهير العلماء (وحلوان الكاهن) بضم
المهمله وسكون اللام أي ما يعطاه على كهنته . قال في النهاية الحلوان مصدر كالغفران
ونونه زائدة وأصله من الخلاوة . (متفق عليه) رواه البخارى في البيوع وفي الاجارة
وفي الطلاق وفي الطب ورواه مسلم والاربعة في البيوع

﴿ باب النهي عن التطير ﴾

أى العمل بالتطير (فيه) أى الباب (الأحاديث السابقة في الباب قبله *

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ قَالُوا وَمَا الْقَالُ قَالَ كَلِمَةُ طَيِّبَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَإِنْ كَانَ الشَّوْمُ

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَدْوَى» نَبِيُّ الْعَدْوَى رَأْسًا وَيُتَّيَّنُ أَنَّهُ لَا أَثَرَ لشيءٍ فِي شَيْءٍ وَلَا يَنَافِيهِ الْأَمْرُ بِالْعَدْوَى مِنْ ذِي الْأَمْرَاضِ كَحَدِيثِ لَا يَرْدُنَ مَرِيضٌ عَلَى مَرِيضٍ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ سِدِّ الذَّرِيعَةِ لِكُلِّهَا لَطِ الْمَصْحُوحِ الْمَرِيضُ فَيَحْصُلُ لَهُ ذَلِكَ الْمَرَضُ فَيَتَوَهَّمُ قَاصِرُ النَّظَرِ أَنَّهُ بِطَرِيقِ الْعَدْوَى فَيُضِلُّ (وَلَا طَيْرَةَ) بِكسر المِهْمَلَةِ وَفَتْحِ التَّحْتِيَةِ اسْمٌ مِنَ التَّطْيِيرِ وَهُوَ بِمَعْنَى النَّهْيِ أَيْ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ السَّوَاحِجِ وَالْبَوَارِحِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَتَأَدُّ التَّطْيِيرَ مِنْهُ (وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ (قَالُوا وَمَا الْقَالُ) أَيْ الَّذِي يَعْجَبُكَ لِتَفْرَحَ بِهِ اتِّسَاعًا (قَالَ كَلِمَةُ طَيِّبَةٌ) فِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ وَأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ هُوَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامًا حَسَنًا فَتَتِمَّنَ بِهِ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا فَهُوَ الطَّيْرَةُ . وَجَعَلَ أَبُو زَيْدٍ الْقَالُ فِي سَمَاعِ الْكَلَامِينَ أَهْ قُلْتُ وَيُسْهَلُهُ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ الْقَالِ الْحَسَنِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَفِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَبِعْجِبُنِي الْقَالُ الْحَسَنُ وَالْقَالُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ رَوَاهُ الطَّيْلَسِيُّ وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ أَنَسٍ وَفِيهِ حَدِيثُ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ . الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ حَدِيثُ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْبَعِيرُ يَكُونُ بِهِ الْجَرَبُ . الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَفِيهِ حَدِيثُ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْإِبْلِ تَكُونُ فِي الصَّحْرَاءِ الْحَدِيثُ . الشَّيْخَانِ فِي الْأَقْبَابِ وَالتَّطْيِيرِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَمَالِهِ غَيْرُهُ ، وَفِي الْعَدْوَى وَالطَّيْرَةِ أَوْرَدَهُ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ وَفِي اسْتِيعَابِهَا طَوَّلَ (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ» يَجُوزُ فِي مَجْمُوعِهَا الْوُجُوهُ الْخَمْسَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي نَحْوِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (وَإِنْ كَانَ الشَّوْمُ) يَضُمُّ الْمَعْجَمَةَ

فِي شَيْءٍ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» * وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن (في شيء في الدار والمرأة والفرس) خصها بالذكور لطول ملازمتها ولأنها أكثر ما يستطير به الناس فمن وقع في نفسه منها شيء تركه واستبدل به غيره وقال بعضهم شؤم المرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يغز عليها وشؤم الدار جارس السوء ويؤيده حديث الطبراني شؤم الدار ضيق صاحبها وخبت جيرانها وشؤم الدابة منعها ظهرها وشؤم المرأة عقر رحمها وسوء خلقها وللحاكم ثلاث من الشقاء المرأة تراها تسوءك أو تحمل لسانها عليك والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق . وقال ابن العربي لم يرد إضافة الشؤم إليها فعلاً وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فإشار إلى أن ينبغي للمرء المفارقة لها صيانة لاعتقاده عن التعليق بالباطل زاد غيره وأراحه للقلب من تعذيبه لها « فائدة » قال السيوطي في التوشيح زاد ابن ماجه والدارقطني في الغريب من حديث أم سامة والسياف (متفق عليه) * وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير أي من شيء كما يؤذنه به حذف المعمول (رواه أبو داود) في التطير من سنته (بإسناد صحيح) رواه عن مسلم بن إبراهيم عن هشام عن كهمس بن الحسن القيسي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ورواه النسائي أيضاً في السير من سنته عن أبي مثني عن معاذ بن هشام عن أبيه بسنده المذكور (وعن عروة) بن عامر المكي قال الحافظ في التقریب اختلف في صحته له أحاديث في الطيرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين خرج حديثه أصحاب السنن وكتب بهامش نسخته من الغاية أنه تابعي وفي أسد الغابة بعد ذكره في الصحابة قال أبو أحمد العسكري عروة بن عامر الجهني روي له عن النبي ﷺ مراسلاً ذكرناه بعروة اه وفي مختصر كتابي المراسل لابن أبي حاتم الرازي وجامع التحصيل في أحكام المراسل للحافظ العلاءي الذي اختصره المرشدي ، عروة بن عامر ، عن ابن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول روي الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

قَالَ « ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحْسَنُهَا الْقَالُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ لَا يَأْنِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَنْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ *

﴿بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ فِي بَسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ مِخْدَةٍ﴾

عروة بن عاصم قال سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال اصدقها القال قال البغوي لا أدري أله محبة أم لا وقال أبي هو تابعي روى عن ابن عباس وعبيد بن رفاعة قلت ذكره غير واحد في الصحابة اه قلت وكان مستند المصنف اذ قال رضى الله عنه الظاهر في أنه صحابي (قال ذكرت الطيرة عند رسول ﷺ فقال أحسنها القال) لما فيه من حسن الظن بالله عز وجل عن الاصمعي قال سألت ابن عوف عن القال قال هو أن يكون مريضاً فيسمع ياسلم أو يكون طالبا فيسمع يا واجد قال في النهاية فيقع في ظنه انه يبرأ من علته ويحمد ضالته . وانما احب ﷺ القال الحسن لأن الناس اذا أملاوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوى فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فان الرجاء لهم خير وإذا قطعوا املهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر وأما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء والطيرة في هذا الخبر بمعنى الجنس والقال بمعنى النوع اه ملخصا (ولا ترد مسلما) نفى بمعنى النهى أي شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من اجلها لعلمه ان لا اثر لغير الله تعالى أصلا (فاذا رأى) أي علم (أحدكم ما يكره) مما يتطير به (فليقل اللهم لا يأنى بالحسنات الا أنت ولا يندفع السيئات) المكروهات للانفس (الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك) حديث حسن صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح (رواه في الطب عن أحمد بن حنبل وأبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع عن سفيان عن حبيب ابن أبي ثابت عن عروة

﴿بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ﴾

ال فيه للجنس (في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو دينار أو مخدة) بكسر الميم

أَوْ وَسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ
وَتَحْرِيمِ اخْتِذَاذِ الصُّورَةِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرِ وَعِمَامَةٍ
وَتَوْبٍ وَنَحْوِهَا وَالْأَمْرِ بِاتْلَافِ الصُّورَةِ *

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ
يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَخْيُوا مَا خَلَقْتُمْ
مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِهَرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
تَلَوْنٌ وَجْهَهُ وَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ

وفتح المعجمة ما توضع تحت الخد (أو وسادة) بكسر الواو قال في المصباح هي المخدة
والجمع جمع وسادات ووسائد فعطفها على ما قبلها من عطف الرديف (وغير ذلك
وتحريم الخذاذ الصورة في حائط) بالمهملة بناء (وسقف) معروف وجمعه
سقوف كفلس وفلوس وسقف بضمين أيضا وهذا فعل جمع على فعل بضمين وهو
نادر وقال الفراء أنه جمع سقيف مثل بريد وبرد (وستر وعمامة) بكسر المهملة
جمعها عمام (وتوب ونحوها) من كل ما فيه تعظيم للمرفوع (والامر باتلاف الصورة)
مطلقا بكسرها إن كانت من نحو حجر أو خشب وشقها إن كانت بنحو توب * (عن
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إن الذين يصنعون هذه الصور)
صور ذات الروح كما يدل عليه قوله (يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم)
والجملة الثانية بحتمل كونها تفسيرا للتعذيب أي يكتنون ويلزمون بأحياء ما صوروه
ولا قدرة لهم على ذلك البته ويحتمل أن يكون خبرا بعد خبر أو حالا من مرفوع الفعل
قبله (متفق عليه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من
سفر وقد سترت سهوة لي) جملة حالية (بهرام فيه تمائيل) أي أمثال
ذی روح (فلما رآه) أي أبصره (رسول الله ﷺ) تلون وجهه وقال يا عائشة
أشد الناس) أي من أشد الموحدين عذابا أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير

عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ فَقَطَعْنَاهُ لِنَجْعَلْنَا مِنْهُ
وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ « متفق عليه . الْقِرَامُ بِكَسْرِ الْقَافِ هُوَ السُّتْرُ وَالسَّهْوَةُ
بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الصَّفَةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ وَقِيلَ هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ
فِي الْحَائِطِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
« كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صُورَةٌ فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ »
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

(عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ) أى بما يكون بتصويرهم خلق
الله (قَالَتْ فَقَطَعْنَاهُ لِنَجْعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ) أى و زال به الصورة المحرمة
ان كان بقاؤها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لان ذلك لا يرضى به ﷺ
وان كان لا تحريم باستعمال الصورة فى ممتن وان كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة
على الوجه المحرم بأن ترفع ما هى فيه على جدار او سقف فلا يحتاج الى ان يقيد
حديثها بازالة الصورة المحرمة لانها حينئذ احدثت للامتنان واتخاذ الصور كذلك
جائز . والحديث سبق بطوله فى باب الغضب اذا انتهكت حرمت الشرع (متفق
عليه * الْقِرَامُ بِكَسْرِ الْقَافِ) وتخفيف الراء (هُوَ السُّتْرُ وَالسَّهْوَةُ بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ)
وسكون الهاء (وهى الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء البيت أمام البيت كما قال المصنف
(تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ وَقِيلَ هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ) فان لم يكن نافذا فهى
المشكاة * (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُلُّ
مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ) أى ان استحفل ذلك مع علمه بتحريمه والاجماع عليه وانه من
المعلوم من الدين بالضرورة أو هذا جزاؤه إن لم يكن كذلك وهو كفره من سائر
الكبائر تحت خطر المشيئة (يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ) أى بسببها أو بدلها (صُورَهَا
نَفْسُ فِعْذِهِ) أى الله (فى جهنم) الظاهر أن المراد بإيراد النار الشامل لسائر طباقها
لا خصوص الطبقة الاخرى (١) المعدة للمنافقين هذا على أن يعذب بالتحية ويحتمل أن
يكون بالقوية واستناد التعذيب الى النفس مجاز عقلى (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) لمن قال له انه

(١) قوله (بإيراد) لعله (التعذيب بإيراد) ، وقوله (الاخرى) لعله (الاخرة) . ع

فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَافِعًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَارُوحَ فِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا شَعْرَةً»

لا يعرف من الحرف غير التصوير (فان كنت لا بد) أى لا محالة (فاعلا) أى التصوير (فاصنع الشجر وما لاروح فيه) كالجبال والارض والامكنة (متفق عليه * وعنه رضى الله عنه) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صور صورة في الدنيا (أى من ذوات الروح) كلف (تعجزاله) أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة (ولما كان تكليفه بذلك ربما يوم امكان ذلك منه فهاه مؤكدا للنفي بالباء المزيدة فقال (وليس بنافخ متفق عليه * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أشد الناس عذابا) أتى بالموكدهنا تأكيدا لمضمونه عند السامع وتركه من حديث عائشة كأنه كان ذلك أول ما أعلمهم به فكان ابتداء ولما اقتضى المقام التأكيد لوجود من وقع منه سبب الوعيد السابق وكان حاله كالمتكر أتى به والله أعلم (يوم القيامة) ظرف لعذابا (عند الله) كذلك والعندية للسكانة لا للسكان فقيه إيماء الى عظم ذلك العذاب (المصورون) أى لذي روح (متفق عليه * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى ومن أظلم) أى لا أظلم (ممن ذهب يخلق كخلقى) أى باعتبار التصوير والتقدير والافا لخلق الذي هو اليجاد لا يكون من غيره تعالى أصلا (فليخلقوا ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء أى نملة وصحفه بعض الرواة فطم المعجمة وخف الراء وغير قوله بعد (٧) (أو ليخلقوا حبة) أى من القمح (أو ليخلقوا شعيرة) لأنها من أنواع الحبوب وأو فيه للتنويع واللام

متفق عليه * وعن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ» متفق عليه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُ فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَا إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»

بعد الفاء يجوز اسكانها تخفيفا وكسرها وهو الاصل، وفي هذه المواضع اللام على سبيل التعجيز والتبكيك تارة بتكليفهم خلق حيوان وهذا أشد وأخرى في تكليفهم بخلق جماد وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد * (وعن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تدخل الملائكة) أي ملائكة الرحمة اذا الحفظة لا يراقون بسبب ذلك (بيتا) ومثله باقي الامكنة غير البيت (فيه كلب) قال الشيخ ولي الدين العراقي قيل حكته أنه لما نهى عن اتخاذها ثم اتخذها عوقب بتجنب الملائكة صحبته غضبا عليه لمخالفة الشرع فحرم بركتها واستغفارها وإعانتها له على طاعة الله تعالى وعلى هذا فلا تمتع الملائكة من دخول بيت فيه كلب أذن في اتخاذها بناء على أنه يجوز أن يستنبط من النص معنى يخصه . وقيل ذلك لتجاسسها وهم المطهرون المقدسون على مقاربتها . وقيل لأنها من الشياطين على ماورد والملائكة أعداؤهم في كل حال . وقيل لقبح رائحتها وهم يكرهون الرائحة الخبيثة ويحبون الرائحة الطيبة (ولا صورة) ظاهر عمومها متناول للصورة المحرمة وغيرها ولا اتخاذ المحرم وغيره ويحتمل التخصيص بالمحرم منها على أن العلة في عدم دخولهم عصيان المخالف بالاتخاذ لها بعد النهي عنه (متفق عليه) * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُ فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أي نفس تأخره أو ماله) لذلك من المهم (فخرج فلقية جبريل) أي عقب خروجه كما يومئ اليه (فشكا) أي النبي ﷺ ما أتى من تأخره عن الوقت الذي وعد المحجى فيه (إليه فقال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة)

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . رَأَتْ أَبْطًا وَهُوَ بِالنَّاءِ الْمَثَلَةِ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سَاعَةٍ فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ قَالَتْ وَكَانَ يَبِيدُهُ عَصًا فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا جَرَوْهُ كَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ فَأَمَرَنِي بِهَذَا فَخَرَجَ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتَ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي فَقَالَ مَنْعَنِ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ

يُؤْخَذُ مِنْ حَدِيثِ الْقِرَامِ السَّابِقِ مَا يَزِيدُ (٧) تَخْصِيصَ امْتِنَاعِهَا بِالتَّخَاذِ الْمَحْرَمِ لِلصُّورَةِ الْحَرَمَةِ عَقُوبَةً لَهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْعِهِمْ مِنْ بَرَكَتِهِمْ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي أَبْوَابِ الْمَلَائِكَةِ (رَأَتْ أَبْطًا) وَأَلْفَهُ مُتَقَلِّبَةً عَنْ يَأْهُ وَهُوَ مِنْ بَابِ بَاعَ (وَهُوَ بِالثَّلَاثَةِ) أَيْ وَمَصْدَرُهُ ارِيثُ بَفَتْحٍ فَسُكُونٍ لِلتَّحْتِيَةِ (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَاعِلٌ مُؤَخَّرٌ عَنِ الْمَفْعُولِ الْمَقْدَمِ لِلْإِهْتِمَامِ (أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سَاعَةٍ فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ قَالَتْ وَكَانَ يَبِيدُهُ عَصًا) جَمَلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى وَاعَدَ أَوْحَالٍ مِنْ فَاعِلِهِ (فَطَرَحَهَا) أَيْ أَلْقَاهَا (مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ) جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بَعْضُهُ (مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) أَيْ لَا تُحْدِثُ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ هُوَ مَخْصُوصٌ بِالْخَبَرِ وَيُقَالُ فِي الشَّرْعِ وَعِيدٌ (وَلَا رُسُلَهُ) وَيُسَكَّنُ الثَّانِي تَخْفِيفًا جَمْعَ رَسُولٍ وَدَخَلَ فِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ تَعَالَى جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا (ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا جَرَوْهُ) بِالْجَمِّ وَالرَّاءِ بوزن قَتَوْهُ (كَلْبٌ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ الْجَرُّ بِالْكَسْرِ وَلِدَا الْكَلْبِ وَالسَّبَاعُ وَالْفَتْحُ وَالضَّمُّ لَعْنَةٌ فِيهِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ قَالَ فِي الْبَارِعِ الْجَرُّ الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ) . هُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي بَيْتِهَا (فَأَمَرَنِي) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ (فَأَخْرَجَ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَحُذِفَ الْمَفْعُولُ بِهِ فِي الْأَوَّلَى وَالْفَاعِلُ فِي الثَّانِيَةِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْعُنَايَةِ بِقَصْدِهِ (فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَدْتَنِي) أَيْ السَّاعَةُ الْمَعْنِيَةُ (فَجَلَسْتَ لَكَ) أَيْ مُنْتَظَرًا لَكَ أَوْ لَا أَجْلَكَ فَالظَّرْفُ عَلَى الْأَوَّلِ مُسْتَقَرٌّ حَالٌ وَعَلَى الثَّانِي صِلَةٌ جُلُوسٌ (وَلَمْ تَأْتِنِي فَقَالَ مَنْعَنِ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ) هَذَا يُؤَيِّدُ الْإِحْتِمَالَ الثَّانِي السَّابِقَ فِي

إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْنًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » وَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ حَيَّانِ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ « أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ

كلام الولي العراقي من أنهم لا يدخلون البيت الذي فيه كلب وإن لم يعص أهله باتخاذها لأنه إذا منع وجوده من دخولهم البيت مع ولوجه عن غير علم فلا ينفع منه مع العلم بالأولى وإن كان قصص الثواب الآتي في حديث الباب بعده مقيد باتخاذها في غير مأذن فيه لأن ذلك أقوى من هذا فاعتبر فيه قوة المخالفة عن قصد والله أعلم (أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة) أي يحرم تصويرها أو اتخذت على وجه يحرم اتخاذها لما تقدم (رواه مسلم . وعن أبي التياح) بفتح الفوقية وتشديد التحتية آخره مهملة (حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية (ابن حصين) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية آخره فون أبو الهياج بالتحية والجيم الأسدي الكوفي قال الحافظ ثقة من أوساط التابعين (قال قال لي علي) بن أبي طالب (رضى الله عنه ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرق استفتاح (أبعتك على ما) أي الذي (بعثني عليه رسول الله ﷺ) ثم ابدل من الموصول قوله (ألا تدع صورة) أي على عدم ترك صورة محرمة (إلا طمسها) أي أزلتها إزالة للنكر باليد (ولا قبرا مشرفا) بصيغة المفعول (إلا سويته) أي بالأرض (رواه مسلم) فقيه أن التصوير للصورة المحرمة من المنكرات الذي على ولاية الأمور إزالتها والله أعلم

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ ﴾

أي لحراسة ومثله حراسة الدار لمن احتاج إليه لها ويشملها قوله في رواية مسلم الآتية ولا أرض ﴿ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من اقتنى (افتعل من القنية وهي اتخاذ الشيء) لا للتجارة فيه (كلبا إلا كلب صيد

أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ « متفق عليه *
 وَفِي رِوَايَةٍ قِيرَاطٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ
 مَاشِيَةٍ » متفق عليه . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا
 مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ .

(أو ماشية) أى يحرم اقتناؤه إلا لصيد أو بدليل رواية مسلم الآتية عن
 أبي هريرة وفيها ليس بكلب صيد أى قال فى المصباح قال ابن السكيت وجماعة
 الماشية المال من الابل والغنم وبعضهم يجعل البقر من الماشية (فانه ينقص من أجره
 أى أجر عمله (كل يوم قيراطان متفق عليه) ورواه بنحوه مالك وأحمد والترمذى
 وصححه النسائى (وفى رواية) لمسلم (قيراط * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
 رسول الله ﷺ من أمسك (أى على وجه القنية (كلبا فانه ينقص من عمله) أى
 أجر عمله الكائن وقت الاتخاذ (كل يوم قيراط) كما قاله ابن التين قال ولا يجوز أن ينقص
 مامضى قال والمراد ان عمله ليس فى الكمال كعمل من لم يتخذه اه ونازعه الحافظ فى
 الجزم بعدم نقص مامضى بأن صاحب البحر حكى خلافا فى الأجر هل ينقص من
 العمل الماضى أو المستقبل وفى القيراطان أهمان عمل النهار أم الليل أم قيراط من كل
 وقيل من العروس قيراط ومن البعل آخر (إلا كلب حرث أو ماشية متفق عليه)
 وفى رواية لمسلم عنه فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الحديث ورواه كذلك ابن
 ماجه لكن قال اقتنى بدل أمسك كذا فى الجامع الكبير (وفى رواية لمسلم) عنه (من
 اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض) أى لحراستها دارا كانت أو مزروعا
 (فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم) قال الحافظ فى الفتح تقلا عن ابن عبيد
 البر وجه النقص المذكور أن المعافى المتعبد بها فى الكلاب من غسل
 الأناء سبعا لا يكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها فر بما دخل عليه باتخاذها
 ما ينقص أجره من ذلك ويرى أن المنصور سأل عمر بن عبيد عن سبب هذا الحديث
 فلم يعرفه فقال المنصور لانه ينبغ الضيف ويرى السائل قال الحافظ ثم النقص المذكور
 محتمل لان يكون أن الله سبحانه يعاقب متخذه بخذلانه وعدم توفيقه للعمل بمقدار

﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَعْلِيْقِ الْجَرَسِ فِي الْبُعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ ﴾

وَكَرَاهِيَةِ اسْتِصْحَابِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ ﴿﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَصْحَبُ الْمَلَأَةَ

قيراط مما كان يعمل من الخير لولم يتخذ ، وهو بناء على أن الاتخاذ مكره . ويحتمل أن يكون هو الأثم الحاصل باتخاذ ، يوازن قيراطا أو قيراطين فلا جرم فينقص من أجر عمله الصالح قدر ما ترتب عليه من الأثم باتخاذ . وهو قيراط أو قيراطان بناء على نحر به . واختلف في اختلاف الروايتين في القيراطين والقيراط ف قيل الحكم للزائد لانه حفظ ما لم يحفظ الآخر وانه ﷺ أخيراً ولا ينقص قيراط واحد فسمعه الراوي الاول ثم أخيراً نانياً ينقص قيراطين زيادة في التأكيد في التنفير من ذلك فسمعه الراوي الثاني وقيل ينزل على حالين فنقص القيراطين باعتبار كثرة الاقذار باتخاذ ونقص القيراط باعتبار قلتها وقيل القيراطان لمن اتخذها بالمدينة النبوية خاصة والقيراط بما عداها . وقيل القيراطان للبدن والقيراط للبوادي وهو ملتفت لمعني كثرة البادي وقتله واختلف في القيراطين المذكورين في صلاة الجنازة واتباعها ف قيل نعم وقيل ما في الجنازة من باب الفضل وما هنا من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره أهمل خصا

﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَعْلِيْقِ الْجَرَسِ ﴾

بفتح الجيم والراء والسين المهملة جلاجل معروفة هذا المشهور في ضبطه وقاله الجوهرى وقيل انها كذلك رواية الاكثرين قال وضبطناه عن أبي بحر يسكون الراء وهو اسم للصوت وأصل الجرس الصوت الخفى ، جمعه أجراس كسبب وأسباب (في البعير) هو كالإنسان في وقوعه على الذكركر منه والائى (وغيره من الدواب) جمع دابة والمراد منها هنا ذات الحافر قال السيوطى (٧) قيل انما كرهه لانه يدل على أصحابه بصوته وكان ﷺ يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة ذكره في النهاية اهـ (وكراهة استصحاب الكلب والجرس في السفر) (الظرف في محل الحال من كراهة المعطوف والمعطوف عليه أى كائنين فيه والكراهة تزيينية كما يدل عليه اطلاقها عن التقيد بالتحريم والسفر معروف سمي به لانه يسفر عن أخلاق الرجال كما تقدم ﴿ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تصحب الملائكة) أى ملائكة الرحمة قال الولي العراقي يحتمل لا تصحبهم مطلقا

رُقَّةَ فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «الْجَرَسُ مِنْ
مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ
* بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ وَهِيَ الْبَعِيرُ أَوِ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ
الْعَذِرَةَ فَإِنْ أَكَلَتْ عِلْفًا طَاهِرًا فَطَابَ لِحْمُهَا زَالَتِ الْكَرَاهَةُ *
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «نَهَى

وَيَحْتَمَلُ لَا تَصْحَبُهُمْ بِالْكَلاَةِ أَيْ وَالْحَفْظُ وَالِاسْتِغْفَارُ (٧) مِنْ قَوْلِهِمُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ
فِي السَّفَرِ (رُقَّة) بِتَثْنِيتِ الرَّاءِ وَفِي الْمَصْبَاحِ الرُقَّةُ الْجَمَاعَةُ تَرِاقِيهِمْ فِي سَفَرِكَ فَذَا تَقَرَّقَ قَمِ
زَالَ اسْمُ الرُقَّةِ وَهِيَ بَضْمُ الرَّاءِ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ وَالْجَمْعُ رُقَاقَةٌ كَبِيرَةٌ وَبَرَامَةٌ وَكُسْرُهَا فِي لُغَةِ
قَيْسٍ وَجَمْعُهَا رَفَقٌ كَسَدْرَةٍ وَسَدْرٌ (فِيهَا كَلْبٌ) أَيْ لَيْسَ مَأْذُونًا فِي اخْتِزَاقِهِ (وَلَا جَرَسٌ)
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْمَنَاسِكِ وَيَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى ذَلِكَ وَعَجَزَ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ
مِمَّا فَعَلَهُ هَؤُلَاءِ فَلَا تَحْرَمْنِي ثَمَرَةَ صَحْبَةِ مَلَائِكَتِكَ وَبَرَكَتِهِمْ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ
الْكَبِيرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَانَ * (وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ الْجَرَسُ مِنْ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ) قَالَ
السَّيُوطِيُّ الْجَرَسُ الْجَلْجَلُ الَّذِي يُلَاقُ عَلَى الدُّوَابِ . قَالَ ابْنُ رُسْلَانَ هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ سَبَبَ الْكَرَاهَةِ كَوْنُهُ مَزَامِيرَ الشَّيْطَانِ وَعَلَى هَذَا مِنْ سَمْعِهِ عَلَيْهِ وَضَعُ أَصْبَعِيهِ فِي
أُذُنَيْهِ لِمَا يَسْمَعُهُ وَقَدْ صَرَحَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّ مَنْ كَانَ بِجَوَارِهِ لَا تَحْرِمُهُ عَجْزٌ عَنْ إِزَالَتِهَا
إِنَّمَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ اسْتِمَاعُهَا لِاسْمَاعِهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَكَذَا هُنَا

* بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ *

بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْأُولَى وَتَخْفِيفِ الثَّانِيَةِ (وَهِيَ الْبَعِيرُ) الْأَسْمُ الْعَامُ كَمَا تَقَدَّمَ وَيَحْتَمَلُ
أَنْ يَرَادَ بِهِ الْجَلُّ لِقَابِلَتِهِ بِقَوْلِهِ (أَوِ النَّاقَةُ) وَهِيَ الْإِنْتَى مِنَ الْإِبِلِ (الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذِرَةَ)
بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكُسْرِ الْمُعْجَمَةِ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ وَلَا يَعْرِفُ تَخْفِيفُهَا وَهِيَ الْخَرْمُ وَهِيَ مِثَالُ
فَاكُلْ غَيْرَهَا مِنَ النِّجَاسَاتِ كَذَلِكَ وَعَمَلُ الْكَرَاهَةِ إِنْ إِعْتَادَتْ ذَلِكَ وَظَهَرَ عَلَيْهَا رِيحُهُ
(فَإِنْ أَكَلَتْ) بَعْدَ النِّجَاسَةِ (عِلْفًا) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَاللَّامِ (طَاهِرًا فَطَابَ لِحْمُهَا) وَزَالَ
رِيحُ النِّجَاسَةِ (زَالَتِ الْكَرَاهَةُ) لِزَوَالِ سَبَبِهَا * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ وَالْأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنْهُ إِذَا

وُجِدَ فِيهِ وَالْأَمْرِ بِتَنْزِيهِهِ الْمَسْجِدَ عَنِ الْأَقْدَارِ ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الْبِصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ

وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَالْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ تَرَابًا أَوْ رَمْلًا أَوْ نَحْوَهُ

فَيُؤَارِيهَا تَحْتَ تَرَابِهِ. * قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الرُّوْيَانِيُّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ) بِكسر أوليه وتسكين ثانيهما تخفيفاً (أن يركب

عليها) بدل اشتغال من الجلالة (رواه أبو داود بإسناد صحيح) وكذا رواه الحاكم في

المستدرک وآخر الحديث وانه شرب من ألبانها . والحديث صحيحه المصنف في المناسك

وقال فيه للحديث الصحيح فذكره

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِصَاقِ ﴾

بضم الموحدة وبالصاد المهملة وبالزاي قال ابن النحوي في لغات المنهاج ثلاث لغات بمعنى

واحد والسين غريبة قال المصنف في شرح المذهب وقد أنكرها بعض أهل اللغة

وانكاره باطل فقد قلها الثقات وثبتت في الحديث الصحيح (في المسجد والامر)

معطوف على النهي والامر للتدب (بزالته منه اذا وجد فيه) أي منه أو من غيره

(والامر بتزيه المسجد عن الاقدار) وجواب عن القدر النجس او المقدر للمكان كنجوماء

غسل وأكل طعام يتلوث منه المكان ونديا فيما ليس كذلك * (عن أنس رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال البصاق في المسجد خطيئة) أي معصية (وكفارتها) أي تكفير

دوام انهما (دفعها) أما أصل الفعل فلا يكفره الا التوبة أو فضل الله سبحانه أو عمل صالح

اذ هو من الصغائر (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (والمراد بدفعها)

أي المكفر لما ذكر (اذا كان المسجد تراباً أو رملًا أو نحوه) افرد الضمير لكون مرجعه

معطوفاً بأولتي هي لاحد الشيتين (فيواربها) من المواراة وهي التغيب (تحت ترابه قال

أبو الحسن الروياني) بضم الراء وسكون الواو بلا همز قال في اللباب نسبة اليه رويان

وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من الأئمة الفضلاء منهم أبو الحسن عبد

فِي كِتَابِهِ «الْبَحْر» وَقِيلَ الْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِخْرَاجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ
مَبْلُطًا أَوْ مُجْتَمِعًا فَدَلَّ كَمَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بغيرِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَلَيْسَ
ذَلِكَ بِدَفْنٍ بَلْ زِيَادَةٌ فِي الْخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ لِلْقَدْرِ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ
يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَغْسِلَهُ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مَخَاطَأَ أَوْ بُصَاقًا أَوْ نَحَامَةً

الواحد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني من الائمة الفضلاء ومنهم أبو الحسين عبد
الغافر بن محمد الفارسي وتفقه على مذهب الشافعي ولد في ذي الحجة سنة خمس عشرة
وأربعمائة وتوفي شهيداً بآمد طبرستان في محرم سنة ثلاثين وخمسمائة (في كتابه
البحر وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجد) ولا شك أنه أبلغ في الزهارة للمسجد
والتنظيف له المقصود من دفنها (أما إذا كان المسجد مبلطاً) في المصباح البلاط كل
شئ فرشت به الدار من حجر أو غيره (أو مجصصاً) أي مطلياً بالخص بكسر الجيم
وتشديد المهملة وهو الجبس (فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجاهلين
فليس ذلك) أي الدلك فيما ذكر (بدفن لها بل زيادة في الخطيئة) لما فيه من إيصال
البصاق لموضع ما وصله قبل (وتكثير للقدْر) باعتبار ما ينضم إلى البصاق مما في الأرض
المدلوك عليها ونحو النعل المدلوك بها (في المسجد وعلى من فعل ذلك) أي الدالك لما ذكر
(أن يمسحه) وجوباً (بعد ذلك بثوبه أو يده أو غيره) إزالة للمعصية التي تعدى بها (أو
يغسله) وهو أولى لما فيه من إذهاب عين القدر وأثره * (وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله ﷺ وسلم رأى في جدار القبلة مخاطأ أو بزاقاً أو نَحَامَةً) بضم النون
وتخفيف المعجمة وبالياء قال ابن النحوي في لغات المنهاج قال ابن سيدة في المحكم تخم
الرجل دفع شيئاً من صدره أو أنه وقال في الصحاح والمجمل النخاعة بالضم النخامة
وفي المغرب والمطرب المطرزي هي ما يخرج من الخيشوم وفي التهذيب النخاعة ما يلقظه
الإنسان كالنخامة اه وفي المصباح النخامة كالنخاعة وزناومعني وفيه النخاعة ما يخرج
الإنسان من حلقه من مخرج الخاء المعجمة كذا قيده ابن الأثير ومقتضى نقل ابن النحوي
أن المغرب خص النخامة بما ذكره فيه وليس كذلك في المصباح قال المطرزي النخامة هي

فَحْكُهُ» متفق عليه * وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

﴿بَابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ وَنَشْدِ الضَّالَّةِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْمَعَامَلَاتِ﴾

النخاعة وكذا في العباب وزاد المطرزي وهي ما يخرج من الخيشوم الخاه وأو في الحديث للشك من الراوي كما يدل عليه قولها (فحكه) أي المرء من ذلك إزالة للقذر من المسجد ومسارة لتطهيره (متفق عليه * وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ أَلْ فِيهِ لِلْجَنَسِ (لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ) أَي كَمَا فَعَلَهُ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ الْمُخَاطَبُ بِالْحَدِيثِ (وَلَا لِلْقَذَرِ) مِنْ عَطْفِ الْعَامِ عَلَى الْخَاصِّ فَيَشْمَلُ سَائِرَ مَا يَسْتَقْدِرُ مِنَ الطَّاهِرِ وَالنَّجَسِ (إِنَّمَا هِيَ) صَالِحَةٌ وَمِهْيَاةٌ (لَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ) مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ بِتَرْيِهَا لَهُ (أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أَنِّي بِهِ لِلشَّكِّ فِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَفِظُهُ ﷺ بَعَيْنُهُ أَوْ نَحْوَهُ احْتِرَازًا مِنَ الدُّخُولِ فِي الْكُذْبِ عَلَيْهِ لَوْ جُزِمَ بِنِسْبَةِ مَا يَشْكُ فِي كَوْنِهِ مِنْ كَلَامِهِ إِلَيْهِ ﷺ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَزْيِيدُ الْمَسْجِدِ نَدْبًا عَنِ الْبِصَاقِ وَالنَّخَاعَةِ وَأَوْسَاقِ الْبَدَنِ الطَّاهِرَةِ مِنْ نَحْوِ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ وَوُجُوبًا عَنِ النَّجَسِ وَكُلِّ مَا يَحْصُلُ بِهِ التَّقْدِيرُ كَنَضْحِ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِ.

﴿بَابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ﴾

بضم المهجمة والمهملية (في المسجد ورفع الصوت فيه) أي ولو بالذكور ومحلّه إن حصل منه تشويش على نائم أو مصل أو نحوه ولم يشتد به ضرره والا فيحرم (ونشد الضالة) أي السؤال عنها والنشد مصدر نشد من باب قتل والاسم منه النشدة والنشدان بكسر نونيهما (والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات) لأن هذه أمور دينوية والمساجد إنما هي للدينيات والتعبادات وليست منها وخرج بالمعاملات النكاح فيستحب جملة في المسجد لحديث الترمذي أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ تَبْنِي لِهَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْجِي اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ ضَالَّةً فَقَالَ مَنْ دَعَا إِلَى

* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ) بضم المعجمة أى يطلب (ضالة) فى المصباح الضالة بالهاء تقال للحيوان الضائع ذكرًا كان أو أنثى والجمع الضوال كدابة ودواب ويقال لغير الحيوان ضائع اه وظاهر أن المراد بها فى الحديث ما بيع الحيوان وغيره (فى المسجد) ضالة ينشد (فليقل) ندبا (لاردها الله عليك) وقوله (فان المساجد لم تبني) بصيغة المجهول (لهذا) أى النشد جملة مستأنفة استئنافية بما يحتمل لكونها علة الامر بالقول المذكور فيقتصر منه على قوله عليك . ويحتمل أنه مما يقال للناشد كاليان لسبب الدعاء عليه اذ أوقع الشئ فى غير محله . وحديث الترمذى بعده مؤيد لاحتمال الاول (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه * (وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اذا رأيتم) أى أصرتم ويلحق به علم الأعمى ومن فى ظلمة بذلك (من يبيع أو) للتنويع (يبتاع) أى يشتري (فى المسجد) تنازعه ما قبله فيعمل فيه الثانى وحذف معمول الأول للدلالة هذا عليه قال فى المسجد للجنس (فقولوا) ندبا (لا أريج الله تجارتك) أى لا أوقع الله فيها الربح لكونك أتيت بها فى محل المتاجر الأخرى ودون محلها من الاسواق وخارج المساجد (واذا رأيتم من ينشد ضالة) أى فى المسجد وفى الجامع بلفظ واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة (٧) لدلالة السياق والسباق عليه (فقولوا) ندبا (لاردها الله عليك) رواه الترمذى وقال حديث حسن (قال السيوطى ورواه الحاكم فى المستدرک *) (وعن بريدة رضى الله عنه أن رجلا) لم أقف على من سماه (نشد فى المسجد) بفتح النون والمعجمة أى طلب (ضالة فقال من دعا إلى)

الجلال الأحمر فقال رسول الله ﷺ لا وجدت إنما بُذِيتَ المساجدُ ما بُنِيتَ له» رواه مسلم * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه «أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن تُنشد فيه ضالة وأن يُنشد فيه شعر» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن * وعن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال «كنت في المسجد فخصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب

بتشديد الياء قال الحافظ معناه من عرف الى (الجلال الاحمر) مفعول دما (فقال رسول الله ﷺ لا وجدت) دل مع حديث أبي هريرة قبله أن المطلوب لن سمع الناشد عن الضالة في المسجد أن يدعو عليه بان لا يلقاها . ويحتمل الاختصار على أحد اللفظين الواردين (إنما بُذِيتَ المساجدُ) أى الذى (بُذِيت له) أى من الصلاة والذكر ونشر العلم (رواه مسلم * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه) شعيب (عن جده) أبى شعيب وهو عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء و) عن (البيع) الكائنين (في المسجد) لأنهم تبن لذلك (و) نهى (أن تُنشد فيه ضالة) أى عنها وأمر أن يقال لمنشد هافيه لا وجدت (و) نهى (أن يُنشد) هو وما عطف عليه مبنيان للمفعول (فيه شعر) أى غير مشتمل على نحو توحيد أو على مدح الرسول أو نحوه من مطلوبات العلوم (رواه أبو داود والترمذي وقال) أى الترمذي (حديث حسن * وعن السائب) بالمهملة وبعد الالف همزة مكسورة فوحدة (ابن يزيد) بفتح التحتية الاولى وكسر الزاى وسكون التحتية الثانية بن غثامة الكندى وقيل غير ذلك فى نسبه و يعرف بابن أخت النمر (الصحابي رضى الله عنه) قال فى التقريب صحابي صغير له أ حديث قليلة خرج عنه الجميع وقال المصنف فى التهذيب الكندى ويقال الليثى ويقال الاسدى ويقال الهذلى وأبوه صحابي وله حلف فى قريش وعبد شمس ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين بتقديم الفوقية على الصحيح روى له عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث اتفقا على واحد منها والبخارى أربعة (قال كنت فى المسجد) أى النبوي (فخصبني) بالمهملتين أى رمانى بالخصباء وهى البطحاء (رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب) فيه كمال أدبه فى المسجد اذ ترك الكلام أصلا اكتفاء بما فعله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَذْهَبَ فَأَتَنِي بِهَذَيْنِ فَخِشْتُهُ بِهِمَا فَقَالَ مِنْ أَيْنَ
أَنْتَا فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ فَقَالَ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا تَرْفَعَانِ
أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » رواه البخارى

﴿ باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراً أو غير هاتئنا له راحة ﴾

كريمة عن دخول المسجد قبل زوال راحته إلا لضرورة ﴿

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال « من أكل من هذه الشجرة
يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا »

وفي الكلام حذف تقديره فدعاني فخشته (فقال اذهب فائني بهذين فخشته بهما) أي
فذهبت إليهما فخشته بهما (فقال من أين أتيا فقالا من أهل الطائف) المكان
المعروف على ثلاث مراحل من مكة سمي به لأنه طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه
من الشام إجابة لدعوة إبراهيم وازرقهم من الثمرات (فقال لو كنتم من أهل البلد) أي
المدينة (لا وجعتكما) وعلى ذلك على سبيل الاستئناف ليباني بقوله (ترفعان أصواتكما
في مسجد رسول الله ﷺ) ويلحق به باقي المساجد لمشاركتها له في الأمر
بتعظيمها وإن كان هو والمسجد الحرام والاقصي أفضلها أجمع غير أن آداب المساجد
شاملة للجميع (رواه البخارى)

﴿ باب نهي من أكل ثوماً ﴾

بضم المثلثة (أو بصلاً أو كراً) بضم الكاف وتشديد الراء وبالمثلثة (أو
غيرها) الأولى أو غيره لما تقدم من أفراد الضمير العائد على المتعاطفة بأو (بماله راحة
كريمة) بيان للغير (عن دخول المسجد قبل زوال راحته إلا لضرورة) الظرف
الأول متعلق بنهي والثاني بدخول ومن الضرورة طلبه لمجلس الحكم والقاضي بالمسجد
أو حبسه فيه أو نحو ذلك * (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من
أكل من هذه الشجرة) وأدرج في الحديث بيان المشار إليه بهذه بقوله (يعني الثوم)
وهو معروف والمراد أكله وهو فيء أما إذا كان مطبوخاً فلا يتناولوه النهي أخذاً
من قاعدة أنه يستنبط من النص معنى يعود عليه بالتخصيص (فلا يقربن مسجدنا)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَسَاجِدَنَا * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا وَلَا يُصَلِّينَا مَعَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ

النهي للتنزيه إن لم يتأذ به أحد والافلتاح تحريم والإضافة في قوله مسجدنا للاستغراق والمراد بالضمير سائر المسلمين (متفق عليه وفي رواية لمسلم مساجدنا) هو مساو لتلك الرواية معنى إذ المضاف مفردا كان أو جمعا يعم وإن اختلفا في أن أفراد الأول مفردات والثاني جموع وقيل أفراد وفي أن في رواية مسجدنا إيهام الاختصاص بالمسجد النبوي ورواية مسلم المذكورة سالمة منه * (وعن أنس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ من أكل من هذه الشجرة) سكت عن تعيين المشار إليه لوجود ما يعينه من قرينة حالية أو مقالية والمراد الثوم (فلا يقربنا) أى في المساجد وغيرها وذلك لئلا يؤدي الغير بالرائحة الكريهة الخبيثة وقد صرح أصحابنا بأن على الإمام أن يمنع الأبخر ونحوه من مخالطة الناس دفعا لاذى ريحه عنهم والتعلل مؤكدا بالنون الخفيفة والثانية نون ضمير المتكلم ومعه غيره (ولا يصلين معنا) خص بالذكر مع تساؤل ما قبله له اهتماما بأمر بالصلاة ودفعا لسلب الخشوع عن المصلي ليأتى بها على الكمال المطلوب منا ومع بفتح العين ظرف مكان (متفق عليه * وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل ثوما أو بصلا) أو فيه للتنويع ومثله كل ذى ريح كرهه من الكراث وكذا الفجل باعتبار ما يتولد عنه من الجشاء القبيح (فليعتزلنا أو) شك من الراوى (فليعتزل مسجدنا) أى ولو في غير أوقات الصلاة لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهو في الجامع الصغير بلفظ فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته بالواو في الجميع فأفاد الأمر باعتزاله الناس مطلقا والمساجد بالتخصيص وأكد مفهوم الجملة الأولى بقوله وليقعد الخ (متفق عليه ، وفي رواية لمسلم من أكل البصل والثوم والكراث) الجمع بينها ليس قيذا في النهي عنه للاكتفاء فيه بأحدها

فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِمَا يَأْذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ خُطِبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا
النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَيْبَتَيْنِ الْبَصَلُ وَالثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ
أَكْلَهُمَا فَلْيَمِيتْهُمَا طَبَخًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْإِحْتِيَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ﴾

فِي الرَّوَايَةِ قَبْلَهُ فِي الْمَصْبَاحِ الْكَرَاهَةُ بِقَلَّةٍ مَعْرُوفَةٍ وَالْكَرَاهَةُ أَخْصَصَ مِنْهُ وَهِيَ خَيْبَةٌ
الرَّيْحِ (فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا) نَهَى عَنِ الْقُرْبِ مِبَالِغَةً فِي الْإِبْعَادِ لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ عَنْ
الْمَسْجِدِ وَعَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِمَا يَأْذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ) أَيْ غَالِبًا
فَلَا يَنَاقِ اسْتِظَابَتَهَا لِلْخُلُوفِ النَّاشِئَةِ عَنِ الصِّيَامِ مَعَ تَأْذَى النَّاسِ مِنْهُ أَوْ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَجْعَلُهُمْ يَجِدُونَهُ ذَا عَرَفَ أَطْيَبَ مِنَ الْمَسْكِ لَا كَمَا يَجِدُهُ النَّوْعُ الْإِنْسَانِي وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ * (وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خُطِبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْجِيمِ وَالشَّجَرَةُ مَالُهُ سَاقُ صِلْبٍ
يَقُومُ عَلَيْهِ (لَا أَرَاهُمَا) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ أَعْلَاهُمَا وَبِضْمِهَا أَيْ أَظْنُهُمَا (إِلَّا خَيْبَتَيْنِ)
فِي الْمَصْبَاحِ يُطْلَقُ الْخَيْبَةُ عَلَى الْحَرَامِ كَالزُّنَى وَعَلَى الرَّدَى الْمُسْتَكْرَه طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ
كَالثُّومِ وَالْبَصَلِ وَمِنْهُ الْخَبَائِثُ الَّتِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَخْبِثُهَا كَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ (الْبَصَلُ
وَالثُّومُ) بِالنَّصْبِ بَدَلٍ مِنْ شَجَرَتَيْنِ وَبِالرَّفْعِ عَلَى الْقَطْعِ خَبْرٌ مَحْذُوفٌ (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ) أَيْ أَبْصَرْتُهُ (إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ) بِالْبِنَاءِ
لِلْفَاعِلِ أَيْ أَوْقَعَ أَمْرَهُ (بِهِ) أَيْ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ دَفْعًا لِضَرَرِ النَّاسِ بِهِ
(فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ) مَدْفَنٍ مَوْتَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِبَالِغَةً فِي الْإِبْعَادِ عَنِ الْمَسْجِدِ وَتَنْظِيفِهِ
وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الرِّوَاغِ الرَّدِيئَةِ (فَمَنْ أَكْلَهُمَا) أَيْ أَرَادَ أَكْلَهُمَا (فَلْيَمِيتْهُمَا) بِإِذَا هَابَ
رِيحَهُمَا (طَبَخًا) تَمِيزٌ عَنِ نَسَبَةِ الْإِمَامَةِ إِلَيْهَا (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْإِحْتِيَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ﴾

أَيُّ حَالِ خُطْبَةِ الْإِمَامِ وَمِثْلِهِ قَرَّبَهَا نَظِيرُ كَرَاهَةِ النَّافِلَةِ حَالِ الْإِقَامَةِ وَقَرَّبَهَا وَعَلَى
(١٢ - دَلِيلُ تَامَن)

لأنه يجلب النوم فيَقُوتُ استماعُ الخطبة ويَخَافُ انتِقاضُ الوضوء
 عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْحَبْوَةِ يَوْمَ
 الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يُخْطُبُ » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن
 ﴿ بابُ نَهْيِهِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضْحِيَ
 عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضْحِيَ ﴾
 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ كَانَ لَهُ ذُبْحٌ

السكرانة بما سبقه اليه ابن الاثير في النهاية والخطابي في المعالم بقوله (لأنه يجلب)
 بضم اللام (٧) (النوم) أي بحسب الخاصة (فيقوت استماع الخطبة) المأمور به بقوله
 تعالى فاستمعوا له (ويخاف انتقاض الوضوء) بأن تزول مقعدته من مقرها قبل
 استيقاظه من النوم فينتقض وضوءه حينئذ أما لو استيقظ فزال معه أو بعده أو شك
 في ذلك فلا نقض * (عن معاذ بن أنس الجهني) سبقت ترجمته (رضى الله عنه)
 أوائل الكتاب (أن النبي ﷺ نهى عن الحبوة) بكسر المهملة وسكون الموحدة
 اسم مصدر احتجب كما في المصباح زاد السيوطي و بضم الحاء أيضا قال في النهاية الاحتباء
 أن يضم الانسان رجله الي بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه وقد يكون
 الاحتباء باليد عوض الثوب اه والمنهى عنه هو الاحتباء بالثوب لانه الذي يتولد
 منه النوم (يوم الجمعة والامام يخطب رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن)
 زاد السيوطي في الجامع رواه أحمد والحاكم في المستدرک

﴿ باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة ﴾

* هي الايام المعلومات (وأراد أن يضحي) أو يذبح هديا تطوعا أو لنحو تمتع
 أو لغير جناية (٧) وصرح بالهدى ابن سراقه وقال إنه أولى بذلك من الاضحية (عن
 أخذ شيء من شعره وأظفاره حتى يضحي) ليكون ذلك مبعدا عن النار بما يذبحه تقربا
 الي الله تعالى * (عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من كان له ذبح) بكسر الذال المعجمة وسكون الموحدة أي مذبوح

يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالٍ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْخَلْفِ بِمَخْلُوقٍ كَالنَّبِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَلَأَيْكَةِ وَالسَّمَاءِ وَالْآبَاءِ وَالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَالرَّأْسِ ﴾

والإطلاق من مجاز الاول (يذبحه) أى يذبحه (فإذا أهل) بصيغة المجهول كما بيناه في مؤلفات (١) انحناف الفاضل بمعرفة الفعل المبني لغير الفاعل (هلال) وحذف الفاعل للعلم بأنه الله تعالى والهلل اسم للقمر ثلاثة أيام في أول الشهر ثم هو بعده قمر وسمى بذلك لما يعتاد من الالهلال أى رفع الصوت عند رؤياه (ذى الحجة) بكسر الحاء المهملة على الافصح (فلا يأخذن) ندبا (من شعره) ولا من أظفاره شيئا (قل أو كثر كما يوىء اليه عموم النكرة المذكورة في سياق النهى (حتى يضحي) قال ابن حجر في شرح العباب وصرفه عن الوجوب قول عائشة كنت أقتل قلائد هدى رسول الله ﷺ ثم يقلدها هو بيده ثم يبعث بها فلا يحرم عليه شيئا أحله الله تعالى له حتى يتحرل هدى والمعنى في النهى شمول المغفرة لجميع أجزائه ومقتضى قوله حتى يضحي انه لو أخرها الى آخر أيام التشريق امتدت الكراهة وهو كذلك وأنه لو أراد التضيحية بأعداد زالت الكراهة بذبح الاول لحصول المقصود من شمول المغفرة لجميع أجزائه . ويحتمل بقاء النهى الى آخرها . وخرج الاسنوى في التمهيد هذا على قاعدة أصولية هي أن الحكم المعلق على معنى كلي هل يكتفى فيه بادنى المراتب لتحقيق المسمى أم يجب الاعلى احتياطاً قال والصحيح القول الاول اه ومحل الكراهة عند عدم الحاجة امامها كقتل سن أو جعه فلا كراهة بل قد يسن كختان الصغير وقد يجب كختان البالغ وقطع يد الجاني أو السارق وظاهر كلامهم أن حضور الجمعة ليس من الحاجة فيزيل الشعر له في الايام المذكورة نعم إذا توقف إزالة الاوساخ على ذلك فهو حاجة فلا يكره (رواه مسلم)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْخَلْفِ بِمَخْلُوقٍ ﴾

(كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس) أى السلطان (٧) أو

وَحَيَاةِ السُّلْطَانِ وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ وَتَرْبَةِ فَلَانٍ
وَالْأَمَانَةِ وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْيًا *

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاهُمْ أَنْ
تُحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لَيْسَ كُنْتُ *
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

غيره (وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان والامانة وهي من أشد هانها)
النهي على سبيل التحريم ان قصد الحالف بها تعظيما لها في الجملة فان قصد تعظيمها
كتعظيم الله تعالى كفر وان جرى على لسانه القسم بها بقصد ادغام الكلام كره وان
جرى عليه من غير قصد فلا كراهة بل من هو لغو اليمين وسيأتي زيادة في الاحاديث
(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ان الله تعالى يهائم أن تحلفوا)
أى عن أن تحلفوا (بآبائكم) اختلف في النهي هل هو للتحريم أو للكرهه قولان
المشهور عند المالكية والراجح عند الشافعية الكراهة ما لم يعتقد في المحلوف به من التعظيم
ما يعتقد في الله تعالى والا فيكفر والمشهور عند الحنابلة وبه جزم الظاهرية التحريم
(فمن كان حالفا) أى يريد الحلف (فليحلف بالله) قال الفقهاء ومثله لفظ الجلالة
ذات الله وصفاته العلية قال الحافظ ويمكن ان يراد منه الذات لا خصوص لفظ
الجلالة فيتناول ما ذكر (أو ليصمت) بضم الميم أى يسكت بالقصد عن الحلف
بغير الله تعالى ، أى يريد اليمين مخير بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف
بغيره واللام فيهما للأمر ويجوز كسرها على الاصل واسكانها تخفيفا (متفق عليه)
ورواه الترمذى والنسائى (وفي رواية في الصحيح) هي عند مسلم في الايمان
والنذر لكن ليس فيه قوله أو ليس كنت (فمن كان حالفا فلا يحلف) بالجزم على
النهي وبالرفع خبر . هي النهي (إلا بالله أو ليس كنت) الروايتان متلازمتان لان الامر
بالشيء نهى عن ضده وكذا عكسه اى يستلزم كل الآخر * (وعن عبد الرحمن بن سمرة)
بضم الميم تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب النهي عن سؤال الامارة (قال قال

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاعِغِ وَلَا بِأَبَائِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الطَّوَاعِغُ جَمْعُ طَاغِيَةٍ وَهِيَ الْأَصْنَامُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ هَذِهِ طَاغِيَةٌ دُوسُ أَيْ صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ، وَرَوَى غَيْرُ مُسْلِمٍ بِالطَّوَاعِغِ، جَمْعُ طَاغُوتٍ وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ * وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا» حَدِيثٌ صَحِيحٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ *

رسول الله ﷺ لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم (النهى عن الحلف بالاول على سبيل التحريم وعن الثانى على سبيل التنزيه ففيه استعمال اللفظ الموضوع للنهي فى حقيقته ومجازيه ومن منع اطلاقه عليهما يقول إنه مستعمل فى معنى مجازي عام لهما هو طلب الترك لذيتك (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير بعد أن أورده بالنظر لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغي رواه أحمد والنسائ وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن سمرة وفيه حديث لا تحلفوا بالطواغي ولا تحلفوا بأبائكم واحلفوا بالله وأنه أحب اليه أن تحلفوا به ولا تحلفوا بشي من دونه رواه الطبرانى عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده وسكت فيه عن عزو حديث مسلم اليه فى شرح مسلم للمصنف قال أهل اللغة والغريب (الطواغي) بالطاء المهملة والعين المعجمة (جمع طاغية وهى الاصنام ومنه الحديث هذه طاغية دوس أى صنمهم ومعبودهم) هذا لفظ النهاية بعينه ودوس بالبدال والسين المهملتين بوزن قوس قبيلة معروفة منها أبوهريرة قال فى النهاية ويجوز أن يكون المراد بالطواغي من طغى فى الكفر وجاوز القدر فى الشر وهم عظماءهم ورؤسائهم (وروى فى غير مسلم بالطواغي) كما تقدم عن الجامع الكبير والطواغي (جمع طاغوت وهو الشيطان) أو مايزن لهم أن يعبدوه من دون الله (والصنم) قال فى النهاية الطاغوت يكون واحدا وجمعا * (وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حلف بالامانة) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (فليس منا) أى من ذوى طريقتنا قال السيوطي نقلا عن الخطابى سببه أن اليمين لا تتعقد إلا بالله تعالى أو بصفاته وليست منها الامانة وانما هى أمر من أمره وفرض من فروضه فنهوا عنه لما يوهمه الحلف بهما من مساواتها لاسماء الله وصفاته. وقال ابن رسلان أراد بالامانة الفرائض أى لا تحلفوا بالحج والصوم ونحوها (حديث صحيح رواه أبو داود) فى الايمان والتذور (باسناد صحيح)

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ
الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ
سَالِمًا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ
لَا وَالْكَعْبَةَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ
قَالَ وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ قَوْلَهُ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ عَلَى التَّغْلِيطِ

رواه عن أحمد بن يونس عن زهير عن الوليد بن ثعلبة الطائي عن عبد الله بن
بريدة عن أبيه وهو عند أحمد بلقط ليس منا من حلف بالأمانة الحديث
قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه ابن حبان والحاكم في المستدرک (وعنه
قال قال رسول الله ﷺ من حلف فقال إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا
فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا) المراد به التهديد والتشديد
وهذا يمين عند بعض الأئمة فيه الكفارة وعند الشافعي ومالك ليس يمين فلا
تجب به كفارة لكن قائله آثم قال أصحابنا إن قصد العزم على الكفر فهو كافر في الحال
وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبدا ولم يقصد شيئا فلا كفر لكنه
لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتي بالشهادتين ندبا (رواه أبو داود)
قال في الجامع الكبير رواه أحمد وأبو يعلى الموصلي والحاكم في المستدرک والدارقطني
وسعيد بن منصور من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه * (وعن ابن عمر رضى الله
عنهما أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول
الله ﷺ يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو شك من الراوى (أشرك رواه
الترمذى وقال حديث حسن) قال في الجامع الكبير بعد إرادته بلقط فقد أشرك
من غير شك رواه أبو داود الطيالسي وأحمد والشافعي وأبو يعلى والطبراني والحاكم
في المستدرک والدارقطني وابن منصور عن ابن عمر (قال) أي الترمذى (وفسر بعض
العلماء قوله كفر أو أشرك) أى ليس المراد منه في الحديث ظاهره وأنه ليس على حقيقته
لأن المعصية ولو كبيرة غير الكفر لا تخرج عن الإيمان بل هو محمول (على التغليط) من

كما روى أن النبي ﷺ قال الرياء شرك

﴿ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة عمدا ﴾

عن ابن مسعود رضى الله عنه « أن النبي ﷺ قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان قال : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل : إن الذين يشترون بهدي الله وأيمانهم ثمنا قليلا ، إلى آخر الآية » متفق عليه * وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضى

ترك ذلك والتفكير عنه (كما روى أن النبي ﷺ قال الرياء) بالتحية (شرك) فانه معصية لا تخرج عن الايمان بل هو محمول على التفكير عنه وتقدم أول الباب حمل آخر لهذا الحديث أى من اعتقد فى المحلوف به من العظمة مثل العظمة التى لله عز وجل ذكره الحافظ فى فتح البارى

﴿ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة ﴾

اسناد الكذب إليها مجاز وهو حقيقة للمتكلم وهى اليه (٧) (عمدا) أى تعمد الحلف مع العلم بكذبها * (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه) أى ليأخذه يمينه الكاذبة (لقي الله وهو عليه غضبان) جملة خالية وتقدم ان المراد من الغضب غايته إما الانتقام أو إرادته مجازا مرسلا (قال) أى ابن مسعود (ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه) بكسر الميم أى ما يصدقه (من كتاب الله عز وجل) أى القرآن (ان الذين يشترون بهدي الله وأيمانهم) أى يستبدلون بذلك (ثمنا قليلا) أى ما يأخذونه بدله (الآية) بالنصب وبالرفع وقوله ان الذين اعط عطف بيان لمصداق أو بدل منه (متفق عليه * وعن أبي أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم (إياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحية آخره سين مهملة (ابن ثعلبة) بفتح المثناة واللام وسكون العين المهملة من بنى الحارث ابن الخزرج فلذا قال المصنف (الحارثي) بالمهملة والمثناة تقدمت ترجمته (رضى

اللهُ عَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيئاً مِنْ أَرَاكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الْكِبَارُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ

الله عنه) في باب تحريم الظلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتطع حق امرئ مسلم) عبر بحق ليع المال والاختصاص ومثل المسلم فيما ذكر الذي (يمينه) أي من أخذ حق من ذكر يمين هو فيه فاجر مستحلاً لذلك وقد علم الحرمه والاجماع عليها (فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان) أي المقتطع باليمين (شيئاً يسيراً) أي يشمل هذا الوعيد الشديد (يا رسول الله قال وإن) بكسر الهمزة وسكون النون شرطية وصلية والواو الداخلة عليها جالية وقيل عاطفة وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه (قضياً) فاعل فعل الشرط المقدر (١) أي وإن اقتطع قضياً (من أراك) والقضيب بالضاد المعجمة والتحتية والموحدة الغصن المقطوع فيعمل بمعنى مفصول جمعه قضبان والأراك بفتح الهمزة وبالراء شجر من الحمض يستاك بقضبان الواحد أراكه ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والأغصان خواراة العود ولها ثمر في عناقيد يسمى البربريملاً العنقود الكف كذا في المصباح (رواه مسلم) في الإيمان ورواه النسائي في القضاء وابن ماجه فيه أيضاً قاله المزي في الاطراف * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبار) الحصر اضافي والسكوت على ما ذكره لدناء الحال إليها وشدة أمرها وغلظه وهي على الصحيح ما توعد عليه بالعذاب أو الغضب في الكتاب أو السنة (الاشرأك بالله) أي الكفر بأشراك أو بغيره وذكر الاشرأك لانه كان الغالب في عصره ﷺ اذ كانوا يعبدون الأصنام ويشركونها مع الله في

عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينِ الْغَمُوسُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ « أَنْ أَعْرَاسًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ
 مَا الْكِبَائِرُ قَالَ : الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ ، قَالَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ : الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، قُلْتُ
 وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ قَالَ الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ » يَعْنِي يَمِينٍ غَمُوسٍ
 هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ

﴿ بَابُ نَذْبٍ مِنْ حَلْفٍ عَلَى يَمِينٍ ﴾

الالوهية (وعقوق الوالدين) أى أن يفعل معهما أو مع أحدهما ما يتأذى به عرفاً تأذياً
 ليس باليمين (وقتل النفس (١)) أى عدواناً (واليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة اسم
 فاعل لأنها تغمس صاحبها فى الأثم لأنه حلف كاذباً على علم منه (رواه البخارى)
 ورواه احمد والترمذى والنسائى (وفى رواية له أن أعرايا) تقدم أنه ساكن البادية
 عربياً كان أولاً (جاء الى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما الكبائر قال الاشراف بالله)
 المستول عنه متعدد والجواب مفرد ايما الى غلظه وشدته وشناعته فكانه كبائر متعددة
 لمساواته لها فى التعذيب بل أقوى منها فيه لتجتم العذاب به دونها إذ من مات ولم يقب
 منها فهو فى خطر المشيئة ولما لم يتنبه ذلك السائل لهذا الالباء ورأى الجواب مخالفاً
 للسؤال أفراداً وجمعا وعرف أنه بقي منه أنواع المذكور أشدها (قال ثم ماذا قال
 عقوق الوالدين (٢) قال ثم ماذا) ذافيه ملغاة مركبة مع ما اى ثم أى شيء بعد ويحتمل
 انها موصولة حذفت صلتها لدلالة المقام اى ثم ما الذى منها (قال اليمين الغموس)
 واسناد الغموس فى اليمين مجاز عقلى من الاسناد الى السبب قال ابن عمر (قلت
 وما اليمين الغموس قال الذى يقطع مال امرئ مسلم) اى يمين الذى يقطع
 اخ وفسر الاقطاع بقوله (يعنى) يأخذه (يمين هو فيها كاذب) كأن يدعى عليه
 بعين معارفة عنده فينكرها ويحلف يميناً أنها ليست للمدعى فيقضى له بها يمينه والله أعلم
 (باب نذب من حلف على يمين)

(١) فى بعض نسخ المتن (وقتل النفس التي حرم الله) . ع

(٢) هذه الحصلة الوسطى ليست فى نسخ المتن . ع

فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْمَحْلُوفُ

عَلَيْهِ ثُمَّ يَكْفُرُ عَنْ يَمِينِهِ *

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

تقدم في باب النهي عن طلب الامارة في الكلام على حديث عبد الرحمن المذكور هنا وثمة ان الحلف هو اليمين وان الجمع بينهما تأكيد ويأتي فيه وجه آخر (فراي) أي علم (غيرها خيرا منها) ان يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه (أن ومدخولها مرفوع المصدر نائب فاعله * (عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ واذا) أتى بالواو لينبه على أنه بعض حديث إذ مدخول الواو معطوف على شيء قبله (حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها) فأتى الذي هو خير وكفر عن يمينك (التكفير بعد الحنث واجب وترك المحلوف عليه وفعل الخير المحلوف عليه مندوب فاذا أتى به وجبت كفارة اليمين (متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حلف على يمين (قال ابن ملك هو مجموع المقسم به والمقسم عليه لكن المراد هنا المقسم عليه ذكر الكل وأرادة للبعض اه وخملة السعد الكازروني على التأكيد وجعل على بمعنى الباء فقال من حلف يمين وعليه ففي الحديث حذف المحلوف عليه يدل على السياق كان حلف على ترك غرض مندوب أو فعل مكروه (فراي غيرها) أي المحصلة المحلوف عليها (خير منها) فليكفر عن يمينه (وجوبا اذا حنث ويجوز تقديمها عليه عندنا إن كفر بالمال وإن كفر بالصوم امتنع تقديمها عليه اتفاقا (وليفعل الذي هو خير) وجوبا في الحلف على ترك الواجب وندبا فيه على ترك المندوب (رواه مسلم) قال في الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة قال

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَوْ لِيُكْفَرَ عَنْهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطَى كَفَّارَتُهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (قوله يلجأ) هُوَ مَفْتَحُ اللَّامِ وَتَشْدِيدُ الْجِيمِ أَيْ يَتَادَى فِيهَا وَلَا يُكْفَرُ

في الجامع الكبير ورواه الطيالسي وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم ورواه أحمد والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه النسائي عن أبي الاحوص عن أبيه ورواه الطبراني عن أم سلمة ورواه سموية عن أنس ورواه الطيالسي والترمذي في العلل المفرد والطبراني والبخاري وابن شاهين وابن السكن وأبو عروة والبارودي وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن أذينة بن سلمة العبدى عن أبيه قال البخاري لا أعلم من روي عن أذينة غيره. وقال البخاري في تاريخه مرسل. وقال الترمذي سألت البخاري عنه فقال مرسل أذينة لم يدرك النبي ﷺ وقال مسلم انه تابعي اه * (وعن أبي موسى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال انى والله ان شاء الله) الجملة القسمية معترضة للتأكيد بين اسم إن وخبرها وهو قوله (لا أتحلف على يمين ثم أرى غيرها خيرا منها) وذلك كحلقه أن لا يحمل الاشعرين ثم حملهم (الا كفرت عن يميني وأتيت الذى هو خير) ومنع الامام أبو حنيفة تقديم الكفارة على الحنث مطلقا والواو لا ترتيب فيها (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ » قال العاقولي معناه أن يحلف على شيء ويرى ان غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث ولا يكفر (أثم له عند الله تعالى من أن يعطى كفارته التي فرض الله عليه) اذ حنث وقيل هو ان يحلف على يمين يرى أنه صادق فيها مصيب فلا يحنث نفسه (متفق عليه، قوله) لان (يلجأ) أحدكم في يمينه (هو مفتاح) الياء التحتية و (اللام) وتشديد الجيم أي يتادى فيها ولا يكفر) تركه الخبر المحلوف على

وَقَوْلُهُ آمَنَ هُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ أَيْ أَكْثَرُ إِنَّمَا

﴿بَابُ الْعَفْوِ عَنْ لَعْنِ الْيَمِينِ وَأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ﴾

وَهُوَ مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ كَقَوْلِهِ عَلَى الْعَادَةِ وَاللَّهُ

بَلَى وَاللَّهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ

تَرْكُهُ (وَقَوْلُهُ آمَنَ) بِالْمَدِّ (بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ) أَفْعَلُ تَفْضِيلُ (أَيْ أَكْثَرُ إِنَّمَا) قَالَ الْعَاقِلُ
أَصْلُهُ أَنْ يُطْلَقَ لِلْأَجْلِ الْإِيمَانِ فَاطْلَقَهُ لِلْجَوَابِ لِلْإِيمَانِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْسَاعِ

﴿بَابُ الْعَفْوِ عَنْ لَعْنِ الْيَمِينِ وَأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ وَهُوَ﴾

أَيْ لَعْنِ الْيَمِينِ عِنْدَ أَمَامِنَا الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ (مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ)
وَكَذَا مَا تَكَلَّمُوا بِهِ جَاهِلًا لِعَنَاءِ كَيْفَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَذَهَبَتِ الْحَنْفِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ الْخَلْفُ عَلَى مَا
يُظَنُّ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ (كَقَوْلِهِ عَلَى الْعَادَةِ لَا وَاللَّهُ وَبَلَى وَاللَّهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ) مِنْ
الْإِلْفَاطِ الَّتِي يُعْتَادُ الْخَلْفُ بِهَا إِذَا صَدَرَتْ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ * (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) أَيْ إِذَا حَنَنْتُمْ أَوْ بَنَكْتُمُ اللَّغْوَ (وَلَكِنْ
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ) بِمَا وَثَقْتُمُ الْإِيمَانَ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَالْمَدْنِ
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ إِذَا حَنَنْتُمْ أَوْ بَنَكْتُمْ مَا عَقَدْتُمْ (فَكَفَّارَتُهُ) أَيْ
كَفَّارَةُ نَكْتِهِ أَيْ الْفَعْلَةُ الَّتِي تَذْهَبُ إِثْمُهُ وَتُسْتَرُّهُ (إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ)
مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ (مِنْ أَقْصَدِهِ فِي النُّوعِ وَالْقَدْرِ وَهُوَ مَدْلِكُ مَسْكِينٍ
عِنْدَنَا وَمَحَلُّ النِّصَبِ صِفَةُ لِمَقْعُولٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْ تَطْعَمُوا عَشْرَةَ مَسْكِينٍ طَعَامًا
مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَوْ الرِّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ إِطْعَامٍ . وَقَرِئَ أَهْلًا لَكُمْ بِسُكُونِ الْيَاءِ
عَلَى لِقَاءِ مَنْ يَسْكُنُهَا فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ كَالْأَلْفِ وَهُوَ جَمْعُ أَهْلِ كَاللِّيَالِي فِي جَمْعِ لَيْلٍ
(أَوْ كِسْوَتُهُمْ) عَطْفٌ عَلَى إِطْعَامٍ أَوْ مِنْ أَوْسَطِ أَنْ جَعَلَ بَدَلًا وَقَرِئَ بِضَمِّ الْكَافِ
وَهُوَ كَعُرَّةٍ وَقَرِئَ كَأَسْوَتِهِمْ بِمَعْنَى أَوْ كَشَلٍّ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ
أَسْرَاقًا أَوْ هَتِيرًا تَسَاوُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَمْ تَطْعَمُوهُمْ إِلَّا وَسَطًا وَالْكَافُ فِي عَمَلٍ

أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَأَحْضُوا أَيْمَانَكُمْ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ بَلَىٰ وَاللَّهُ *
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الرفع وتقديره أو إطعامهم كل سوتهم (أو تحرير رقبة) أي اعتاق انسان ومعنى «أو» إيجاب احدي الخصال الثلاث مطلقا وتخفيف المكلف في التعيين (فمن لم يجد) أي واحدا منها (فصيام ثلاثة أيام) أي فكفارته صيامها (ذلك) أي المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلقتم) أي وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) بأن تصونها ولا تبدلوا لكل امر أو بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير وبأن تكفروها إذا حنثتم * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت أنزلت هذه الآية) وعطفت عليها عطفاً بيان قولها (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل) أي الانسان وخص لانه الأشرف (لا والله وبلي والله) مما جرت عادة الانسان بالاثيان به في كلامه من غير قصد لتحقيق اليمين (أخرجه (١) البخاري) قال السيوطي في الدر المنثور أخرجه مالك في الموطأ ووكيع والشافعي في الأم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق وفي الدر أخرج أبو داود وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء بن أبي رباح أنه مثل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله ﷺ قال هو كلام الرجل في يمينه كلاً والله وبلي والله ثم أخرج في الدر آثاراً أخر عن عائشة كذلك موقوفة عليها . قال وأخرج أبو الشيخ من طريق عطاء عن عائشة وابن عباس وابن عمرو أنهم كانوا يقولون اللغو لا والله وبلي والله وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عائشة أنها كانت تتأول هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وتقول هذا الشيء يحلف عليه أحدكم لا يريد منه إلا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا ﴾
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « الْخَلْفُ
 مَنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحَقَّةٌ لِلْكَسْبِ » . متفق عليه * وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْخَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ
 يَمَحَقُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يُسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ ﴾

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا ﴾
 أما إذا كان كاذبا وتعمد في اليمين الكاذبة الآثم الخالف بها كما تقدم قريبا *
 (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الخلف منفقة)
 يفتح الميم والتاء وسكون النون بينهما وبعد التاء قاف فهاء (للسلعة) بكسر السين
 المهملة واللام وبالمهملة أى البضاعة (محققة) بوزن منفقة والهاء مهملة (للكسب)
 أى للنماء والزيادة المقصودة منها وفى رواية للبركة . فى المصباح محقه محقا من باب شفع
 قصه وأذهب منه البركة والبركة الزيادة والنماء (متفق عليه) ورواه أبو داود
 والنسائي * (وعن قتادة (١) رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم
 وكثرة الخلف فى البيع) لترويج السلعة ولا يثار الرغبة (فانه ينفق) بتشديد التاء
 أى يكون سببا لنفاق المبيع وأخذه بالزيادة لأجل الخلف (ثم يحق) واستناد الفعلين
 من الاسناد إلى السبب (رواه مسلم) والحاصل أن ذا التجارة عليه ترك الخلف فان
 ما يخلف عليه إن كان صادقا فيه فقيه جعل اسم الله تعالى آلة لنفاق متاعه وأخذه
 عرض الدنيا به وإن كان كاذبا فقد ضم لذلك الكذب وكل مما ذكر يقتضى محق
 البركة وزوالها

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يُسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ ﴾
 أى فانه عظيم فلا ينبغي أن يسأل الا ما كان كذلك من الجنة التى هي دار الاحباب
 والنظر الى وجه الله الكريم ورضوانه والرضوان الذى هو أشرف ما أعطوه

(١) فى بعض نسخ المتن (وعن أبى قتادة) . ع

وَكِرَاهَةِ مَنْعٍ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَشَفَّعَ بِهِ *

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا يُسَأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ »
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ
اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ
إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ »

(وكراهة منع من سأل بالله تعالى شيئا) من الامور الدنيوية وان ارتكب مكرها
بسؤاله ذلك بوجه الله تعالى (و) من (تشفع به) أي بالله تعالى وجعله وسيلة الى المستؤل
منه متشفعا به اليه * (عن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يسأل
بالجزم على النهي التزيمي . وبالرفع خبر بمعنى النهي (بوجه الله الا الجنة) قال ابن
رسلان قال الحلبي هذا يدل على أن السؤال بالله يختلف فان كان السائل يعلم (١) ان
المستؤل اذا سأله بالله تعالى اهتر لا عطائه واغتنامه جاز له سؤاله بالله تعالى « قلت » وان
كان الاولى له تركه لما فيه من استعمال اسم الله في غرض دنيوى ، قال وان كان ممن
يتلوى ويتضرع ولا يأمن أن يرد فحرام عليه أن يسأله وقررد ذلك ثم قال وأما المستؤل
فينبغي اذا سئل بوجه الله أن لا يمنع ولا يرد السائل وأن يعطيه بطيب نفس وانشرح
صدره لوجه الله تعالى (رواه أبو داود) والضياء من حديث جابر ورواه الطبراني
من حديث بريدة * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من
استعاذ بالله) أى سأل العوذ والعصمة من شيء متوسلا اليكم بالله مقسما به عليكم قسما
استعطا فيا أى من سألكم بالله أن تجيروه من شيء (فاعيدوه) أى أجيروه منه
اجلالا لمن استعاذ به (ومن سأل بالله) أى شيء من جليل أو حقير ديني أو دنيوى
أو علمي كما يرمى اليه عموم حذف الممول (فاعطوه) أى اذا قدرتم عليه (ومن دعاكم
فاجيبوه) أى وجوبا ان كانت وليمة نكاح ولم يوجد شيء من الامور المسقطه للوجوب
والإفسنة وأوجب الظاهرية اجابة كل دعوى وبه قال بعض السلف (ومن صنع
إليكم معروفا) هو اسم جامع لكل احسان (فكافئوه) على إحسانه بمثله أو

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكْفُوثُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ «
 حَدِيثٌ صَحِيحٌ . زَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ الصَّحِيحَيْنِ
 ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ شَاهَانِ شَاهٍ لِلسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ
 وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى . ﴾

أحسن منه قال الله تعالى « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »
 جملة بعض المفسرين على المكافأة (فإن لم تجدوا ماتكفوثونه) وفي نسخة بحذف
 النون وهي لغة حكاها ابن مالك في التسهيل أى حذفها لغير ناصب ولا جازم والعائد
 محذوف أى به أو ماموصول حرفى أى فإن لم تجدوا مكافأته والمصدر بمعنى المفعول
 (فادعوه) وأكثروا (حتى تروا أنكم قد كافأتموه) فى المصباح كل شئ ساوى
 شيئاً حتى صار مثله فهو مكافئ له (حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسناد
 الصحيحين) قال فى الجامع الكبير رواه الطيالسى وأحمد وأبو داود والنسائي
 والحكيم الترمذى والطبراني وابن حبان وأبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرک
 والدارقطنى كلهم من حديث ابن عمر واسنادها الذى أشار اليه المصنف فقد رواه
 أبو داود فى أواخر الزكاة عن عثمان بن أبى شبة عن جرير عن الأعمش عن مجاهد
 عن ابن عمر ورواه فى الادب عن مسدد وسهل بن بكار كلاهما عن أبى عوانة
 وقتيبة ورواه النسائي فى الزكاة عن قتيبة عن أبى عوانة (٧) كلاهما عن الأعمش عن
 مجاهد عن ابن عمر

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ شَاهَا نِشَاهُ (١) ﴾

بالشين المعجمة فيهما (للسلطان وغيره) من الملوك والأمرأ (لأن معناه) أى
 اللفظ المركب المذكور (ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى) فاطلاقه
 على غير الله تعالى وصف لذلك الغير بوصف الخالق الذى لا يصح قيامه بغيره

(١) فى نسخة من المتن (شاهنشاه) فى الموضعين بحذف الالف قبل النون فلم يلحق حذف

لحذفها لفظاً لالتقاء الساكنين . ع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنْ أَخْنَعَ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قَالَ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ مِثْلُ شَاهَانِ شَاهٍ

❖ بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِمَا سَيِّدٌ وَنَحْوُهُ ❖
عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْخَطَمَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ» .

سبحانه انما وصف العبد الذلة والخضوع في العبودية * (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال إن أخنع) بالعجمة والنون والمهملة من الخنوع وهو الذل أى أدل (اسم عند الله عز وجل رجل) أى اسم رجل (تسمى) بالهوقية (ملك الاملاك) أى سمي نفسه ملك الاملاك (متفق عليه، قال سفيان بن عيينة) تقدم أن الاشهر ضم كل من السين والعين المهملتين (ملك الاملاك) فى التحريم المدلول عليه بالحديث (مثل شاهان شاه) من عكس التشبيه وذلك لان ملك الاملاك هو المنصوص عليه وشاهان نشاء هو المشبه والمقبس قال السيوطى وشاه هو الملك وشاهان جمعه وقدم على قاعدة العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف

❖ بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ ❖

من أصر على معصية صغيرة أو أتى كبيرة (والمبتدع) أى ذى البدعة بالخروج عن اعتقاد الحق الذى جاء به الكتاب والسنة الى ما يزينه الشيطان (ونحوهما) من الظلمة وأعوانهم (سعيد ونحوه) مما يدل على تعظيمه وذلك قياسا على ما فى الحديث الآتى لان المعنى فيه تعظيم من أهانه الله وذلك قدر مشترك بين المذكور فيه والمقبس عليه * (عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقولوا للمنافق سيد) ومثله سائر الفاظ التعظيم وعمل النهي بالمحس من تركه ضررا على نفسه أو أهله أو ماله والا فلا كراهة وعلل ذلك بقوله (فانه) أى الشأن (ان يك) أى المنافق (سيدا) أى مرتفع القدر على من سواه (فقد أسخطم ربكم عز وجل) إذ عظمتم عدوه الخارج عن عبوديته اتخذ له ضدا وندا يعبد من دونه باطنا وكذا العصاة والمبتدعة لما

رواه أبو داود بإسناد صحيح

﴿ باب كراهة سب الحمى ﴾

عن جابر رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفزين قالت الحمى لا بركة الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبت الحديد»
رواه مسلم.

اشتركوا مع المنافق في الخروج عن حزب الرحمن والانتظام في اخوان الشياطين جرى عليهم ماجرى على المنافق باهاتته وترك تعظيمه ليرتدع عما هو فيه فيرجع الى الطاعة في الاول والسنة في الثاني. (رواه أبو داود) في الادب (إسناد صحيح) عن القواريري ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي قدامة كلاهما عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
﴿ باب كراهة سب الحمى ﴾

والمعنى فيها ما فيه من التبرم والتضعف من قدر الله تعالى مع ما فيها من تكفير السيئات واثبات الحسنات * (عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب) أو للشك من الراوى والسائب بصيغة الفاعل والمسيب بصيغة المفعول من السيب وهما قولان في اسمها حكاهما في أسد الغابة وقدم الاول (فقال مالك) اسم الاستفهام مبتدأ والظرف خبره (يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفزين قالت الحمى لا بركة الله فيها فقال لا تسبي الحمى) أى فان الدماء عليها ملازم لتقصيها وتحقيرها الذى به يكون السب ففي الحديث استعارة مصرحة تبعية وعلل النهى بقوله (فانها تذهب خطايا بني آدم) أي الصفات المتعلقة بحق الله تعالى فالخطايا في الحديث عام مخصوص (كما يذهب الكبر) بكسر الكاف وسكون التحتية وبالراء زق الحداد الذي ينفخ به قال أبو عبيدة السكور المبني من الطين والكبر بالياء الزق (خبت الحديد) بفتح المعجمة والموحدة وبالمثلثة أي وسخه الذى في ضمنه (رواه مسلم) وابن سعد وأحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا

تَرْفُفَيْنِ أَيْ تَتَحَرَّكَيْنِ حَرَكَةً سَرِيعَةً وَمَعْنَاهُ تَرْتَعِدُوهُو بِضَمِّ التَّاءِ وَبِالزَّاءِ
الْمُكَرَّرَةِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَةِ. وَرَوَى أَيْضًا بِالْراءِ الْمَكْرُورَةِ، وَرَوَى بِالْراءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْقَافَيْنِ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ وَيَبَيَانُ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا﴾
عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَسُبُّوا
الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ
مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ

فِي الْكَفَارَاتِ وَبِالْهَيْ فِي الشَّعْبِ (تَرْفُفَيْنِ أَيْ تَتَحَرَّكَيْنِ حَرَكَةً سَرِيعَةً وَمَعْنَاهُ) أَيْ
هَذَا اللَّفْظُ (تَرْتَعِدُ وَهُوَ) أَيْ تَرْفُفَيْنِ (بِضَمِّ التَّاءِ) الْفَوْقِيَّةُ قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ
وَفَتْحِ (وَبِالزَّاءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَةِ) الْإِخْصَرُ وَبِالزَّاءِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَتَيْنِ قَالَ فِي شَرْحِ
مُسْلِمٍ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ فِي ضَبْطِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ . وَادْعَى عِيَاضُ أَنَّهَا رِوَايَةٌ
جَمْعُ رِوَاةٍ مُسْلِمٍ (وَرَوَى أَيْضًا بِالْراءِ الْمَكْرُورَةِ) أَيْ مَعَ الْفاءِ حَكَاهَا الْمُصَنِّفُ عَنْ بَعْضِ نَسَخِ
بِلَادِهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (وَرَوَى بِالْراءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْقَافَيْنِ) قَالَ الْمُصَنِّفُ هِيَ رِوَايَةٌ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ
وَحِينَئِذٍ فَكَانَ عَلَى الْمُصَنِّفِ بَيَانُ ذَلِكَ هُنَالِكَ أَنْ يَذْكُرَ مِنَ الْخُرُوجِينَ مُسْلِمًا فَيُؤَمِّمُ
أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مِنْ جَمَلَةِ رِوَايَاتِهِ وَقَدْ نَبَهَ عَلَى ذَلِكَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَمَعْنَاهُ عَلَى الْجَمْعِ
تَتَحَرَّكَيْنِ حَرَكَةً شَدِيدَةً أَيْ تَرْعَدَيْنِ قَالَهُ الْمُصَنِّفُ . وَقَدْ قَاتَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيهِ حِكَايَةَ
لُغَةِ الْقَافِ وَقَالَ إِنَّ رِوَايَةَ الرَّاءِ وَالْفَاءِ مُقَابِلَةٌ لِرِوَايَةِ الزَّاءِ وَالْفَاءِ أَيْ تَرْعَدَيْنِ وَحَكَاهُ
كَذَلِكَ عَنِ النَّهَايَةِ أَيْ تَرْتَعِدُ مِنَ الْبَرْدِ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ وَيَبَيَانُ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا﴾
يَبَيَانُ مَعْطُوفٌ عَلَى النَّهْيِ وَهُوَ نَهْيُ تَرْغِيهِ (عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ) بِصِغَةِ الْفَاعِلِ مِنَ الْإِنْذَارِ كُنِيَّةُ
(أَبِي) بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِ الْمُوحِدَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ (ابْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ») لِأَنَّهَا مَسْخَرَةٌ مَذْلَلَةٌ فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ (فَإِذَا
رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ) أَيْ مِنْ عَصْفِهَا وَشَدَّتْهَا (فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ
الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا) أَيْ الْمَرْتَبِ عَلَيْهَا مِنْ جَمْعِ السَّحَابِ النَّاشِئِ عَنْهُ الْغَيْثُ وَحَسَنِ
الْكَلَالِ أَوِ الْخَيْرِ الَّذِي فِيهَا مِنْ تَسْيِيرِ نَحْوِ السَّفِينِ بِهَا (وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ

بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَمَرَتْ بِهِ »
 رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ
 وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
 مِنْ شَرِّهَا » . رواه أبو داود بأسناد حسن . قوله صلى الله عليه وسلم « مِنْ رُوحِ اللَّهِ » هُوَ
 بَفَتْحِ الرَّاءِ رَحْمَتِهِ بِعَبَادِهِ * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
 إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ
 مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا »

والثناء للتأنيث ونائب الفاعل مستتر وقوله (به) متعلق به (ونعوذ بك من شر هذه
 الريح) لكونها عاصفة أو ريحا مهلكة (وشر ما فيها وشر ما أمرت به) أي من
 أهلاك ما أمرت عليه كريح عاد التي لم تمر على شيء إلا جعلته كالريم (رواه الترمذي)
 في الفتن من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة
 وأشار إلى الاختلاف على أبي في رفعه ووقفه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ (أي يرسلها من رحمته لعباده ولطفه
 بهم) تأتي بالرحمة) أي لمن أراد الله رحمته (وتأتي بالعذاب) أي لمن أراد الله عذابه
 (فإذا رأيتموها فلا تسبوها) أي لأنها مأمورة بما تجيء به من رحمة وعذاب (وسلوا
 الله خيرها) أي من خير ما أرسلت به (واستعينوا بالله من شرها) أي من
 شر ما أرسلت به (فانها مأمورة رواه أبو داود بأسناد حسن) ورواه البخاري
 في الأدب المفرد والحاكم في المستدرک (قوله صلى الله عليه وسلم من روح
 الله هو بفتح الراء) وسكون الواو وبالحاء المهملة (أي رحمته لعباده وعن عائشة رضي
 الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا عَصَفَتِ (بفتح أوليه المهملتين أي اشتدت) الرِّيحُ
 قال اللهم اني أسألك خيرها (الذاتي) وخير ما فيها (من إيصال السفن وجمع السحاب
 وإذهاب المضار والأتیان بالمنافع) وخير ما أرسلت به (من نحو مماء الشجر وصلاح
 الجسد) وأعوذ بك من شرها (لكونها عاتية شديدة) وشر ما فيها (من كونها مغرقة

سُرَّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ ﴾

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُمَيْيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ

أو مفرقة للسحاب دافعة للمطر أو اشتغالها على صواعق أو نحوها (وشر ما أرسلت به) كالرسالة على عاد فأهلكتهم وكالمهلكة للزرع والمنشفة للضرع قال في فتح الآله وأرسلت مبنية للمفعول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل وأما تجوز فتح التاء خطايا في الخير وسكونها مع البناء للمفعول في الشر حتى يكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم . وحديث والخير كله في يدك والشر ليس اليك فهو تكليف بعيد لاحاجة اليه وأما الآية والحديث فانهما لما خولف فيهما بين الصنفين احتيج الى بيان وجه المخالفة من التلذذ بالخطاب في جانب النعمة وسرعة الفرار في جانب الغضب ومن شأن الأدب انه لا ينسب الى الله تعالى الا الخير دون ضده (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذي (فائدة) الرياح اربع التي من تجاه الكعبة الصبا ومن ورائها الدبور ومن جهة يمينها الجنوب ومن جهة شمالها الشمال ولكل منها طبع فالصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهي ريح الجنة وهي تهب عليهم كما رواه مسلم اهـ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ ﴾

هو ذكرك الدجاج وجمعه ديك بوزن عنية (عن زيد بن خالد الجمي رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الديك) النهى فيه للتنزيه والمراد بغير اللعن أمابه فحرام كما تقدم (فانه يوقظ للصلاة) أى لا يحمل أحداكم أيقاظ الديك له بصوته على سبه إذ فوت عليه لذيذ منامه لان ما يدعوا اليه من الايقاظ للصلاة خير مما فاته من لذة النوم (رواه أبو داود) في الادب (بإسناد صحيح) رواه عن قتيبة عن الدراوردي عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد ورواه النسائي في اليوم واليلة عن ابراهيم عن ابن يعقوب عن موسى بن داود

﴿ باب النهي عن قول الانسان مطرنا بنوء كذا ﴾

عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيدِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءَ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح به وعن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن أبي عامر المقدى عن زهير بن محمد عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبدربه مرسل كذا في الاطراف للمزى

﴿ باب النهي عن قول مطرنا بنوء كذا ﴾

قول مضاف لجملة مطرنا بنوء كذا وهي مما يضاف للجمل ولان مطرنا بنوء كذا أريد به لفظه فصار كلمة بل اسما بل علما . والنوء بفتح النون وسكون الواو وبالهمز قال في المصباح جمعه أنواء * (عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح) فيه مشروعية الجماعة في السفر في المكتوبات وان كان طلبها فيه دونه في الحضر للمشقة فيه (بالحديدية) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية وكسر الموحدة . قال في المصباح اهل الحجاز يخففون التحتية أى التى بعد الباء . قال الطرطوشي بالتخفيف . وقال أحمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره وهذا هو المنقول عن الشافعى . وقال السهيلي التخفيف أعرف عند أهل العربية . قال وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقينا ممن أثق بعلمه من أهل العربية عن الحديدية فلم يختلفوا على أنها مخففة . ونقل البكرى التخفيف عن الاصمعى ايضا . وأشار بعضهم إلى أن التثقيب سمع من فصيح ووجه في المصباح بما يؤول لضغنه وهي بين مغرب مكة على طريق جدة دون مرحلة من مكة بينها وبين مكة عشرة أميال (علي إثر) بكسر فسكون للثقله وفتحتين (سماء) أى مطر كانت من الليل والثانيث باعتبار لفظ سماء المؤنثة تأنيثا لفظيا قال في المصباح السماء المطر مؤنثة لأنها بمعنى السحاب (فلما أنصرف) أى من الصلاة باتمامها (أقبل على الناس فقال هل تدرون) أى تعلمون (ماذا قال

قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا
مَنْ قَالَ مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكِبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ
مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَاً وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ ۝

ربكم) اي قولاً نفسياً فاعله بذاته (قالوا الله ورسوله أعلم) ردوا ذلك لها لزوماً
للادب ووقفاً عند حد العلم وخروجاً عن مجاوزته (قال) أي قال رسول الله ﷺ
(قال) أي الله تعالى (أصبح من عبادي) الإضافة للاستغراق (مؤمن بي وكافر)
أي بي وحذف اكتفاءً بدلالة ما قبله عليه وإيماء إلى ان القيسح لا ينبغي أن يؤق
معه بنسبته إليه مباينة في أدب الخطاب معه فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته)
ان كان المراد منها الفضيلة فاعطف تفسيرى وان اريد بها ارادته فعطف مغارة
(فذلك مؤمن بي) إذ أضاف الامور الى خالقها الموجد لها (كافر بالكوكب) أي
بنسبة إحداثها لشيء فانه لا أثر لغير الله في شيء أصلاً وأفرد الكوكب مراداً به الجنس
المدلول عليها بالداخلة عليه (وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا) كناية عما يضاف
اليه النوء من النجوم غالباً (فذلك كافر بي) كفراً حقيقياً ان اعتقد أن النوء موجد
للمطر حقيقة وإلا فكافر للنعمة إن لم يعتقد ذلك وأستد مآله لغيره (مؤمن بالكوكب)
قال ابن النحوى فى لغات ابن المنهاج فى النوء كلام طويل لمخصه ابن الصلاح حيث
قال النوء فى أصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم بنوء أى سقط وغاب
وقيل أى طلع ونهض بيان ذلك أنها أربعة وعشرون نجماً معروفة الطالع فى السنة
كلها وهى معروفة بمنازل القمر الثمانى والعشرين يسقط فى ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى
المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله من المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية اذا
كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منها . وقال الاصمعى الى الطالع منها
قال أبو عبيدة لم يسمع أن النوء السقوط الا فى هذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد
يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر . وقال أبو اسحاق الزجاج فى بعض أماليه الساقطة
فى المغرب هى الانوار الطالعة هى البواح فى الحكم بعضهم يجعل النوء السقوط كانه

متفق عليه وَالسَّمَاءُ هُنَا الْمَطَرُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ يَا كَافِرٌ ﴾

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفق عليه * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَادَ عَلَيْهِ ». متفق عليه حَادَ رَجَعَ

من الاضداد اه (متفق عليه) ورواه أبوداود والنسائي (والسما هنا المطر) ظاهر كلام المصباح انه اطلاق حقيقى

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ ﴾

أى المكلف (لمسلم يا كافر * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا قال الرجل) أى المكلف كما تقدم مرارا والمراد المسلم (ل أخيه) أى فى الاسلام (يا كافر) بالبناء على الضم (فقد باء) بالمد وبعدا لألف همزة أى رجع (بها) أى الكلمة المذكورة أى بمعناها (أحدهما) وفصله بقوله (فان كان) أى المقول له (كما قال) أى كافر بان ارتكب مكفرا وجواب الشرط محذوف أى فهو من أهلها (والا) أى وإن لم يكن المقول له كذلك بان كان على الاسلام ولم يأت بمضاده (رجعت عليه) أى القائل أى ان كان أطلق على الايمان أنه كافر وأراد أن ذلك لا تصافه به كافر (متفق عليه . وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من دعا رجلا بالكفر) أى بأن قال له يا كافر ومثله ووصفه به من غير ندائه بذلك (أو قال عدو الله) بحذف حرف النداء أى دعا به أو أطلقه عليه من غير نداء (وليس) أى الرجل المقول فيه ذلك (كذلك) أى المذكور من الكفر المعبر عنه بعداوة الله تعالى أيضا (الا جاز عليه) فاعل جاز يرجع لما ذكر من المدعوه به من نحو يا كافر وياعدو الله أى رجع وصفه المؤمن بذلك عليه إن اعتقد أن الايمان كفر وان المؤمن كافر وعدو الله تعالى وان لم يرد ذلك وانما أراد كفران النعم أو كالكافر فى الافعال فلا (متفق عليه ، حاد) بالمهملتين (رجع)

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ وَبَدْءِ اللِّسَانِ ﴾

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيَّ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ﴿ بابُ كَرَاهَةِ التَّغْيِيرِ فِي الْكَلَامِ ﴾

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ ﴾

الْفُحْشُ بضم الفاء وسكون المهملة وبالشين المعجمة وهو القول السيئ (وبذاء اللسان) بفتح الموحدة وبالذال المعجمة وبالمد السبعة والفحش في النطق وإن كان صادقا* (عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان) أى ليس شأن ذى الايمان الكامل الذى ينبغى أن يكون منه كثرة الطعن فى الانساب أو بالاغابة واللمز (ولا اللعان) أى كثير اللعن وهو الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يعلم الا بالتوقيف (ولا الفاحش ولا البذى) بفتح أوله وكسر المعجمة والياء ساكنة بعدها همزة من عطف العام على الخاص (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن حبان والحاكم فى المستدرک كذا فى الجامع الصغير* (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما كان) أى وجد لفحش بضم الفاء والشين المعجمة أى مجاوزة الحد المعروف شرعا وعرفا فى شىء متعلق بكان (إلا) شأنه وما كان الحياء بالمهملة المفتوحة والتحتية وبعدها مد (فى شىء الا زانه) وذلك لأن ذا الحياء يدع ما يلام على فعله فلا يلبس المعاييب وذا الفحش لا ينظر لذلك فلا يزال ملابسها واقعا فيها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد والبخارى فى الادب وابن ماجه

﴿ باب كراهة التغير ﴾

بالهوية والقاف والعين المهملة (فى الكلام) قال فى القاموس قمر فى كلامه تقمر وتقرق

وَالْتَشْدُقُ فِيهِ وَتَكَلَّفَ الْقَصَاحَةَ وَاسْتَعْمَلَ وَحْشِيَّ اللُّغَةِ

وَدَقَائِقِ الْأَعْرَابِ فِي مُحَاطَبَةِ الْعَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ *

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ »

قَالَهَا ثَلَاثًا : رَوَاهُ مُسْلِمٌ « الْمُتَنَطِّعُونَ الْمُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ

الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا يَتَخَلَّلُ الْبَقْرَةُ » .

تشدق وتكلم بأقصى فيه وهو نحو قول المصنف (والتشديق) في القاموس تشدق لوي شدة للتفصيح وتكلف القصاحة أي محاولتها من غير ملكة فيه لها (واستعمال وحشي اللغة) أي اللفظ الذي لا يعرف معناه الموضوع له لغة الاعمالها ونحو ذلك على العامة (ودقائق الاعراب) أي يأتي بتركيب يتوقف تخريجها على دقائق العربية واستعمال الفكر فيها (في مخاطبة العوام ونحوهم) ظرف لغو متعلق باستعمال أي إن استعمال وحشي اللغة ودقائق العربية إنما يكره إذا صدر مع العوام امام غيرهم فلا كما فعل صاحب المشارق في خطبة كتابه وصاحب القاموس في خطبته والعيني في خطبة شرح شواهد ونحو العوام من لم يشتغل باللغة والاعراب من أهل بعض العلوم التي اشتغلوا بها نخرجوا بذلك عن جملة العوام * (عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال هلك المتنطعون قالها) أي هذه الجملة (ثلاثا) للتأكيد في التنفير منه (رواه مسلم) ورواه أحمد وابو داود (المتنطعون) بصيغة الفاعل من التنطع بالقوقية فالنون فالطاء فالعين المهملتين (المبالغون في الامور) وقال الخطابي هم المتعمقون في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلون فيما لا يعينهم الخائضون فيما لا تبلغه عقولهم وقال في النهاية المتعمقون هم المتغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوهم ماخوذ من التطع وهو الغار الأعلى من الفهم ثم استعمل في كل تعمق قولاً أو فعلاً (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إن الله يبغض) بالتحية البغض مراد به هنا غاية من الخذلان أو ذكره بارذل الاوصاف في عالم المكسوت أو ارادة ذلك مجازاً مرسل (البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة) الموصول

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد سبق شرحه في باب حسن الخلق

﴿ باب كراهة قوله خبثت نفسي ﴾

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « لا يقولن أحدكم

صفة مقيدة لما قبله . قال في النهاية أي الذي يشدق بلسانه في الكلام ويلفه كما تلف البقرة الكلام بلسانها لها (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من) للتبويض (أحكم) أي أكثركم محبوبة (إلى) وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة (ظرف لاقرب ويحتمل أن يكون لما قبله أيضاً وتعلم أحببتهم له في الدنيا من غير هذا إذا السكوت على الشيء لا ينفيه) أحسنكم أخلاقاً (وإن أبغضكم) أي أكثركم بغضاً (إلى) ولعل الخطاب للمؤمنين الحاضرين فلا ينافي أن الكافرين أبغض إليهم مطلقاً (وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون) بالثلاثين المفتوحين بينهما راء ساكنة وبعد الالف راء أخرى (والمتشدقون) بضم الميم وفتح القوية والشين المعجمة والذال المهملة وبالقاف (والمتفيهقون) بصيغة الفاعل مصغر من التفهق (رواه الترمذي وقال حديث حسن) وقد سبق شرحه في باب حسن الخلق (فقال ثمة الثرثار كثير الكلام تكلفنا والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصيحاً وتعظيماً لكلامه والمتفيهق أصله من التفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويعرب به تكبراً وارتقاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره .

﴿ باب كراهة قوله ﴾

أي القائل المكلف (خبثت) بفتح المعجمة وضم الموحدة وبالثلثة (نفسي) والكراهة عنصرية . (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم

خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لَيْقُلْ لَقِستْ نَفْسِي « متفق عليه . قال العلماء معنى خَبِثَتْ غَشِيَتْ وَهُوَ مَعْنَى لَقِستْ وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ اخْلَبَتْ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعَنْبِ كَرَمًا ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرَمَ فَإِنَّ الْكَرَمَ الْمُسْلِمُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وَفِي رِوَايَةٍ وَإِنَّمَا الْكَرَمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ يَقُولُونَ الْكَرَمُ إِنَّمَا الْكَرَمُ

خَبِثَتْ نَفْسِي) صرف النهي المؤكد بالنوز عن التحريم قوله (ولكن ليقل لقست نفسي) فان اللفظين بمعنى كما يأتي في النهي عن المنهي عنه للتنزيه لقبح اللفظ (متفق عليه) والحديث رواه احمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديثها ورواه احمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن السنن في عمل اليوم والليلة من طرق من حديث سهل ابن حنيف وانتصر النسائي على قوله عن أبي اسامة بن سهل بن حنيف ولم يقل عن أبيه ورواه الطبراني من حديث جبير بن مطعم ورواه الدارقطني في الأفراد من حديث أبي هريرة اه ملخصا من الجامع الكبير (قال العلماء) نقله السيوطي عن الخطابي (معني خَبِثَتْ غَشِيَتْ) بالمجعة والمثلثة (وهو بمعنى لقست ولكن كره) بالبناء للفاعل أي النبي صلى الله عليه وسلم أو بالبناء للمفعول (لفظ الخبث) لبشاعته قال الخطابي فعلمهم الادب في النطق وأرشدهم الى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعَنْبِ كَرَمًا ﴾

بفتح الكاف وسكون الراء (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرَمَ) أي لَا تَطْلُقُوا عَلَيْهِ هَذَا الْلفْظَ (فان الكرم المسلم متفق عليه) ورواه أبو داود بلفظ لا يقولن أحدكم الكرم فان الكرم الرجل المسلم (وهذا لفظ مسلم) في رواية له وبمعناها لفظ البخاري (وفي رواية) أخرى لمسلم (فانما الكرم قلب المؤمن وفي رواية للبخاري ومسلم يقولون الكرم وإنما الكرم

قَلْبُ الْمُؤْمِنِ * وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَقُولُوا
الْكِرَامُ وَلَكِنْ قُولُوا الْعِنَبُ وَالْحَبْلَةُ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ الْحَبْلَةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ
وَيُقَالُ أَيْضًا بِاسْكَانِ الْبَاءِ

﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنْ وَصْفِ مُحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ إِلَّا أَنْ يَحْتَاجُ ﴾

قلب المؤمن (قال ابن الجوزي في جامع المسانيد إنما نهى عن هذا لأن العرب كانوا
يسمونها كراما لما يدعون من أحداثها في قلوب شاربها من الكرم فنهى عن تسميتها بما
تمدح به لتأكيد مدحها وتحريمها وعلم أن قلب المؤمن لما فيه من نور الإيمان أولى بذلك الاسم *
(وعن وائل) بكسر الهمزة (بن حجر) بضم المهملة وسكون الجيم (رضي الله عنه)
كان من ملوك حمير ويقال للملك منهم قيل وكان أبوه من ملوكهم وفد وائل على رسول الله
ﷺ وبشر رسول الله ﷺ أصحابه بقدومه قبل وصوله بأيام وقال يا أيكم وائل بن حجر
من أرض بعيدة من حضر موت طائعا راغبيا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية الأقبال
فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه وبسط له رداءه وأجلسه إليه مع نفسه وقال
اللهم بارك في وائل وولده وأصعبه معه على المنبر وأثني عليه واستعمله على بلاده
وأقطعها أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان وقال أعطه إياها روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إحدى وسبعون حديثا روى مسلم منها ستة ولم يرو البخاري
له شيئا . نزل الكوفة وعاش إلى أيام معاوية ووفد عليه فأجلسه معه على السرير
وشهد مع علي صفين وكانت معه راية حضر موت اه ملخصا من التهذيب للبصنفي (عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم) واستدرك مما يوهمه النهي عن إطلاق
الكرم عليها من نفي تسميتها باسم قوله (ولكن قولوا العنب والحبلَةُ) مما لمدح فيها
ولا زائد علي تعين المسمى (رواه مسلم الحبلَةُ بفتح الحاء) المهملة (والباء) الموحدة
(ويقال أيضا باسكان الباء الموحدة) في القاموس الحبلَةُ محركة شجر العنب وربما
سكن فافاد أن الاسكان قليل وأوماً إلى أن الحبلَةُ واحد والحبل بحذف الهاء أسم
جنس جمعي فهو كلبن ولبنة

﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنْ وَصْفِ مُحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ إِلَّا أَنْ يَحْتَاجُ ﴾

إِلَى ذَلِكَ لِفَرَضِ شَرْعِيٍّ كَنِكَاحِهَا وَنَحْوِهِ *
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ
 الْمَرْأَةَ فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفقٌ عليه .
 * بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ بَلْ
 يَجْزِمُ بِالطَّلَبِ *
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ أَرْخِفْ إِنْ شِئْتَ لِيَعِزَّمَ الْمَسْأَلَةُ

إِلَى ذَلِكَ لِفَرَضِ شَرْعِيٍّ

فقوله لفرض شرعي متعلق بالاحتياج المنفي ومثله بقوله (كنكاحها) فلا بأس
 بوصفها لمن يربد الزوج بها خصوصاً عند عدم تمكنه من رؤيتها (ونحو ذلك كالشراء *
 (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تبشر المرأة المرأة) أي تمن
 بشرتها ببشرتها فتعرف خصوبة بدنها ونعمته وما فيه من الحاسن الخفية (فتصفها)
 بالنصب في جواب النهي أو النفي (لزوجها كأنه ينظر إليها) جملة حالية من المجرور
 وقال القاضي عياض هو دليل لما لك في سد الذرائع فإن الحكمة في النهي خشية أن
 يعجب الزوج بالوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطبيق الوصفة أو إلى الاقتتان
 بالوصفة (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي

بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ

في الدعاء (اللهم اغفر لي إن شئت) بكسر الهمزة وتخفيف النون شرطية جوابها
 محذوف اكتفاءً بدلالة سابقه عليه (بل يجزم بالطلب) وذلك لما في
 الاتيان بذلك من إيهام الاغتناء عن حصول المطلوب وأنه يستوى عنده حصوله
 وعدمه * (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يقولن أحدكم
 اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت) أشار الداودي إلى حمل الكراهة على ما إذا أتى
 بذلك على سبيل الاستثناء أما إذا أتى به على سبيل التبرك فلا كراهة قال الحافظ وهو جيد
 (بل ليعزم المسألة) قال العلماء عزم المسألة الشدة في طلبها والجزم به من غير ضعف في

فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ « متفق عليه . وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَلَكِنْ لِيُعْزِمَ وَلِيُعْظِمَ الرِّغْبَةُ
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ » * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ
إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » متفق عليه .

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ﴾

الطلب ولا تعليق على مشيئته ونحوها . وقيل هو حسن الظن بالله في الاجابة ومعنى
الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة قال العلماء سبب كراهته
أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الاكراه فيخفف عنه ويعلم
أنه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه والله منزّه عن ذلك وهو معني قوله (فانه لا مكره له)
فليس للتعليق فائدة . وقيل سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن
المطلوب والمطلوب منه قال الحافظ والأول أولى (متفق عليه) وعند مسلم فان الله
صانع ما شاء لا مكره له . ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية لمسلم
ولكن ليُعْزِمَ وليُعْظِمَ الرِّغْبَةُ) شدة الطلب (فان الله لا يتعاطمه) أي لا يتعاطم
عليه والصيغة للمبالغة (شئء أعطاه) أي مطلوب كان من دنيوى وأخروى * (وعن
أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة)
ويثبت الدعاء (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطني) أي لا يأتي باداة التعليق في
دعائه وعلل ذلك بقوله (فانه لا مستكره له) أي لا مكره والاستفعال يحتمل بقاؤه
على بابه وانه بمعنى الافعال . قال ابن عبد البر لا يجوز لأحد ان يقول اللهم
أعطني ان شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا ولانه كلام مستحيل لوجه له لانه لا يفعل
الا ما يشاء ، وظاهره حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل المصنف النهي على
الكراهة كما تقدم في الترجمة قال الحافظ وهو أولى (متفق عليه) قال ابن بطال في
الحديث انه ينبغي للداعي ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يقنط
من الرحمة فانه يدعو كرجاء ، وقال ابن عيينة لا يمنع أحد الدعاء ما يعلم من نفسه يعني
من التقصير فان الله تعالى قد أجاب شر خلقه ابليس اذ قال أنظرنى الى يوم يعثون
﴿ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ﴾

عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ
فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ » : رواه أبو داود بأسناد صحيح
﴿ باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة ﴾

﴿ والمراد به الحديث الذي يكون مباحاً في غير هذا الوقت وفعله وتركه
سواء ﴾ « وأما الحديث المحرم أو المكروه في غير هذا الوقت فهو في هذا
الوقت أشدّ تحريماً وكرهية » « وأما الحديث الخير كمذاكرة العلم
وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق

أى لما توممه الواو من المشاركة في المشيئة وقتاً . ومشية الله تعالى قدمة أزلية
ومشيئة العبد حادثة ممكنة » (عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان) دفعا للوم المذكور وحمل على الكراهة لان الإيهام
المذكور مدفوع بالاعتقاد الراسخ من حدوث العبد وجميع شؤونه وما كان
كذلك لا يقارن القديم (ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) لان ثم موضوعة
للا ترتيب اى ان معطوفها بعد المعطوف عليه . والتراخي أى بعده بمهلة (رواه أبو داود)
(بأسناد صحيح) ورواه الطيالسي عن شعبة عن منصور عن عبد الله بن بشار الجهني
الكوفي عن حذيفة ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة

﴿ باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة ﴾

تقيده دفعا لتوهم ان المراد منها المغرب فانها تسمى بذلك لغة وجاء النهى شرعا (والمراد
هنا الحديث الذى يكون مباحا في غير هذا الوقت وفعله) من حد ذاته (وتركه سواء)
والكرهية للوقت لا لسيأتي (فاما الحديث المحرم أو المكروه في غير هذا الوقت فهو في هذا أشد
تحريماً وكرهية) لما انضم لوصفه الاصلى من كراهة الوقت لكن في كونه أشد حرمة
في الاول ما لا يخفى لانه فيه ليس بمحرام حتى يقال انضمام الحرمة لثلثها اورثت شدتها
أما شدة الكراهة فظاهرة (وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين
ومكارم الاخلاق) عطف على الصالحين وحكاياتها لما في الاول من أحياء العلم
ومثله بل أولى تدرسه حينئذ وأما حكايات الصالحين فانها من جنود الله لتقوية قلوب

« وَالْحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ لِعُذْرِ مُعَارِضٍ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ * عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *

العباد قال تعالى : وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وأما حكايات مكارم الاخلاق فانها تبعته على التحلى بذلك الخلق والتخلي عن ضده (والحديث مع الضيف) أو الزوجة إيناسا لهما واكراما (ومع طالب حاجة) إمانته على قضائها (ونحو ذلك) مما اشتمل على خير ناجز ولو بعد الاختيارى كالتنظر جماعة ليعيد معهم العشاء فلا يترك لدفع مفسدة متوهمه والا المسافر (فلا كراهة فيه) لخبر أحمد لا سمر بعد العشاء اللصل أو مسافر (بل هو مستحب) لما فيه من المصلحة الناجزة (وكذا الحديث لعارض وعذر فلا كراهة فيه) ثم تارة يكون واجبا كإندار غافل من مهلك وتارة مندوبا بحسب ثمرته وتيجته (وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة على ما ذكرنا) من التفصيل المذكور (وعن أبي برزة) بفتح الموحدة وسكون الراء وبالزاي فلهاء فضلة بنون ثم ضاد معجمة بوزن ضربة ابن عبد الله وقيل ابن نيار وقيل كان اسمه فضلة بن نيار فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وقال نيار شيطان وأبوه برزة (رضي الله عنه) اسلم قديما وقد شهد فتح مكة روى له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثا اتفقا على اثنين منها واقرد البخارى باثنين ومسلم بأربعة نزل البصرة وتوفي بها وقيل بل بخراسان في خلافة معاوية أو يزيد سنة ستين وقيل أربع وستين ولا يكتفى بأبي برزة من الصحابة غيره (رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء) لثلاث يعرضها للنوات (والحديث بعدها) أي بعد دخول وقتها وفضلها فيه ومثله قدر ذلك إن جمع تقديم لا قبل ذلك لأنه ربما فوتته صلاة الليل وأول وقت الصبح أو جميعه وليختم عمله بأفضل الأعمال وقضية الاول كراهيته قبلها أيضا لكن فرق الاسنوى بان اباحة الكلام قبلها ينتهى بالأمر بإيقاعها في وقت الاختيار وأما بعدها فلا ضابط له فكان خوف النوات فيه أكثر (متفق عليه .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعِشَاءُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِنْهُ مَنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ أَنْتَظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَاءَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ بَعَثَ الْعِشَاءَ قَالَ ثُمَّ خَطَبَنَا

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ صلى العشاء في آخر حياته (أى في آخرها فقد جاء أنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر) فلما سلم قال أريتكم بفتح التاء أى اخبروني استفهام وتعجب والكاف تأكيد الفاعل لا محل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار ولا يخبر عن الشيء الا العالم به (ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة) أى منها (لا يبق من هو على ظهر الأرض اليوم) أى في زمن التكلم بذلك وفي رواية (أحد) أى من الموجودين من الانس حينئذ . واخذ بعضهم منه موت الخضر وإلياس . وأجاب من قال بتعميرها انهما لم يكونا حينئذ على وجهها ولعلهما في البحر وقال المراد لا يبق من يرويه أو يعرفونه فهو عام أريد به الخصوص قيل احترز بالارض عن الملائكة وقالوا خرج عيسى من ذلك وهو حى لانه في السماء وإبليس لانه في الهواء والماء . قال الحافظ والحق ان أأل في الارض للعموم وانها تتناول جميع بنى آدم وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فان آخر من ضبط ممن كان موجودا أبو الطفيل عامر بن واثلة وقد أجمع العلماء على انه آخر الصحابة موتا وغاية ما قيل فيه انه مات سنة مائة وعشرة وذلك رأس مائة سنة من مقالته صلى الله عليه وسلم اه (متفق عليه) فيه دليل على جواز الحديث بعدها اذا كان في الخير كتعلم العلم وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يحدثهم عامة ليلهم عن بنى اسرائيل * (وعن انس رضي الله عنه انهم) أى الصحابة (انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فباءهم قريبا من شطر الليل) أى نصفه (فصلى بهم يعني العشاء) جملة مستأنفة لبيان تلك الصلاة المنتظرة (قال ثم خطبنا) هو موضع الترجمة لانه خطبهم بعد ان صلى بهم العشاء فقيه جواز التكلم بل ندبه

قَالَ لَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا وَإِنْ كُنْتُمْ لَنْ تَزَلُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ
الصَّلَاةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاهَا وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا عَذْرُ شَرْعِيَّةٌ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا دَعَى الرَّجُلُ
امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ غَضِبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ »

بالخير بعد صلاة العشاء (فقال ألا) بتخفيف اللام اداة استفتاح (إن الناس قد
صلوا ثم رقدوا وانكم لم تزلوا في صلاة ما) مصدرية ظرفية (انتظرت الصلاة)
اي مدة انتظاركم إياها وجملة وإنكم معطوفة على جملة إن الناس أي انهم يحصل
لهم الاجر في الجملة اذ منتظرها يأكل ويشرب ويتكلم ومن في الصلاة يمتنع عليه كل
من ذلك أشار إليه الحافظ في الفتح (رواه البخاري) قبل باب الاذان

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عَذْرُ شَرْعِيَّةٌ ﴾
أي من نحو مرض أو تلبس بعبادة أذن لها فيها كالنسك والصوم وتخشى من
منامها اليه تحرك الشهوة وفساد ما هي فيه * (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله ﷺ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أي امتنعت بلا
سبب ولا عذر (فبأت غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) المراد حتى ترجع كما في
الرواية الأخرى . قال ابن أبي حمزة الظاهر أن الفراش كناية عن الجماع ويقويه قوله
الولد للفراش والكناية عن الأشياء التي يستحيا منها كثيرة في الكتاب والسنة .
وظاهر الحديث اختصاص ذلك بالليل لقوله فيه حتى تصبح وكان السرف فيه تأكيد ذلك
ليلا وقوة الباعث فيه عليه ولا يلزم منه جواز امتناعها نهارا لأن تخصيص الليل
بالذكر لكونه مظنة ذلك اه قال الحافظ وحديث مسلم وابن خزيمة وابن حبان
يتناول الليل والنهار اما اذا لم يغضب الزوج لعذر لها أو لتركه حقه فلا تلعنها الملائكة .
قال ابن أبي حمزة وهل الملائكة التي تلعنها الحفظة أو غيرهم كل محتمل . قال الحافظ
ويحتمل أن يكون بعضهم موكلا بذلك ويرده إلى التعميم لقوله في رواية مسلم التي

متفق عليه وفي رواية حتى ترجع.

﴿ باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضراً إلا بإذنه ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذُنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » متفق عليه
 ﴿ باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام ﴾
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ

في السماء أن كان المراد به ساكنها (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود (وفي رواية) هي للبخاري عقب روايته الأولى (حتى ترجع) قال في التتبع وهي أكثر فائدة والأولى محمولة على الغالب

﴿ باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضراً إلا بإذنه ﴾

وكذا يحرم عليها الأحرام بنسك التطوع وهو حاضر إلا بإذنه وذلك لأن حقه واجب وهو مقدم على التطوع ولأنه قديفوت عليه حقه من التمتع إذا رآها متلبسة بشيء من ذلك وإباحة التمتع بمن فعلت ذلك من غير إذن لا يكفي لأن كثير من الأزواج يتوقف عن ذلك تعظيماً لما تلبسته به وإن جاز له خرقه لعدم استئذانها فيه * (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد) أي حاضر (إلا بإذنه) أما صوم الفرض فإن كان أداء رمضان أو نذراً وجب عليها قبل الزواج فلا حاجة للاستئذان لتضييق وقت الأول بأجل الشرع والثاني النذر وأن كان قضاءً فإن ضاق وقته بأن بقي من شعبان قدر ما عليها منه فكذلك والا استأذنت كما تستأذن في نذر الصوم الذي لم يأذن فيه أصلاً أو إذن فيه مطلقاً (ولا تأذن في بيته) لأحد ولو أبويها أو أحدهما (إلا بإذنه) صريحاً أو حكماً

﴿ باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع والسجود قبل الإمام ﴾

وكذا الركوع أو السجود قبله أما تقدم المأموم بالركن القولي غير التكبير والسلام فلا يحرم نعم هو مكروه والسنة تأخذه عن إمامه * (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال أما) بخفيف الميم أداة افتتاح (يخشى أحدكم) أي

إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ وَأَسْحَابَهُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ
صُورَةَ جَحَارٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْخَصْرِ
فِي الصَّلَاةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

يَخَافُ خَوْفًا مُقْتَرِنًا بِتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى (إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ) مَعَ الْعِلْمِ وَالتَّعَمُّدِ
(أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ) أَيْ يَصِيرُ (رَأْسَهُ رَأْسَ جَحَارٍ) قِيلَ هُوَ كِتَابَةٌ عَنْ تَصْيِيرِهِ بِلَيْدٍ لَا يَفْهَمُ
كَالْجَحَارِ وَالْأَوَّلَى أَجْرَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ مُمْكِنٌ لَا يَخَالِفُهُ عَقْلٌ وَلَا يَرُدُّهُ نَقْلٌ وَقَدْ نَقَلَ
الْشَيْخُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي مَعْجَمِهِ وَقُوعَ ذَلِكَ لِبَعْضِهِمُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى (أَوْ يَجْعَلَ
اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ جَحَارٍ) حَقِيقَةُ بِنَاءٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهُوَ الْأَرْجَحُ أَوَّالُ الْمُرَادِ يَجْعَلُ صِفَتَهُ
صِفَةَ الْجَحَارِ فِي الْبَلَادَةِ وَفِيهِ عَلَى الْوَجْهِينِ شَوْمُ أَثَرِ الْمَعْصِيَةِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْإِسْبَاطُ
قَالَ الْخَافِضُ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَ الرِّفْعِ قَبْلَ الْإِمَامِ لِكُونِهِ تَوَعُّدًا عَلَيْهِ بِالْمَسْخِ
وَهُوَ أَشَدُّ الْعُقُوبَاتِ وَبِهِ جُزْمُ الْمَصْنُفِ فِي مَجْمُوعِهِ وَهَذَا مَعَ الْإِثْمِ فَالصَّحِيحُ صَحَّةُ
الصَّلَاةِ وَأَجْزَاؤُهَا . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهَا تَبْطُلُ وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ عَلَى
أَنَّ النَّهْيَ يَقْتَضِي الْقَسَادَ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

قِيلَ حِكْمَةُ السَّكَارَةِ أَنَّ ذَلِكَ فَعَلَ الْيَهُودَ وَقِيلَ رَاحَةُ السَّكَافَرِ فِي النَّارِ وَقِيلَ فَعَلَ
الشَّيْطَانُ . وَقِيلَ لِأَنَّ ابْلِسَ أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ كَذَلِكَ وَقِيلَ لِأَنَّهُ فَعَلَ الْمُتَكَبِّرِينَ * (عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْخَصْرِ) بَفَتْحِ الْمَجْمَعَةِ
وَسُكُونِ الْمِهْمَلَةِ (فِي الصَّلَاةِ) وَظَاهِرُ أَنَّ مَحَلَّ النَّهْيِ مَا لَمْ يَكُنْ لِضَّرُورَةٍ وَالْأَكْمَالُ لَوْ وَجَّعَهُ
جَنْبَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ لِذَلِكَ فَلَا يَتَنَاوَلُهُ النَّهْيُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَيْ فِي أَصْلِ الْمَعْنَى وَالْأَكْمَالُ
فَعِبَارَتُهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَوْلُهُ نَهَى أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ خَتْمًا . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ نَهَى
عَنِ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ وَهِيَ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُ انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتَوَقُّ إِلَى أَوْ مَعَ مَدَافَعَةِ

الْأَخْبَتَيْنِ وَهِيَ الْبَوْلُ وَالْعَائِطُ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَتَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهَنَّ عَنْ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ ﴾

أَيُّ مَا يَطْعَمُ مِنْ مَا كُلُّ وَمَشْرَبُ (وَنَفْسُهُ تَتَوَقُّ إِلَيْهِ) بَقَاءُ بَيْنَ فَوْقَتَيْنِ أَيْ تَشْتَاكُ وَتَنَازَعُ إِلَيْهِ وَمِثْلُ الْحَضُورِ قَرِيبَهُ فَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ مَعَهُ أَيْضًا (أَوْ مَعَ مَدَافَعَةِ الْأَخْبَتَيْنِ) بِالْمَعْجَمَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَالْمَثْلَةِ وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ (وَهِيَ الْبَوْلُ وَالْعَائِطُ) وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ الْمَكَانِ الْمُطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ تَقْضِي فِيهِ الْحَاجَةُ سَمِيَ بِاسْمِهِ الْخَارِجُ مِنْ تَسْمِيَةِ الْجَمَالِ بِاسْمِ الْحُلِّ وَالْعَلَاقَةِ الْمَجَاوِرَةِ ﴿ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا صَلَاةَ (أَيْ فَاضِلَةٌ كَامِلَةٌ وَنَفَى أَهْلُ الظَّاهِرِ صَحَّتْهَا) بِحَضْرَةِ طَعَامٍ (أَيْ تَتَوَقُّ نَفْسُهُ إِلَيْهِ) وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهَا مِنْ اشْتِغَالِ قَلْبِهِ الْمَانِعِ مِنْ خُشُوعِهِ (وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَتَانِ) الْجَمْلَةُ حَالِيَةٌ وَالْوَاوُ فِيهَا لِلْحَالِ وَالْكَرَاهَةُ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْوِيشِ الْمَانِعِ مِمَّا تَقْدِمُ . وَعَلَى الْكَرَاهَةِ إِذَا كَانَ فِي الْوَقْتِ سَعَةٌ لَا كُلَّ الطَّعَامِ وَتَقْرِيبُ النَّفْسِ فَانْضَاقُ بِحَيْثُ لَوْ أَكَلَ وَتَفَرَّغَ خَرَجَ الْوَقْتُ صَلَّى عَلَى حَالِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

نَقَلَ الْمُصَنِّفُ الْإِجْمَاعَ عَلَى كَرَاهَتِهِ فِيهَا أَمَّا خَارِجُهَا فَتُدْبِقُ حَالَةَ الدَّعَاءِ لِأَنَّهَا قَبْلَتُهُ وَكَذَا التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ بِهَا ﴿ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ (أَيْ فِي وَعِيدِ الرُّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ فِيهَا وَالْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ تَحْذِيرًا مِنْهُ) (حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهَنَّ) بَضْمُ الْهَاءِ دَالَةٌ عَلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ الْمَحْذُوفِ لِلْمَلَاقَاةِ مَا كُنَّا الْأَوَّلِيَّ مِنْ نَوْنِي التَّأْكِيدِ (عَنْ

ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

﴿ بَابُ كُرَاهَةِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ عَذْرِ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فِي السَّطْوَعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ

ذلك) أى رفع الابصار إليها في الصلاة (أو لتخطفن) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل (أبصارهم) أى ليكون أحد الأمرين انتهاؤهم عن الرفع أو خطف الابصار (رواه البخارى) ورواه مسلم والنسائي من حديث أنى هريرة بلفظ ليتنهن أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدماء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم كما في الجامع الصغير

﴿ بَابُ كُرَاهَةِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

أى بالوجه مع الاستقبال بالصدر (لغير عذر) وذلك لأنه يناقى الخشوع ولأنه خلصة يختلسها الشيطان من صلاة العبد كما سيأتى أما العذر فلا كراهة لأنه ﷺ أرسل في حنين عينا في الليل فلما صلى الصبح التفت فيها لاجله (عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة) أى عن حكمة كراهة أو حرمة أو اباحة وأشار الى الكراهة كما حكى عنه فقال (هو اختلاس) هو الاخذ بسرعة على غفلة (يختلسه الشيطان من صلاة العبد) ولم يحرم لأنه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل مبطل أو محرم فيها (رواه البخاري وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة مهلكة) أى بالظاهر فيها موضع الضمير تعظيما وتفخيا للأمر ومهلكة بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه أى سبب الهلاك وذلك لأن من استخف بالمكروهات وواقعها وقع في المحرمات فاهلك نفسه بتمريرها بالعقاب (فإن كان) أى المصلي (لا بد) أى لاغى له منه (ففي التطوع لا في الفريضة) لأن الاهتمام بالقرض والاعتناء به فوق الاعتناء بالنفل

رواهُ الترمذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ ﴾

عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَازِ بْنِ الْحَصَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ . »

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ ﴾

نَحْرِمَا فِي الصَّلَاةِ مُسْتَقْبِلًا لِقَبْرِ قَاصِدَا اسْتِقْبَالَهُ بِصَلَاتِهِ وَتَرْكِهَا فِي اسْتِقْبَالِهِمَا مِنْ غَيْرِ قَصْدِ ذَلِكَ (عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ رَائِهِ وَبِمَثْلَةِ قَالَهُ الْعَيْنِي فِي مَغْنِيهِ (كَنَازٍ) بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَبِالزَّايِ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّلْفِيحِ اسْمُهُ أَبْنُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (بَنُ الْحَصَنِ) بَضْمِ الْمِهْمَلَةِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ بَعْدَهَا نُونُ ابْنِ يَرْبُوعٍ الْغَنَوِيُّ بِالْمَعْجَمَةِ وَالنُّونُ الْمُفْتُوحَتَيْنِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَجْرِيدِ الصَّحَابَةِ حَلِيفُ حَمْزَةِ أَبُو مَرْثَدٍ بِالضُّبُطِ السَّابِقِ فِي نَظَرِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ الْخَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ صَحَابِي بِدَرِيٍّ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ خَرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ أَهْرَوِيٌّ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَانِ وَآخَرُجَ مِنْهُمَا مُسْلِمٌ حَدِيثًا وَاحِدًا وَهُوَ حَدِيثُ الْبَابِ (قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ) قَالَ الشَّافِعِيُّ وَآكَرَهُ أَنْ يَعْظُمَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يَجْعَلَ قَبْرَهُ مَسْجِدًا خَافَةَ الْفِتْنَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ (وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا) فِيهِ النَّهْيُ عَنِ الْقُعُودِ عَلَيْهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ الْمُرَادُ الْقُعُودُ لِلْحَدِيثِ . قَالَ الْمَصْنُفُ وَهَذَا تَأْوِيلٌ ضَعِيفٌ وَبَاطِلٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُعُودِ الْجُلُوسَ وَمِمَّا يَوْضُحُهُ رَوَايَةُ مُسْلِمٍ لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ أَنَّ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقُ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ . وَسَيَأْتِي قَرِيبًا مَا فِيهِ . قَالَ الْمَصْنُفُ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى هَرَمُ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ وَالِاسْتِنَادُ إِلَيْهِ وَالِاتِّكَاءُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي الْجَنَائِزِ مِنْ صَحِيحِهِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

﴿بابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي﴾

عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّعَةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَا ذَا عَلَيْهِ

﴿بابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي﴾

أَي إِذَا صَلَّى إِلَى شَاخِصٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ قَالِي مَصَلٍّ وَالْأَقَالِي خَطِيئَتُهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَلَاثَةٌ أَذْرَعٌ كَمَا هُوَ السَّنَةُ فَإِنْ لَمْ يَسْتَقْبَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَحْرَمِ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَحَلُّ الْحَرَمَةِ فِي الْأَوَّلِ مَا لَمْ يَكُنِ الْمُصَلِّي مُسْتَحَقًّا لَهَا وَالْأَقَالِي فِي الطَّوَافِ لَا يَحْرَمُ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ لِلطَّوَافِ لَا لِلصَّلَاةِ (عَنْ أَبِي الْجَهْمِ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الصَّعَةِ) بِكُسْرِ الْمِهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَيَجُوزُ بِالْكَسْرِ لِدُخُولِ أَلٍ عَلَيْهِ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ وَقَدْ نَهَى عَلَيْهِ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ وَقَالَ أَنَّهُ أَلَفٌ فِيهِ مَوْثِقًا وَأُورِدَتْ ثَمَّةٌ وَاسْمُهُ بِذَلِكَ الْمِهْمَلَةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي بَنِي كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَانِ كِلَاهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي) فَرَضًا كَانَتْ صَلَاتُهُ أَوْ تَقَالًا وَقَدْ اسْتَقْبَلَ مَا تَقَدَّمَ (مَاذَا) أَيْ مَا الَّذِي عَلَيْهِ جَمَلَةٌ فِي مَحَلِّ النَّصَبِ لِيَعْلَمَ تَعَلُّقَهُ بِهَا بِالِاسْتِفْهَامِ (عَلَيْهِ) صَلَواتُهُ وَبِحَتْمَلِ أَنْ مَا مَلْغَاةٌ وَأَنْ الْمَعْنَى أَيْ شَيْءٌ فَيَكُونُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ الظَّرْفُ وَحَذَفَ مَبِينٌ مَا وَمَاذَا زِيَادَةٌ فِي التَّنْفِيرِ عَنْ ذَلِكَ لِتَذَهَبِ النَّفْسُ فِي تَقْدِيرِ كُلِّ صَنْفٍ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ الْحَذَرِ مِنْهَا كُلِّ مَذْهَبٍ. قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّنْفِيزِ وَزَادَ الْكَشْمِينِي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي سَائِرِ رَوَايَاتِ الصَّحِيحِ وَلَا فِي الْمَوْطَأِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّنَةِ وَالْمَسَانِيدِ وَالْمُسْتَخْرَجَاتِ اسْكَنْهَا فِي مَصْنَفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا ذَكَرَتْ فِي حَاشِيَةِ الْبُخَارِيِّ فَتَوَهَّمَا الْكَشْمِينِي أَصْلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا مِنَ الْحَفَافِ وَقَدْ أَتَى ابْنُ الصَّلَاحِ عَلَى مَنْ أَثْبَتَهَا فِي الْخَبَرِ لَكِنْ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِلْحَافِظِ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْجَهْمِيِّ دُونَ قَوْلِهِ مِنَ الْإِثْمِ فَإِنَّهَا مِنْ رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ خَاصَّةٌ. وَقَوْلُ ابْنِ الصَّلَاحِ أَنَّ الْعَجَلِيَّ وَهْمٌ فِي قَوْلِهِ مِنْ

لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ الرَّاَوِي لَا أَدْرِي
 قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً متفق عليه
 ﴿ بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ الْمَأْمُومِ فِي نَافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ الْمُؤَذِّنِ فِي إِقَامَةِ
 الصَّلَاةِ سِوَاهَا كَانَتْ النَّافِلَةُ سَنَةً تِلْكَ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا ﴾

الائم في صحيح البخارى متعقب لرواية أبى ذر عن أبى الهيثم . وتبع ابن الصلاح
 الشيخ النووي في مجموعه ثم اضطر الى أن عزاها لعبدالقاهر الرهاوى فى الاربعين
 لهوفوق كل ذى علم عليم . وفى شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا بعد ذكر الحديث
 كما ذكروا وزاد أربعين خريفا قوله متفق عليه الامن الاثم فلبخارى أى فى رواية
 والا خريفا قالزاراه (لكان أن يقف) أى وقوفه اسم كان أو بدل من اسمها المضمر
 بدل اشتمال (أربعين خيرا له) أى مدة الاربعين وأقيم مقامها فى النصب على الظرفية
 وخيرا خبر كان أن نصب وبالرفع اسمها (من أن يمر بين يديه) والخيرية فى المرور المنهي
 عنه المدلول عليها بقوله خيرا باعتبار ظاهر ما عند المار من اتيانه به اذ شأن العاقل
 أن لا يأتي الا ما هو خيرا له (قال الراوى) واسمه أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله
 (لا أدري قال أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة متفق عليه) أخرجاه فى
 الصلاة ورواه أبو داود فيها والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه
 وجاء من حديث البزار أنه خريف والمراد به السنة كما فى القاموس وغيره وعبر به عنها
 لانه وقت تمتق الازهار وظهور الحبوب والثمار

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ الْمَأْمُومِ ﴾

أى مرید القدوة (فى نافلة بعد شروع المؤذن فى إقامة الصلاة) الاخصر بعد
 الشروع فى الإقامة اذلا فرق بين إقامة المؤذن وغيره ومثل الإقامة فى الكراهة عندها
 قربها أيضا (سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة) أى راتبها ولو سنة الصبح (أو
 غيرها) من السنن وذلك لما فى ذلك من الاشتغال بها من الاعراض عن الغرض
 الذى هو الاصل والنافلة مكحلة له أتى بها لاذهاب ما يلحقه من النقص كما جاء كذلك
 فى الحديث قال فى شرح مسلم وهذا مذهب الشافعى والجمهور وقال أبو حنيفة وأصحابه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » رواه مسلم .

﴿ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة ﴾
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن

إذا لم يكن صلي سنة الصبح له أن يصلها بعد الإقامة ما لم يخش فوات الركعة الأولى وهو الموافق لمذهب مالك * (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أقيمت الصلاة) أى جماعة المفروضة (فلا صلاة) مشروعة (إلا المكتوبة) أى الحاضرة من الخمس . واقتضى قوله فلا صلاة إلا المكتوبة أنه يكره التطوع عند إقامة جماعة النافلة كالعيد والاستسقاء فإن أقيمت المكتوبة وهو فى النافلة قطعها استحباباً أن يخشى فوت الجماعة والحكمة فى النهي عن صلاة النافلة بعد الإقامة أن يتفرغ للفرصة من أولها فيشرع فيها عقب شروع إمامه وإذا اشتغل بنافلة فإنه الاحرام مع الامام وفاته بعض مكملات الفريضة والفريضة أولى بالمحافظة على اكملها قال القاضي وفيه حكمة أخرى هى النهي عن الاختلاف على الأئمة وهاتان الحكمتان أولى ما قبل واعتمد المصنف الأولى رواه مسلم

﴿ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام ﴾

أي ما لم يضم اليه يوماً قبله أو بعده فتتفى بشواب ما ضمه كراهة صوم يومها (أوليتها بصلاة) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على النبي ﷺ وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان وغير ذلك مما جاء طلبه فى ليلتها وفى يومها فلا كراهة فيه * (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام) هو فى عرف الشرع القيام للصلاة (من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة) أظهره مع أن المقام للاضمار زيادة فى الايضاح (بصيام من بين الايام) الطرفان متعلقان بتخصيصها وقدم صيام هنا على الطرف الزماني وعكس فى الجملة تقننا فى التعبير (إلا أن

يَكُونُ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا يَصُومُونَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ »
متفق عليه

يكون في صوم يصومه أحدكم (نقل ابن مالك عن شرح المشكاة أن تقديره الآن يكون يوم الجمعة واقعا في صوم يوم يصومه أحدكم وذلك بان نذر صوم يوم لقي حبيبه فوافق يوم الجمعة ، ثم اعترض بانه يلزم عليه أن يكون يوم الجمعة مظهرا ليوم الصوم وهو غير مستقيم . والوجه أن يقال الضمير في يكون عائد الى مصدر تخصوا قال الطيبي سبب النهي أن الله استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير أن يخصه العبد بسوي ما يخصه الله به . وقال المصنف سببه أن يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير الى الصلاة واكثر ذكر ويوم غسل فاستحب الفطر فيه ليكون أهون على هذه الوظائف وأدائها بلا سامة كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة فان قلت لو كان كذلك لما زالت الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده أوجب عنه بان الجمعة وان حصل فتور في وظائفه بسبب صوم لكن يمكن أن يحصل له بفضيلة صوم ما قبله أو ما بعده ما ينجز ذلك به قال المظهرى ونهى عن تخصيصها تحذيرا عن موافقة اليهود والنصارى لانهم يخصون السبت والاحد بالصيام وليتبعهما بالقيام زاعمين أنهما أعز أيام الاسبوع فاستحب أن نخالفهم في طريق تعظيم ما هو أعز الايام وهو يوم الجمعة : قال المصنف في الحديث نهى صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة بالرغائب قاتل الله واضعها وقد صنفت الأئمة في تقييدها وتفضيل مبتدعها أكثر من أن تحصى (رواه مسلم) ورواه في أصل النهي عن القيام والصيام من غير استثناء والطبراني عن سلمان وابن النجار عن ابن عباس أورده في الجامع الكبير * (وعنه قال سمعت رسول ﷺ يقول لا يصومون أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده) أي الآن يصوم يوما قبله ويوما بعده وقد جاء كذلك في رواية للشيخين (متفق عليه) فيه التصريح بالنهي عن افراذه بالصوم وأن لانهى عند ضم صوم يوم قبله أو بعده اليه وذلك لما سبق في كلام المصنف . وقيل لان بالصوم قبله يعتاد الصوم في الجمعة فلا يحصل

* وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ نَعَمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُورِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ أَصُمْتَ أَمْسَ قَالَتْ لَا قَالَ تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا قَالَتْ لَا قَالَ فَأَفْطَرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا ﴾

له بذلك سائمة عند أداء الأعمال يوم الجمعة (وعن محمد بن عباد) بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن جعفر بن رفاعه بن أمية بن عامر بن عائد بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم المخزومي المكي ثقة من أوساط التابعين خرج عنه الستة كذا في التقريب للحافظ (قال سألت جابرا رضي الله عنه أنه النبي ﷺ عن صوم الجمعة قال نعم) وحمل النهي على التنزيه لعدم وجود سبب الحرمه فيه كاعراض عن ضيافة الله عز وجل في صوم الفطر والاضحى والتشريق والضعف عن صوم الفرض بصوم النصف الاخير من شعبان عند عدم وصله بما قبله أو موافقته له عادة في الصوم (متفق عليه) * وعن أم المؤمنين جويرية بضم الجيم وفتح الواو وتخفيف التحتية وكسر الراء ثم تحتية بعدها هاء (بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة) والظاهر أنها استأذنته فاذن من غير استفصال (فقال أصمت أَمْسَ قَالَتْ لَا قَالَ تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا) أي يوم السبت ظاهره انتفاء الكراهة إذا كان لما نوى صوم يوم الجمعة مريدا صوم يوم السبت وإن لم يفعله بعد ذلك لعذر أو غيره (قالت لا قال فأفطري) فيه دليل لجواز قطع النفل وقد ورد الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر ويؤخذ من أمره به نذبه إذا كان للصوم مكرها وإن كان يتعقد لو بقي عليه (رواه البخاري)

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ

وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِصَالِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ عَنِ الْوِصَالِ « قَالُوا إِنَّكَ تَوَاصِلُ قَالَ إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ
وَأَسْقَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلَى قَبْرِ ﴾

قَصْدًا عَلَى وَجْهِ التَّعْبُدِ بِذَلِكَ أَمَا لَوْ تَرَكَ سَهْوًا أَوْ لَعَدَمِ طَلَبِ نَفْسِهِ لَهُ أَوْ لِقَدَمِهِ
فَلَا . وَقِيلَ الْوِصَالُ الْحَرَمُ اسْتِدَامَةُ أَوْصَافِ الصَّائِمِ فَعَلَى الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ
لَا يَخْرُجُ مِنْهُ بِجَمَاعٍ أَوْ تَقَايُؤٍ وَيَخْرُجُ بِهِ عَلَى الثَّانِي وَالْمُخْتَارُ الْأَوَّلُ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى) نَهْيًا جَازِمًا (عَنِ الْوِصَالِ) وَهُوَ
حَرَامٌ عَلَى الْأَمَةِ جَائِزٌ لَهُ ﷺ كَمَا يَأْتِي فِي الْحَدِيثِ بَعْدَهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنِ ابْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ) نَهْيٌ تَحْرِيمٌ (فَقَالُوا
إِنَّكَ تَوَاصِلُ) أَيْ وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِاتِّبَاعِكَ فَمَا تَفْعَلُ (قَالَ إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ) أَيْ
أَنْ جَوَازَ الْوِصَالِ مَخْصُوصٌ بِي دُونَكُمْ وَذَلِكَ لِاتِّفَاقِ مَا نَلْتَكِمُ لِي وَمَسَاوَاتِكُمْ فَمَا
دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (إِنِّي أُطْعَمُ وَأَسْقَى) بِالْبَتَاءِ لِلْمَفْعُولِ . اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ أَرْجَحُهَا
بَلْ قَالَ الْمُصَنِّفُ إِنَّهُ أَصَحُّهَا أَنَّهُ كُنَايَةٌ عَنْ جَعْلِ الْقُوَّةِ فِيهِ أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُهُ فِي
قُوَّةِ الطَّاعِمِ وَالشَّارِبِ قَالَ وَإِبْقَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ يَسْتَلْزِمُ أَنَّهُ غَيْرُ مَوَاصِلٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ إِلَى آيَةِ يَطْعَمَنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي . وَفِي رِوَايَةٍ
لَهُ أَظَلُّ وَبِهَا اسْتَدَلَّ الْمُصَنِّفُ عَلَى أَنَّ أُطْعَمُ وَأَسْقَى كُنَايَةٌ عَمَّا تَقْدُمُ لَأَعْلَى حَقِيقَتِهِ
قَالَ لَا بَلْ أَظَلُّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي النَّهَارِ وَلَا يَجُوزُ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ فِيهِ لِلصَّائِمِ بَلَا
شَكٍّ قَالَهُ الْمُصَنِّفُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ ﴾

أَيُّ لِّلْمُسْلِمِ وَلَوْ عَاصِيَا هَذَا مَا مَشَى عَلَيْهِ هُنَا وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَعَزَاهُ فِيهِ لِلْأَصْحَابِ
وَاحْتِجَّ لَهُ بِحَدِيثِ الْبَابِ وَالَّذِي جَرَى عَلَيْهِ هُوَ وَالرَّافِعِيُّ أَنَّ الْكِرَاهَةَ تَنْزِيهِيَّةٌ حَتَّى
قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ وَجْهَ الْأَصْحَابِ أَرَادُوا بِالْكِرَاهَةِ التَّنْزِيهَ وَصَرَحَ بِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ» رواه مسلم.

﴿بابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْصَسَ الْقَبْرُ وَأَنْ يَقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى

كثيرون منهم ابن حجر الهيتمي وغلطوا ما في شرح مسلم وإن اتصروا به بعضهم بأنه الأصح المختار الخير وليس كما قال لأن أبا هريرة روى الحديث وتفسير روايته متقدم على تفسير غيره فسر القعود في الحديث بالقعود للبول أو الغائط على أن ابن وهب رواه في مسنده عن النبي ﷺ بلفظ من جلس على قبر يبول أو يتغوط وهذا حرام أجماعا وليس الكلام فيه اه وهذا ما تقدمت الإشارة إليه في باب النهي عن الصلاة إلى القبور ولا يكره دونه لحاجة كحفر أو قراءة عليه أو زيارة ولولا جني لا يصل إليه الا بوطئه للاتباع صححه ابن حبان لأنه مع الحاجة لا تنهك فيه للميت بخلافه مع عدمها هذا كله قبل البلى اما بعده فلا حرمة ولا كراهة مطلقا لعدم احترامه حينئذ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق) بضم الفوقية وكسر الراء (ثيابه فتخلص) بضم اللام (الى جلده خير له من أن يجلس على قبر) وذلك لسريان مضرة الجلوس إلى القبر وهو لا يشعر وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير. والحديث ظاهر في التحريم وتقدم ما في ذلك (رواه مسلم) ورواه احمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه

﴿بابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ﴾

أى تبييضه بالحص وهو الجنس وقيل الخير والمراد بها أو أحدها والنهي فيه للتنزيه (والبناء عليه) كذلك إلا إن كانت المقرة مسبلة أو موقوفة فيحرم فيها (عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يَجْصَسَ الْقَبْرُ) بالبناء للمفعول نائب فاعله القبر (وأن يقعد عليه) أى يجلس ومثله في ذلك الاتكاء عليه (وأن يبني

عليه رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَقْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ﴾

عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ قَدَّ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَفِي رِوَايَةٍ قَدْ كَفَرُ .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْهُدُودِ ﴾

عليه (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

﴿ بَابُ تَقْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ الْعَبْدِ ﴾

بكسر الهمزة وتخفيف الموحدة أى هربه من غير خوف ولا كد والاباق اسم مصدر (من سيده) أى مالسه ذكرًا كان أو أنثى (عن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ») بفتح الموحدة من باب ضرب وجاء من باب تعب وقتل فى لغة كذا فى المصباح (فقد برئت منه الذمة) بكسر المعجمة وتشديد الميم قال المصنف فى التهذيب الذمة تكون فى اللغة العهد وتكون الأمانة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم أدناهم ومن صلى الصبح فهو فى ذمة الله عز وجل ولهم ذمة الله ورسوله اهـ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فى الايمان ورواه أبو داود فى الحدود والنسائى فى المحاربة وفى الفاظه اختلاف منها فى قول المصنف (وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة) ولا يلزم من عدم قبولها عدم صحتها بل هى كالصلاة فى المقصوب على ما اختاره الجماهير من صحتها فيه ولا ثواب وعلى هذا فلا حاجة لتقييد المأزرى وعياض ذلك بمن استحل الاباق فقد تعقبهما فيه ابن الصلاح واستظهره المصنف (وفى رواية) لمسلم (فقد كفر) أى ان استحله أو من كفر ان نعمة السيد وعدم أداء حقه فان عمله من عمل الكفرة والجاهلية وفى رواية فقد حل دمه وفى رواية فقد أدخل بنفسه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْهُدُودِ ﴾

قال الله تعالى « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمُهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْخَزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ
 فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ
 بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَشْفَعُ
 فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

بعد ثبوت سببها (قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
 جلدة) الرفع على الابتداء والتقدير مما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني خذف المضاف
 وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه وقدم المؤنث هنا على الذكر عكس ما في
 قوله تعالى والسارق والسارقة لان مدار الزانا على الشهوة وهي منهن أتم ومدار السرقة
 على الغلبة وهي فيهم أبين فقدم في كل ما هو أليق به وأتم (ولا تأخذكم بهما رأفة في
 دين الله) فتعطوا أحكامه أو تسامحوا فيها (أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)
 فان الايمان يقتضى الصلابة في الدين والاجتهاد في اقامة احكامه (وعن عائشة رضى
 الله عنها ان قریشا أهمهم شأن المرأة الخزومية) واسمها فاطمة بنت الاسود بن عبد
 الاسد (التي سرقت) وذلك في يوم الفتح (فقالوا) أي أهلها (من يكلم فيها رسول
 الله ﷺ فقالوا) أي الذين جاء أهلها إليهم يستشفعون بهم (ومن يجترى) بالجمع
 والفوقية أي يتجاسر (عليه) بطريق الادلال (الا اسامة بن زيد حب) بكسر الحاء
 وتشديد الموحدة أي محبوب (رسول الله ﷺ فكلمه) في الكلام حذف أي فذهبوا إليه
 فسألوه عن ذلك فوافقهم فذهب الى النبي ﷺ فكلمه (اسامة) في ذلك (فقال
 أشفع في حد من حدود الله) استفهام انكار (ثم قام فاختطب) أي خطب كما في رواية
 البخاري (ثم قال) أي بعد أن انني على الله تعالى بما هو أهله (انما اهلك الذين من قبلكم)
 المحابة في الحدود الالهية وفي رواية للبخاري انما ضل من قبلكم (أنهم) بفتح الهمزة هي
 حواسمها وخبرها في تاويل اسم فاعل اهلك وفي رواية للبخاري ان بني اسرائيل (كانوا
 (١٥ - دليل ثامن)

إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَ كُؤُهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمَنُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا مَتَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ قَتْلُونَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَالَ أُسَامَةُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَعَتْ يَدَهَا ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلْمِهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَمَحْوِهَا ﴾

إذا سرق فيهم الشريف تركوه (محاباة له ومراعاة لشرفه فأهلكهم المداينة وترك إقامة الحدود الشرعية) وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإيم الله (هو قسم بالنية عندنا لا مطلقا إذ لا يعرفه إلا الخواص) (لو أن فاطمة بنت محمد عَلَيْهَا السَّلَامُ سرقَتْ) أعادها الله من ذلك (لقطعت يدها متق عليه) واللفظ لمسلم وفيه ثبوت قطع يد السارق رجلا كان أو امرأة وجواز الحلف من غير استحلاف وهو مستحب وإذا كان فيه تعظيم أمر المطلوب كما في الحديث وفيه المنع من الشفاعة في الحدود وهو مجمع عليه بعد بلوغه للإمام أما قبله فجاز عند أكثر العلماء إذ لم يكن المشفوع فيه ذا شر وأذى للناس فإن كان لم يشفع فيه أما المعاصي التي لا حد فيها فيجوز الشفاعة فيها شرطه السابق وإن بلغت الإمام لأنها أهون . وفيه مساواة الشريف وغيره في أحكام الله تعالى وحدوده وعدم مراعاة الأهل والأقارب في مخالفة الدين (وفي رواية) للبخاري (قتلون) أي تغريظا (وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له أتشفع في حد من حدود الله فقال أُسَامَةُ) لما رأى إنكار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغضبه مما أتاه (استغفر لي يا رسول الله) أي لمحي تلك الخطيئة ﴿ (قال ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها) زاد البخاري عن عائشة ثم نابت بعد تزوجت فكانت تأتي لعائشة فتزفع حاجتها إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلْمِهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَمَحْوِهَا ﴾

حمل الجمهور النهي على التنزيه قال الشيخ زكريا وينبغي تحريمه لما فيه من إيذاء المسلمين وقتل في الروضة عن أصلها عن صاحب العدة على التحريم والحديث ظاهر فيه بل قل في أنه من الكبائر لمن فاعله وخص المصنف التغوط بالذكر لعظم الضرر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ
 احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ قَالَ « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ
 أَوْ ظِلِّهِمْ » رواه مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ ﴾

به بالنسبة للبول لسرعة جفافه فيقل الاذي وعمل النهي عنه في الظل اذا كان معدا
 لاجتماع مباح أما لو كان معد لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا
 كراهة ومثل الظل في الصيف محل الشمس في الشتاء فلو عبر المصنف بمحدث لشمهما
 وكأنه أراد اتباع اللفظ الوارد (قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
 ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) والآية شاملة لما ذكر ولم يحرم لعدم تحقق
 الضرر بالنسبة للطريق والموارد ولخفته في الظل بتحية ذلك أو بتركه الى ظل آخر
 (وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ قَالُوا وَمَا
 اللَّاعِنَانِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى بِالْمَعْجَمَةِ (في طريق الناس وظلهم) أَيْ اتَّقُوا سَبَبَ اللَّعْنِ
 مِنَ الْمَذْكُورِينَ فَتَنْسَبُ إِلَيْهِمَا مَبَالُغَةٌ فِي التَّحْذِيرِ . قِيلَ كَانَ الْأَنْسَبُ اللَّعَانَانِ بِصِغَةِ
 الْمُثْنِ لِأَنَّ الْمُسْتَوَّلَ عَنْهُ اللَّعَانَانِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ ثَمَّةَ مِضَافًا مُقَدَّرًا وَالتَّقْدِيرُ اتَّقُوا
 تَخَلَّى اللَّاعِنَيْنِ قِيلَ وَمَا تَخَلَّيْهُمَا قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى أَيْ تَخْلِيَةُ الْخ (رواه مسلم) وعند
 أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثٍ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اتَّقُوا
 الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ وَكَانَ الْمَصْنَفُ عَدَلَ عَنْهُ مَعَ
 اشْتِمَالِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا رَجَمَ لَهُ إِلَى مَا أوردته لكونه في الصحيح

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ ﴾

وهو الدائم والنهي محمول على التنزيه إذا كان الماء ملكاً له أو مباحاً فإن كان
 مسبلاً أو مملوكاً لغير حرم وعمل الكراهة في الأول حيث لم يبل وهو في الماء والماء
 قليل والآخر حرم لما فيه من التضميخ بالنجاسة والكرهية في الغائط أشد للفسح قيل

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّأَكِيدِ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْهَبَةِ ﴾
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي

وَبِالْبَلِيلِ أَقْوَى لِأَنَّهُ مَأْوِي الْجَنِّ (عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى
أَنْ يُبَالَ) بِصَيْغَةِ الْمَجْهُولِ (فِي الْمَاءِ الرَّأَكِيدِ) أَيُّ وَأَنْ كَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَسْتَبَحِرُ الْكَثِيرُ قَالَ
الْعَلْقَمِيُّ وَالنَّهْيُ عَنِ الْقَلِيلِ أَشَدُّ لِلتَّنَجِيسِ وَهُوَ لِلتَّنْزِيهِ قُلْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ مَا فِيهِ (رَوَاهُ
مُسْلِمٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ
جَابِرٍ بِلَفْظِ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ نَقْلًا عَنْ جَمَاعَةٍ يَكْرَهُ
الْبَوْلَ فِي الْقَلِيلِ مِنْهُ دُونَ الْكَثِيرِ ثُمَّ قَالَ وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْرَمَ فِي الْقَلِيلِ مطلقاً لِأَنَّهُ فِيهِ اتِّلَافٌ
عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ أَمَّا الْكَثِيرُ فَلَا وَلِيَ اجْتِنَابِهِ . وَأُجِيبُ بِأَنَّ الْقَلِيلَ لِمَا أَمَكْنَ تَطْهِيرَهُ
بِالْمَكَاثِرَةِ بَعْدَ الْبَوْلِ فِيهِ اتِّلَافٌ فَلَا حَرَمَةَ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْهَبَةِ ﴾
أَيُّ بِلَا عَذْرٍ أَمَّا الْوَفْضُ ذَا الْحَاجَةِ وَالطَّاعَةِ أَوِ الْبَارِبِ عَلَى الْغَنِيِّ أَوِ الْعَاصِي أَوِ الْعَاقِ فَلَا
كَرَاهَةَ وَإِنْ مَكَرَهُ عَزَمَ عَدَمَ الْعَذْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِحْبَاشِ الْمُفْضَلِ عَلَيْهِ وَرَبَّمَا كَانَ سَبَبًا
لِعُقُوبِهِ (عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ) الصَّحَابِيُّ بْنُ الصَّحَابِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي نَحَلْتُ) بِالْثَوْنِ وَالْمِهْمَلَةِ أَيُّ أُعْطِيتُ (ابْنِي هَذَا غُلَامًا
كَانَ لِي) قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي فِي تَعْيِينِ الْمَوْهُوبِ رَوَايَاتُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّهُ غُلَامٌ وَكَذَا
هُوَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ حَبَانَ وَأَبِي دَاوُدَ وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ عِنْدَ ابْنِ حَبَانَ وَالتَّبْرَانِيِّ أَنَّهُ
حَدِيثٌ وَجَمَعَ ابْنُ حَبَانَ بِالْحَمْلِ عَلَى تَعَدُّ الْقِصَّةِ أَحَدَاهَا عِنْدَ وَلَادَةِ أُمِّ النُّعْمَانِ لَهُ اعْطَاهُ
حَدِيثٌ وَالْآخَرُ بَعْدَ أَنْ كَبَّرَ اعْطَاهُ عَبْدَاؤُهُ وَجَمَعَ لِبَاسٌ بِهِ لَكِنْ يَكْفُرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَبْعَدُ
أَنْ يَنْسَى بَشِيرَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْأَلَةِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُ أَوَّلًا لَا أَشْهَدُ عَلَى
جَوْرٍ وَأَنْ أَمَكْنَ كَمَا قَالَ ابْنُ حَبَانَ تَوْحَمُ بَشِيرٍ نَسَخَ ذَلِكَ أَوْ حَمَلَ الْأَوَّلَى عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَكُلْ وَلَدِكَ مِثْلَهُ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرْجِعْهُ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ قَالَ لَا قَالَ « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا بَشِيرُ أَلَمْ وَلَدُ سَيِّئٍ هَذَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ أَلِكُلِّهِمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَلَا تُشْهِدْنِي إِذَا فَانِي لِأَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ . وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي ثُمَّ قَالَ أَيْسَرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلَا إِذَا

وجمع الحافظ في الفتح بأنه وهبه حديقه فلما بدا له ارتجعها لانها لم يقبضها منه أحد غيره ثم عاودته فطلبها ثم أقبضها ثم رضيت عمرة أن يهب له بدل الحديقه غلاما فرضيت عمرة لكنها خشيت الارتجاع فطلبت اشهاد النبي ﷺ اه (فقال النبي ﷺ أَكُلْ وَلَدَكَ) بالنصب بنحلت مقدرا فسرره قوله (نحلت مثل هذا) أي أعطيت سائر ولدك كما أعطيت هذا (فقال لا فقال رسول الله ﷺ فَأَرْجِعْهُ) أي ارتجعه هو كالعبد لكرهه الرجوع في الهبة الموهوبة وان محلها ما لم توقع في كراهة والا فيرتجع لان دره المفاسد مقدم على جاب المصالح أوردته الشيخان بهذا اللفظ (وفي رواية) لمسلم (فقال رسول الله ﷺ أَفَعَلْتَ هَذَا) أي الاعطاء (بولدك كلهم) بأن أعطيت كلا كاخيه (قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والاحسان (فرجع أبي فرد تلك الصدقة) أي إلى ملكه بعد أن قبلها لولده وتقدم في الرواية قبله أن الارتجاع بالامر النبوي (وفي رواية) هي أيضا لمسلم (فقال رسول الله ﷺ يَا بَشِيرُ أَلَمْ وَلَدُ سَيِّئٍ هَذَا قَالَ نَعَمْ) بفتح أوليه حرف جواب (قال أكلهم بالنصب لمحذوف يفسره قوله (وهبت له مثل هذا) أي أعطيت كلا منهم (قال لا قال فلا تشهدني إذا) أي حينئذ (فاني لأشهد على جور) أي حيف وظلم وأصله الميل عن الاعتدال حراما كان أو مكرها وهو بنحوه (وفي رواية) هي لمسلم أيضا (لا تشهدني على جور وفي رواية) لمسلم أيضا (أشهد على هذا غيري ثم قال أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء قال بلى قال فلا) أي لا تفاضل

إذا متفق عليه

﴿ باب تحريم إحداد المرأة على ميتة فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها
أربعة أشهر وعشرة أيام ﴾

عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضتها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني

بينهم في العطاء (إذا متفق عليه) باعتبار أصل الحديث لما علمت من أن سياق الأحاديث المذكورة تسلم ونحوها عند البخاري في أبواب الهبة والحديث خرجته مالك والشافعي وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان والطبراني والطحاوي والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبعقوي وغيرهم ذكره القلقشندي في شرح عمدة الأحكام

﴿ باب تحريم إحداد المرأة ﴾

قال في المصباح حدث المرأة على زوجها تحد حدادا فهي حاد بغيره وأحدث إحداداً فهي محد ومحددة إذا تركت الزينة لمونه وأنكر الأصمعي الثلاثي واقتصر على الرابعي (على ميتة فوق ثلاثة أيام) الظرف الأول لغو والثاني في محل الحال (إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام) النصب على الظرفية (عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها) كذا في نسخة مصححه بضمير الواحدة والأولى عنهما (قالت دخلت على أم حبيبة هي بنت أبي سفيان بن حرب أمية أخت معاوية (زوج النبي ﷺ) حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب) وكان موته سنة اثنين وثلاثين وقيل بعدها (فدعت بطيب فيه صفرة خلوق) بفتح الخاء المعجمة وضم اللام المخففة في المصباح الخلق ما يتخلق به في الطيب . وقال بعض الفقهاء هو مائع فيه صفرة (أو) صفرة (غيره) وهذا شك منها في سبب الصفرة (فدهنت منه جارية) أي ليدل ذلك على رضاها بفعل ربها وتسليمها الأمر له (ثم مست بعارضتها) أي أصابت منه فيها . (ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة) أي نفسانية من التذاذ وغيره غير أني

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنِيْرِ « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَوَمِّنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَحُدَّ عَلَى مِيتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرًا » قَالَتْ زَيْنَبُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تَوَفَّى أَخُوهَا
فَدَعَتْ بِطَبِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ

سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر (الآخر) الوصف
بالجملة الفعلية ليس لاخراج من لم يكن كذلك عن هذا الحكم بل لكون المؤمنة تقاد
للاحكام الشرعية والا فالكفار غاطبون بفروع الشريعة على الصحيح والنفي
يعني النهي على سبيل التاكيد (أن تحد) من أحد أو من حد أي تركز يتها التي تعتادها
(على ميت) أي لأجله (فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا) التقييد
بهذه المدة خرج مخرج الغالب أما إذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل والاستثناء
متصل إذا جعل قوله أربعة أشهر منصوبا بمقدر ياءا لقوله فوق ثلاث أي أعنى أو أذكر
فهو من باب قولك ما اخترت إلا منك رفيقا يكون ما بعد الاتيين فيقدر المفسر أي أعنى
أربعة أشهر على الاستثناء تقديره لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث أعنى أربعة أشهر
وعشرا الا على زوج أو من قولك ما ضرب أحد أحد الا يزيد عمرا وإذا جعل معمولا
لتحد مضمرا كان منقطعا والتقدير لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث لكن تحد
على زوج أربعة أشهر وعشرا قاله العاقولي (قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت
جحش رضي الله عنها حين توفي أخوها) هو عبد الله بن جحش كافي تحفة القاري
لشيخ الاسلام . وفي فتح الباري أنه كذلك في صحيح ابن حبان . وفي بعض طرق الموطأ
أن المعروف عبد الله بن جحش قتل باحد شهيدا وزينب بنت أبي سامة كانت يومئذ
طفلة فيستحيل أن تكون دخلت على زينب بنت جحش تلك الحالة . وأنه يجوز أن
يكون عبيد الله المصغر فان دخول زينب بنت أبي سامة . عند بلوغ الخبر الي المدينة
يوفاته وهي مميزة وان يكون أبا أحمد بن جحش واسمه عبد بلاضافة لانه مات في
خلافة عمر فيجوز أن يكون مات قبل زينب لكن ما ورد ما يدل أنه حضر دفنها
ويلزم على الامرين أن يكون وقع في الاسم تغييرا والميت كان أخا زينب من الرضاعة أو
لامها اه (فدعت بطبيب فمسست منه ثم قالت أما والله ما لي بالطبيب من حاجة غير

أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبِرِ «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ تَتَّخِذَ عَلَى مِيتَةٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي وَتَلْقَى الرُّكْبَانَ وَالْبَيْعَ عَلَى يَمِينٍ أَخِيهِ
وَالْخِطْبَةَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ أَوْ يُرَدَّ ﴾
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْتَاعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ

بالنصب على الاستثناء والفتحة فتحة إعراب . ويحتمل انها فتحة بناء لضافته إلى
مبنى هو جملة . أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبِرِ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَتَّخِذَ عَلَى مِيتَةٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) ويحتمل
ان يكون وقت سماعها لذلك منه ﷺ متحدا ويحتمل أنه كان في وقتين وأنه تكرر
ذلك منه تأكيداً للتحذير منه (متفق عليه) ورواه ابوداود والترمذي والنسائي

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي ﴾

أَيُّ بَانَ يَدْفَعُ بِمَتَاعٍ تَعْمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ لِيَبْعَهُ بِسَعْرِ يَوْمِهِ فَيَقُولُ لَهُ الْحَاضِرُ دَعْنِي
لَا يَبْعُهُ لَكَ بِالتَّدْرِجِ فَيَحْرَمُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِضْرَارِ . أَمَّا لَوْ قَدِمَ بِمَا لَا تَعْمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ
الْأَمْتَةِ أَوْ بِمَا تَعْمُ لَكِنْ لِيَبْعَهُ عَلَى التَّدْرِجِ فَقَالَ لَهُ الْحَاضِرُ أَنَا أَتَوَلَّى لَكَ ذَلِكَ أَوْ قَالَ لَهُ
الْحَاضِرُ وَكُنِّي فِي بَيْعِهِ بِالسَّعْرِ الْحَاضِرُ فَلَا حَرَمَةَ (وَتَلْقَى الرُّكْبَانَ) بَانَ يَتَلَقَّى مِنْ قَدَمٍ
بِمَتَاعٍ لِلْبَيْعِ فَيَشْتَرِيهِ مِنْهُ قَبْلَ مَعْرِفَةِ سَعْرِ الْبَلَدِ أَوْ يَقْدِمُ لِيَشْتَرِيَ مَتَاعًا فَيَتَلَقَّاهُ فَيَبْعُهُ
كَذَلِكَ (وَالْبَيْعُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ) بَانَ يَقُولُ لِلْمُشْتَرِي بَعْدَ عَقْدِ الْبَيْعِ وَهُوَ فِي الْمَجْلَسِ أَوْ
بِشَرَطِ الْخِيَارِ أَفْسخِ الْعَقْدَ وَإِيْعَكَ مِثْلَهُ بِأَقْلٍ مِنْ ثَمَنِهِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْهُ بِشَمْنِهِ وَكَذَا الشَّرَاءُ
عَلَى الشَّرَاءِ بَانَ يَقُولُ لِلْبَائِعِ أَفْسخِ الْعَقْدَ لَا خِذْهُ مِنْكَ بِكَثْرٍ وَيُمْكِنُ تَنَاوُلُ الْعِبَارَةِ
لَهُ بَانَ يَرَادُ بِالْبَيْعِ كُلِّ مِنْ مَعْنِيهِ فَيَكُونُ مِنْ أَطْلَاقِ اللَّفْظِ عَلَى مَعْنِيهِ دَفْعَةٌ وَهُوَ جَائِزٌ
عِنْدَنَا (وَالْخِطْبَةُ) بِكسر الخاء المعجمة (على خطبته إلا أن يأذن أو يرد) قيد في
الْآخِرَةِ وَكَذَا يَحِلُّ الْبَيْعُ عَلَى بَيْعِ الْغَيْرِ إِذَا أَذِنَ ذَلِكَ الْغَيْرُ وَالْحَرَمَةُ مَعَ الْعِلْمِ بِالنَّهْيِ
وَالْتَعَمُّدِ (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْتَاعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ)

وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَتَلَقَّوْا السَّلْعَ حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ »
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « لَا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ قَالَهُ طَاوُسٌ مَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ
 قَالَ يَكُونُ لَهُ سُمْسَارًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ

وذلك لما فيه من منع البلدي من الرفق الحاصل له لو اشترى من البادي بالسعر عند
 قدومه (وان كان) اي البادي اخاه لايه وامه (قال في شرح الاعلام وذكر
 الحاضر والبادي جرى على العالب فلو قدم حاضر فتلقاه باد كان الحكم كذلك ثم
 النهي للتحریم و ينعقد معه البيع لان النهي ليس عن نفس العقد لا يرجع لمعني فيه
 (متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تلتقوا السلع)
 اي المتاع المجلوب للبيع (حتي يهبط بها الى الاسواق) اي ويعلم القادم السعر
 وشرط التحريم مع العلم بالنهي عن التلقي ان يشتري المتلقي من الجانب من غير طلب
 منه وقبل قدومه البلد ومعرفة بالسعر سواء قصد التلقي ام لا كان خرج لنحو صيد
 فلقى القادم فشرى منه كذلك (متفق عليه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 قال رسول الله ﷺ لا تلتقوا الركبان) أي للشراء منها وللبيع عليها بشرط
 (ولا يبيع حاضر لباد) والنهي فيهما للتحريم لما فيه من ضرر الجالب في الاول
 والناس في ثاني (فقال له طاووس ما) اي شيء معني (يبيع حاضر لباد قال لا يكون
 له سمسارا) بفتح المهملة وسكون الميم أي دلالة والمراد يبيعه له على التدرج وكان
 قصد الجالب أن يبيعه بسعر الوقت (متفق عليه وعن ابني هريرة رضي الله عنه قال نهى
 رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا) أي وقال لا تناجشوا فالجمله معطوفة
 على نهى بتقدير القول لتوافق الجملة في الخبرية وأصله لا تناجشوا فحذفت احدي
 التاءين تخفيفا . وتقدم أن التجش زيادة في ثمن السلعة لالرغبة بل ليخضع غيره
 (ولا يبيع الرجل على بيع أخيه) التعبير بالاخ كالتعليل للنهي والتعبير به جرى على

وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ اخْتِئَامِهَا لِتَسْكُنِي
 مَا فِي إِيَّاهَا . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّلَاقِ وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ
 لِلْأَعْرَابِيِّ وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أَخِيهَا وَأَنْ يَسْتَأْمَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ
 وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّضْرِيَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ »

الغالب والا فالذي مثل المسلم في تحريم ذلك معا . وفي رواية لا يبيع بعضكم على بيع
 بعض وهي أعم (ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه) أي إلا أن تركها أو أذن (ولا تسأل
 المرأة طلاقاً أختها لتكفاه) أي لتقلب (ما في إياها) يعني لا تسأل المرأة ولو أجنبية
 طلاق زوجة لينكحها أو يصيرها من ثقتها ومعروفه ومعاشرته ما كان المطلقة
 فغير عن ذلك بكفها ما في إياها مجازاً . و بما قرر علم أن المراد بأختها في الآية
 من بني آدم لا في النسب ونحوه (وفي رواية) هي عند مسلم بنحو ما قال كرهه إلا
 أنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التلقي وأن يبيع حاضر لباد وهو عنده
 من حديث أبي هريرة كما قال المصنف (قال) أي أبو هريرة (نهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن التلقي وأن يبتاع المهاجر للعرابي) أي الحاضر وهو المهاجر
 للأعرابي وهو البادي القادم بمآعه لبيعه (وأن تشتري المرأة طلاقاً اختها) أي
 حال الزوج عليها وذلك لما فيه من الإضرار بتلك (وأن يستأمر الرجل على سؤم
 أخيه) بأن يزيد في ثمن المبيع الذي استقر عليه بالرضى من غير رضا المشتري أو
 ياتي للمشتري بمثل ما تراضيا على ثمن بأقل من ثمنه أو باحسن منه بثمنه وحرماً لما فيه
 من الإضرار إلا أن رضى المساوم عليه (ونهى عن النجش) باسكان الجيم وعن
 (التضرية) ترك حلب الدابة الخلوب ليجمع اللبن في ضرعها فيتوهم كثرة لبنها
 وتغظم الرغبة لذلك وحرماً لما فيها من الفش والحديعة (متفق عليه . وعن ابن
 عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيع بعضكم على بيع
 بعض) النهى للتحريم كما تقدم إلا أن كان لزم العقد ولا خيار فيكون غير محرم لا تنفاه
 ما لا ضرار المرتب على الأول (ولا يخطب على خطبة أخيه) أي إذا أُجيب لذلك

إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ « متفق عليه وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ * وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الْمُؤْمِنُ مِنْ أَخَوَاتِ الْمُؤْمِنِ فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا ﴾
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا

بالصرح وكانت الخطبة جائزة لا خطبة الرجعية في عدتها وقيد النهي في كل منهما بقوله (إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ) أَى البعض المباح على بيعه في الأول والمخطوب على خطبته في الثاني ومثل إذنه في ذلك إعراضه عن الخطوبة (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ولفظ البخاري لا يبيع بعضكم على بيع بعض وعند البخاري من حديث أبي هريرة أنه مرفوع من جملة حديث آخره ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إناها * (وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال المؤمن أخو المؤمن) لاجتماعهما في الإيمان الذي هو أعظم مجتمع فيه (فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب بالنصب عطفًا على يبتاع وبالرفع على الاستئناف والأول أقرب وأنسب) على خطبة أخيه حتى يذر) أى يترك أو يأذن كما تقدم في الحديث قبل ذكر المؤمن وهو لا مفهوم له فيحرم على الكافر البيع على بيع المسلم أو الذمى والخطبة على خطبته وذكره لما تقدم من إقياده للأحكام (رواه مسلم)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا ﴾
 واجبة كانت كالزكوات والكفارات أو مندوبة كالصدقات أو مباحة كالاطعمة والملابس المباحات والذي لم يأذن فيه يشمل المحرم والهي عن إضاعته فيه للتحريم والمنكروه والنهي فيه للتنزيه * (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ) أيها المؤمنون (ثلاثًا) لأنها سبب فوزكم (ويكره لكم ثلاثًا) وإن كانت بإرادته أيضًا إذ لا يقع في ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا

فَبَرِئْتُ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا وَايْكُرْهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »
وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ * وَعَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمَغِيرَةِ قَالَ أَمَلًا عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ »

(فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا) أى من المعبودات أو من الأشرار
(وأن تعتصموا) أى تمسكوا (بحبل الله جميعا) أى بدينه أو بالجماعة أو بعهد
الله أو بالقرآن (ولا تفرقوا) أى كونوا على الحق مجتمعين ولا تفرقوا عنه أي كما
فعل أهل الكتاب فضلوها (وايكره لكم قيل وقال) بالفتح فهما على الحكاية
للفظي الماضي المبني للفاعل وللنفعول وهو المراد والكلام فيما لا يخفى وتقدم البسط
في معنى ذلك وباقي الحديث في باب تحريم العقوق (وكثرة السؤال) أى عمالا
تحتاجون إليه على وجه التفتت (وإضاعة المال) وذلك لأن الله جعله بحكمته نظام
أمر المعاش وقوام حاجة الإنسان وبإضاعته يعرض المرء لإضاعة نفسه وشغلها
عن العبادة بالاشتغال بكسبه ويكال التوجه له عنها (رواه مسلم) وتقدم شرحه ثمة
(وعن وراد) بفتح الواو وتشديد الراء والبدال المهملة يكتني بأباسعيد أو أبا الورد
كوفي ثقة من أوساط التابعين (كاتب المغيرة) ومولاه خرج حديثه الستة (قال
أملى علي المغيرة بن شعبة) الثقفى الصحابي رضى الله عنه (في كتاب إلى معاوية
رضى الله عنه) الظرف مستقر في محل الضميمة لكتاب ويجوز جعله لغوا متعلقا
بكتاب (أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ) بضم دالين أى عقب (كل صلاة مكتوبة
لا إله إلا الله وحده لا شريك له) أى منفردا عن السوى لا شريك له في وصف من
أوصافه الحسنى ونعوته العليا (له الملك) بضم الميم أى العزة والغلبة (وله الحمد) الثناء بالوصف
الجليل على سبيل التعظيم (وهو على كل شيء قدير) فجعلنا لا شريك له وله الملك
حالتان لوحده مترادفة من الجلالة أو متداخلة والجلتان الآخر يتان معطوفتان على

« اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَتْ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ
السُّؤَالِ » وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمّهَاتِ وَوَادِ الْبَنَاتِ وَمَنْعِهِ وَهَاتِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَسَبَقَ شَرْحُهُ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ سِوَاهُ كَانَ جَادًّا ﴾

الجملة الاخيرة لقربها أو الأولى كل محتمل (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت
ولا ينفع ذا) أى صاحب (الجدد) بفتح الجيم أى الحظ والفني (منك) أى عندك (الجدد)
وكتب إليه) معطوف على أملى واسناد الكتابة إليه مجاز عقلى أى أمر بها ويحتمل
انه جمع بين إملأه ما قبل وكتابة هذا ويقرب الاول قوله (انه) أى النبى ﷺ فانه
لو كان مستقلا عما قبله لصرح فيه باسمه ﷺ (كان ينهى عن قيل وقال) وفى
الصحيح كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع (وإضاعة المال وكثرة السؤال)
الواو لا تفيد الترتيب فلا تخالف بين تقدم الإضاعة هنا وتأخيرها فى الحديث قبل
(وكان ينهى عن عقوق الأمهات) أى ان يفعل معهن ما تأذين به عادة تأذيا ليس
بالهين صريحا وخصت مع أن الآباء منهى عن عقوقهم لغلبته فيهن بالنسبة اليهن لأن
الرجل للذكورة يخاف منه ومن سطوته فقل عقوقه ولا كذلك الام لضعفها واحتجابها
(وواد) بفتح الواو وسكون الهمزة وبالبدال المهملة أى قتل (البنات) وكانت
العرب فى الجاهلية تفعل ذلك فمنهم من يفعله دفعا للعار المتوقع منهن عند كبرهن
ومنهم من يفعله خشية كثرة العائلة وضيق النفقة عليه حينئذ . ثم كان بعضهم يقتل
البنت حال ولادتها ومنهم من يدعها حتى ترعرع ثم يحفر لها حفرة عميقة ثم يأتى بها
ويلقبها فيها ويوارىها بالتراب (ومنع) من أداء الواجب (وهات) طلب ما لا يستحق
أو الالحاح فى المسألة والكدح فيها (متفق عليه) وقد سبق شرحه ثمة

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ ﴾

من كل ما يخاف منه ويرهب (سواء كان جادا) يشدد بالبدال المهملة من الجد ضد الهزل

أَوْ مَازِحًا وَالنَّهْيَ عَنْ تَعَاطِي السِّيفِ مَسْلُولًا *

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يُشْرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ مَسْلُولًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه * وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمُحْدِدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَرْمِيَ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ * قَوْلُهُ ﷺ يَنْزِعُ ضَبُطًا بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ

ولذا قاله بقوله (أو مازحا) والانسب أو هازلا (والنهي عن تعاطي السيف مسلويا) وذلك لما فيه من الارتاب مع ما يغشي من حصول ضرر منه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لا يشتر) بضم التحتية وكسر المعجمة وهو بصيغة النهي في نسخ الرياض وقال المصنف في شرح مسلم انه في جميع النسخ اي في مسلم خبر بمعنى النهي حال وهو ابلغ من لفظ النهي (أحكم الى أخيه) ومثله الذي فيحرم اراعتة وان اختلفت مرتبته في التحريم قوة وضعفا (بالسلاح) بكسر المهملة قال في المصباح هو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير أغلب من التانيث فيجمع على التذكير أسلحة وعلى التانيث سلاحيات والسلح بوزن حمل لغة في السلاح (فانه) أي المشير به (لا يدري لعل الشيطان ان ينزع في يده فيقع) اي يسقط المشير بسبب ذلك (في حفرة من النار) ان قتل ذلك واستحله الفاعل أو لم يستحله وجوزى بالقتل الذي فعله (متفق عليه) ورواه أحمد ايضا قال في الجامع الكبير ورواه الطبراني في حديث أبي هريرة عن سهل بن سعد (وفي رواية لمسلم) وكذا رواه الترمذي (قال) أبو هريرة (قال أبو القاسم ﷺ من أشار الى أخيه بمحديدة أي على وجه الترويع والتخويف والتمريض له بما يؤذيه) فان الملائكة تلعنه حتى ينزع وان كان أخاه لاييه وأمه) مبالغة أيضا في عموم النهي في كل أحد سواء كان ممن يهتم فيه ومن لا يهتم وسواء كان هزلا أو جدلا لان ترويع المسلم حرام مطلقا ولانه قد يسبقه كما أومأ الحديث اليه قبله . ولعن الملائكة لفاعله يدل على أنه حرام وفي بعض نسخ مسلم حتى وإن أخط بمحذف منصوب حتى قوله ﷺ ينزع ضبط بالعين المهملة مع

كسّر الزاى وبالفين المعجمة مع فتحها ومعناها متقارب ومعناه بالمهمل
يرمى وبالمعجمة أيضاً يرمى ويفسد وأصل النزع الطعن والفساد * وعن
جابر رضى الله عنه قال « نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلواً »
رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

﴿ باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر ﴾
حتى يصلي المكتوبة ﴿

كسر الزاى) نقله القاضي عياض عن جمع رواه مسلم قال المصنف وكذا هو في
نسخ بلادنا وروى في غير مسلم (بالفين المعجمة مع فتحها) اي الزاي (ومعناها)
أى الرايين (متقارب و بينه بقوله (ومعناه بالمهمل يرمى) أى فى الأثم وتحقق
ضربه ومعناه (بالمعجمة) أيضاً (يرمى) فهو بالاهمال والاعجام بمعنى يرمى (ويفسد)
الرمى (وأصل النزع) بالمعجمة (الطعن والفساد) أى أنه يحمل على تحقق الضرب به
وزينه (وعن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أن يتعاطى
السيف مسلواً) قال ابن رسلان يقال تعاطيت السيف اذا تناولته قال تعالى تعاطى
فعفر . أى تناول الناقة بسيفه فعفرها وفى الحديث كراهة تناوله لان المتناول قد
يخطيء فى تناوله فيخرج يده أو شيئاً من جسده فيتأذى بذلك ويحصل الفساد .
وفى معنى السيف السكين فلا يرمىها ولحد من جهته والادب فى تناولها أن يمسك
النصل المحدود فى يده من جهة قفاه ويجعل المقبض إلى جهته ليتناولها بالتنصل
رواه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ باب كراهة الخروج من المسجد ﴾

الاولى المصلى ليشمل ما لو اتخذ مصلى ليصلي فيه (بعد الأذان) أى السكائن بعد
دخول الوقت أما الأذان الاول للفجر فلا يكره به الخروج لان الانتظار للجماعة مشق
عليه (الا لعذر) من مرض أو حاجة داعية للخروج كحدث (حتى يصلي المكتوبة) غاية
الكرهية الخروج ولا فرق فى زوالها بين صلاة فردى أو جماعة كما هو عليه تعبير المصنف

عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ كُنَّا قَعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ
فَإِذْ أُلْمِذْنَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرُهُ حَتَّى
خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ « أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ لِغَيْرِ عَذْرِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ عَرِضَ
عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ طَيْبُ الرِّيحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

إِذَا لَمْ يَقْدِرْ فَعَلَهَا بِالْجَمَاعَةِ * (عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمِهْمَلَةِ بَعْدَهَا
مِثْلَتُهُ وَهُوَ سَلِيمُ بْنُ الْأَسْوَدِ (قَالَ كُنَّا قَعُودًا) بَضْمِ أَوَّلِهِ جَمْعُ قَاعِدِ (مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أُلْمِذْنَا قَامَ رَجُلٌ يَمْشِي) أَيْ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَ (فَاتَّبَعَهُ)
بَفَتْحِ فَسُكُونِ (أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرُهُ) نَظَرًا إِلَيْهِ حَالِ مَشْيِهِ لِيَنْظُرَ مَرَادَهُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ
(حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ) غَايَةُ لَاتَّبَعَهُ (فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا
الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ ﴾

وَمِثْلُهُ سَائِرُ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ (لِغَيْرِ عَذْرِ) مِنْ نَحْوِ أَحْرَامٍ أَوْ كَوْنِهِ مَغْضُوبًا * (عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ) وَفِي
رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ مِنْ عَرِضَ عَلَيْهِ طَيْبٌ (فَلَا يَرُدُّهُ) بَضْمِ الدَّالِ لِلاتِّبَاعِ ثُمَّ عَلَّلَ النَّبِيَّ
بِقَوْلِهِ (فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ) بَفَتْحِ الْمِيمِ الْأُولَى وَكُسْرِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ بَفَتْحِ
الْمِيمَيْنِ وَيَعْنِي بِهِ الْحَمْلَ وَهُوَ مُصْدَرُ حَمَلَ وَقَالَ وَعَلَى الْأَوَّلِ اسْمُ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ
(طَيْبُ الرِّيحِ) . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَشَارَ إِلَى قَبُولِ عَطِيَّةِ الطَّيِّبِ لِأَنَّهُ لَا مَوْنَةَ لِلْحَمْلِ وَلَا مَنَةَ
لِلخَلْقِ فِي قَبُولِهِ لَجُرْيَانِ عَادَتِهِمْ بِذَلِكَ قَالَ لَكِنْ الْمُسْكُ الْمُنْتَهَى فِيهِ ظَاهِرَةٌ لِفُلَاءِ سَعَرِهِ .
وَفِي الْحَدِيثِ التَّرْغِيبُ فِي اسْتِمَالِ الطَّيِّبِ وَعَرْضُهُ عَلَى مَنْ يَسْتَعْمَلُهُ لِأَسْمَاءٍ عِنْدَ حُضُورِ
الْجَمْعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ وَنَحْوِهَا (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَأَحْمَدُ * (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

النبي ﷺ كان لا يرد الطيب رواه البخاري
 * باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب
 ونحوه وجواره لمن أين ذلك في حقه *
 عن أبي موسى رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل
 ويطريه في المدح

النبي ﷺ كان لا يرد الطيب رواه البخاري (وروى الترمذي من حديث ابن عمر
 مرفوعاً ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن وقد نظم بعضهم ما يسن قبوله فقال
 قد كان من سنة خير الوري * صلى عليه الله طول الزمن
 أن لا يرد الطيب والمستكا * وانتم أيضاً يا أخى واللبن
 وزاد السيوطي عليها أربعة ونظمها في قوله
 عن المصطفى سبع يسن قبولها * إذا ما بها قد اتحف المرء خلان
 لحوى وألبان ودهن وسادة * ورزق المحتاج وطيب وريحان
 ونظمها كذلك فقلت

سبع يسن قبولها ان اهديت * والرد يسكره يأخا العرفان
 لبن وحلوى طيب دهن وسادة * رزق محتاج مع الريحان
 * باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه *
 من كبر أو خيلاء والعجب الترفع بالنفس والخيلاء (وجوازه) بلا كراهة (لمن
 أمن ذلك في حقه) لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته وشرط الجواز حينئذ أن
 لا يكون فيه مجازفة وهو يسن إذا ترتبت عليه مصلحة شرعية ويباح عند فقدها
 وهذه المصرة لا رشاد مسترشد وإدلال طالب على مظنة الفائدة بذلاً للنصح
 وتنشيطاً له على العبادة أو الازدياد منها أو الدوام عليه أو الاقتداء به * (عن أبي
 موسى رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل ويطريه) بضم
 التحتية أى يمدحه بأحسن ما فيه أو يبالغ فيه كما يأتي عن المصنف في معنى الاطراء
 فقوله (في المدح) تجريد ليطرى من معنى المدح أى يبالغ في أوصافه بالمدح بكسر
 (١٦ - دليل ثامن)

قَالَ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ مَتَفَقَ عَلَيْهِ * وَالْإِطْرَاءُ
 الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدْحِ * وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ
 ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ
 يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ
 كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبِيهِ اللَّهُ وَلَا يَذْكُرِي

الميم (فقال) أى النبي ﷺ (أهلكتم أو) شك من الراوى (قطعتم ظهر الرجل)
 كناية عن اهلاكه وإنما الشك فى اللفظ الوارد والمعنى هلاك الدين أى يتولد له من
 ذلك عجب أو كبر على أحد يقطعه (متفق عليه والاطراء المبالغة فى المدح) ولم
 يمر فى القاموس المبالغة فى الاطراء وعبارته اطراء أحسن الثناء عليه . وأشار فى
 المصباح الى أن ذلك أحد قولين فيه وعبارته اطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه .
 وقيل بالفت فى مدحه وجاوزت الحدقال السرقسطى فى باب الهزمة والثناء اطرائه
 مدحته واطريته أثنت عليه * (وعن أبى بكر أن رجلا ذكر) بصيغة المجهول
 (عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرا) منصوب على المصدرية لأنه بمعنى الثناء
 أو على أنه مفعول به لقال مقدرا (فقال النبي ﷺ ويحك) بالنصب على المصدرية
 بفعل محذوف وجوبا وهى كلمة تقال على سبيل الترحم لمن وقع فى أمر لا يستحقه
 (قطعت عنق صاحبك) كناية عن هلاكه المعنوى أو مجاز عن قطع العنق حقيقة
 الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك لكن هذا فى الدين وقد يكون فى الدنيا لما يثنيه
 عليه من حاله بالاعجاب قال المصنف واستاده الى المخاطب من الاسناد الى السبب
 (يقوله مرارا) أى هذه الكلمة المأثى بها والتكرير للمبالغة فى الزجر له ولغيره
 عن مدح من كان مثل الممدوح فى الخوف عليه من نحو العجب (ان كان أحدكم
 مادحا لا محالة) بفتح الميم وتخفيف المهملة أى لا بد (فليقل) أى فى الممدوح
 (أحسبه) أى أظنه (كذا وكذا) كناية عن متمد يثنى به عليه (إن كان) أى
 المتنى عليه (يرى) بالبناء للمفعول أى يظن (انه كذلك وحسيبه الله) أى محاسبه
 فلا يكذب بالثناء بما يعم أو يظن خلافا فيقع فى الكذب (ولا يتركى) بالمجهول من التركة

عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا
جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِدَ الْمُقَدَّادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَعَلَ يَمْحُوُ فِي وَجْهِهِ
الْحَصْبَاءَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا شَأْنُكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ
فَاخْشَوْا فِي وَجُوهِهِمُ التُّرَابَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ وَجَاءَ
فِي الْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ
أَنْ يُقَالَ إِنْ كَانَ الْمَدْحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إِيمَانٍ وَيَقِينٌ وَرِيَاضَةٌ نَفْسٍ وَمَعْرِفَةٌ
تَامَةٌ بِحَيْثُ لَا يَشْتَنِي

(على الله احد) أى بان ثبت الثناء عليه فانه لا يعلم بواطن الامور وحقيقة
الشؤون إلا الله العالم بالسرائر قال تعالى « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم
بمن اتقى » أى فلا يزكي بعضكم بعضا بما ليس فيه فان الله لا يخفى عليه شيء
(متفق عليه وعن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (بن الحارث) بن قيس بن عمرو
التخمي الكوفي ثقة عابد من كبار التابعين مات سنة خمس وستين وخرج عنه
الجميع كذا في ت قريب الحافظ وقال الذهبي في الكاشف مات قبل ابن عباس وكان
من العلماء العباد (عن المقداد) الصحابي تقدمت ترجمته (رضي الله عنه ان رجلا
جعل يمدح عثمان رضي الله عنه) أى والمقداد حاضر (فعمد) قال في المصباح من باب
ضرب أى قصد (المقداد فجثا) بالجيم والمثلثة من الجثى وهو جلسة المستوفز (على ركبتيه
فجعل) أى شرع وجاء جثا من باب غزا يغزوا ومن باب رمى يرمى (يمحوا في وجهه
بالحصباء) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية فموحدة فالف ممدودة وهى صفار
الخصي (فقال له عثمان ما شأناك فقال رسول الله ﷺ قال اذا رايتم المداحين
فاخشوا) بوصل الهمزة (فى أفواههم التراب) وفى نسخة فى وجوههم قال المصنف
حملة رواية على ظاهره ووافقه عليه طائفة وكانوا يمحون التراب فى وجهه حقيقة .
وقال آخرون معناه حيوم ولا تعطوهم شيئا لدحهم . وقيل اذا مدحتم فاذكروا
انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا وهذا ضعيف (رواه مسلم . فهذه الاحاديث فى النهي
وجاء فى الاباحة احاديث صحيحة كثيرة قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث يقال ان
كان المدح عنده كمال ايمان ويقين ورياسة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتن) بالمدح

وَلَا يَفْتَرُ بِذَلِكَ وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ
وَأِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً
وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ نَزَلَ الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ . قَوْلُهُ
ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ أَيْ مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ
مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِيَدْخُلُوهَا » وَفِي الْحَدِيثِ « لَسْتَ مِنْهُمْ » أَيْ لَسْتَ مِنَ
الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ أَرْزَامَ خَيْلَاءَ .

فَيَجِبُ (وَلَا يَفْتَرُ بِذَلِكَ) فَيَكُنْ إِلَيْهِ وَيَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ وَيَحْقِرُ غَيْرَهُ (وَلَا تَلْعَبُ
بِهِ نَفْسُهُ) لِثَبَاتِهِ وَقُوَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ بَلْ مَدْحُوبٌ تَارَةً مَبَاحٍ
أُخْرَى عَلَى مَا قَدَّمَ (وَأِنْ خِيفَ عَلَيْهِ) أَيْ الْمَدْحُوحُ (شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ)
الْفِتْنَةُ وَالْإِغْتِرَارُ وَتَلْعَبُ النَّفْسُ بِهِ وَتَحْدِثُهَا لَهُ أَنَّهُ مِنَ الْكُلِّ الْمُنِيِّ عَلَيْهِمْ فَيَحْمِلُهُ عَلَى
الْبَطَالَاتِ وَتَرْكُ مَعَالَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ (كَرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ) وَكَذَا فِي غَيْبَتِهِ إِنْ
عَلِمَ وَصُولَ ذَلِكَ لَهُ بِأَنْ كَانَ ثَمَّةَ مَنْ يُلْغِيهِ (كَرَاهَةً شَدِيدَةً) وَقَدْ يَحْرُمُ أَنْ تَحْقُقَ ذَلِكَ
فِيهِ بِأَنْ عُلِمَ مِنْ عَادَتِهِ وَتَحْقُقَ حَصُولَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ الْمَدْحُوحِ (وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ نَزَلَ
الْأَحَادِيثُ) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ وَبِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ بِحَذْفِ أَحَدِ التَّاءِ مِنْ تَخْفِيفٍ أَوْ أَنَّهُ
مَاضٍ وَحُذِفَتْ تَاءُ التَّأْنِيثِ مِنْ آخِرِهِ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْجَمْعِ مَجَازِيٌّ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الْجَمَاعَةِ فَجَازَ
تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ وَإِنْ كَانَ الثَّانِي أَرْجَحَ (الْمُخْتَلَفَةُ فِي ذَلِكَ) فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْمُخْتَلَفِ
ظَاهِرًا الْمُؤْتَلَفَ مَعْنَى (وَمِمَّا جَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ قَوْلُهُ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ) قَالَ الْعُلَمَاءُ كُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنَ الْفَاعِلِ
الرَّجَاءِ فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِحَصُولِهِ وَبَيْنَ الْمُصَنِّفِ مَرَجِعِ الضَّمِيرِ بِقَوْلِهِ (أَيْ مِنَ الَّذِينَ
يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ) الثَّمَانِيَّةُ بِأَنْ كَانَ عَامِلًا بِعَمَلِ أَهْلِ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا (لِيَدْخُلُوهَا)
مَتَعَلِّقٌ بِيُدْعَوْنَ (وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ) قَوْلُهُ لِلصِّدِّيقِ أَيْضًا وَكَانَ عَلَى الْمُصَنِّفِ أَنْ
يَقُولَ لَهُ وَإِنْ كَانَ أَسْعَدُ بِنَسْجَامٍ مَاقْبَلُهُ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ فِي الظَّاهِرِ مِنْ ذَلِكَ (لَسْتَ مِنْهُمْ أَيْ مِنَ
الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ لِأَرْزَامِ خَيْلَاءَ) أَيْ فَالْوَعِيدُ الْوَاردُ فِي مَسِيلِ الْأَزَارِ لَا يَتَنَاوَلُكَ وَإِنْ

وَقَالَ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَارَأَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فِجَا إِلَّا سَلَكَ فِجَا
غَيْرَ فِجَا. وَالْأَحَادِيثُ فِي الْإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ وَقَدْ ذُكِرَتْ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي
كِتَابِ الْأَذْكَارِ.

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ فِيهَا الْوَبَاءُ فَرَارًا مِنْهُ
وَكَرَاهَةِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ ﴾

كنت تسبله لأنه خاص بمن يسبله خيلا. وأنت لست كذلك وقال ﷺ لعمر
رضي الله عنه مَارَأَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فِجَا (أى طريقا واسعا واضحا هذا معنى
الفج لغة والظاهر أن المراد هنا مايم الواسع الواضح وغيره) الا سلك فجا غير
فجك (فيه التناء عليه بالحفظ من وسوسة الشيطان لانه اذا باعد فجه فبالأولي أن يبعد
منه ولا يدانيه) والا حاديث في الاباحة كثيرة وقد ذكرت جملة من أطرافها في
كتاب الاذكار) وأوضحنا ما يتعلق بها في شرحه

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ بِهِ الْوَبَاءُ ﴾

بالهمز قال في المصباح مرض عام يمد ويقصر ويجمع الممدود على أوية كمتاع
وأمتعة والمقصود على أوباء كسبب وأسباب . قال الدماميني في المصابيح قيل وقصره
أشهر من مده (فرارا) بكسر الفاء مفعول له علة للخروج المكروه (منه) وعلت
الكرهه باحتمال سلامته دون من لم يخرج فيقول لو خرجت لسانت كما سلم فلان فيقع
في الحرج وكذا النهي عن القدوم عليه لاحتمال أن يصاب منه فيقول لولا اني
قدمت لسانت فيقع فيه . وقيل لان الوباء إذا وقع فسدت جميع الاجساد فلا يفيد
لفرار وان الناس لو تواردوا على الخروج لضاع من لم يخرج لعجز أو مرض لفقد
من يتعده ولئلا ينكسر قلوب الضعفاء ولذا ورد الفار من الطاعون كالفار من الزحف لما
في المشبه به أيضا من كسر قلب من لم يفروا داخل الرعب عليه بخذلانه قال ابن
دقيق العيد وعندى أن النهي عنه لما فيه من التكاليف ومعارضته القدر (وكرهه
القدوم عليه) قال ابن دقيق العيد عندى أن النهي عنه لما فيه من تعرض النفس
للبلاء ولعلها لا تصبر قال وهذا نظير حديث لا تتموا لقاء العدو واذلقتهم فاصبروا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ »
وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ
بِسَرِغَ لَقِيَهُ أَمْرَأَةُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ
قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ أَدْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ
الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَخْتَلَفُوا
فَقَالَ بَعْضُهُمْ خَرَجْتُ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ

قاسم بترك التمني لما فيه من التعرض للبلاء وخوف عذر النفس بعدم الصبر ثم أمر
بالصبر عند الوقوع تسليماً لأمر الله تعالى (قال الله تعالى أيأتاكم موت يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) منيعة عالية وهذا كالدليل لصدر الجملة
وهو النهي عن الفرار (وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) مصدر بمعنى
الهلاك (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خرج إلى الشام حتى إذا كان بسريغ) بفتح المهملة وسكون الراء ووجه من فتحها بعدها
معجمه منزل من منازل حاج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة . قال
السيوطي في التوسيع والذي حكى الفتح القاضى عياض وجعله المصنف في شرح
مسلم خلاف المشهور لا وهما ويجوز صرف سريغ ومنعه قال الدماميني في المصباح
وسريغ قرية بنبوك قريب من الشام (لقيه أمراء الأجناد) قال المصنف المراد
بالأجناد مدن أهل الشام الخمس وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص ونسرين
هكذا فسروه واثقفوا عليه (أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء)
يعني الطاعون (قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لي عمر ادع لي المهاجرين
الاولين) قال القاضى عياض المراد بهم من صلى إلى القبلتين فاما من أسلم بعد
تحويل القبلة فلا يعد فيهم (فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام
فأختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر) هو قتال العدو (ولا نرى أن ترجع عنه) معطوف

وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تَقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ أَدْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ أَدْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ قَالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تَقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ

على الجملة الأولى قال المصنف وهؤلاء بنوا كلامهم على أصل من أصول الشرع هو التوكل والتسليم للقضاء (وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ بالجر عطفًا على الناس وبالرفع عطفًا على بقية عطف خاص على عام) (ولا نرى أن تقدمهم) بضم الفوقية وكسر الدال المهملة وفتحها على تقدير الجار أي تقدمهم (على هذا الوباء) قال المصنف وهذا مبنى على أصل آخر من أصول الشريعة هو الاحتياط والحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد إلى التهلكة (فقال) لهم (ارتفعوا عني ثم قال) أي لابن عباس (ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين) أي طريقهم في اختلاف الرأي في ذلك (واختلفوا كاختلافهم) (فن قائل بالتقدم ومن قائل بالرجوع فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش) بفتح الميم وكسر المعجمة الأولى وسكون التحتية أو بفتح الميم والتحتية وسكون المعجمة الأولى بينهما وكلاهما جمع شيخ كما تقدم أول الكتاب (من مهاجرة الفتح) قيل هم الذين أسلموا قبل الفتح فحصل لهم فضل بالمهجرة قبله إذ لا هجرة بعد الفتح وقيل هم مسامة الفتح الذين هاجروا بعده فحصل لهم اسم المهجرة دون الفضيلة قال القاضي عياض وهذا أظهر لأنهم الذين ينطلق عليهم اسم مشيخة قريش ولذا اقتصر عليه الشيخ زكريا في تحفة القاري (فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان) معطوف على مقدر دل عليه ما قبله أي فاستشارهم فلم يختلفوا في أمر بالعود فلذلك قال (فقالوا نرى أن ترجع يا للناس ولا تقدمهم على هذا الوباء) فاجتهد عمر فرأى الرجوع لكثرة القائلين

فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ فَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَفَرَأَى مِنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ «لَوْ غَبِرْتُ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ نَعَمْ نَفَرْتُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ
إِلَى قَدَرِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيَا لَهُ عُدْوَتَانِ أَحَدَاهُمَا خَصْبَةٌ
وَالْأُخْرَى

به ولا نه أحوط ولم يفعله تقليدا . وقيل إشارة لحديث عبد الرحمن بكافي رواية لمسلم
قال ابن عمر إنما انصرف بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف قال هولا ولم يكن
ليرجع لرأى دون آخر حتى يجد علما ووافق الاول قوله (فنادى عمر في الناس
فقال انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه) وتأوله الآخرون بأن المراد انه مسافر
للجبهة التى خرج اليها للرجوع الى المدينة قال المصنف وهو تأويل فاسد والصحيح
الذى دل عليه الحديث أنه انما قصد الرجوع للمدينة بالاجتهاد حين رأى رأى
الاكثرين عليه مع فضيلة المشيرين به وموافيه من الاحتياط ثم بلغه الحديث فحمد
الله وشكره على موافقة رأيه واجتهاده واجتهاد معظم الصحابة نص النبي ﷺ ومصباح
بصيغة الفاعل من الاصباح (فقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه أفرأى
من قدر الله) أي أفر فرأى أو ترجع فرأى (فقال عمر رضى الله عنه بوغيرك
قالها يا أبا عبيدة) غيرك مرفوع بفعل يفسره ما بعده وجوابه محذوف أى لم أعجب
منهم وانما أعجب منك لفضلك وعملك او لأذيته لاعتراضه في مسائل اجتهاده اتفق
عليها الاكثر . ويجعل أن تكون للنهي فلا جواب لها (وكان عمر يكره خلافه
جملة حاله معترضة لبيان وجه قوله لموغيرك الخ) نعم قرر من قدر الله الى قدر الله
أظهر في محل الاضمار تفخيما للقدر المرجوع اليه كالمذحوب عنه (أرايت) بفتح التاء
أى أخبرني (لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان) بضم المهملة الاولى وكسرهما
وسكون الثانية قال في المصباح الضم لغة قر يش والكسر لغة قيس وبهما قرىء
في السبعة أى جانبان وحافتان (احداهما خصبة) بفتح المعجمة وكسر المهملة وسكونها
وضبطه السيوطى في التوشيح بوزن عظمة أى ذات خصب وكلا (والاخرى

جَدْبَةُ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتْ الْخَصْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَتْ الْجَدْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنْ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٌ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . الْعُدُوَّةُ جَانِبُ الْوَادِي وَعَنْ أُسَامَةَ

جدبة (بفتح الجيم وسكون المهملة وكسر ها ضد الخصبة) أليس ان رعت الخصبة رعتها بقدر الله وان رعت الجدبة رعتها بقدر الله (قال المصنف هذا دليل واضح وقياس جلي لاشك في صحته وليس ذلك من عمر اعتقاد ان الرجوع برد المقدور وإنما معناه ان الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم وبجانبه أسباب الهلاك كما أمر سبحانه بالتحصن من سلاح العدو وتجنب الممالك وان كان كل واقع بقضاء الله وقدره السابق به علمه . وقاس عمر على رعي العدوتين لكونه واضحا لا ينازع فيه أحد مع مساواته لمسألة النزاع ومقصود عمر أن الناس رعية لى استرطابها الله تعالى فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجب العقوبة من الله تعالى (قال فجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان متغيبا) أى موصوفا بالغيبة (في بعض حاجته) في تعليلية (فقال إن عندى من هذا علما) أى نصا لأحتاج الى اجتهاد معه (سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سمعتم به) يحتمل أن يكون الضمير في لفظ النبي ﷺ وأتى به للمقدم ذكر الطاعون في المجلس ويحتمل أنه ﷺ قال بالطاعون فعبّر عنه بالضمير فيكون فيه جواز الرواية بالمعنى للعالم (بارض فلا تقدموا) بفتح أوله وثالثه (عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا) أى فار بن أو تفرون فرارا أو للقرار (منه) اما الخروج عند ذلك لا للقرار فلا نهى عنه *

(فحمد الله تعالى عمر رضى الله عنه) على موافقة اجتهاده واجتهاد الصحابة نص حديث رسول الله ﷺ (متفق عليه . العدو جَانِبُ الْوَادِي * وعن أُسَامَةَ

بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاغُوتَ بَارِضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » . متفق عليه

﴿ بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السَّحْرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ » الْآيَةَ

ابن زيد رضي الله عنه) كذا في أصول الرياض والأظهر عنهما (عن النبي ﷺ قال اذا سمعتم الطاغوت) أى خبر دخوله ورأيت في أصل مصصح من الجامع الصغير اذا سمعتم بالطاغوت بالباء الموحدة وعليه فالتقدير بوجوده (بارض فلا تدخلوها) لئلا تصابوا بذلك فتقولوا لولا بحيثنا لسلمنا فتقعوا في المحذور (فاذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا عنها) أى فرارا كما تقدم في حديث ابن عوف (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي

﴿ بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السَّحْرِ ﴾

هو كما تقدم أمر خارق للعادة ممكن المعارضة يحدث عن أقوال وأعمال مخصوصة (قال الله تعالى وما كفر سليمان) أى وما سحر عبر عن السحر بالكفر للتغليظ (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) إشارة الى ما كتبوه من السحر ودفنوه تحت كرسي سليمان فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الانس ان كان تسلط سليمان بهذا فتعلموه فأبطله الله بذلك (وما أنزل على الملكين) عطف على السحر ما يتلى أي ويعلمونهم كما أنهما (ييا بل) ظرف أو حال اسم موضع من الكوفة . وعطف على الملكين عطف بيان قوله (هاروت وماروت) وعند بعض السلف أن ما نافية فيكون عطفاً على ما كفر سليمان أي ولا أنزل على ملكين أي جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا أن السحر أنزل على لسانهما إلى داود فردم الله ويسأل متعلق يعلمون وماروت وهاروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدلا من الشياطين (وما يعلمان) أى الملكان أو الرجلان (من أحد) أي أحدا (حتى يقولوا إنا نحن فتنة) ابتلاء واختبار (فلا تكفر) بتعلمه وذلك لأن تعلمه

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسُّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفقٌ عليه

للعمل كفر وتعلم هذا النوع كفر لمسا فيه من الكفر فهذه نصيحة منهما * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات) من باب قولك لبس الناس ثوبهم أى لبس كل إنسان ثوبه وليس من باب ترتيب المجموع على المجموع إذ كل من السبع باثراده موبق في الدين (قالوا يا رسول الله وماهن) سألوا عن حقائق ما كنى عنه بالعدد (قال الشرك بالله) أى الكفر به وخص الشرك لكونه كفرًا للخطئين (والسحر) فى قرنه بالشرك إيماء إلى غاظه وفضاعة شأنه لاسمًا وقد كنى عنه بالكفر فى الآية وبعض افراده كذلك ولذا قدم على القتل المحرم اذ لا يكون من حيث ذاته كفرًا فى تقديمه على القتل ذكرًا إيماء إلى ذلك وإن كانت الواو لا ترتب (وقتل النفس التى حرم الله) وهى النفس المعصومة باسلام أو ذمة أو عهد أو أمان (إلا بالحق) كالقتل قصاصًا أو حدًا أو زدة (وأكل الربا وأكل مال اليتيم) هو صغير لأب له أى إتلاف ماله والتصرف فيه أو غيره وخص الاكل بالذكر لانه المقصود الغالب من المال (والتولي) أى الفرار من الصف (يوم الزحف) أى ولم يزد العدد على الضعف وخرج بالتولي التحيز لفئة أو لتحرف للقتل (وقذف المحصنات) أى العفيفات (المؤمنات) لحمة الايمان وقذف المحصنات الكافرات الذميات وان حرم إلا أنه ليس من الكبائر كقذف المؤمنات الغافلات (عمداً قذفت به قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . وورد قذف المحصنات يهدم عمل سنة متفق عليه وتقدم شرحه فى باب تحريم أموال اليتيم

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسَافَرَةِ بِالصُّحُفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وَقُوعُهُ بِأَيْدِي الْعَدُوِّ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَإِنَاءِ الْفِضَّةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ ﴾

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسَافَرَةِ بِالصُّحُفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وَقُوعُهُ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ ﴾

وَالنَّهْيُ حِينَئِذٍ مَحْمُولٌ عَلَى التَّحْرِيمِ وَذَلِكَ لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ يَتِمُّكَ نَوَامِنُهُ فِيهِنَّ أَمَّا إِذَا أَمِنَ ذَلِكَ فَيَكْرَهُ حَمْلَهُ سِوَا الدَّزِيرَةِ وَأَخْذًا بِالْأَحْوِطِ * (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَصِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِلْمُبَالَغَةِ وَفِي الْكَلَامِ جَارِعٌ ذَوِفُ التَّقْدِيرِ نَهَى عَنِ السَّفَرِ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ . وَالْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ مُطْلَقًا لَكِنْ جَاءَ مَا يَدُلُّ عَلَى تَقْيِيدِ النَّهْيِ بِحَالَةِ الْخَوْفِ مِنْ وَقُوعِهِ فِي أَيْدِيهِمْ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَإِنَاءِ الْفِضَّةِ ﴾

وَالْمَرْكَبُ مِنْهُمَا وَإِنَاءٌ غَيْرُهُمَا إِذَا مَوَّهَ بِهِمَا وَكَانَ يَحْصُلُ مِنْهُ إِذَا عَرِضَ عَلَى النَّارِ شَيْءٌ . وَمَحَلُّ حَرَمَةِ الْأَوَّلِ بِأَقْسَامِهِ مَا لَمْ يَمُوهَ بِنَحْوِ نَحَاسٍ وَيَحْصُلُ مِنَ الْمَوَّهِ بِهِ إِذَا عَرِضَ عَلَى النَّارِ شَيْءٌ . وَإِلَّا فَلَا (فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ) نَظَرٌ لِقَوْلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (وَسَائِرِ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ * عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ) الْاِقْتِصَارُ عَلَى الشُّرْبِ لِكَوْنِهِ الْغَالِبُ فَلَا مَقْهُومَ لَهُ فَكُلُّ مَا يَسْمَى اسْتِعْمَالًا فَهُوَ حَرَامٌ فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَآتِيَةِ الْفِضَّةِ أَوَّلَى بِالْحَرَمَةِ لَشِدَّةِ

فَأَنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ . متفق عليه * وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ
 إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ * وَعَنْ حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ . وَقَالَ « هُنَّ لَمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » . متفق عليه

الخيلاء فيها (فانما يجر جرفي بطنه نار جهنم) قال الازهرى بالنصب مفعول الفعل أي
 يلقي النار في بطنه لقوله تعالى إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً قال في المصباح
 يقال جر جر فلان الماء في حلقه اذا جرعه جرماً متتابعاً يسمع له صوت والجرجرة
 كناية عن ذلك الصوت وقال والنصب هو المشهور عن الخدّاق . وقال بعضهم يجر جر
 فعل لازم ونار مرفوع على الفاعلية وهذا يطابق قوله جرجرت النار اذا صوت
 (متفق عليه * وفي رواية لمسلم ان الذي يأكل أو) للتنويع (يشرب في آية الفضة
 والذهب) فزاد فيها التصريح بالوعيد على الشرب في آيتهما وعلى الاكل والشرب
 في آية الذهب . وأخذ من الحديث بروايته أن استعمال ذلك من الكبائر لورود
 الوعيد الشديد * (وعن حذيفة رضي الله عنه قال إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير
 والديباج) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة تقدم الكلام عليه في اللباس
 وانه ثوب سدهاء ولحمته ابريسم ويقال هو معرب والخلاف في أن ياءه زائدة وأنه
 وزن فيعال أو أصل بدل من الموحدة وأصله دباج بالتضعيف (والشرب في آية
 الذهب والفضة وقال هن) أي أولى التقدين (لهم) أي الكفار (في الدنيا) بمعنى
 حالها لهم لان الصحيح أنهم مخاطبون بفروع الشريعة بل معنى أنهم المستعملون
 لها في الدنيا عادة وهو نعيمهم الذي قدره الله لهم فيها وما لهم في الآخرة من نصيب
 (وهي) عبر به بعد أن عبر بضمير جمع النسوة قيل تفتنا في التعبير (لكم) أيها المؤمنون
 (في الآخرة) يعني في الجنة (متفق عليه) وفيه تحريم استعمال آية التقدين على
 الرجال وغيرهم بادراج النساء في ضمن الذكور تغليبا على قول المحققين وحقيقة على
 قول غيرهم اذ علة الحرمة عين التقدين مع الخيلاء وهي مشتركة بين الصنفين ويحرم
 اتخاذهما أيضا لان ما حرم استعماله حرم اتخاذه عندنا كالطنبور وفيه المجازاة على

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابِجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا» * وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَهْرٍ مِنَ الْمَجُوسِ فَجِئْتُ بِمَا لَوْذَجَ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَلَمْ يَأْكُلْهُ فَقِيلَ لَهُ حَوْلُهُ فَحَوْلَهُ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ خُلْنَجٍ

الصبر على الزائل القاني بالدائم الباقي (وفي رواية في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه) الاخصر والاولى عنه) سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج (هو مقصور على الذكور لان علة تحريمه من ان فيه خنوة تنافي شهادتهم مقصورة عليهم) ولا تشرَبوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها (أي صحاف آنية الذهب والفضة وهي بكسر الصاد المهملة جمع صحفة وهي دون القصعة وخص فيه الشرب والاكل بالذكر لغلبيتها في الاستعمال لا للتقيد . وخص الاناء بالشرب والصحاف بالاكل لانها معدان لهما غالبا *) (وعن أنس ابن سيرين) الانصاري أبو موسى وقيل أبو ضمرة وقيل أبو عبد الله البصري أخو محمد ثقة من أوساط التابعين مات سنة ثمانى عشرة وقيل سنة عشرين ومائة خرج عنه الجميع كذا في التقريب وسيرين غير منصرف للعلمية والمعجمة وقيل لزيادة الياء والنون حملا على زيادة الالف والنون (قال كنت مع أنس بن مالك رضى الله عنه عند نهر من المجوس فجئ بفاوذج) بالفاء والذال المعجمة والجيم (من فضة فلم يأكله) لثلاث يستعمل إناء النقرين المحرم (فقليل له حوله) أى من إنائه (فحوله على إناء من خلنج) يفتح المعجمة واللام وسكون النون بعدها جيم قال في الصحاح والقاموس شجر وهو فارسي معرب قال الشاعر

* لبن البخت من قصباع الخلنج *

والجمع الخلانج قال هميان بن قحافة

حتى اذا ما قضيت الحوائجا * وملاّت حلابها الخلانجا

منها ونمر الاوطب القواشحا

وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ » رواه البيهقي بإسناد حسن إخلنج الجفنة

﴿ باب تحریم لبس الرجل ثوباً مزعفراً ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ مَتَقًى عَلَيْهِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ثَوْبَيْنِ مَعْصُفَرَيْنِ فَقَالَ « أَمُكْ أَمْرَتُكَ بِهَذَا قُلْتُ أُغْسِلُهُمَا قَالَ بَلِ أَحْرَقُهُمَا » وَفِي رِوَايَةٍ

اه والشواهد في الصحاح (وجيء به فأكله) أي فيه فقيهان طريق حل تناول ما في إثناء التقدين يحول منه إلى آخر ويستعمل من ذلك (رواه البيهقي) في باب المنع من الاكل في صحاف الذهب والفضة من سننه الكبرى (بإسناد حسن إخلنج الجفنة) ورواه عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا أحمد بن عمرو القطواني حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا يونس بن عبيد عن أنس فذكره

﴿ باب تحریم لبس الرجل ثوباً مزعفراً ﴾

ومثله المعصفر وكان على المصنف ذكره في الترجمة خصوصاً وقد ذكر حديث ابن عمر وفيه قال البيهقي بعد أن نقل عن الشافعي تحریم المزعفر على الرجل دون المعصفر والصواب تحریم المعصفر عليه أيضاً للأحاديث الصحيحة التي لو بلغت الشافعي لقال بها وقد أوصانا بالعمل بالحديث الصحيح ذكر ذلك في الروضة والخني في ذلك كالرجل احتياطاً * (عن أنس رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل) شامل لبعض الثوب وللإطلاء بالزعفران (متفق عليه) * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال رأى النبي ﷺ (أي أبصر) (على ثوبين معصفرين) أي مصبوغين بالمعصفر (فقال أمك) بالرفع مبتدأ (أمرتُك بهذا) أي بلبسه قال المصنف معناه أن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن (قلت أغسلهما) أي منه (قال بل احرقهما) قيل هو عقوبة وتغليظ لجره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل ونظيره أمرتُك المرأة التي لعبت الناقة بارسالها (وفي رواية)

قَالَ « إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا » رواه مسلم
 * بَابُ النِّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ *
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حى لمسلم أيضا من حديث ابن عمرو أيضا ورواها كذلك النسائي (فقال إن هذه)
 أى الثياب المعصفرة (من ثياب أهل النار) أى وهم غير متعبدين بأحكام الشرع
 فى الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها (فلا تلبسها رواه مسلم) باللفظين
 المذكورين فى الباب

* بَابُ النِّهْيِ *

تَرْبِيهَا (عن صمت يوم إلى الليل * عن علي) بن أبي طالب بن عبد المطلب
 ابن هاشم بن عم رسول الله ﷺ ووالد السبطين (رضي الله عنه) قال السيوطي
 فى التوشيح قال أحمد والنسائي وغيرهما لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد
 الجياد أكثر مما جاء فى علي وكان السبب فى ذلك أنه تأخرو وقوع الاختلاف فى زمانه
 وكثر المحاربون والمخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار منافيه لكثرة من كان
 يرويه من الصحابة ردا على من خالفه . وإلا فالثلاثة قبله لهم فى المناقب ما توازيه
 وتزيد عليه اه وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وقيل إن عليا أول من آمن به
 ﷺ روى ذلك عن جماعة من الصحابة حتى قال بعضهم أليس أول من صلب
 لقبهم وأعلم الناس بالفرقان والسنن والصحيح عند الجمهور أن أبا بكر أول من
 أسلم من الرجال البالغين بوجع على الخلافة بعد قتل عثمان وتخلف عن بيعته معاوية وأهل
 الشام وكان بينهم ما كان من القتال بصفين وغيرها ثم قام الخوارج فقاتلهم فقتلهم
 وبقي من بقاياهم نذر يسير فاشتد له منهم أشقي الآخريين عبد الرحمن بن ملجم
 المرادى وكان فاكما لمونا فاطمته فى رمضان سنة أربعين وقبض أول ليلة من العشر الاخير
 واختلف فى موضع دفنه وفى مبلغ سنة فقيل ثلاث وستون قاله أبو نعيم وهو قول
 عبد الله بن عمر وصححه ابن عبد البر وقيل سبعة وخمسون وقيل ثمانية وخمسون
 وهو قول البخاري وقيل أربعة وستون وهو قول بن حبان وروى له عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا . وقال

قَالَ حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « لَا يَتِمُّ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صُمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بأسناد حسن . قال الخطابي في تفسير هذا الحديث كان من نُسك الجاهلية الصُمَاتُ فنهوا في الإسلام عن ذلك وأمرُ أبالدُّكْرِ والحديث بالخير * وعن قيس بن أبي حازم .

وقال أبو نعيم الاصبهاني اسند أر بجائة حديث ونيفا من المتون سوى الطرق وقال البرقي الذي حفظ لنا عنه نحو مائتي حديث روى منها في الصحيحين أربعة وأربعون حديثا اتفقا على عشرين منها واقرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر (قال حفظت من رسول الله ﷺ) يحتمل بالسماع من لفظه وهو الاقرب ويحتمل بواسطة فيكون مرسل صحابي (لا يتم بعد احتلام) وسواء فيه الرجل والمرأة ومثله البلوغ بالسن فيرتفع اليتم بالبلوغ ويرتفع أحكامه (ولاصمات) بضم المهملة مصدر صمت من باب قتل صمنا وصموتا اذا سكوت ومنه الحديث وإذنها صماتها أي الامساك عن الكلام (يوم) كله (إلى الليل) مشروع لذاته أما الصمت عن الشر فمطلوب (رواه أبو داود) في الوصايا من سننه (بأسناد حسن) رواه عن رافع بن صالح عن يحيى بن محمد المدني عن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مرزوم عن أبيه عن سعيد بن عبد الرحمن بن وقش انه سمع شيوخا من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن أحمد عن علي بذلك (قال الخطابي في تفسير هذا الحديث كان من نُسك الجاهلية) بضمتين وسكون الثاني تخفيفا أي لطوفانهم وتقربانهم الى الله تعالى (الصمات) عن تحريك اللسان بكلام ذكر أو غيره أما الصمت عن كلام البشر فكان في بعض الشرائع القديمة قال تعالى حكاية عن مريم فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا (فنهوا في الاسلام عن ذلك وأمرُوا بالذكور والحديث بالخير) كقوانسة الضيف وتعليم العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وعن قيس بن أبي حازم) بالمهملة والزاي الجلي أبو عبد الله السكوفي ثقة مخضرم ويقال له رواية وهو الذي يقال انه اجتمع له ان يروي عن العشرة مات بعد التسعين

قَالَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ فَقَالَ مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالُوا حَجَّتْ مُضْنَةَ فَقَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَكَلَّمَتْ .

وقد جاوز المائة وتغير خرج له الجميع (قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه) وهو خليفة (على امرأة يقال لها زينب من أحمس) بالمهملتين بوزن أحمد أبو خزيمة بن أنمار قال في فتح الباري بنت المهاجر وما جاء في رواية من أنها بنت جابر وفي أخرى أنها بنت عوف يجمع بينهم بأن من قال بنت المهاجر نسبها لأبيها ومن قال بنت جابر نسبها إلى جدها الأدنى ومن قال بنت عوف نسبها إلى جدها الأعلى اهـ (فرأها) أي أبصرها (لا تتكلم) جملة مضارعية في محل الحال من ضمير المفعول (فقال ما لها لا تتكلم) الجملة حال من الضمير في الظرف المستقر (قالوا حجت مضنة) بصيغة الفاعل من أصمتها (فقال) الصديق (لها تكلمي فان هذا) أي التعبد بالامساك عن الكلام المأذون فيه شرعا المحتاج إليه (لا يحل) حلا مستوى الطرفين وعلى ذلك بقوله (هذا من عمل الجاهلية) وجاء الأمر بمخالفتهم لعدم ابتناء علمهم على أصل شرعي إلا ما جاء الأمر ببقائه (فتكلمت) فيه الإيماء إلى مبادرتها إلى الامتنال وعدم توانيها فيه عند تدبر الأمر لها . وقال ابن قدامة الحنبلي في المغنى ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار تحريمه واحتج بحديث أبي بكر وحديث علي المذكور قال وان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به وبهذا قال الشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفا اهـ قال الشيخ أبو اسحاق في التنبيه ويكره صمت يوم إلى الليل قال ابن الرفعة في شرحه اذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس النهي عنه ثم قال نعم ورد في شرع من قبلنا فان قلنا إنه شرع لنا لم يكره بل يستحب قاله ابن يونس قال وفيه نظر لان الماوردي قد روى عن ابن عمر مرفوعا صمت الصائم تسبيح قال فان صح دل على مشروعية الصمت والا فحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة قال وحيث قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فذاك اذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه اهـ وهو كما قال وقد ورد النهي والحديث المذكور لا يثبت وقد أورده صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند فيه

رواه البخارى

﴿ باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وقوليه غير مواليه ﴾
 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَدْعَى إِلَى
 غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ
 فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقٍ

رَأَوْا سَاقِطًا وَلَوْ ثَبَتَ لَمَا أَفَادَ الْمَقْصُودَ لِأَنَّهُ لَفُظُهُ صَمَتُ الصَّائِمِ تَسْيِيحُ وَنَوْمُهُ عِبَادَةٌ
 وَدَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ . فَالْحَدِيثُ مَسَاقٍ فِي أَنْ أَعْمَالُ الصَّائِمِ كُلُّهَا مَحْبُوبَةٌ لِأَنَّ الصَّمْتَ
 بِمَخْصُوصِهِ مَطْلُوبٌ قَالَ فِي الْفَتْحِ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي فَضْلِ الصَّمْتِ لَا تَعَارِضُ
 مَا جُزِمَ بِهِ فِي التَّنْبِيهِ مِنَ الْكَرَاهَةِ لِاخْتِلَافِ الْمَقَاصِدِ فِي ذَلِكَ . وَالصَّمْتُ الْمَرْغَبُ
 فِيهِ تَرْكُ الْكَلَامِ فِي الْبَاطِلِ وَكَذَا الْمُبَاحُ إِنْ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَالصَّمْتُ الْمَنْهَى
 عَنْهُ تَرْكُ الْكَلَامِ فِي الْحَقِّ لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ وَكَذَا الْمُبَاحُ الْمُسْتَوَى الطَّرْفَيْنِ أَوْ مَخْصَصًا
 (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ)

﴿ باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه ﴾
 حَرَاكَانُ أَوْ رَقِيقًا (وَتَوَلِيَّتُهُ غَيْرُ مَوَالِيهِ) أَيْ مَعْتَقِيهِ (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ أَدْعَى) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْأُولَى أَيْ انْتَسَبَ
 (إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ) أَيْ إِنْ فَعَلَهُ مُسْتَحْلًا لَهُ أَوْ
 فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ قَبْلَ أَنْ يُعَذَّبَ بِأَنْ يَدْخُلَهَا مَعَ النَّاجِينَ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَرَوَاهُ
 أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ) بِأَنْ يَصِيرَ الْوَلَدُ فِي رَتْبَةِ جَلِيلَةٍ مِنْ غَنَى أَوْ جَاهٍ أَوْ يُخَوِّذَ ذَلِكَ
 وَأَبُوهُ مِنَ الْأَدْنِيَاءِ فَيَرْغَبَ عَنِ الْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ وَعَلَى النَّهْيِ بِقَوْلِهِ (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ)
 عَالِمًا بِالنَّهْيِ مُسْتَحْلًا لِذَلِكَ (فَهُوَ كَافِرٌ) أَيْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى كُفْرَانِ
 حَقِّ الْآبِ وَجُحْدِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ غَيْرَ مَخْرُجٍ عَنِ الْإِيمَانِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ
 يَزِيدَ) بِفَتْحِ الْمَثْنَاءِ الْأُولَى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ وَكُسْرِ الزَّائِ يَنْبَغِي وَأَخْرَجَهُ دَالِ مَهْمَلَةٍ
 (ابْنُ شَرِيكٍ) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ الرَّاءِ ابْنُ طَارِقٍ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْراءِ وَالْقَافِ

قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ أَوْى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا »

التي هي الكوفي ثقة يقال إنه أدرك الجاهلية من كبار التابعين مات في خلافة عبد الملك خرج عنه الجميع كذا في التقریب (قال رأيت عليا رضي الله عنه على المنبر يخطب فسمعتة يقول لا) مزيدة للتأكيد أو لنفي كلام وقع قبلها أى ليس عندنا ما يقولونه (والله ما عندنا من كتاب نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة) فيه تكذيب للرافضة الذين زعموا أنه ﷺ خص عليا عن سائر الناس بعلم لم يطعموا عليه (فنشرها) أى الصحيفة (فاذا فيها أسنان الابل وأشياء من) مسائل (الجراحات) وأحكامها (وفيها قال رسول الله ﷺ المدينة حرام) ككفة لكن لا ضمان في المثلث من صيدها بخلاف صيد الحرم المكي (ما بين عير) بفتح المهملة وسكون التحتية (إلى ثور) بفتح التثنية وسكون الواو وآخره راء قال المصنف جبل صغير وراء جبل أحد يعرفه أهل المدينة (فمن أحدث فيها حدثا) كأن اجتمع فيها بدعة في الدين أو تسبب لاحداث أذى المسلمين من مكس أو ظلامة (أو أوى) بالمد (محدثا) بصيغة الفاعل أي فاعل الحدث المذكور وبفتح الدال مصدر ميمي فيكون في الحديث مضاف مقدر أى اذا أحدث (فعليه لعنة الله) بمنعه له من الرحمة (والملائكة والناس أجمعين) سؤلهم ذلك من الله تعالى وفيه عظم المعصية بالمدينة . قال السيد السمرودي الصغيرة من الذنب اذا فعلت بالمدينة صارت كبيرة للوعيد المذكور (لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) قيل الصرف القرينة والعدل النافلة قاله الجمهور وعكسه الحسن . وقال الاصمعي الصرف التوبة والعدل القدية . وقال يونس الصرف الاكتساب والعدل القدية . وقال أبو عبيد العدل الحيلة وقيل العدل المثل . وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة قال القاضي وقيل معناه لا تقبل فريضته ولا نافلته قبول رضاً وإن قبلت

ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يُسَمَّى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَمَنْ ادَّعَى إِلَى
غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَى
عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ وَأَخْفَرَ نَقَضَ عَهْدَهُ وَالصَّرْفُ التَّوْبَةُ وَقِيلَ الْحِيلَةُ وَالْعَدْلُ

قبولا آخر وقيل يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب منهما قال وقد يكون معنى
العدية هنا أنه لا يجد في يوم القيامة فداء يقتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين
يتفضل الله عز وجل علي من يشاء منهم بأن يفديه من النار يهودى أو نصراني
كما ثبت في الصحيح اه ملخصا من شرح المصنف على مسلم (وذمة المسلمين واحدة
يسعى بها أدناهم) ولو عبدا أو امرأة فأماهما صحيح قاله امامنا الشافعى والحديث
شاهد له (فمن أخفر) بالخاء المعجمة والفاء (مسلما فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) قال المصنف معناه
من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه مسلم فعليه ذلك (ومن ادعى الى غير أبيه
أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) قال المصنف
هذا تصريح في تعليل تحريم الانتساب الى غير أبيه وانتماء المعتق الى غير مواليه
لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الارث والولاء والعقل وغير ذلك مع مفايه
من القطيعة والعقوق (لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) زيادة في إذلاله
وإبعاده عن الرحمة (متفق عليه ذمة) بكسر المعجمة وتشديد الميم (المسلمين أى
عهدهم وأمانتهم) بيان لها بالمراد بها في الحديث أى أن امان المسلمين للكافر صحيح
بشروطه المعروفة فاذا وجدت حرم التعرض له كما قاله فمن أخفره اظ . (وأخفره)
بالضبط السابق (نقض عهده) أى نقض امانه وتعرض للكافر الذى أمنه . قال
أهل اللغة أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرتة اذا أمنتته (والصرف التوبة)
تقدم أنه قول الاصمعى وأنه جاء مر فوجا (وقيل الحيلة) هو قول أبى عبيد (والعدل

الفداء وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
 « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغيرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ
 فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَنْبِأْ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ
 اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه وهذا لفظُ رِوَايَةِ مسلمٍ .
 ﴿ بابُ التحذيرِ من ارتكابِ ما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ ورسوله
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ﴾

(الفدية) هو قول يونس * (وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس
 من) زائدة للتأكيد (رجل ادعى) بتشديد الدال أي اتسب (لغير أبيه وهو يعلمه)
 أي وقصده نفى نسب أبيه عنه والا فلو اشتهر بالنسب إلى جده أو من تبناه مثلا
 فانتسب لذلك لشهرته غير قاصدا انتفائه من نسبه فلا يشمل الوعيد الآتي (إلا كفر)
 أي إن استحلّه وقد علم بالتحريم المعلوم من الدين بالضرورة والاجماع هذا ان حل
 على الكفر المضاد للإيمان وإن أريد منه الكفران المقابل للشكر فالامر ظاهر
 (ومن ادعى ما ليس له) حامدا عالما (فليس منا) أي على هدينا وطريقنا
 (ولينبأ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ) أي فليترل أو فليتخذ منزله منها قال الخطابي وأصله
 من تباة الابل وهي أعطائها ثم انه دعى بلفظ الامر أي بواه الله ذلك وقيل خبر
 بلفظ الامر أي فقد استوجبها ثم معناه هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله
 الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار قاله المصنف (ومن دعا رجلا بالكفر) كأن
 قال له يا كافر (أو قال عدو الله) بالنصب على تقدير حرف النداء وبالرفع خبر مبتدا
 أي هو عدو الله وليس المدعو أي المقول له (كذلك) أي متلبسا بما رماه به القائل
 (الاحار) بالمهمله والراء أي رجع (عليه) قوله وصار القائل كما قال في أخيه أي ان اعتقد
 ان الايمان القائم بذلك المقول له كفر وأن المؤمن القائم به ذلك كافر والا فهو محمول
 على الزجر والتنفير (متفق عليه وهذا لفظ رِوَايَةِ مسلم .

﴿ باب التحذير من ارتكاب ما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ أو رسوله ﷺ عَنْهُ ﴾
 سواء كان النهي على وجه الجزم والاقضاء فيكون للتحريم أولا وسواء كان الثاني

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وَقَالَ تَعَالَى « وَيَحْذَرُ كُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لِشَيْءٍ » وَقَالَ تَعَالَى « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه

* بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ ارْتَكَبَ مِنْيًّا عَنْهُ *

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ »

بِهِيَ مَقْصُودٌ وَهُوَ الْمَكْرُوهُ أَوْ غَيْرُ مَقْصُودٍ وَهُوَ خِلَافُ الْأَوَّلِيِّ وَذَلِكَ لِشُمُولِ النَّهْيِ لِكُلِّ وَانْ كَانَ الْأَوَّلُ أَغْلَظَ لِحَصُولِ الْأَثْمِ بِفَعْلِ الْمَنْهَى عَنْهُ فِيهِ لَا فِي الشَّائِي (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ) مَعْرُضِينَ (عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) فِي الدُّنْيَا (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فِي الْآخِرَةِ وَإِذَا وَرَدَ هَذَا الْوَعِيدُ فِي مُخَالَفَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ فَمَنْ أَمَرَ الْحَقُّ أَحَقُّ (وَقَالَ تَعَالَى وَيَحْذَرُ كُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ) أَيْ عَنْ عِقَابٍ يَصْدُرُ عَنْ نَفْسِهِ وَهَذَا غَايَةُ التَّحْذِيرِ كَمَا يُقَالُ احْذَرِ غَضَبَ السُّلْطَانِ نَفْسَهُ (وَقَالَ تَعَالَى إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ) أَيْ أَخَذَهُ بِالْعَنْفِ لِأَعْدَائِهِ (لِشَدِيدٍ) مُضَاعَفٌ (وَقَالَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) أَيْ أَهْلِهَا (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أَسْنَدًا لِيَهَامُوهَا لِأَهْلِهَا حِجَازًا عَقْلِيًّا مِنَ الْأَسْنَادِ لِلسَّكَنِ نَحْوِ نَهْرٍ جَارٍ (إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) وَجَمِيعٌ صَعْبٌ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ) الْمُرَادُ مِنَ الْغَيْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى غَايَتُهُمَا مِنَ الْمَنْعِ كَمَا قَالَ (وَغَيْرَةُ اللَّهِ) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ (أَنْ يَأْتِيَ الْعَبْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ) أَيْ مَنَعَ اتِّبَاعَ الْعَبْدِ مَا حَرَّمَهُ (متفق عليه)

* بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ ارْتَكَبَ مِنْهَا عَنْهُ *

مَحْرَمًا كَانَ أَوْ مَكْرُوهًا (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِمَّا) مَرْكَبٌ مِنْ أَنَّ الشَّرْطِيَّةَ وَالْمَالِزِيَّةَ لِلتَّأَكِيدِ (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أَيْ أَفْسَدَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ فُسَادٌ (فَاسْتَعِذْ)

بِاللهِ « وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » وَقَالَ تَعَالَى وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *

أى تحصن من شره (بالله وقال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف) لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف أو من طاف يطوف ومن قراطيف فهو مصدر وتخفيف طيف كلين من لان يلين وهين من هان يهون (من الشيطان تذكروا) وعيد الله ووعد (فاذا هم مبصرون) لمواقع الخطأ ومكايد الشيطان فانابوا (وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة) ما عظم من الكبائر كالزنا بالحرم (أو ظلموا أنفسهم) بكبيرة أو صغيرة (ذكروا الله) أى عفوه أو وعيده (فاستغفروا لذنوبهم) أى سألوه عفوها أى محوها من صحائف الكتبة وعدم المؤاخذه بها (ومن يغفر الذنوب إلا الله) أى ولا يغفرها الا هو جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه للدلالة على سعة رحمته (ولم يصروا على ما فعلوا) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا . وفى الحديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) نهامعية وان الاصرار ضار أو أن الله يملك مغفرة الذنوب أو أنهم ان استغفروا غفر لهم (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها) أى من تحت غرفها وأشجارها (الأنهار خالدين فيها) هو خير للذين اذا فعلوا فاحشة ان جعلها مبتداً والا فجملة مستأنفة مبنية لما قبلها (ونعم أجر العاملين) أى ذلك المذكور من المغفرة والجنات (وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا) من التقصير فى أوامره ونواهيه (أيها المؤمنون لعلمكم تهحلون) وفى ختم المصنف الآيات المستشهد بها فى الابواب بهذه إيماء الى أن التقصير عرض كاللازم للانسان فعليه أن يلزم التوبة كل آن ويدأب جهده فى الاستغفار لررجاء

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ كِتَابُ الْمَنْثُورَاتِ وَالْمُلْحِ ﴾

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدِّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ نَخَفُضُ فِيهِ وَرَفَعُ

حصول الفلاح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل (كفارة لذكراها في معرض التعظيم الموهوم له (لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك (في القاموس قامره مقامرة وقمارا فقمرة كنصره وتقممر راهنه فغلبه (فليتصدق) ليكون ثوابها كفارة لسببته القولية (متفق عليه) قال في الجامع الكبير ورواه الشافعي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان

﴿ كِتَابُ الْمَنْثُورَاتِ ﴾

بالنون والمثلثة جمع منشور ضد المنظوم أى الاحاديث التى لاتتقيد بباب خاص وفي التعبير بالمنثورات استعارة مكنية تنبعا استعارة تخيلية (والملح) بضم الميم وفتح اللام وبالمهملة جمع ملحمة بضم فسكون ما يستملح ويستعذب من الاحاديث (عن النواس) بفتح النون وتشديد الواو آخره مهملة (بن سمعان) بكسر المهملة الاولى وفتحها تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المبادرة الى الخيرات (قال ذكر النبي ﷺ الدجال) قال فى المصباح الدجال هو الكذاب قال نعلب الدجال هو المموه يقال سيف مموه اذا طلى بالذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته . واشتقاق الدجال من هذا لانه يغطى الارض بالجمع الكثير وجمعه دجالون (ذات غداة (أى فى صبيحة) نخفض فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وآخر الاول معجمة والثانى مهملة وفى معناه قولان فليل خفضه أى حقره ورفع أى عظمه ونخمه باعتبار فنتته وقيل معناه خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم

حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ نَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ
النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ
دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُهُ حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ
مَسْلَمٍ إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٌ

رقعه ليلبلغ بلاغا تاما (حتى ظنناه في طائفة النخل) من كمال المبالغة والتعظيم الذي
أسمعهم فيه (فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت
الدجال الغداة نخفصت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال
أخوفني عليكم) قال المصنف كذا في جميع نسخ بلاد نابالون وكذا نقله القاضي عياض
عن رواية الأكرين قال ورواه بعضهم بحذفها وهما لثنتان صحيحتان معناهما واحد قال ابن
مالك كان أصل أفعل التفضيل الحاق النون كالفعل لكنه أصل متروك فنبه على
ذلك بالحاقها له في قليل من الكلام ولا فعل التفضيل أيضا شبه خصوصا بفعل التعجب فجاز
لحوق النون له وهذا أظهر من احتمال كون الأصل أخوف لي فأبدلت اللام نونا
أبدالها في لمن من لعل ومعنى الحديث أخوف مخوفاتي عليكم فأخوف أفعل التفضيل فحذف
المضاف إلى ياء التكلم وهذا أظهر من كون المعنى أخوف من أخاف بمعنى خوف
ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم وأظهر من كونه من باب وصف المعاني
بما توصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم شعر شاعر والتقدير غير
الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني اه ملخصا (ان
يخرج وأنا فيكم فأنا حاجبكم دونكم) أتى به قبل علمه بخروجه آخر الزمان .
وحجيج فعيل بمعنى فاعل أى عاجه وقاطع حجته ومدحض محبته (وان يخرج
ولست فيكم فكل امرؤ حجيج نفسه) أى ان ذاته تحاجه وتكذبه في دعواه اذ لو
كان كما يقول لاذهب عن خلقه الشين والنقص

وقال القرطبي هو خير بمعنى الامر اي فليحاجه كل أحد عن نفسه بما علمته من
صفاته وما يدل عليه العقل من كذبه (والله خليفتي على كل مسلم) أى في حفظه
عن الفتنة والزيف (إنه شاب) بالمعجمة والموحدة (قطط) بفتح القاف والطاء أى

عينه طافية كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ
عَلَيْهِ فَوَاحِشُ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجُ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَاثَّ يَمِينًا
وَعَثَّ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

شديد جمودة الشعر (عنه طافية) روى بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهمزة
التي ذهب نورها وغير المهمزة التي ثنأت فطفقت مرتعة وفيها ضوء (كأني أشبهه
بعبد العزى) بضم المهملة وتشديد الزاى (بن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة
وبالنون زاد البخارى فى رواية فى كتاب التفسير وابن قطن رجل من بنى المصطلق
من خزاعة وفى رواية هلك فى الجاهلية . وأما رواية احمد انه قطن بن عبد العزى
وأنه قال يارسول الله هل يضرنى شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر فقال الحافظ فى
الفتح انها ضعيفة فان فى سندها المسعودى وقد اختلط والحفوظ انه عبد العزى بن
قطن وانه هلك فى الجاهلية (فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف) أى
فانها تدفع فتنته عن قارئها كما ورد كذلك وقيل عشر آيات من آخر سورة الكهف
جاء ذلك فى رواية أخرى قال القرطبي والحزم والاحتياط ان يقرأ عشر امين اولها وعشرا
من آخرها . وعند ابى داود من حديث النواس فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف فانها
جوار لك من فتنته اهـ (أنه خارج خله بين الشام والعراق) قال المصنف هو فى
نسخ بلادنا بفتح المعجمة واللام وتنوين الهاء وقال القاضى عياض المشهور فيه فتح المعجمة
وتشديد اللام ونصب الهاء غير متونة قيل معناه سميت ذلك وتأمله ورواه بعضهم محله
بضم اللام وبهاء الضمير أى تزوله وحلوله قال وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين
الصحيحين ببلادنا وهو الذى رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما
وكان على المصنف حيث اقتصر على هذا المعنى فيما يأتى أن يضبطه (فعاث يميناً وعات
شمالاً) قال المصنف روى بفتح المثناة فيهما فعل ماض وحكى القاضى أنه روى عاث
بصيغة اسم الفاعل قال التوربشتى إنما قال يميناً وشمالاً إشارة إلى أنه لا يكتفى بإفساد
ما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً فلا يأمن من شره مؤمن ولا يخلو من
من فتنته موطن (يا عباد الله فانتبهوا أى على الإيمان ولا تزيغوا عنه) قلنا يارسول الله

وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٌ وَيَوْمٌ كَشَرٌ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ
وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْ أَتَكْفِينَا
فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَرَّاعُهُ فِي
الْأَرْضِ قَالَ كَالْفَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ

وما لبثه في الارض (استثناف للسؤال عن قدر لبثه في الدنيا) قال أربعون يوما (هو
ما بين طلوع الشمس وغروبها) يوم كسنة ويوم كشر ويوم كجمعة (قال العلماء
هذا الحديث على ظاهره وهذه الايام الثلاث طويلة على هذا القدر المذكور في
الحديث يدل عليه قوله (وسائر) أي باقي (أيامه كأيامكم) المعتادة في القدر (قلنا
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته ايكفيناه فيه صلاة يوم) سألواعن الذي هو كسنة
وظاهر جريان ذلك فيها هو كشر وما هو كجمعة وسكتوا عن ذلك لظهور أن لا فرق
بينهما في ذلك (قال لا) أي لا يكفيكم ذلك (أقدروا له) بضم الهمزة (قدره) أي
انه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر
ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينهما وبين العصر فصلوا العصر وهكذا ما بينهما وبين
المغرب وما بين المغرب والعشاء وما بينهما وبين الصبح والظهر والعصر حتى يتقضى ذلك
اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة كلها فرض مؤداة في وقتها واليومان الذي كشر
وكجمعه على قياس هذا قال القاضي عياض هذا حكم مخصوص شرعه لنا صاحب
الشرع ولولا هذا الحديث وولكلنا إلى اجتهدنا لاقتصرنا فيه على الصلوات عند
الافاق المعروفة في غيره من الايام قال العاقولي اقول هذا مما جره التعمق في السؤال
إذ لو لم يسألوا وسكتوا لكان حكمه حكم سائر الايام ولكن سألوها فخرى مثل ما جرى
لبني اسرائيل وسألهم عن البقرة حتى بلغ بهم الحرج ما علمت : وما قلناه من اجراء
الحديث على ظاهره أولى مما مشى عليه التور بشئ من تأويله وأن اليوم لايزاد فيه أصلا
وأنه كني يكون يوم كسنة الخ عن شدة أهواله وفتنه وبتقدير الصلوات عن الاجتهاد
عند مصادفة تلك الأهوال إلى كشفها . وقد رد ابن الجوزي ذلك التأويل وكذا
القرطبي في المفهم بما فيه طول (قلنا يا رسول الله وما السراعه في الأرض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم) أي الي أنه ربههم والى الايمان بذلك

فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ وَالْأَرْضَ فَتَنْثِرُ فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ دُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمَحِّلِينَ لَيْسَ بَأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمْرُ بِالْخُرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَنْتَبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْمَا سَيْبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُوا رَجُلًا مُتَمَلِّئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ

(فيؤمنون به ويستجيبون له) أي ويحيونه (فيأمر السماء) أي بالمطر (فتمطر) (أي حالاً) (والارض) بالنصب أي يأمرها بالنبات (فتنثرت فتروح) أي ترجع (عليهم سارحتهم) بالسين والراء والحاء المهملات هي المال السائم (أطول) . بالنصب حال (ما) مصدرية (كانت ذري) بضم الذال المعجمة جمع ذروة بضم وكسر أي ترجع إليهم من المرعى أطول الوانها عظيمة السنام مرتفعة من السمن والشبع (وأسبغه دروعاً) بالشين المعجمة والواحدة والمهملات أي املاؤه وإسناد الشبع إليها من الإسناد إلى السبب وضبطه العاقولي بالمهملات والموحدة والغين المعجمة قال أي أطوله لكثرة اللبن (وأمدته خواصر) أي لكثرة امثلاتها من الشبع (ثم يأتي القوم) أي غير أولئك كما يدل عليه السياق وكون اللفظ الثاني إذا أعيد معرفة غير الأول أغلبي لا كلي (فيدعوهم فيردون عليه قوله) ويتبنون على التوحيد (فينصرف عنهم) أي راجعاً (فيصبحون) أي يصيرون (محلين) بالمهملات قال التوربشتي يقال أحل القوم إذا أصابهم المحل وهو !قطاع المطر ويس الارض والكلام (ليس بأيديهم شيء من أموالهم) جملة حالية أو خبر ثان والأموال يحتمل قصرها على السارحة وذلك لموتها بفقد المرعى ويحتمل التعميم زيادة في المحنة وبدل له ظاهر الكلام (ويمر بالخربة) بفتح المعجمة وكسر المهملات وبالموحدة أي الموضع الخراب (فيقول لها أخرجي كنوزك) أي ما كنز فيك فالإضافة لادنى ملائسة (فتنبعه كنوزها كيما سيب) بالمهملتين جمع يحسوب أي ذكور (النحل) بالنون فالمهملات أي ملك النحل وأميرها إذ تطير بطيرانه (ثم يدعور رجلاً) قيل هو الخضر (متملئاً شباباً) منصوب على التمييز أي في عنقوان شبابيه (فيضرب بالسيف فيقطعه)

جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةِ الْفَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ بِضُحْكَ فَبَيْنَاهُمَا كَذَلِكَ إِذْ
بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقٍ
بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفِّهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا
رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَانٌ كَاللَّوْثِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ

جزلتين (بفتح الجيم على المشهور وحي كسرهما وسكون الزاي سيأتي معناها) رمية
الفرض (بالنصب وعليه اقتصر المصنف فيما يأتي قال التور بشقي إما أراد سرعة
هوذ السيف فيه وتباعد ما بين الجزلتين وإما أن في الكلام تقديم وتأخير التقدير
فيقتله أصابة الفرض فيقطعه جزلتين (ثم يدعوه فيقبل) أي بعد أن حي (ويتهلل
وجبه) أي يستنير ويظهر عليه أمارات السرور ولذا قال (يضحك) وهي جملة
في محل الحال (فينما هو كذلك) أي الفساد في العباد (إذ بعث الله) أي أنزل
(المسيح) لقبه لانه مسيح القدمين وقيل لانه لبركته مامسح ذاعاهة الابريء
(ابن مريم ﷺ) كذا في الاصول فان كان مرفوعا ففيه دليل على
الصلاة على باقي الانبياء وقد تقدم ماورد لذلك من الدليل القولي من الاحاديث
المرفوعة (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق) المنارة بفتح الميم قال المصنف
وهي اليوم موجودة شرقي دمشق وهي بكسر الدال وفتح الميم هذا هو المشهور وحي
صاحب المطالع كسر الميم وفي عينه الحركات الثلاث (بين مهرودين واضعا
كفيه على أجنحة ملكين) اعلمها جبريل وميكائيل ولم أر من عينهما (إذا طاطأ)
بالمهملتين (رأسه) بالنصب أي أرخاه وبالرفع على أنه فاعل بمعنى تفاعل والاول
الموجود في النسخ ويناسبه قوله وإذا رفعه (قطر) أي الماء منه (وإذا رفعه تحدر منه
جنان كاللؤلؤ بضم الجيم وتخفيف الميم وهي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ
الكبار قاله المصنف والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمى الماء
جمانا لشبهه في الصفاء والحسن واللؤلؤ بالهمز فيهما وتسهيلهما واوا فيهما أو في
أحدهما ففيه أربع لغات وهو في الاصول مهموز فيهما (فلا يحل) بكسر المهملة
(لكافر يجدرج نفسه) بفتح الفاء (إلامات) أي لا يمكن ولا يقع لكافر عند

وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَبْثٍ يَنْتَهِي طَرَفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ يَبَابُ لَمْ يَقْتُلْهُ ثُمَّ يَأْتِي
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُخَدِّمُهُمْ بِدِرَجَاتِهِمْ فِي
الْجَنَّةِ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا
لِي لَا يَدُلُّنِ لِأَحَدٍ بَقِيَّتَهُمْ فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

ذلك الموت قال القاضي معناه عندى حق واجب ورواه بعضهم بضم المهملة وهو
وهم وغلط (ونفسه ينتهي الى حيث ينتهى طرفه) جملة مستأنفة أوحالية وطرف
بفتح المهملة وسكون الراء وبالفاء أى مرثيه فاطلق السبب وأريد المسبب (فيطلبه)
أى يطلب عيسى عليه السلام حينئذ الدجال (حتى يدركه يبابل) بضم اللام
وتشديد المهملة مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيقتله ثم يأتى عيسى صلى الله
عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه) فبقوا على الايمان ولم يفتنوا (فيمسح عن
وجوههم) يحتمل أنه على حقيقته وظاهره فيمسحها تبركا وبراً ويحتمل أنه اشارة
الى كشف ما كانوا فيه من الشدة والخوف (ويخدمهم بدرجاتهم فى الجنة فينهم)
أى الناس وفى نسخة هو أى عيسى عليه السلام وافرد لانه الاصل كذلك أى بين
ظهرانهم (إذ أوحى الله تعالى الى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدُلُّنِ
لِأَحَدٍ بَقِيَّتَهُمْ) لكثره باسمهم قال العاقولى وأضاف العباد
اليه اظهارا لتعظيم صفة القدرة على اهلاك من تعلقت قدرته باهلاكه فهو كقوله تعالى
بعثنا عليكم عبادنا فاتعظيم للقدرة اذ الكافر لا تعظيم له حقيقة (فحرز) بفتح
المهملة وتشديد الراء وبالزاي (عبادي الى الطور) أى ضمهم اليه واجعله لهم حرزا
يقال أحرزت الشيء أحرزه إحراراً اذا حفظته وضممته اليك وصننته عن الاخذ
(ويبعث الله ياجوج وماجوج) بالهمز وتركه قال فى المصباح ياجوج وماجوج
أمتان عظيمتان وقيل ياجوج اسم الذكران وماجوج اسم الاناث فالهمز فيهما
أصل ووزنهما مفعول ومفعول وعليه ترك الهمز تخفيفا وقيل اسمان أعجميان ألهمها
كالف هاروت وما أشبهه وعليه فالهمز قياس انما هو على لغة من همز الالف كقائم
ووزنها فاعول اه وقال الحافظ فى الفتح هما اسمان أعجميان عند الاكثرين وقيل
عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار أى النهايا وقيل من الاياجة

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فِيمَرْهُ . أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ
وَيَمْرُؤُهُ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةَ مَاءٍ وَيُحْصِرُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ
الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
النِّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسِي كَمُوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

أى الاختلاط وشدة الحر وقيل من الأج أى سرعة العدو وقيل من الأجاج أى
الماء الشديد الملوحة وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم (من كل حدب)
بفتح أوليه المهمتين وبالوحدة النسر (ينسلون) أى مسرعين (فيمروا لهم على بحيرة
طبرية) بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون التحتية مصغر بحيرة وطبرية بفتح المهملة
والموحدة اسم مكان بفارس (فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه
مرة) أى فى وقت (ماء) واسم كان آخر لنكارتة وقدم عليه خبره الظرفى المسوغ
للابتداء به (ويحصر) بضم التحتية وفتح المهملة الثانية من المحاصرة (نبي الله عيسى
وأصحابه) أى يمتعون من ياجوج وماجوج من النزول الى الارض حتى (يكون
رأس الثور لاحدكم) أى عنده وانما ذكر رأس الثور ليقاس به البقية فى ارتفاع
القيمة وذهب بعضهم الى أنه أراد برأس الثور نفسه أى تبلغ قيمة الثور الى ما فوق
المائة لاحتياجهم اليه فى الزراعة قال الثور بشق ولم يصب لأن رأس الثور قل ما يراد
به عند الإطلاق نفسه بل يقال رأس ثور اورأس من الثور ثم ان فى الحديث أنهم
محصورون ومال المحصور والزراعة لاسما على الطور اه (خيرا من مائة دينار لاحدكم
اليوم) وذلك لقوة حاجتهم للطعام واضطرارهم اليه (فيرغب نبي الله عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وأصحابه الى الله تعالى) أى ابتهلوا وتضرعوا اليه وسألوه دفع أذى ياجوج وماجوج
وفى اهلاكم (فيرسل الله تعالى عليهم) أى على ياجوج وماجوج (النعف)
بضم النون وفتح الغين المعجمة وبالقاء دود يكون فى أنوف الابل والنعف الواحدة
خففة (فى رقابهم فيصبحون فرسي) بفتح الفاء وسكون الراء وبالسين المهملة (كموت
نفس واحدة) أى يموتون دفعة واحدة قال الثور بشقى نه بالكلمتين النعف وفرسي

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي
 الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ
 فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ
 وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ
 وَدِرِّي بَرَكَتِكَ فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الزَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ
 فِي الرُّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ

على أنه تعالى يهلكهم في أدنى ساعة باهون شيء وهو النغف فيفرسهم فرس السبع
 فريسته بعد أن طارت نفرة البغي في رؤوسهم فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء (ثم
 يهبط نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الأرض) لذهاب المانع من
 النزول إليها قبل (فلا يجدون في الأرض موضع شبر) مفعول به ليجد (الأملاء
 زهمهم) بفتح الزاي والهاء (ونتنهم) بالنون والقوية أي سهم رائحتهم الكريهة
 (فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الله تعالى) أي في دفع
 ذلك (فيرسل الله طيرا كأعناق البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة والقوية
 فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله تعالى) من برأ وبحر (ثم يرسل الله عز وجل مطرا)
 أي عظيما كما يدل عليه وصفه بقوله (لا يكن) بكسر الكاف وتشديد النون (منه
 بيت مدر) بفتح الميم والذال وهو الطين الصلب (ولا وبر) بفتح الواو الموحدة أي
 الخبثاء (فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة) من النقاء واللين (ثم يقال للأرض
 انبئي ثمرتك ودرى بركتك) أي البركة التي كانت فيك أولا (فيومئذ تأكل العصاة
 بكسر المهملة الأولى (من الزمان) لكامل كبرها (ويستظلون بقحفها) بكسر
 القاف وهو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انقلب
 من ججمته وانفصل قال السخاوي في ختم سنن أبي داود (ويبارك في الرسل)
 بكسر فسكون (حتى أن اللفحة) بكسر اللام على الاسم وفتحها القرية العهد
 (١٨ - دليل ثامن)

مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَالْأُمَّحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ
النَّاسِ وَالْأُمَّحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ
اللَّهُ رِجَالًا طَيِّبَةً فَنَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ
وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحَرِّ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

بالولادة وجمعها لقح كبيره وبرك والقوح ذات اللبن وجمعها لقاح (من الابن) بكسر
الآلف والموحدة و يسكونها (لتكفي الفئام من الناس واللقحة) الكائنة أو كائنة
(من البقر لتكفي القبيلة من الناس) هو فوق الفخذ عند علماء النسب (واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ) قال ابن فارس هي باسكان الخاء لا غير أمالتي بمعنى العضو
فبفتح فكسر أو سكون أو بكسر فسكون أو فكسر اتباعا وهي لغات أربع جارية
فيما كان على وزن علم وعينه حرف حلق والفخذ تقدم أنهم الجماعة من الأقارب وهم دون
البطن والبطن دون القبيلة كما يأتي في كلامه (من الناس فيبيناهم كذلك اذ بعث الله رجلا
(طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض) بكسر الموحدة (روح كل مؤمن وكل مسلم)
قال المصنف كذا في جميع نسخ مسلم وكل بالواو واسناد القبض الى الريح مجاز
من الاسناد الى السبب (ويبقى شرار الناس يتهارجون) بالراء والهميم فيها (تهارج
الحمر) بضمين أي تجماع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير
ولا يكثرئون لذلك والهرج الجماع بكسر الراء يقال هرج زوجته اذا جامعها
تهرجا بتثنية حركة الراء ذكره المصنف (فعلهم) وحدهم دون المؤمنين (تقوم
الساعة) أي القيامة (رواه مسلم) ورواه الأربعة قال التوربشتي فان قيل
أوليس في هذه الاشياء المخارقة للعادة التي وردت في هذا الحديث وغيره من
احاديث الدجال وظهورها على يديه مضلة للعقول ومدعاة الى اتباع الباطل واخلال
بما أعطي الله أنبياءه من المعجزات فالجواب ان الملعون انما شارك ذلك لأن في نفس
القصة ما يدع المختصر عن الالتفات إليها فضلا عن قبولها ثم أنه لا يدعى النبوة بل يدعى
الروبية وهذا مما لا ماساغ له في القول ولا موقع له في القلوب لقيام دلائل الحدوث
في نفس المدعى مع أنه لم يترك دعواه حتى الزم النقص الذي لا ينفك ولا يخفى على

قَوْلُهُ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ أَيْ طَرِيقًا بَيْنَهُمَا . وَقَوْلُهُ عَاتٍ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ .
وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ . وَالْعَيْثُ أَشَدُّ الْفُسَادِ . وَالدَّرَى الْأَسْنَمَةُ وَالْيَعَاسِيبُ ذُكُورُ
النَّحْلِ ، وَجَزَلَتَيْنِ أَيْ قِطْعَتَيْنِ . وَالْفَرَضُ الْمَدْفُ الَّذِي يُرْمَى بِالنَّشَابِ
أَيْ يَرْمِيهِ رَمِيَّةً كَرَمِيَّةً النَّشَابِ إِلَى الْمَدْفِ

ناظر مكانه وهو العور الذي به والى هذا المعنى أشار بقوله ولكن اقولكم فيه قولاً
لم يقله نبي لقومه انه أعور الحديث وقال أيضاً فان قيل أوليس قد ثبت في احاديث
الدجال انه يخرج بعد خروج المهدي وأن عيسى يقتله كما في آخر الحديث وذلك
دليل انه لا يخرج وهو ﷺ بين أظهرهم بل ولا تراه القرون الاولى من هذه الأمة
فما الحكم في اقله ان يخرج وأنا فيكم فالجواب إنما سلك هذه المسالك من التورية
لابقاء الخوف على المكلفين من فتنته واللجأ إلى الله تعالى من شره لينالوا الفضل
من الله ويحققوا بالشع على دينهم اهـ (وقوله خلة بين الشام والعراق أى طريقاً
بينهما) تقدم ضبط خلة والخلاف فيه وما ذكره المصنف (وقوله عات بالمهملة
والمثناة) تقدم أنه بصيغة الماضي وحكى بصيغة اسم الفاعل (والعيث) المشتق من
عات بالوجهين (أشد الفساد) في شرح مسلم للمصنف العيث الفساد أو أشد الفساد
والاسراع فيه . واقتصر في القاموس على أنه الفساد من غير قيد (والدري) بضم
فتح وبالفصر جمع ذروة (الأسنمة) جمع سنام قال في المصباح هو للبعير كالالية
للغنم . (واليعاسيب) بفتح التهجئة وبالمهملتين وبعد الثانية تحية ساكنة فوحدة
بوزن معاجيب (ذكور النحل) ويطلق على السيد والرئيس مجازاً (وجزلتين)
بضبطه السابق (أي قطعتين) قال التور بشق يقال ضرب العبد فقطعه جزلتين
وجاء زمان الجزال أى زمن صرام النخل والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما .
والفرض بالمعجمتين وأولاه مفتوحتان (الهدف) بفتح أوليه وبالفاء (الذى يرمى
به النشاب) بضم النون وتشديد المعجمة واحده نشابة مأخوذ من نشب الشيء بمعنى
علق (أى يرميه رمية كرمية النشاب إلى الهدف) هو أحد معانيه كما تقدمت الإشارة

وَالْمَهْرُودَةُ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ وَهِيَ الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ قَوْلُهُ لَا يَدَانِ أَيْ لَا طَاقَةَ
وَالنَّفْعُ دُودٌ وَفَرَسٌ جَمْعُ فَرَسٍ وَهِيَ الْقَتِيلُ . وَالزُّلْقَةُ يَفْتَحُ الزَّائِي
وَاللَّامُ وَالْقَافُ .

اليه (والمهرودة بالذال المهملة والمعجمة وهما روايتان حكاهما المصنف وقال والمهملة
أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم
وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو مشهور . وقال التوربشتي وذهب القتيبي الي
أن الصواب فيه مهرودتين أى صفراوين يقال هريت العمامة اذا ليستها صفرا
كأنه اختار ذلك لأنه ورد في هذا الطريق بين مصرين والممصرة من
التياب التي فيه صفرة خفيفة قال القرطبي بعد نقل كلام القتيبي ما لفظه قلت لقد
صديق من قال في ابن قتيبة هجوم ولاج على مالا يحسن وقد أخطأ ابن قتيبة فيما خطا
فيه الثقات وأهل التميميد والتثليث والعلم من وجهين جزمه على الأئمة الحفاظ
بالخطأ وكان حقه التوقف ان لم يجد محملا لذلك اللفظ على النحو المروى وثا

أن العرب تقول هريت الثوب لاهروت ولا تقول أيضا الاهريت العمامة خاصة
فليس له أن يقبس على العمامة لان اللغة رواية والاصح قول الاكثرين ويؤيده
ما وقع في بعض الروايات بدل مهرودتين بمصرتين الممصرة من الثياب هي المصبوغة
بالصفرة اه (وهو الثوب المصبوغ) قال المصنف معناه لابس مهرودتين أو ثوبين
مصبوغين بورس ثم زعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاية وقال التوربشتي
بين شقتين أو حلتين مهرودتين (وقوله لايدان) كذا في الاصل ولعله يدان بكسر
النون (أى لا طاقة) ولا قدرة حكاه المصنف عن العلماء قال يقال مالى
بهذا الامر يد ومالى به يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه
معدومتان له يجزه عن دفعه (والنفع) يضم ففتح دود أى مخصوص (وفرسى)
بوزن فعلى (جمع فرس) كمرضى ومريض وهو القتييل ما خوذ من فرس الذئب
الشاة اذا قتلها ومنه فرسة الاسد (والزُلْقَةُ يفتح الزاي واللام والقاف) أى يغسلها

وَرَوَى الزُّلْفَةُ بِضَمِّ الزَّايِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ وَهِيَ الْمِرْأَةُ وَالْعِصَابَةُ الْجَمَاعَةُ وَالرُّسْلُ
يَكْسِرُ الرَّاءَ اللَّيْنُ وَاللَّقْحَةُ اللَّيُونُ . وَالْفَنَامُ يَكْسِرُ الْفَاءَ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ .
الْجَمَاعَةُ وَالْفَخْدُ مِنَ النَّاسِ دُونَ الْقَبِيلَةِ * وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ انْطَلَقْتُ
مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ

كلها فتصير من ذلك زلفة (وروى الزلفة بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء)
قال في شرح مسلم وروى بفتح الزاي واللام وبالفاء قال القاضي عياض روى
بالفاء وبالقاف وإسكان اللام و بفتحها وكلها صحيحة قال في المشارق والزاي مفتوحة
واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون (هي المرأة) بكسر الميم وسكون
الراء قال في المصباح أصلها مرأيه على وزن مفعلة تحركت الياء وافتتح ما قبلها فقلبت
الفاء وكسرت الميم لأنها آلة وجمعت على مرأيا قال الأزهري وهو خطأ وهذا الذي
اقتصر عليه المصنف حكاه صاحب المشارق وعن ابن عباس أيضا قال المصنف
شبهها في صفاتها ونطاقها بالمرأة وقيل معناه كمصانع الماء أي الماء ليستتقع فيها حتى
تصير الأرض كالصنع الذي يجتمع فيه الماء قلت وعليه اقتصر التوربشتي وقال
أبو عبيدة معناه الاجانة الخضراء وقيل الصحنفة وقيل الروضة (والعصابة الجماعة
والرسل بكسر الراء اللين واللحقة لليون والفتام بكسر الفاء وبعدها همزة) الممدودة
(الجماعة) زاد في شرح مسلم قوله الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف
في كتب اللغة وكتب الغريب ورواية الحديث أي أنه بالكسر مع الهمزة قال
القاضي ومنهم من لا يميز الهمز بل يقوله بالياء وفي المشارق وحكاه الخليل بفتح الفاء
وهي رواية القاسمي وذكره صاحب المعين غير مهموز فادخله في حرف الياء وحكي
الخطابي أن بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو غلط فاحش (الفخذ من
الناس دون القبيلة) وتقدم أن أولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيصة ثم العارة ثم البطن
ثم الفخذ (وعن ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة (بن حراش) بكسر
المهملة وتخفيف الراء آخره شين معجمة وتقدم أنه تابعي (قال انطلقت مع أبي
مسعود الأنصاري) هو البصري لشهوده وقعتها أو سكنها بها على الخلاف المتقدم فيه

إِلَى حَدِيثِ بْنِ الْبَيَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَالِ قَالَ « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا فَمَا الَّذِي
 يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَتَنَارٌ مُحْرَقٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ
 أَذْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ فَقَالَ أَبُو
 مَسْعُودٍ . وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمِّي فَيَمْكُتُ

(إلى حديثه بن البيان رضي الله عنهم فقال له أبو مسعود حدثني بما) أي الذي
 (سمعت) بحذف العائد ويحتمل كون ما مصدرية والمصدر المنسبك بمعنى المفعول
 ولا يخفى ما فيه من البعد (عن رسول الله ﷺ في الدجال قال) أي النبي ﷺ كما
 يدل له قول أبي مسعود آخرها وأنا قد سمعته وحذف العائد على حذيفة فلم يكتبه
 اكتفاءً بدلالة المقام عليه (أن الدجال يخرج) أي في أواخر الدنيا (وأن معه ماء
 ونارا) جملة معطوفة على الجملة المحكية قبلها أو حال من فاعل يخرج (فاما الذي يراه
 الناس) أي يبصرونه حال كونه (ماء فتارة تحرق) بضم التحتية من الاحراق (وأما
 الذي يراه الناس نارا فماء عذب) أي حلو (طيب) ضد الكدر قال المصنف قال
 العلماء من جملة فتنة التي امتحن الله بها عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه
 بعد ويظهر عجزه وقال الحافظ هذا كله يرجع الى اختلاف المرء بالنسبة الى الراى
 فاما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه وإما أن يجعل الله بارض
 الجنة التي يسخرها للدجال نارا وباطن النارجنة وهذا هو الراجح وأما أن يكون
 ذلك كناية عن الرحمة والنعمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فأنعم عليه
 بجنته يؤول أمره إلى دخول نارا الآخرة وبالعكس ويحتمل أن يكون ذلك من
 جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر ذلك من دهشته فيظنها جنة وبالعكس اهـ (فقال أبو
 مسعود وأنا قد سمعته متفق عليه) رواه البخارى في ذكر بني اسرائيل وفي الفتن
 ورواه مسلم في الفتن ورواه أيضا أبو داود في الملاحم من سننه عن حذيفة موقوفا
 وعن أبي مسعود الأنصاري مرفوفا (وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أُمِّي فَيَمْكُتُ

أَرْبَعِينَ . لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً فَبِئْسَتْ
 اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ
 لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ

أَرْبَعِينَ لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي
 وَالْجَزْمُ بِأَنَّهَا أَرْبَعُونَ يَوْماً مُقَدَّمٌ عَلَى هَذَا التَّرْدِيدِ (فَبِئْسَتْ اللَّهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ)
 أَيْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ (ﷺ فَيَطْلُبُهُ) أَيْ فَيَسْأَلُهُ بِالشَّامِ (فَيُهْلِكُهُ) أَيْ
 بَأَن يَقْتُلَهُ وَلَا يَنَافِيسُهُ مِنْ أَنَّهُ يَذُوبُ حِينَئِذٍ كَذُوبَانِ الْمَلْحِ لِأَن ذَلِكَ لَعَلَّهُ يَكُونُ
 ابْتِدَاءَ اللَّقَى ثُمَّ يَسَارِعُهُ عِيسَى بِالْقَتْلِ زِيَادَةً فِي الْإِهَانَةِ (ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ
 اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ الْمُدَّةُ الْخَالِصَةُ مِنَ الْإِكْدَارِ الْبَتَّةِ فِي زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَالْإِفْذَرُ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ أَنَّهُ يَمْكُثُ بَعْدَ تَرْوُلِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَفْظُهُ فِي
 حَاشِيَةِ تَفْسِيرِ الْبَيْضاوِيِّ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ
 الْحَافِظُ عَمَادُ الدِّينِ ابْنُ كَثِيرٍ يَشْكُلُ عَلَيْهِ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو
 أَنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ سَبْعَ سِنِينَ قَالَ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَحْمِلَ هَذِهِ السَّبْعَ عَلَى مَدَّةِ إِقَامَتِهِ
 بَعْدَ تَرْوُلِهِ وَتِلْكَ مِضْافاً إِلَى مَكْنَتِهِ فِيهَا قَبْلَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ عَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَقُولُ وَقَدْ أَقْمَتُ سِنِينَ أَجْمَعَ بِذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُ
 الْبَيْهَقِي قَالَ فِي كِتَابِ الْبَيْتِ وَالنَّشُورِ هَكَذَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ عِيسَى يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو فَبِئْسَتْ اللَّهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ تَلَبَّثَ النَّاسُ بَعْدَهُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
 يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ثُمَّ يَلْبَثُ النَّاسُ أَيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَا يَكُونُ مَخَالِفاً لِلأَوَّلِ فَتَرْجَحُ
 عِنْدِي هَذَا التَّأْوِيلُ لِأَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ نَصّاً فِي الْأَخْبَارِ عَنْ مَدَّةِ لَيْثِ عِيسَى وَذَاكَ
 نَصٌّ فِيهَا لِأَنَّهُ يُوَدِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ وَكَذَا قَوْلُهُ يَلْبَثُ النَّاسُ بَعْدَهُ فَيَتَجَدَّ أَنْ الضَّمِيرُ فِيهِ لِعِيسَى
 لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ فِي ذَلِكَ سِوَى الْحَدِيثِ الْمُحْتَمَلِ وَلا ثَانِي لَهُ . وَوَرَدَ
 مَكْثُ عِيسَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي عِدَّةِ أَحَادِيثٍ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ

حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْنَى لَيْتًا
وَرَفَعَ لَيْتًا وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ
النَّاسُ حَوْلَهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يَنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظَّلُّ فَتَنْبِتُ مِنْهُ
أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَاذَاهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يَقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
هَلُمُّوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يَقَالُ أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ

ما ينتفعون به (حسن عيشهم) أي ما يعيشون به من الطعام والشراب والملبس : والجملة
خبر بعد خبر وجملة وهم الخ حال أتى بها لبيان ما ترتب على ضلالتهم من رفاة العيش
وخصوبته : وفي الكلام حذف أي فيجيئونه لذلك كما جاء ما يدل لذلك * (ثم ينفخ في
الصُّور) نفخة الصعق (فلا يسمعه) أي النفخ المدلول عليه بالفعل : (أحد إلا أصغى
لينا) بالصاد المهملة وبالعين المعجمة أي مال (ورفع لينا وأول من يسمعه رجل
يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه (يضعق ويضعق الناس ثم يرسل الله أو
قال ينزل الله مطرا كأنه الطل) بالمهملة (أو) شك من الراوى (الظل) بالمعجمة قال
المصنف والأصح بالمهملة وهو الموافق للرواية الأخرى كنى الرجال (فتنبت منه)
أي بسببه أو من معدية للفعل (أجساد الناس من عجب الذنب) الباقي من جسد
الإنسان في القبر وهي عظم في أصل العصعص قدر الخردل (ثم ينفخ فيه) أي الصُّور
(أخرى) للبعث (فاذا هم قيام) من قبورهم (ينظرون) أو ينظر بعضهم بعضا أو
ينتظرون أمر الله فيهم (ثم يقال يا أيها الناس هلموا) كذا في نسخة بضمير الجماعة
وهي لغة تميم وفي أخرى صحيحة بحذفها وهي لغة الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالى
قل هلم شداءكم (إلى ربكم وقفوم) أي في عرصات القيامة (إنهم مسئولون) عن
ما عملوه في الدنيا وتلبسوا به (ثم يقال) أي للسلائكة الموكلين بالناس يومئذ
كما يدل عليه قوله (أخرجوا بعث النار) بضمير الجماعة وهو لا يتنافى الحديث
الصحيح عند البخاري يقال لآدم أخرج بعث النار من ذريتك (الحديث)
لجواز أمر كل منه ومنهم بذلك زيادة في التهويل والتفطيع وبعث مصدر بمعنى القبول

فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ فَذَلِكَ
يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الْيَتُّ
صَفْحَةُ الْعُنُقِ وَمَعْنَاهُ يَضَعُ صَفْحَةً عَنْقُهُ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى * وَعَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ
إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ قَبْرٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ
تَحْرُسُهُمَا فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ

أى المبعوث إليها (فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فالباقي
من الالف للجنة واحد (فذاك يوم) بالرفع خبر اسم الإشارة ويجوز نصبه على الظرفية
والخبر محذوف وهو بالتثنية موصوف بقوله (يجعل الولدان شيبا) الاسناد الى اليوم
من الاسناد الى السبب (وذاك يوم يكشف عن ساق) أى يكشف عن حقائق
الامور وشدائد الاحوال وكشف الساق مثل فى ذلك وقيل يكشف عن ساق
أى نور عظيم يخرجون له سجدا جاء هذا التفسير مرفوعا (رواه مسلم الليث) بكسر
اللام وسكون الحمية وبالتثناة القوية (صفحة العنق) بضم تين وبسكون الثاني تخفيفا
(ومعناه يضع صفحة عنقه ويرفع صفحة الاخرى) أى من عظم الهول وشدة
الامر * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس من بلد إلا
سيطؤه الدجال) الاستثناء مرفوع واسم ليس مجرور بمن للتأكيد وخبرها محذوف
أى ليس بلد موجودة إلا سيطأه الدجال ابتلاء لأهله وزيادة فى ثواب التائبين
(إلا مكة والمدينة) والمسجد الأقصى ومسجد الطور كما جاء ذلك فى حديث رواه
أحمد بسند رجاله ثقات أشار اليه الحافظ فى الفتح (وليس بقبر) بفتح النون وسكون
القاف آخره موحدة أى خرق قال فى المصباح وهو فى الاصل مصدر سمي به (من)
أقباها الا عليه الملائكة صافين (حال مقدرة من الظرف المستقر) (تحرسهما)
استئناف يأتى أو حال بعد آخرى متداخلة أو مترادفة والمراد تحرسهما من الدجال
فينزل بالسبخة (بفتح المهملة والموحدة وبالحاء المعجمة وهى الارض الرملية التى
لا تثبت للوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة وجاء فى رواية أنه

فَتَرَجَفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يَنْبَغُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ
 سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

ينزل بسبخة الجرف (فترجف المدينة ثلاث رجفات) قال الحافظ يجمع بينه وبين حديث
 لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال بان الرعب المنفى الخوف والفرع حتى لا يحصل
 لاحد فيها بسبب نزوله بها شي * منه أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة
 الارفاق وهو إشاعة بحيثه وأنه لا طاقة لأحده فيسارع حينئذ اليه من يتصف
 بالنفاق أو السق فظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها اه (يخرج الله منها كل كافر
 ومنافق رواه مسلم . وعنه ان رسول الله ﷺ قال يتبع) بسكون القوية (الدجال
 من يهود اصبهان) بكسر الهمزة والموحدة وفتحها وتبدل فاء (سبعون ألفا عليهم
 الطيالة جملة في محل الحال المقدرة (رواه مسلم) ورواه أحمد وأبو عوانة وابن
 حبان قال الحافظ في التتبع ولا يلزم من هذا كراهة لبس الطيلسان قال الحافظ
 السيوطي في كتاب الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان وهو واضح لان الكراهة
 تحتاج الى نهى خاص به ولا وجود له واذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره
 للمسلمين لبسه . قال الحافظ ابن حجر وقيل المراد بالطيلالس الاكسية اه وزاد
 غيره أن المراد الطيلسان المقور قال السيوطي وهذا أصح الاقوال فيه ويؤيده ما أخرجه
 أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال يكون معه سبعون
 ألفا من اليهود على رجل منهم ساج وسيف قال ابن الاثير في النهاية الساج الطيلسان
 الاخضر وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك قال الزركشي في الخادم والمراد
 بالمقور المدور كما قاله الازهرى انه ينسج مدورا يعني كهياة السفرة ولهذا شبه بتقوير
 البطيخ والجيب اه وقال القاضى أبو يعلى بن المرء من الحنابلة لا يمنع أهل الذمة من
 الطيلسان المقور الطرفين المكشوف الجانبين الملفف بعضها الى بعض ما كانت العرب
 تعرفه وهو لباس اليهود قديما والعجم أيضا والعرب تسميه ساجا ويقال إن أول
 من لبسه من العرب جبير بن مطعم . وكان ابن سيرين يكرهه اه وفي الاوائل للعسكري
 أول من لبسه من العرب في الاسلام عبد الله بن عامر بن كرز وقيل جبير بن مطعم وكذا

وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ »

قال الشيخ تقي الدين بن تيمية ان الطيلسان المقور لا أصل له في السنة ولم يكن من فعل النبي ﷺ والصحابة بل هو من شعار اليهود وفي الصحيح ان الدجال يخرج معه سبعون الفا من اليهود عليهم الطيلسان وقال بعد كلام طويل ما لفظه فتبين بهذه النقول ان كل من وقع في كلامه من العلماء كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود إنما أراد المنور والذي على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير ادارة تحت الحنك ولا إلقاء لطرفيه تحت الكتفين وأما المربع الذي يدار من تحت الحنك ويغطي الرأس وأكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف في أنه سنة اه كلام السيوطي ملخصا * (وعن أم شريك) بفتح المعجمة وكسر الراء وسكون التحتية قال الحافظ في التقریب هي العامرية ويقال الدوسية ويقال الانصارية اسمها غزية ويقال غزيلة صحابة يقال هي الراهبة (رضي الله عنها) خرج حديثها الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه اه روى لها عن رسول الله ﷺ (أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لينفرن) بكسر الفاء ويجوز ضمها (الناس) أي المؤمنون (من الدجال) أي لأجله وخوفا من فتنته (في الجبال) الظاهر أن في بمعنى على كهي في قوله تعالى لأصلبنكم في جذوع النخل . وأكد ﷺ الامر بالقسم المؤذنة به اللام زيادة في التقرير وإيماء الى عظيم فتنته وشدة شرها (رواه مسلم * وعن عمران بن حصين) بكسر العين وضم الحاء وفتح الصاد المهملات وسكون التحتية آخره نون الصحابي بن الصحابي (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر بالنصب من الكبير بكسر ففتح أي أعظم (من الدجال) وذلك لانه لا ينجوا منها الا الزر البسير . قال في فتح الباري وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية من الحلية

رواه مسلم * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَسْلُقَاهُ الْمَسَاحُ مَسَاحُ الدَّجَالِ فَيَقُولُونَ لَهُ إِنْ أَيْنَ تَعْبُدُ فَيَقُولُ أَعْبُدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءَ فَيَقُولُونَ

يسند صحيح اليه قال لا يتجوا من فتنة الدجال الا اثني عشر الف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الراي فيحتمل أن يكون مر فو كما أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب (رواه مسلم) في أبواب الفتن * (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يخرج الدجال) قال في فتح الباري الذي يدعيه أنه يخرج أولا فيدعي الايمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الألوهية كما أخرجه الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل على عبدالله بن المغيرة وكان صحابيا فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال الدجال ليس به خفاء يحجب من قبل المشرق فيدعو الى الدين فيتبع ويظهر ولا يزال حتى يقدم الكوفة ويظهر الدين ويعمل به ثم يبيع ويبحث على ذلك ثم يدعي أنه نبى فيفزع عن ذلك كل ذى لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك ثم يقول أنا إله فيغشي عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى ذلك على مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وسنده ضعيف (فيتوجه قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته (رجل من المؤمنين) قال المصنف قال أبو اسحاق يقال ان هذا هو الخضر وأبو اسحاق هذا هو راوى صحيح مسلم عن مسلم وكذا قال معمر في جامعه في أثر هذا الحديث كما ذكره أبو سفيان وهذا منهم تصريح بحياة الخضر وهو الصحيح اهـ (فتلقاه المساح) بالمهملتين (مساح الدجال) بدل كل مما قبله (فيقولون له الى أين تعبد) بكسر الميم أى تقصد (فيقول أعمد الى هذا الذي خرج) ضمن اعمد معنى اذهب والاثنيان بالمجرور اسم إشارة للتحقير والاهانة كالتعبير بقوله خرج (فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول) ردا لقولهم ربنا الظاهر في عموم التسليم وغيره (ما ربنا خفاء) أى أن أوصافه العلية ظاهرة لا خفاء فيها والدجال منظره يدل على كذبه (فيقولون) أى يقول بعضهم

أَقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ فَيَنْطَلِقُونَ
 بِهِ إِلَى الدِّجَالِ فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الدِّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا مَرُ الدِّجَالِ بِهِ فَيَسْمِخُ فَيَقُولُ خَذُوهُ وَشَجُوهُ فَيُوسِعُ
 ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ أَوْ مَاتُوا مِنْ بِي فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ يَا مَرُ
 بِهِ فَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَمْشِي الدِّجَالُ

لبعض (اقتلوه فيقول بعضهم لبعض) عبر عنهم أولا يقولون وثانيا بما ذكرنا تفننا
 في التعبير ودفعنا لثقل التكرير وإيماء إلى أن ما وقع من بعض القوم ورضي به
 الباقيون جازت نسبته للجميع (أليس قد نهاكم ربكم) يعنون الدجال (أن تقتلوا
 أحدا دونه فينطلقون به إلى الدجال) فيأتون إليه (فإذا رآه المؤمن) أي وقع بصره
 عليه ونظر ما بعينه من العور وما وجهه من كتابة كافر (قال) عند رؤيته له (يا أيها
 الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ) بحذف العائد اختصارا لأن المقام
 له (يا مَرُ الدجال به فيسرخ) بضم التحتية وفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة أي
 يمد على بطنه (فيقول خذوه وشجوه) بالمعجمة والجميم من الشج قال المصنف وهو
 الجرح في الرأس والوجه يقال شجه إذا شق جلده ويقال هو مأخوذ من شجت
 السفينة البحر إذا شقته جارية فيه كذا في المصباح وهذا أحد وجوه ثلاث في روايات
 ذكرها المصنف تأنيها أنها من التشبيح والشق معا وتأنيها أنها من الشبح كذا قال المصنف
 وصحح القاضي الوجه الثاني وهو الذي ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين والأصح
 عندنا الأول (فيوسع) بالبناء للفعول وهو بالتحية والمهملة (ظهره وبطنه ضربا)
 بالنصب على التمييز (فيقول أومأ تؤمن بي فيقول) صبرا على التعذيب في الله (أنت
 المسيح الكذاب) هو بمعنى الدجال على أحد الأقوال (فيؤمر به فيؤشر بالمنشار) قال
 المصنف هكذا الرواية بالهمز فيهما وهو الأوضح ويجوز تخفيفا إبدالها واوا في
 الفعل وياه في الثاني ويجوز المنشار بالنون كما تقدم ذلك مرارا (من مفرقه) بفتح
 الميم وكسر الراء أي وسطه (حتى يفرق بين رجليه) غاية للفعل (ثم يمشي الدجال

بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِي قَائِمًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ مَا زِدَدْتُ
فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا
فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَدًّا فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسَبُ النَّاسُ
إِنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هَذَا أَكْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه مسلم *

بين القطعتين (زيادة في الفتنة) ثم يقول له قم فيستوي قائما أى فيحيي فيستوي قائما (ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما زددت فيك إلا بصيرة) أى استبصارا وتعرفا
أنك الدجال (ثم يقول) أى المؤمن (يا أيها الناس انه لا يفعل) أى الفعل المدلول
عليه بالمقام (بعدى بأحد من الناس ف يأخذه الدجال ل يذبحه) اذ لم يؤمن به (فيجعل
الله ما بين رقبته الى ترقوته) بفتح الفوقية وضم القاف وسكون الراء وهى العظم الذى
بين قرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشيء من الحيوان غير
الانسان ثم ان الى محتمل انها بمعنى الواو لأن بين لا تضاف الا الى متعدد ويحتمل
أن يقال في الكلام مضاف مقدر رأى آخر رقبته ولعل هذا أقرب (نحاسا) بضم
النون على الافصح وبالمهملتين يحتمل اجرائه على ظاهره وحقيقته وان الله يجعل الجلد
أو عليها النحاس ويحتمل أنه مجاز أو كناية عن الحيلولة عنه وعدم التمكن منه كما قال (فلا
يستطيع الوصول اليه) أى بالقتل وفى نسخة فلا يستطيع اليه سبيلا أى بالقتل (ف يأخذ يديه
ورجله) الباء مزيدة فى المفعول للتأكيد كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فيقذف
بكسر الذال المعجمة أى يرمى) به فيحسب الناس) أى يظنون (أنه قذف في النار) لكونها
بصورتها (وإنما ألقى) بالبناء للمجهول (فى الجنة) حقيقة لان ناره جنة وبالعكس
كما تقدم (فقال رسول الله ﷺ هذا أكظم الناس شهادة عند رب العالمين) لانه
قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر وان ثبت ما تقدم من انه المحصر فيكون فيه بيان
وقت وفاته وانه لا يبق الى اقراض الدنيا بل لا يلقى عيسى عليه السلام رواه مسلم

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ وَالْمَسَالِحُ هُمُ الْخُفَرَاءُ وَالطَّلَايِعُ * وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ
 شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَسَّأَلْتُ أَحَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ
 وَإِنَّهُ قَالَ مَا يَضُرُّكَ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِيزٌ وَنَهْرٌ مَاءٌ قَالَ هُوَ
 أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (فِي كِتَابِ الْفِتَنِ) بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ (مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَلَفْظُهُ يَأْتِي
 الدَّجَالُ وَهُوَ عَرْمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نَقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَدْخُلَ بَعْضُ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ
 فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمُئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ
 الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ فَيَقُولُ أَرَأَيْتُمْ أَنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ
 تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فَيْكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً
 مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ (الْمَسَالِحُ) بِالْمُهْمَلَتَيْنِ (هُمُ الْخُفَرَاءُ)
 بَضْمُ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْقَاءِ (وَالطَّلَايِعُ جَمْعُ) طَلِيعَةٍ وَهُوَ مَنْ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ وَيَطْلُعُ لَهُمْ
 الْأَخْبَارَ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَسَالِحُ الرَّجُلُ الْمُسَلَّحُ جَمْعُ مُسْلِحَةٍ وَهُمْ قَوْمٌ ذُو سِلَاحٍ
 وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ أَصْلُهَا مَوْضِعُ السِّلَاحِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلتَّغَرُّفِ فَانْهَدَ
 فِيهِ الْأَسْلِحَةُ ثُمَّ لِلْجَنْدِ الْمُتَرَصِّدِينَ ثُمَّ لِمُقَدِّمِ الْجَيْشِ فَانْهَدَ كَأَصْحَابِ الثَّغُورِ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ (وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ مَسَّأَلْتُ أَحَدَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ) أَيُّ عَنْهُ أَوْ مِنْ سَوْأَلِي وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ
 أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ بِحَذْفٍ مِنْ (وَأَنَّ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَمَا يَنْصَبُكَ مِنْهُ
 بَنُونَ وَصَادَ مَهْمَلَةٌ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ مِنَ النَّصْبِ يَعْنِي التَّعْبَ (قُلْتُ إِنَّهُمْ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِتَقْدِيرِ
 اللَّامِ الْمَصْرُوحِ بِهَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَ الْحَافِظُ وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفِ أَيْ الْخَشْيَةِ
 أَوْ نَحْوِهَا لِأَنَّهُمْ (يَقُولُونَ أَنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِيزٌ) بَضْمُ الْمَعْجَمَةِ وَسَكُونُ الْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا
 زَايٌ أَيْ مَعَهُ مِنَ الْخَبِيزِ قَدَرُ الْجَبَلِ أَوْ أَطْلُقُ الْخَبِيزُ وَأَرِيدُ بِهِ أَصْلُهُ وَهُوَ الْقَمْحُ مِثْلًا .
 وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خَبِيزٍ وَلَحْمٌ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ
 وَالْأَنْهَارَ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ (وَنَهْرُ مَاءٍ) بِاسْكَانِ الْهَاءِ وَبِفَتْحِهَا
 (قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ) زَادَ مُسْلِمٌ بَلْ فَقَالَ هُوَ أَهْوَنُ أَيْ قَالَ عِيَاضُ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرٌ »

معناه هو أهون من أن يجعل ما خلقه على يديه مضلًا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض لأن المراد بذلك أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه قال الحافظ في التتبع وإنما أوله بذلك لصحة الأحاديث بأن معه ما ذكر من الطعام والشراب . وقال ابن العربي ويحتمل أن يكون المراد هو أهون من أن يجعل ذلك له حقيقة إنما هو تخيل وشبه على الابصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر ومال ابن حبان في صحيحه الى ذلك (متفق عليه) * وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي الا وقد أُنْذِرَ قَوْمَهُ وفي نسخة أمته (الأعور الكذاب) وذلك لانهم علموا بخروجه وشدة فتنته وتوهم كل نبي ادراك أمته فأُنْذِرَهم منه (الا) بتخفيف اللام اداة استفتاح وحرف تنبيه (أنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور) جملة معطوفة على مدخول ان قبلها وإنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أشد محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدى الى الأدلة العقلية فاذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله تعالى أوصافه عن النقص علم أنه كاذب (مكتوب بين عينيه ك ف ر) هذا لفظ رواية مسلم ولفظ رواية البخاري وإن بين عينيه مكتوبا كافر قال الحافظ بنصب مكتوبا عند الجمهور ولا إشكال فيه لانه إما اسم ان أحوال وروي بالرفع على حذف اسم ان والجملة بعده مركبة من مبتدا وخبره في محل الخبر لها والاسم محذوف اما ضمير الشأن أو يعود على الدجال قال ابن العربي في قوله ك ف ر إشارة الى أنه فعل وفاعل من الكفر يكتب بغير الف وكذا هو في رسم المصحف وإن أثبت اهل الخط الفاء في فاعل لزيادة البيان ثم جاء في رواية يقرؤه كل مسلم وفي أخرى كل من كره عمله وفي أخرى يقرؤه كل مؤمن من كل (١٩ - دليل ثامن)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَأَنَّهُ يَمْجِي بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن ابنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَ أَنِي النَّاسِ

كاتب وغير كاتب وقوله يقرؤه كل مؤمن الخ قال الحافظ هذا اخبار بالحقيقة وذلك لان الادراك في البصر مخلقه الله تعالى للعبد كيف شاء ومتي شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصر ولو كان لا يعرف الخط ولا يراه الكافر ولو كان يعرفه كما يرى المؤمن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لان ذلك الزمن تنخرق فيه العادات في ذلك وغيره ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله ان يراد به عموم المؤمنين وان يختص ببعضهم ممن قوى ايمانه قال المصنف الصحيح الذي عليه المحققون ان الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله تعالى علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها عن اعداء شقاوته وحكي عياض عن بعضهم انها محاز من سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقرؤه كل مؤمن الخ الا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله غير الكاتب على الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف في ان الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة كونه أعور يدركه كل من رآه والله أعلم (متفق عليه) * وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ» أَي عَنْ آيَاتِ كَذِبِهِ (ما حدث به نبي قومه) أي ان انذاره لقومه كان بغيره (انه أعور وانه يمجى معه بمِثَالِ) بكسر الميم وتخفيف المثناة (الجنة والنار) فالتى يقول انها الجنة هي النار (أى وبالعكس) واكتفى بما ذكره لدلالته عليه (متفق عليه) واللفظ لمسلم وأشار اليه البخاري بقوله في آخر باب ذكر الدجال فيه أبو هريرة وابن عباس وذكر الحافظ في الفتح يحتمل أنه أشار لهذا الحديث وهو أقرب اه ملخصا (وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ) الظرف لقوم متعلق بذكر وبين ظهراني بفتح النون وكسر الياء لا لتقاء السما كنين

قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورَ إِلَّا الْإِنَّمَسِيحُ الدَّجَالُ أَعُورُ الْعَيْنِ الْيَمْنَى كَانَ عَيْنُهُ عِنَبَةً طَافِيَةً « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » *

بصيغة المثني أتى به للدلالة على زيادة الظهور وعدم الاختفاء : قال في فتح الباري وزيدت الألف والنون فيه للتداء ومعناه أن ظهرا منهم قدامه وظهر خلفه فكانهم خفراء من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا ولذا زعم بعضهم أن لفظ ظهراني هنا زائدة (فقال ان الله ليس بأعور إلا المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنب) فيه من المحسنات الجناس المصحف ومنه حديث ارفع ازارك فانه أتى وأتقى وأبقى (طافية) بياء غير مهموزة أي بارزة ولبعضهم بالهمز وهي التي ذهب ضوءها قال عياض رويانا عن الأكثر بغير همز وهو الذي صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه أنها ناتئة تتوء حبة العنب من بين اخوانها وضبطه بعضهم بالهمز وأنكره بعض والأوجه الانكار فقد جاء في حديث آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست حجرا ولا يابسة وهذه صفة حبة العنب اذا سال مأواها وهذا يصحح رواية الهمز قال الحافظ في الفتح والحديث المشار اليه عند أبي داود. وجمع القاضي عياض بين الروايتين فقال يصحان معا بأن تكون المطموسة والمسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز التي ذهب نورها وهي العين اليمنى كما في حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التي كانها كوكب أو كأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلاهمز وهي اليسرى كما جاء في الرواية الأخرى فعلى هذا فهو أعور العين أي معيها اذا الأعور المغيب من كل شيء وكلا عيني الدجال معيبة احدهما بذهاب ضوءها والاخرى بتوئها قال المصنف هو نهاية القبح وقال الحافظ في الفتح بعد ذكر أحاديث والذي يتحصل من مجموع الاحاديث أن الصواب ترك همز طافية فانه قيد في رواية السائب انها اليمنى وصرح في رواية عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكر بأن عينه اليسرى ممسوحة والطافية هي البارزة وغير المسوحة والعجب ممن يجوز الهمز في طافية وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد فلو كان ذلك في حديثين لسهل الامر اه (متفق عليه) واللفظ لمسلم

« فائدة » قال الحافظ في الفتح اشهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَفِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»

الدجال في القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة وتحذير الانبياء منه والامر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة وأجيب بأجوبة: أحدها أنه ذكر في القرآن في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، الثاني قد وقعت الإشارة اليه بذكر عيسى عليه السلام لانه الذي يقتله فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح لان الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى، الثالث أنه ترك ذكره احتقارا له وتعبا بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة لهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله . وأجاب شيخنا البلقيني بانه اعتبر كل من ذكر في القرآن في المقسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأمان لم يبق . بعد فلم يذكر فيه أحد اه قال الحافظ وهذا ينتقض بياجوج ومأجوج قلت لا نقض بهم لانهم ممن مضى ذكرهم وأصل فسادهم قبل بناء السد عليهم كما قصه الله تعالى في سورة الكهف قال الحافظ وقد وقع في تفسير البغوى أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وأن المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق اسم الكل على البعض وهذا ان ثبت أحسن الاجوبة فيكون من جملة ما تكفل ﷺ ببيانه والعلم عند الله اه *

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ وَحَتَّى يَخْتَفِيَ) أي يختفي (اليهودي) من المسلم (من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر) أي بلسان قاله بأن يقدره الله على النطق (يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله الا الغرقد) بالمعجمة والقاف المفتوحين والراء بينهما ساكنة آخره دال مهملة شجر اضيف اليه البقيع مدفن المدينة (فانه من شجر اليهود) قال المصنف الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود وقال أبو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة صارت غرقدا اه فأوما إلى أن الاضافة

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ لَا تَمُرُّ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ
 هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ، مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُ
 مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو .
 وَفِي رَوَايَةٍ يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ

الهم لأدنى ملاسة (لمتفق عليه * وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 والذي نفسي بيده) أي بقدرته (لا تمر) أي تذهب (الدنيا حتى يمر الرجل بقبر
 فيتمرغ) بالغين المعجمة أي يتقلب (عليه فيقول) مما أصابه من الانكاد الديونية
 (يا ليتني مكان صاحب هذا القبر) يافيه للتنبيه وقيل للنداء والمنادى محذوف أي
 يا قوم ليتني وذلك لاستراحة الميت من نصب الدنيا وعنائها (وليس به الدين) أي
 ليس سبب تمنيه الموت لأمرد ديني عليه أو اختلال (ما به إلا البلاء) أي ماسبه إلا
 تتابع الحزن والأوصاب الديونية (متفق عليه) واللفظ لمسلم ولفظ رواية البخاري
 عن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول
 ليتني مكانه * * * * * وعنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يحسر) بفتح
 التحتية وكسر المهملة الثانية أي ينكشف (الفرات) بضم الفاء آخره مثناة وذلك
 لذهاب مائه (عن جبل من ذهب يقتتل) بصيغة المجهول من الاقتتال (عليه
 فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم) أي من المائة المتقاتلة
 وقد علموا أنه لا يقي منها إلا واحد (لعل أن أكون أنا أنجو) فيه حمل لعل على
 عسى اختها في معنى التوقع والاشفاق وفي الكلام مضاف مقدر إما في المحكوم عليه
 أي لعل شأني كوني أنجو أو في المحكوم أي لعل ذا كوني نجاة و يصبح ألا يقدر
 شيء ويكون من حمل المصدر على اسم العين نحو زيد عدل مبالغة (وفي رواية
 يوشك) بضم التحتية وكسر المعجمة أي يقرب (أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب)

فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَاقِي،
 يُرِيدُ عَوَاقِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ، وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مَزِينَةٍ يُرِيدَانِ
 الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بَيْنَهُمَا فَيَجِدَانَهَا وَحُوشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ خَرَا
 عَلَى وَجُوهِهِمَا »

فيه الاكتفاء بان ومنصوبها عن جزئي الفعل (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا)
 وذلك لانه لا يصل اليه أحد إلا بعد التقاتل المذكور في الحديث قبله فلا يصل اليه
 حتى يقتل عدداً وقد يقتل هو واذا لم يتوجه اليه وامتلأ النهى سلم في نفسه وسلم منه
 غيره (متفق عليه) وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يتركون) أى الناس
 (المدينة على خير ما كانت) أي خير أكوانها أو خير ما كانت عليه (لا يغشاهما إلا
 العواقي) وادرج تفسيرها في الحديث بقوله (يريد عواقي السباع والطير) قال المصنف
 هو صحيح في اللغة مأخوذ من عفوته اذا أتته تطلب معروفه والظاهر ان الترك
 للمدينة سيكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قوله (وآخر من يحشر)
 بصيغة المجهول (راعيان من مزينة) بضم الميم وفتح الزاى وسكوت التحيته
 وبعدها نون قال المصنف وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخارى (يريدان)
 أي يقصدان (المدينة) النبوية (ينعان) بكسر المهملة أي يصيحان (بغنهما
 فيجدانها) أي المدينة (وحوشا) أى ذات وحوش لذهاب أهلها عنها وعند مسلم
 وحشا بالافراد . وحكى القاضى عن بعضهم أن ضمير يجدانها عائد للغنم وأن معناه
 ان غنمها تصير وحوشا . إما بأن تنقلب ذاتها فتصير كذلك أو توحش
 أو تنفر من أصواتها وانكره واختار ما تقدم من عود الضمير على المدينة لا إلى
 الغنم قال المصنف وهو الصواب ومقابله غلط (حتى إذا بلغا ثنية) بفتح المثناة
 وكسر النون وتشديد التحيته هي الطريق في الجبل (الوداع) الذى يخرج اليه المشيعون
 للمسافر ويودعونه عنده (خرا على وجوههما) وما ذكرنا من ان ذلك سيقع هو
 المختار في معنى الحديث . وقال القاضى انه جرى في العصر الاول وانقضى قال وهذا

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْنُو الْمَالَ وَلَا يَعْدُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْذَنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ »

من معجزاته ﷺ فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين نقلت الخلافة إلى الشام والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت المدينة للدين والدنيا أما الدين فللكثرة العلماء بها وأما الدنيا فللعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها . قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت في المدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو أكثرها للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس إليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وخربت اطرافها اهـ (متفق عليه * وعن أبي سعيد رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْنُو الْمَالَ) قال المصنف يقال حثيث أحنى حنيا وحنوت احنو حنوا لفتان (ولا يعده) رأيت بخط ابن الخياط محدث اليمن الظاهر والله أعلم انه عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كثر المال في زمنه الى الغاية حتى بلغ بهم النظر الى استحلال ذمته وهو في آخر زمان الخلفاء قال كذا أظن والله أعلم بمراد نبيه ﷺ (رواه مسلم * وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ) وذلك لاجراج الارض كنوزها وفيضان المال (وترى) أيها الصالح للخطاب (الرجل الواحد) الوصف به لدفع توهم أن المراد جنسه الصادق بالواحد فافوقه (يتبعه) بسكون الفوقية (أربعون امرأة) وذلك إما لقلة الرجال في الحروب أو لكثرة الاناث دون الذكور من الاولاد (يلذن) بضم اللام وسكون الذاال المعجمة أى يعتصم (به من قلة الرجال وكثرة النساء) بفتح الكاف والكسر ردى . ويقال هو خطأ ومن تعاليله نحو مما خطا يام

رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « اشترى رجل من رجل عقاراً فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك إنما اشتريت منك الأرض ولم اشتر الذهب وقال الذي له الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها »

أغرقوا (رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اشترى رجل من رجل) وذلك في زمن بني إسرائيل كما يوصى إليه إخراج البخاري له فيه (عقارا) بفتح المهملة وبالقاف والراء وهو في اللغة كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل قال بعضهم وربما أطلق على المتاع كذا في المصباح (فوجد الذي اشترى العقار في عقاره) أظهر في محل الاضمار زيادة في الايضاح (جرة) بفتح الجيم وتشديد الراء وبالهاء قال في المصباح هي إناء معروف جمعها جرار ككلبة وكراب وجرات وجر كتمر وتمر وبعضهم يجعل الجر لغة في الجرعة (فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك) وعلل الامر على طريق الاستئناف البياني بقوله (إنما اشتريت منك الأرض ولم اشتر الذهب) أي وليس هو من أجزائها حتى يتساوله الشراء الوارد عليها (فقال الذي له الأرض) أي باعتبار ماضى قبل عقد البيع ووقع لاجد المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الأرض إنما بعثك الأرض ووقع في نسخ مسلم اختلاف فلاكثر ووه بلفظ فقال الذي شري الأرض والمراد باعها كما قال أحمد ولبعضهم الذي اشترى الأرض ووم (١) فلا وهم (إنما بعثك الأرض وما فيها) لعله أخبر عن مراده لاعتناء اللفظ الواقع بينهما حال العقد ويحتمل أنه أخبر عنه وأنه قال وأنكر المشتري التعرض له أو لم يره المشتري شاملاً لما وجدته فيها ورآه قاصراً عليها بل على ما يعتاد دخوله في بيع الأرض من المدر والاحجار المبنية فيها ثم رأيت الحافظ في الفتح أشار الى الاحتمالات المذكورة قال وحكم اختلافهما فيها ورد عليه العقد التحالف ويرد المبيع هذا باعتبار ظاهر اللفظ أنه وجد فيها جرة لكن في أخرى انه اشترى داراً فعمرها فوجد فيها كترًا وأن البائع قال له لما دعاه الى أخذه ما دفنت ولا علمت وانهما قالوا للقاضي ابث من يقبضه وتضعه حيث

(١) لعل هنا سقطاً والاصل كما يؤخذ من الفتح « وهي وم إلا أن ثبت أن اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم » وقد صحح بمراجعة الفتح مما في شرح هذا الحديث وما بعده من التحريف ع

فَتَحَا كَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَا كَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَكِنَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غَلَامٌ
وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحَا الْغَلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا
مِنْهُ فَتَصَرَّفَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذُّئْبُ فَذَهَبَ بَابْنٍ أَحَدَاهُمَا فَقَالَتْ
لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ وَقَالَتِ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ فَتَحَا كَمَا

رَأَيْتَ فَا مَتَّعَ عَلَيْهِ فَحَكَمَهُ حَكَمَ الرَّاكِزِ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ أَنْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ دَفِينِ الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِفَانِ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ دَفِينِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لِقِطْعَةٍ وَأَنْ جَهْلَ فَحَكَمَهُ حَكَمَ الْمَالِ الضَّائِعِ
يُوضَعُ فِي بَيْتِ الْمَالِ . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي شَرْعِهِمْ هَذَا التَّفْصِيلُ اهـ (فَتَحَا كَمَا إِلَى رَجُلٍ
فَقَالَ الَّذِي تَحَا كَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدَقَالَ أَحَدُهُمَا لِي غَلَامٌ) اسْمُ الْوَلَدِ حَالِ الصَّغَرِ وَالشَّبَابِ
وَاجْتِمَاعِ الْقُوَّةِ (وَقَالَ الْآخَرُ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ (لِي جَارِيَةٌ) أَيِ بِنْتٍ (فَقَالَ
أَنْكِحَا) بِكَسْرِ الْكَافِ (الْغَلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ فَتَصَرَّفَا)
(٧) وَفِي نَسْخَةِ وَتَصَرَّفَا كَذَا فِي الرِّيَاضِ بِالرَّاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ بِالذَّالِ
مِنَ الصَّدَقَةِ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ فَقَالَ أَنْكِحُوا الْغَلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ
وَتَصَدَّقُوا . وَالْحِكْمَةُ فِي جَمْعِ الْأَوَّلِينَ وَتَثْنِيَةِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ كَانَا
مَحْجُورَيْنِ وَأَنْكِاحُهُمَا لَا يَدُورُ فِيهِ مَعَ وَلِيِّهِمَا مِنْ غَيْرِهِمَا كَالشَّاهِدَيْنِ وَكَذَا الْإِنْفَاقُ
قَدْ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْمَعِينِ كَالْوَكِيلِ وَأَمَّا تَثْنِيَةُ النَّفْسَيْنِ فَلِلْإِشَارَةِ إِلَى اخْتِصَاصِ الزَّوْجَيْنِ
بِذَلِكَ وَأَمَّا تَثْنِيَةُ التَّصَدُّقِ فَلِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنْ يَبْشُرَا الصَّدَقَةَ بِأَنْفُسِهِمَا بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ
لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَأَيْضًا فَهِيَ تَبْرَعُ لَا يَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ الرَّشِيدِ وَلَا سِيَّامِنْ
إِلْسَانِهِ فِيهَا مَالُكَ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِسْلَمٍ وَأَتَّفَقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَالْأَوَّلُ أَوْجَهٌ اهـ كَلَامُ
الْفَتْحِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْبُيُوعِ
(وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَانَتْ امْرَأَتَانِ) أَيِ فِي زَمَنِ بَنِي إِسْرَءِيلَ
(مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا) جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ أَوْ الْخَبَرِ الظَّرْفِ وَالْمُتَنِيِّ فَاعْلَمْ لِعَمَادَتِهِ عَلَى
الْخَبَرِ عَنْهُ قَالَ فِي الْفَتْحِ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْمُرَاتِينِ وَلَا عَلَى اسْمٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ ابْنَيْهِمَا فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّرِيقِ (جَاءَ الذُّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنٍ أَحَدَاهُمَا فَقَالَتْ) الْمَذْهُوبُ
بَابْنِهَا (إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ وَقَالَتِ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ فَتَحَا كَمَا) وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ

إلى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فخرَجْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ
 فَقَالَ أَتُنَوِّنِي بِالسُّكَيْنِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصَّغْرَى لَا تَفْعَلْ رَحِمَكَ اللَّهُ هُوَ
 ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فتحا كتنا وعند البخاري في رواية فاختصا (إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى)
 قال القرطبي الذي ينبغي أن يقال إن قضاء داود به لها لسبب اقتضى ترجيح
 قولها عنده إذ لا بينة لاحداها وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم
 وقوعه فيحتمل أن يقال إنه كان ييد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البينة
 قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما ياباه ولا يمنعه
 وسليمان لم ينقضه إنما احتال للوقوف على حقيقة الأمر فوقف عليه . ولعل الكبرى
 لما رأت الجدل من سليمان اعترفت بالحق وأقرت به فحكم به ونظير ذلك ما لو حلف
 منكر على نفي ما ادعى عليه به فحكم ببراءته ثم احتيل عليه حتى أقر بأن الحلوف
 عليه عنده فإنه يؤخذ بأقراره ولا يقال فيه أنه نقض للحكم السابق (فخرجنا على
 سليمان بن داود عليه السلام فأخبرناه فقال) توصلا للوقوف على حقيقة الأمر (اتنوني بالسكين)
 بكسر المهملة والكاف سميت به لأنها تسكن حركة المذبوح (أشقه بينهما فقالت
 الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها) أخذ من جزعها الدال على عظيم شفتها وعدم ذلك
 في الكبرى مع ما انضاف إليه من القرائن الدالة على صدقها ما همم به على الحكم بانه
 للصغرى كما قال (فقضى به للصغرى) ويحتمل كما تقدم أقرار الكبرى حينئذ به ويحتمل
 أن يكون سليمان ممن سوغ له أن يحكم بعلمه قال ابن الجوزي استنبط سليمان لما
 رأى الأمر محتملا فأجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد إذ لو حكم داود بالنص لما ساغ
 لسليمان الحكم بخلافه . ودلت هذه القصة أن القطنة والفهم موهبة من الله تعالى
 لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء بالاجتهاد وإن كان وجود النص
 ممكنا لديهم بالوحي ليكون في ذلك زيادة أجورهم ولعصمتهم من الخطأ إذ لا يقرون
 على الباطل لعصمتهم (متفق عليه * وعن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء
 وبالدال والسين المهملتين ابن مالك (الأسلمي رضى الله عنه) قال في التقريب
 صحابي بايع تحت الشجرة وهو قليل الحديث قال في فتح الباري في غزوة الحديبية

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلَا أَوَّلُ وَيَبْقَى
حَتَاةٌ كَحَتَاةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمْ اللَّهُ بِأَلَّةٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *

وليس لمرداس في البخاري سوى هذا الحديث ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن حازم وجزم بذلك البخاري وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روي عنه زياد بن علاقة هو الأسلمي قال والصحيح أنهما اثنان قال الحافظ في الفتح فقيه تعقب على المزني في قوله في ترجمة مرداس الأسلمي روى عنه قيس بن أبي حازم وزيد بن علاقة ووضع أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الأسلمي (١) . قال قال النبي ﷺ يذهب الصالحون أي تقبض أرواحهم (الأول فلا أول) بالنصب على تأويل مترتين في محل الحال وبالرفع بدل مفصل من مجمل والظاهر منعه وأنه لا يعطف في هذا البدل إلا بالواو ونظير (٧) عطف الصفات المعرفة مع اجتماع منوعتهما من خصائص الواو والعاطف هنا الفاء . ثم قال الزركشي (٧) ويجوز النصب على الحال أي مترتين قال وجازوان كان فيه أل لان الحال ما يستخلص من التكرار أي مترتين قاله أبو البقاء وهل الحال الأول والثاني أو المجموع منهما فيه الخلاف في الخبر في هذا حلوحامض لأن الحال أصلها الخبر قال الدماميني قيل قوله بان الخبر في هذا حلوحامض هو الثاني لا الأول غريب لم أقف عليه فخره (وتبقى حنالة كحنالة الشعير أو التمر) كذا في نسخ الرياض بالمهملة والمثلثة وفي رواية بالفاء بدل المثلثة قال الخطابي الحفالة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل شيء وقيل آخر ما يبق من الشعير عند الغرلة ويبقى من التمر بعد الأكل (لا يبالى بهم الله بالة) بالوحدة فيهما قال الخطابي أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وقال ابن بطال وفي الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه التنبؤ إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خلفهم ممن لا يعبأ الله به وفيه انقراض أهل الخير آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفا ويؤيده حديث إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ملخصا من الفتح (رواه البخاري) في المغازي في غزوة الحديبية موقوفا عليه وفي الرقاق مرفوفا وأحمد

(١) في الأصل تحريف صحيح من الفتح وتقديم وتأخير وبعد وضع الجمل في مواضعها ظهر بها شيء من الخلل وضعنا عليه رقم ٧ . ع

وعن رفاعَةَ بنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «جاءَ جبريلُ إلى النبي ﷺ
 قالَ ماتعدونَ أهلَ بدرٍ فيكم قالَ مِن أَفْضَلِ المُسلمينَ أوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قالَ وَكَذَلِكَ
 مِن شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الملائكةِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ * وَعَن ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ
 قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا أنْزَلَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ العَذَابُ مَنْ
 كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *

(وعن رفاعَةَ) بكسر الراء وتخفيف الفاء وبالعين المهملة (بن رافع) بالحروف
 المذكورة ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بتقديم الزاي
 (الزرقى) بضم الزاي وتخفيف الراء وبالقفاف منسوب إلى بني زريق من الأنصار
 قال المصنف في التهذيب شهد مع رسول الله ﷺ العقبة وبدرًا واحدًا والخندق
 وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وابوه رافع صحابي واختلفوا في شهوده بدرًا وشهد
 العقبتين الأولى والثانية روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وعشرون حديثًا
 روي البخاري منها ثلاثة روى عنه ابنه معاذ ويحيى بن خلاد وعبد الله بن شداد
 توفي في خلافة معاوية اهـ (قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ قال ماتعدون) بضم
 الفوقية وكسر المهملة الأولى وتشديد الثانية (١) (أهل بدر) وعدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر
 عدة الذين جاوزوا النهر مع طالوت (فيكم) ظرف لغو متعلق بالفعل (قال من
 أفضل المسلمين أو) للشك من الراوى في أنه قال ما ذكر أو قال (كلمة نحوها) قريبًا
 من المذكورة في الدلالة على فضلهم (قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة رواه
 البخاري) فيه عظيم فضل أهل بدر وقد رتبهم أصحاب الطبقات في الفضل كذلك
 فقالوا أفضل الصحابة الصديق فعمر فثمان فعلى فباقي الستة فأهل بدر* (وعن ابن
 عمر رضى الله عنها قال قال رسول الله ﷺ إذا أنزل الله تعالى أي بعث (بقوم) أي
 عليهم (عذابا) من خسف أو نار أو نحو ذلك (أصاب العذاب من كان فيهم) تبعاهم
 قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة (ثم بعثوا على أعمالهم)
 فالؤمن من أهل الجنة والكافر من أهل النار (متفق عليه) والحاصل ان العذاب

(١) لعله بفتح الفوقية وضم ما بعدها من العذب بمعنى الظن . فتأمل . ع

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ جَذَعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ، فَلَمَّا وَضَعَ الْمِنْبَرَ سَمِعْنَا لِلْجَذَعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ. وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ

إذا نزل يعم ويصيب القوم أجمع البر والفاجر ويعثون على حسب مراتبهم وتقدم أول الكتاب في باب النية حديث الصحيحين من حديث عائشة مرفوعاً يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم * (وعن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنه قال كان جذع) بكسر الجيم وسكون الذا ل المعجمة وبالعين المهملة هوساق النخلة (يقوم إليه النبي ﷺ) أي ماثلاً إليه (يعني في الخطبة) تفسير لوقت قيامه إليه مدرج في الحديث (فلما وضع المنبر) قيل وذلك في عام سبع وبه جزم ابن سعد وقيل سنة ثمان وجزم به ابن النجار ونظر في كل منها الحافظ في باب الجمعة من الفتح وفي الكلام حذف أي وصعد عليه ﷺ كما صرح به في الرواية بعده (سمعنا للجذع) صوتاً (مثل صوت العشار) بكسر المهملة وتخفيف المعجمة جمع عشار بضم ففتح الناقعة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر ووقع في رواية للسنائي في الكبرى من حديث جابر اضطربت تلك السارية كعنين الناقعة الخلوج وهي بفتح المعجمة وضم اللام الخفيفة آخره جيم الناقعة التي انزع ولدها وفي حديث أنس عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الوالد. وعند الدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار ذلك الجذع كخوار الثور. وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق (حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكن) وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبي ﷺ قال اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل أن تصير جذعاً وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فياً كل منك أولياء الله تعالى فقال النبي ﷺ اختر أن أغرسه في الجنة. وهذا اللفظ عند البخاري في أبواب الجمعة وهو عنده من حديث ابن عمر أخرجه في باب علامات النبوة بنحوه (وفي رواية فلما كان يوم الجمعة) بالرفع فاعل كان وبالنصب

قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ أَلْتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ . وَفِي رَوَايَةٍ فَصَاحَتِ صَبَاحُ الصَّبِيِّ فَتَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ فَجَعَلَتْ تَنْثُنُ أَنْبِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكْتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَالَ بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ »

خبرها واسمها عائد إليه ﷺ (قعد النبي ﷺ على المنبر فصاحت النخلة) أى جذعها مجاز مرسل من اطلاق اسم الكل على الجزء أو من مجاز الحذف مثل واسأل القرية (التى كان يخطب عندها حتى كادت) أى قاربت (أن تنشق) انفعال من الشق وفيه ادخال أن فى خبر كاد وهو قليل جدا (وفى رواية) هى للبخارى (فصاحت) أى النخلة كما صرح بها فى الرواية وحذفها المصنف اكتفاء بذكرها فى الحديث قبل والضمير المؤنث يدل عليها (صباح الصبي) أى فى غاية الشدة (فتزل النبي ﷺ) أى من على المنبر وسارها (حتى أخذها فضمها إليه) تسكينا لما قام بها من الشوق لحضرته وسماع خطبته (فجعلت تنثُن أنبن الصبي) قال فى المصباح أن الرجل ينثُن أنينا وأنا بالضم صوت (الذى يسكت حتى استقرت) أى سكنت زاد الاسماعيلي فقال لو لم أفعل لما سكن . وفى رواية للاسماعيلي أيضا بلفظ لو لم احتضنه لحن الى يوم القيامة . ولا بنى عوانة وابن خزيمة وأبى نعيم من حديث أنس والذى نفسى بيده لو لم ألزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن وأصله فى الترمذى بدون الزيادة قال الحافظ ووقع فى حديث الحسن عن أنس قال كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة نحن الى رسول الله ﷺ شوقا الى لقائه فأنتم أحق أن تشاققوا إليه (قال) النبي ﷺ (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال البيهقى قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التى نقلها الخلف عن السلف ورواية الاخبار الخاصة فيها كالتكليف قال الحافظ فى الفتح وفى الحديث دلالة على أن الجمادات قد خلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان . وفيه تأكيد لقول من يحمل وإن من شيء الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعى قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ فقد أعطى عيسى احياء الموتى

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ جُرْثُومَ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ

وَأَعْطَى عَمَلًا خَيْرًا مِنَ الْجَزْعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ اهـ (رواه البخارى)
 فى اما كن من صحيحه وأورده بهذا اللفظ الاخير بنحوه فى علامات النبوة من حديث جابر وأخرجه فى أبواب أخر كما تقدمت الإشارة إليه * (وعن أبي ثعلبة) بفتح المثناة واللام والموحدة وسكون العين المهملة (الخسنى) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية بعدها نون قال فى لب الباب منسوب إلى الخسنى بن النضر بن وبرة (جرثوم) بضم الجيم والمثناة وسكون الراء (بن ناشر) بالنون والشين المعجمة والراء وفيل اسمه جرثومة بزيادة هاء وقيل جرثم يحذف الواو وقيل جرهم بإبدال المثناة هاء ويحذف الواو وقيل لاشق وقيل لاشوية وقيل ياسب وقيل ياسر وقيل عروف وقيل سق وقيل زيد وقيل الاسود واختلف فى اسم أبيه أيضا مات سنة خمس وسبعين وقيل بل قبل ذلك بكثير فى أول خلافة معاوية بعد الاربعين خرج حديثه الجميع كذا فى التقریب للحافظ روى له (رضى الله عنه) عن رسول الله ﷺ أن أربعون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة أحاديث منها وانفرد مسلم بالرابع (عن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها) بالاخلال بها اما بتركها أو بترك ركن من أركانها أو شرط من الشروط المتوقف صحتها عليه (وحد حدودا) وذلك كسكون الصبح مثلا ركعتين وكل من الظهرين والعشاء أربعا وكسكون الصوم فيما بين طلوع الشمس وغروبها (فلا تعتدوها) بالزيادة فى ذلك ومن ثم حرم الوصال لدخوله فى المنهى عنه وفى الكشف حدود الله أحكامه وأوامره ونواهيه وعليه فعلى لا تعتدوها أى لا تتجاوز زعنها وابتزها (وحرم أشياء) التنكير للتكثير (فلا تنتهكوها) بالوقوع وكان التحريم كالحجاب الحائل بين المكلف وبينها فلا يصل إليها إلا باتباعها وخرقه (وسكت عن أشياء) أى لم يحكم فيها

رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا ۖ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارُ قُطْنِيُّ
وغيره *

بوجوب أوحل أو حرمة (رحمة لكم) مفعول له (غير نسيان) هو ترك الفعل بلا قصد وبعد حصول العلم بخلاف السهو وكل منهما محال في حقه تعالى لأن عمله بالذات وما كان بالذات لا يتغير البتة (فلا تبحثوا عنها) أي لا تسألوا عن حالها لأن السؤال عما سكت الله عنه يفرض إلى التكاليف الشاقة بل نحكم بالبراءة الأصلية والحل في المنافع والحرمة في المضار والبحث بعد التفتيش (حديث حسن رواه الدار قطني وغيره) قال الحافظ ابن حجر في تخریج الاربعين حديثا جمع المصنف بعد تخریج الحديث هذا حديث حسن وقد أخرج مسلم لرواه عن آخرهم لكن مكحولا كثير الارسل فلا يجمع بمنعته الا اذا صرح بالتحديث وقد قيل انه لم يسمع من أبي ثعلبة فقيه اقطاع والله أعلم قال أبو حاتم سألت أبا مسهر هل سمع مكحول من أحد اصحاب النبي ﷺ قال ماصح عندنا الا أنس بن مالك قلت فوائله بن الاسقع فأنكره وقال أبو زرعة مكحول عن ابن عمر مرسل ولم يسمع من وائله وقال الدار قطني لم يلق الا أبا هريرة والاشداد بن أوس . وقال أبو حاتم يسمع من معاوية ولا من وائله ولم ير أبا أمامة وقال البخاري لم يسمع من عبسة بن أبي سفيان اذا قلت لم يصح سماعه من أبي أمامة ووائله وهامان تأخرت فانهما وكان معاصرا لهما فيبعد صحة سماعه من أبي ثعلبة أيضا وان كان بحضرته والله أعلم . ومن خطه قلت وقال السخاوي في تخریج الاربعين المذكورة هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي شبة ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير ورواه الدار قطني في سنته وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرک ثم ذكر كلام شيخه ان مكحولا كثير الارسل أرسل عن جماعة من الصحابة . قال وقال الحافظ أبو سعيد العلاني في المراسيل له انه معاصر لابي ثعلبة في السن والبلد فيحتمل أن يكون لقيه وأن يكون أرسل عنه قلت وبالثاني جزم أبو مسهر اندمشقي وأبو نعيم وجماعة وحكاها المزني ممرضا وأيده شيخنا بقول أبي حاتم انه لم يسمع من وائله ولم ير أبا أمامة وقال انه اذا لم يصح سماعه عن أبي أمامة إلى آخر كلامه السابق ولكن قد جزم غير

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال «غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد» متفق عليه * وفي رواية «نأكل معه الجراد»

واحد بسماعه من واثلة خلافا لابي حاتم منهم البخارى والترمذى وابن يونس وليس ذلك بلازم وعلى كل حال فمن يكون كثير الارسال لا يحتاج من حديثه الا بما يصرح فيه على أنه قد اختلف في رفعه ووقفه بل رواه بعضهم عن مكحول من قوله الا ان الدار قطنى قال الاشبه بالصواب الرفوع وهو أشهر اه وقد حسنه أبو بكر بن السمعاني في أماليه ثم المصنف والعراقي وشيخنا في أماليه وله شواهد ثم بينها وأطال فيه * (وعن عبد الله بن أبي أوفى) بالناء وهو كنية علقمة بن خالد بن الحارث (رضى الله عنهما قال غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد) بفتح الجيم اسم جنس جمعى واحده جرادة يطلق على الذكر والانثى قاله الجوهرى وقال ابن النحوي في شرح البخارى قال ابن دريد سمى جرادا لأنه بمجرد الارض فياكل ما عليها . وأطال الحافظ في تريقه ونقل الاصمعى انه اذا خرج من بيضه فهو برابه (٧) ثم قال ولعابه سم على الاشجار لا يقع على شيء الا أحرقه وفي الغريب المصنف للأصمعى الذك من الجراد وهو الحنطب والعنطا (٧) زاد الكسائي والعنطوب وقال أبو حاتم في كتاب الطير قالت العرب للذكر الجراد وللانثى كذلك وهى نثرة حوت يؤكل ولا يذبح . وقال أبو يعلى والجنذب ضرب منه وقال أبو حاتم وأبو حجاب (٧) شيخ الجنادب وسيدهم قال ابن خالويه وليس في كلام العرب للجراد اسم أقرب من العصفور وللجراد نيف وستون اسما فذكرها والجراد حلال بالاجماع ويؤكل عند الكوفيين وإمامنا الشافعى كيف كان ولو صاده المجوسى وعند المالكي فيه تفصيل وأقول أطال ابن النحوي في بيانها وذكر احاديث وآثارا كثيرة في حل أكله وأجاب عما توهم من الاحاديث من عدم حله وأورد فيه عن جابر قال قال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله خلق ألف أمة ستائة في البحر وأربع مائة في البر فأقول شيء يهلك من هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تناهت الامم مثل سلك النظام (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى والنسائي (وفي رواية نأكل معه الجراد)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ

بزيادة الظرف * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) بالبدال المبهمة وبالعين المعجمة وهو بالرفع خبر بمعنى الامر اي لكون المؤمن حازما حذرا لا يؤق من جهة الغفلة فيخضع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاها بالحذر . وقال أبو عبيد معناه لا ينبغي للمؤمن اذا نكب من وجه ان يعود اليه هذا ما فهم الاكثر ومنهم الزهري راوى الحديث . وحمل ابوداود على أن معنى انه من عوقب في الدنيا بذنب لا يعاقب عليه في الآخرة قيل فان اراد أنه معناه المراد فيأتي أنه له سببا يعني حمله على الاول قيل المراد بالمؤمن الكامل أى الذى وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرها واما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا وقوله من جحر زاد بعض رواة البخاري واحد ووقع في بعض النسخ من جحر حية وهى رواية شاذة قال ابن بطال وفيه أدب شريف أدب به النبي ﷺ أمته ونبهم كيف يحذرون مما يخافون من سوء عاقبته (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود (وعنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة) أي من الاصناف أى أصناف ثلاثة (لا يكلمهم الله يوم القيامة) كلام برو إلفاف وقيل المراد لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة واسعاف والافعله لا يغيب عنه شيء (ولا يزكهم) أي لا يطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم (رجل على فضل ماء) أى ماء فضل عن حاجته (بالفلا) بالفاء واللام والالف المقصورة جمع فلاة وهى الارض لا ماء فيها ونظيرها فى الجمع المذكور حصاة وحصى وجمع الجمع افلاء كسبب واسباب (يمنعه من ابن السبيل) أى المسافر وسمى بذلك ترفق (٧) به قاله اليبضاوى أى من المسافرين المحتاج له ويستثنى من الوعيد ما لو كان المسافر المحتاج للماء حرييا أو مرتدا وأصرأ على الكفر

وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسَلْمَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَا أَخْذَهَا بِكَذَا وَ كَذَا فَصَدَّقَهُ
وَهُوَ عَلَى ذِيئٍ ذَلِكَ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا
وَفِي وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ
« بَيْنَ النَّفْعَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا يَا بَاهُ رِيَّةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ

فلا يجب بذل الماء له (ورجل بايع رجلا بسلمة) بالباء مزيدة في المفعول للتأكيد
أوضح من بايع معنى قابل أو عوض وهي بكسر الميم الأولى وسكون اللام البضاعة
وجمع سلع نحو سدر وسدر (بعد العصر) خص بالذكر لشرفه واجتماع ملائكة
الليل والنهار فيه (حلف بالله لأخذها بكذا وكذا) كناية عن ثمن (فصدقه)
أي المشتري (وهو) أي الحالف (على غير ذلك) الذي حلف عليه بأن أخذها
بأقل أو وهو أي الثمن المسكن عنه على غير ذلك أي أقل وتحريم الحلف المذكور والوعيد
الشديد غير مقصور على العصر بل عام لكل من أتى بذلك أي زمن كان وتخصيص
العصر بالذكر لما ذكر . وقيل خص لعظيم الأثم فيه وإن حرمت اليمين الفاجرة
كل وقت إلا أن الله سبحانه عظم شأن هذا الوقت لاجتماع الملائكة ووقت ختام
الاعمال والامور بخواتيمها فغلظت فيه العقوبة لتلايقدم عليها فيه تجرؤا فإن من
تجرأ عليها فيه أعادها في غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر تغليظا لليمين (ورجل
بايع) أي عاهد (إماما) على النصرة له والدخول في طاعته (لا يبايعه إلا الدنيا)
أي فإن أعطي منها دام على الطاعة والانكث وأفسد كما قال (فإن أعطاه منها وفي)
بتخفيف الفاء أي بما التزمه (وإن لم يعطه منها لم يف) هو تصريح بما يفهم مما
قبله زيادة في تقييح كل من فعله والسعي (٧) بذلك عليه قال في الفتح واستحقاقه هذا
الوعيد لكونه غش إمام المسلمين ومن لازم غشه غشهم لما فيه من التسبب إلى إثارة
الفتنة ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك اه (متفق عليه) ورواه أحمد * (وعنه عن
النبي ﷺ قال بين النفختين) أي نفخة الصعق ونفخة البعث (أربعون قالوا) لم
يعين المصنف أسماء القائلين ولا أحدا منهم (يا باهرية أربعون يوما) بتقدير
همزة قبله (قال أبيت) بالوحدة فالتحتية فالوقية أي امتنعت أن أجزم بتعيينها

قالوا أر بعون سنة قال أبيت قالوا أر بعون شهراً قال أبيت، ويبيلى كل شئ من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق ثم ينزل الله من السماء ماء فينبئون كما ينبت البقل « متفق عليه » وعنه قال « بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكبره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع

كذلك وكذا في قول (قالوا أر بعون عاماً قال أبيت قالوا أر بعون شهراً قال أبيت) والحاصل كما قاله المصنف ان مراده الامتناع من الجزم بأن المراد يوماً أو شهراً أو عاماً بل الذى يجزم به أنها أر بعون جملة وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أر بعون سنة (ويبيلى كل شئ من الإنسان) من لحم وعصب وعروق وعظم وظفر وشعر (إلا عجب الذنب) هو يفتح العين المهملة وسكون الجيم أي العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو راس المصعصع ويقال له عجم باليم وهو أول ما يخلق من آدمى وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه ثم هذا عام مخصوص بغير الانبياء فلا يلبون وكذا الشهداء (فيه يركب الخلق) بصيغة المجهول ونائب الفاعل المرفوع عنده (ثم) للتركيب فى الذكر والالا فدخلوها سابق على تركيبه (ينزل الله من السماء ماء) على صورة المني (فينبئون) بضم الموحدة أى من عجب الذنب بأن تجمع إليه أجزاءه شيئاً فشيئاً (كما ينبت البقل) شيئاً فشيئاً وهو يفتح الموحدة وسكون القاف قال ابن فارس هو كل نبات اخضرت به الارض (متفق عليه » وعنه قال بينما النبي ﷺ فى مجلس يحدث القوم) جملة فى محل الحال من ضمير ما ويحتمل العكس (جاءه أعرابي) قال الحافظ لم أقف على اسمه (فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ يحدث) أى استمر فيها كان فيه ولم يقطعه لجواب السائل (فقال بعض القوم) أى حاضرى المجلس (سمع ما قال) أى قوله (فكره ما قال) اظهر والمقام للاضمار دفعا لتوهم كراهة القائل لوجوه بالضمير (وقال بعضهم بل) اضراب عن قول الاولين من غير ابطال (لم يسمع) وإنما حصل لهم التردد لما اظهر لهم من عدم التمامات النبي ﷺ إلى سؤاله وإصغائه نحوه ولكونه كان يكره السؤال عن

حَتَّى إِذَا قُضِيَ حَدِيثُهُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ هَؤُنَا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ قَالَ « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا
 وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ « يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ
 وَعَلَيْهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

هذه المسألة بخصوصها وقد تبين عدم انحصار تركه الجواب فيها ذكره منها بل
 احتمال أنه ليكمل حديثه الذي كان فيه أو ليوحى إليه به ويؤيده الاول من هذين
 وقوله (حتى اذا قضى حديثه) حتى غاية لقوله مضي رسول الله ﷺ يحدث أى
 استمر فيه إلى اتمامه واذا شرط جوابه (قال أين السائل عن الساعة) في كتاب
 العلم أين أراه السائل بزيادة أراه بضم الهمزة أي أظنه ورفع السائل والشك عن
 عهدين فليح قال في الفتح ورواه ابن فليح بلفظ أين السائل من غير شك (قال هأنا)
 أي حاضر (يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة) بالبناء للمجهول وعند البخارى
 فاذا ضيعت والفاء فصيحة أى ان شئت معرفة وقتها (فانظر الساعة) فالشرط
 الثاني وجوابه جواب الشرط المقدر (قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى
 غير أهله) أي جعل لهم قالى بمعنى اللام (فانظر الساعة) قال ابن المنير ينبغي أن يجعل
 هذا الحديث أصلا في أخذ الدروس والقراءة والحكومات والفتاوى عند الازدحام
 على السبق وفي الحديث من أشرط الساعة ان يلمس العلم عند الاصاغر (رواه
 البخارى) في كتاب العلم وفي كتاب الزقاق * (وعنه أن رسول الله ﷺ قال يصلون)
 أى الأئمة (لكم) أيها المسلمون (فان أصابوا) أى وافقوا الصواب فيها وهم
 عارفون به لانه لا يجوز مباشرة أمر لمن لا يعلم حكم الله فيه (فلكم) الاجراى
 ولهم أيضا لذلك وسكت عنه لوضوحه وظهوره لان الله لا يضيع أجر
 من أحسن عملا عليه ولدلالة قوله (وان أخطئوا فلكم وعليهم) هذا يحمل على
 ما اذا كان ما أتى به من الخطأ غير موجب للاعادة كالحديث مثلا والاخلال بما يحرم الاخلال
 به الا أنه غير مبطل كتأخير الصلاة واخراجها عن وقت أدائها بغير عذر فهو حرام
 واذا فعلت خارجه فهي صحيحة (رواه البخارى *) وعنه (أى ابن هريرة) (رضى الله عنه)

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَا تُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ » . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ

موقوفًا عليه في تفسير قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) أي أظهرت (للناس قال) أي أبوهريرة (خير الناس للناس) قال الحافظ ابن كثير في التفسير المعنى خير الامم وأنفع الناس للناس ولذا قال تعالى تأمرون بالمعروف والآية (يا تون) أي الناس (بهم في السلاسل في أعناقهم) في محل الصفة أو الحال من السلاسل (حتى يدخلوا في الاسلام) قال الحافظ ابن كثير وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والربيع عن أنس وعطية العوفي يعني خير الناس للناس أي هذا المتفق عليه وفيه تفسير الآية وقوله يا تون بهم الخ بيان لكمال لطف الله بهم وأنهم يؤسرون على ما يحوزون به الشرف في الدارين وهو بمعنى الحديث المرفوع بهده ولعله أخذه منه . وفي حديث درة بنت أبي لهب مرفوعا خير الناس أقرؤهم وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهم عن المنكر وأوصلهم للرحم . وعن ابن عباس موقوفًا عليه في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة قاله ابن كثير والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين يلونهم . وفي مسند الامام أحمد من حديث معاوية بن حيدة مرفوعا أتم موفون سبعين أمة أتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل حديث مشهور حسنه الترمذي وصححه الحاكم في المستدرک وانما فضلت هذه الامة من تقدمها بنبيها محمد ﷺ فإنه أشرف خلق الله وأكرمهم عليه وبعنه الله بشرع عظيم كامل لم يعطه نبيًا قبله ولا رسولًا من الرسل فالعمل على منهاجه وسيله يقوم القليل منه مالا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه اه * (وعنه عن النبي ﷺ قال عجب ربك) وفي نسخة عجب الله المراد منه لاستحاله قيام حقيقة العجب بالله تعالى غاية من الرضا والاكرام (من قوم يدخلون الجنة) بصيغة المجهول أي يفعلون المقتضي لدخولها بالوعد الصادق وهو الايمان فقيه مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب على السبب

فِي السَّلَاسِلِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . مَعْنَاهُ يُؤَسَّرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ثُمَّ يُسَلَّمُونَ
فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا .
وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا »

(في السلاسل) في تعليلية أى لوضعها في أعناقهم حال الأسر ثم يسلمون أو ظرفية
أى أنهم يسلمون وهم فيها أسري (رواها البخاري) أى الحديث الموقوف على أبي
هريرة والمرفوع (معناه) أى المذكور فيهما (يؤسرون ويقيدون) ثم يسلمون
فيدخلون الجنة) فالأسر باعتبار ما كانوا يرونه قسمة وباعتبار ما تجلي عنه نعمة *
(وعنه) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ قال أحب البلاد) ال فيه للجنس (إلى الله
مساجدها) لأنها البيوت التي أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالتسبيح
والتقديس والثناء عليه وجل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن وينشر
فيها العلوم ويعرض فيها لتفحات الحى القيوم والبلاد جمع بلد في القاموس البلد والبلدة كل
قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة . وفي الصباح البلد الأرض وفي النهاية
البلد من الأرض ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء وفي الصباح يطلق البلد والبلدة
على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء . وفي التنزيل إلى بلد ميت أى إلى
أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق
الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودها اهـ (١) (وأبغض البلاد إلى
الله تعالى (أسواقها) جمع سوق وهو اسم لكل مكان وقع فيه التبايع ممن يعاطي البيع
وفي الصباح السوق يذكر ويؤنث وقال أبو اسحاق التائيب أفصح وأصح والتذكير
خطأ لأنه يقال سوق نافقة ولم يسمع نافع والنسبة إليها سوقي وسبب البغض أنها
محل للفحش والخداع والربا والايان الكاذبة واختلاف الوعد والأعراض عن ذكر
الله تعالى وغير ذلك مما في معناه والحب والبغض من الله تعالى إرادته الخير والشر
وفعل ذلك لمن أسعده وأشقاها والمساجد محل نزول الرحمة والأسواق ضدها . وقال
السيوطي هذا مجاز وصف المكان بصفة ما يقع فيه ولا يقوم به قيام العرض
بالجوهر أراد بمحبة المساجد حب ما يقع فيها من ذكر وتلاوة كتابه والاعتكاف

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ «لَا تَكُونَنَّ إِنْ
 اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ
 وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا . وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَلْمَانَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ

ونشر العلم والصلوات . ويغض الاسواق بغض ما فيها من غش وخديعة وخيانة
 وسوء معاملة مع كون أهلها لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يعضون
 أبصارهم عن المحارم (رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) تقدمت
 ترجمته في باب أدب المجلس والجلوس (من قوله) أى موقوفا عليه وهو في محل
 الحال (قال لا تكونن إن استطعت) جملة شرطية محذوفة الجواب لدلالة المقام
 عليه أي فلا تكونن من أول داخل فيها ولا خارج منها وهي معترضة بين اسم
 يكون وهو المستكن في الفعل وخبرها وقوله (أول من يدخل السوق ولا آخر)
 معطوف عليه (من يخرج منها) واتى بالجملة تنبيها على ان التكليف على هذه الامة
 حسب طاقتها وقدر استطاعتها وعلل ما ينهي عنه بقوله (فانها) أى السوق (معركة
 الشيطان) أى يريد فيها القبايح من الغش والخداع والايام الكاذبة والافعال
 المنكرة ويريد ذلك لاوليائه من الانس (وبها ينصب رأيت) والمبادرة اليها دخولا
 والتاخير منها خروجا فيه عناية بما هو منسوب للشيطان مبغض للرحمن ولا ينافي
 ذلك الامر بالتبكير وانه سبب للبركة لانه يكر من يبتغى لطلب الرزق فيبدأ بالمسجد
 ويفتح بالطاعة فاذا قامت السوق أول النهار فلا يكون أول داخل اليه فاذا جمع بين
 التبكير وترك المنهي عنه (رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا) أى موقوفا عليه (ورواه البرقاني)
 بفتح الموحدة وبالقاف كما تقدم أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي
 شيخ بغداد قال الخطيب كان ثقة ورعا ثابتا لم ير في شيوخنا أثبت منه مارقا بالحق له
 حظ من علم العربية كثير الحديث صنف مستندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان
 وغير ذلك ولم يقطع التصنيف حتي مات وله ترجمة طويلة في طبقات الحفاظ
 للذهبي (في صحيحه عن سلمان) فرفعه (قال قال رسول الله ﷺ لا تكن أول من

يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا بِأَضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ * وَعَنْ عَاصِمٍ -
الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ قَالَ وَلَكَ قَالَ عَاصِمٌ فَقُلْتُ لَهُ أَسْتَغْفِرُ

يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا) ثم بين علة النهي بقوله على سبيل الاستئناف
البياني (فيها) وعند الخطيب البغدادي فان فيها (باض) بالموحدة والمعجمة
(الشيطان وفرخ) قال في الجامع الكبير رواه الخطيب والطبراني لكن قال
ففيها بزيادة فاه . وأخرج الطبراني عن سلمان أيضا مرفوعا لا تكن أول من
يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فانها معركة الشيطان أو قال مريض
الشيطان أو وبها نصب رايته . وقوله فيها باض الشيطان وفرخ مجاز عن كونها محل
المعاصي من الغش والخداع والايامان الكاذبة والأفعال المنكرة وتلك
مرضية الشيطان مطلوبة له مسئولة وعليها يعول ولذا كانت أبغض الى الله تعالى
كما تقرر آنفا * (وعن عاصم الأحول) هو ابن سليمان قال في التقریب يكنى أبا عبد
الرحمن بصري ثقة من أوساط التابعين لم يتكلم فيه الا القطان وكان سبب دخوله في
الولاية (٧) مات بعد مائة وأربعين خراج حديثه الجميع اه وقد ذكرت زيادة في ترجمته في
رجال الشمائل (عن عبد الله بن سرجس) بوزن نرجس والعين فيهما مهملة تقدمت
ترجمته (رضى الله عنه) في باب ما يقوله اذا ركب دابته (قال قلت لرسول الله ﷺ
يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ) دعاء أو اخبار اقتباسا من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر . وأومأ إلى التعميم بحذف المفعول وقدمنا أن المختار أن ما في
الآية كناية عن تعظيم الله تعالى لنبوته وعنايته به والأفلا ذنب أصلا (قال) النبي ﷺ
بعد قوله غفر الله لك مكافأة للحسنة بأحسن منها (ولك) أي وغفر لك وإنما كان أحسن
لرفعة دعائه على دعاء من سواه ﷺ (قال عاصم) الراوي عن ابن سرجس (١)
(فقلت له) أي عند اخباره بذلك (أستغفر) بفتح الهمزة للاستفهام واكتفي بها

لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ وَلَكُنَّمْ تَلَاهُذِهِ الْآيَةَ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْانصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ « إِنْ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ
مَا شِئْتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
« أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ »

عن همزة الوصل فلذا حذف أي دعا بالمغفرة (لك رسول الله ﷺ) أي بقوله ولك أي
وغفر لك (قال نعم ولك) أي واستغفر لك أيضا لانه أمر بذلك فلا يتخلف عن أدائه
بأمر به البتة (ثم تلا هذه الآية) وعطف عليها عطف بيان قوله (واستغفر لذنوبك
والمؤمنين والمؤمنات) وفيه تجوز بطلاق الآية على بعضها (رواه مسلم) والترمذي
ينحوه في الشامل * (وعن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ
إِنْ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ) أي مما وصل اليهم عنه وظفروا به ومن ابتدائية خبر إن واسمها قوله
أدلم تستع الخ على تأويل هذا القول والعائد إلى ما محذوف وقاعله أدرك الناس أو ضمير
يعود إلى ما والناس مفعوله لكن الرواية على الأول (من كلام النبوة الأولى) أي ذوي
النبوة المتقدمة على نبوة محمد ﷺ (أدلم تستع فاصنع ما شئت) أي إذا أردت فعل شيء
فإن كان ما لا يستحي فيه من الله ولا من الناس لا باحته فافعل والافلا وعليه فالأمر
للاباحة . ويجوز أن يكون الأمر للتهديد أي إذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت فإنك
محازي عليه أو أن الأمر بمعنى الخبر أي إذا نزع منك الحياء فعلت ما شئت من حرام
وحلال إذ لا رادع يردعك وتقدم في بيان كثرة طرق الخبر تعريف الحياء (رواه
البخاري) وقال السخاوي في تخریج الأربعين حديثا التي جمعها المصنف هذا حديث
صحیح كوفي المخرج رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَّانَ وَالتَّطْبَرَانِيُّ وَالْقُطَيْبِيُّ (٧) فِي زَوَائِدِ
الْمُسْنَدِ وَجَمَعَ آخَرُونَ يَطُولُ الْكَلَامُ بِذِكْرِهِمْ * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
النبي ﷺ أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) أي التي وقعت بين
الناس في الدنيا والمعنى أول القضايا القضاء في الدماء ويحتمل أن يكون التقدير أول
ما يقضى فيه الأمر الكائن في الدماء ولا يعارضه حديث أول ما يحاسب به العبد يوم

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خُلِقَتِ
الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

القيامة صلاته لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعباده
الخالق . وما في الحديث موصول حرقى ومتعلق الجار محذوف اي اول القضاء يوم
القيامة في الدماء أى في الامر المتعلق بالدماء . وفي الحديث عظيم أمر الدماء فان
البداء تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتقويت المصلحة واعدام
البنية الانسانية غاية في الذم وقد ورد في التغليظ في أمر القتل آيات كثيرة
وأحاديث صحيحة ولا يخالف حديث الباب حديث انا أول من يحشر للخصومة يعنى
هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة لان
حديث الباب محمول على الجماعة وذلك على الآحاد (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي
وابن ماجه * (وعن عائشة رضى الله عنه قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة
من نور) فلذا كانت اجساما لطيفة نورانية لها قدرة على التشكل بأى صورة كانت
(وخلق الجان) هو ابليس وهو اب الشياطين وقيل المراد به اب الجن وهل هو ابليس
أو غيره قولان (من مارج) بالراء فيه (من نار) بيان لمارج فانه في الاصل المضطرب
من مارج اذا اضطرب قال ابن عادل من الاولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان
البيان والتبعض والمارج ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار
تري الالوان الثلاثة مختلط بعضها ببعض وقيل الخالص وقيل
الاحمر وقيل الحمرة في طرق النار وقيل المختلط بالسواد وقيل اللهب المضطرب
وقال الليث المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . وعن ابن عباس أنه اللهب
الذى يعلو النار فيختلط بفضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ونحوه عن مجاهد . وقيل
المارج المرسل غير ممنوع . قال المبرد والمارج النار المرسله التي لا تمنع وقال أبو عبيدة
والحسن المارج المختلط من النار وأصله مارج اذا اضطرب واختلط قال الفرزدق (٧) قوله
من نار نعت لمارج (وخلق آدم مما وُصف لكم) بيناء الفعل للمجهول أى مما ذكر
لكم في التنزيل من أنه من التراب قال تعالى منها خلقناكم ثم نحن فصار طينا قال

وَعَنْهَا قَالَتْ « كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي جُمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ . وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْرَاهِيَةِ الْمَوْتِ

تعالى حكاية عن إبليس خلقتني من نار وخلقته من طين ثم ترك حتى تجمد وتغير وصار حماً مسنوناً ثم يس حتى صار يصلصل أى يصوت إذا قرأ قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون وقال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار (رواه مسلم) ورواه أحمد » (وعنها قالت كان خلقى) بضم المعجمة واللام أى سجية (نبي الله ﷺ القرآن) قال العارف بالله تعالى السهروردي صاحب عوارف المعارف لا يبعد أن قول عائشة فيه رمز غامض وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الألهية أن تقول كان متخلفاً باخلاق الله تعالى فعبرت عن ذلك المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها فكما أن معانى القرآن لا تنتهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لا تنتهى وفى كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله عليه من معارفه وعلومه مالا يعلمه إلا الله فاذا تعرض للحضرة جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من مكنات طادته قال الحارثى بفتح المهملة وتشديد الراء ولما كان عرفان قلبه ﷺ بربه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام برى عرف كل شيء كانت أخلاقه أعظم خلق فلذا بعثه الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين (رواه مسلم فى جملة حديث طويل) وعنها قالت قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب لقاءه) فيه حث على القيام بالطاعات والدأب فيها والاخلاص المرتب عليه من فيوض الله مالا يحصى ومن تشرىفات العامل لذلك مالا يستقصى فيجب العامل لذلك لقاء الله لما أعد له ويجب الله لقاءه (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت يا رسول الله أكراهية الموت) الهزمة للاستفهام أى

فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ
وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ
كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »

أراد بكراهية لقاء الله تعالى كراهية الموت فهذا مشكل (فكلنا نكره الموت)
بحسب الطبع وإن كان محبوا بالنظر لما وراءه مما أعد لصالح المؤمنين مما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قال ليس كذلك) أى ليس الأمر كذا
الذى توهمته (ولكن) استدراك بآيات ما يوم شمول النفي له والنون مشددة (المؤمن)
وفي نسخة إن المؤمن بزيادة إن (إذا بشر برحمة الله) من النعيم والاحسان المعدين
له (ورضوانه وجنته) وذلك التبشير عند الاحتضار (أحب لقاء الله) لما يعلم من
عظيم ما ينتقل إليه ويحل به من فضل ربه (فأحب لقاءه) أى رضىه وأثنى عليه
(وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه) فيه تهكم واستهزاء إذ استعملت
البشارة الموضوع في الأمر السار للبشر في ضده ومنه قوله تعالى فيشرهم بعذاب
أليم (كره لقاء الله) لما يعلم من سوء منقلبته فانه في الدنيا خال من العذاب وفي الآخرة
مؤبد فيه مخلد (فكره لقاءه) أى أبغده من رحمته وكرهه وذمه في عالم الملكوت
(رواه مسلم) وفي الجامع الصغير حديث من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره
لقاء الله كره لقاءه رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى من حديث عائشة
وعبادة . وفي الجامع الكبير بعد ذكر المتن كما في الجامع الصغير رواه الطيالسى وأحمد
والدارمى والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس عن عبادة بن الصامت
ورواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة ورواه الطبرانى عن معاوية
وذكر الحديث كما ذكره المصنف لكن قال قالوا يارسول الله كلنا نكره الموت
قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن إذا احتضر جاء البشير من الله بما هو صائر
إليه فليس شئ أحب إلى الله (١) من أن يكون قد لقي الله فأحب لقاءه وإن
التاجر إذا احتضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله فكره لقاءه
وقال رواه أحمد والنسائى من حديث ابن حبان اه قال المصنف هذا الحديث يفسر

(١) كذا في الاصل ولعله اليه

* وعن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضى الله عنها قالت « كان النبي ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً فحدثته ثم

آخره أوله وبين المراد بباقي الاحاديث المطلقة من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله . ومعنى الحديث ان الكراهة المعتبرة ما يكون عند الزرع حالة عدم قبول توبة ولا غيرها فحينئذ ينشر كل بما يصير اليه ويكشف له عنه فأهل السعادة يحبون لقاء الله لينتقلوا الى ما أعد الله لهم ويجب الله لقاءهم أى فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ويكره الله لقاءهم أى يعدم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم وهذا معنى كراهيته سبحانه لقاءهم وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله لقاءهم كراهيتهم ذلك ولا أن سبب حبه لقاء الآخرين حبه ذلك بل هو صفة لهم اه وفي النهاية من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت دون لقاء الله . قال في الفتح كذا أخرجه النسائي بهذه الزيادة وهي من كلام عائشة مما يظهر وذكرتها استنباطاً مما تقدم قال في النهاية المراد بلقاء الله المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت . وقوله والموت دون لقاء الله يبين أن الموت خير اللقاء لكنه معرض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه - ويحتمل مشاقه على الاستسلام لما كتب الله له وقضى حتى يصل الى الفوز بالتواب العظيم اه وكذا قال كل من أبي عبيد القاسم بن سلام والخطابي ان معنى محبة لقاء الله إثاره الآخرة على الدنيا وعدم محبة استمراره فيها لاستعداده الارتمال عنها والكراهة عند حكمه قال أبو عبيد وما بينه ان الله سبحانه وتعالى طاب قوما يحب الحياة بقوله : ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها * (وعن أم المؤمنين صفية) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (بنت حيي) بضم المهملة وفتح التحتية الاولى وتشديد الثانية تقدمت ترجمتها (رضى الله عنها قالت كان النبي ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً) أى في جزء منه كما يومى اليه تنكيره (فحدثته ثم

قُتْ لَا قَلْبَ قَامَ مَعِيَ لِقَلْبِي فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أُسْرَعَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيٍّ فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أَوْ قَالَ شَيْئًا ۝

قُتْ لَا قَلْبَ (أى أرجع الى منزلى (فقام معى لِقَلْبِي (أى ليرجعني (فر رجلا من (من الانصار) قال الحافظ في الفتح لم أقف فى شىء من كتب الحديث على تسميتهما الا ان ابن العطار فى شرح العمدة زعم أنهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر ولم يذكر لذلك مستندا (رضى الله عنهما فلما رآى النبي ﷺ أسرعا) أى فى المشى (فقال النبي ﷺ على رسلكما) بكسر الراء ويجوز فتحها أى على هيتكما فى المشى فليس هناماتكرهانه وفيه شىء محذوف أى امشيا على هيتكما (إنها صافية بنت حبي فقلا سبحان الله يا رسول الله) زاد البخارى فى رواية وكبر عليهما ذلك وفى رواية فقال يا رسول الله وهل يظن بك إلا خيرا (فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) قيل هو على الحقيقة وان الله تعالى اقدر من ذلك وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة اغرائه فكانه لا يفارق كالدّم فاشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة (وإني خشيت) أى خفت (أن يقذف) بكسر الذال المعجمة اي يلقي (فى قلوبكما شرا أو قال شيئا) قال الحافظ المحصل من الروايات أن النبي ﷺ لم ينسبهما الى انهما يظنان به سوءا لما تقرر عنده من قوة ايمانهما ولكن خشى عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لانهما غير معصومين فقد يمضى بهما ذلك الى الهلاك فبادر الى اعلامها حسما للبادة وتعلما لما بعده اذا وقع له مثل ذلك كما قال الشافعى فقد روي ابن عساكر فى تاريخه ان الشافعى كان فى مجلس ابن عيينة فسأله عن فقه هذا الحديث فقال ان كان القوم اتهموا النبي ﷺ كانوا بتهمتهم إياه كفارا لكن النبي ﷺ أدب من بعده فقال اذا كنتم هكذا فافعلوا هكذا حتى لا يظن بكم ظن السوء لأن النبي ﷺ لا يتهم وهو أمين الله فى أرضه فقال ابن عيينة جزاك الله خيرا يا عبد الله ما يحجيتنا منك الا كل

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «شَهِدْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينٍ فَلَزِمْتُ أُنَا وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ يُبِضَاءُ

مانحبه نقله السيوطي عنه في زهر الربى على المجتبى لكن نقله الحافظ في الفتح عن
الحاكم بلفظان الشافعي كان في مجلس ابن عيينة فسأله عن الحديث فقال إنما قال لها
ذلك لانه خاف عليهما الكفر إن ظنابه التهمة فبادر الى اعلامها نصيحة لها قبل أن
يهلكا بقذف الشيطان في قوسهما ما يهلكان به (متفق عليه) قال الحافظ في الفتح
في الحديث فوائد منها التحرز عن التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان
والاعتذار. قال ابن دقيق العيد وهذانما كد في حقوق العلماء ومن يقتدى بهم فلا يجوز
لهم ان يفعلوا ما يوجب ظن السوء بهم وان كان لهم فيه مخلص لان فعل ذلك يكون سببا لسوء
الظن بهم ولا بطلال الانتفاع بعلمهم * (وعن أبي الفضل) كنية (العباس بن عبدالمطلب) بن
هاشم عم رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الدعوات (قال شهدت
مع رسول الله ﷺ يوم حنين) بضم المهملة وبالنون المفتوحة أولاهما وسكون
التحتية محل بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان من الهجرة وكان
جيشه ﷺ فيه اثني عشر ألفا العشرة الذين دخلوا مكة معه وألفان من مسامة الفتح
وسمي حينئذ باسم رجل كان يلازمه ويجوز صرفه ومنعه (فلزمت أنا وأبو سفيان بن
الحارث بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ فلم قارقه) أي النبي ﷺ ذلك اليوم ابدا
(ورسول الله ﷺ على بغلة له يبضاء (١) قيل هي الدلدل التي أهداها له فروة بن نفاثة
الجذامي كما في صحيح مسلم ولا يعرف بغلة سواها ونفاثة بضم النون المضمومة والفاء
والثلثة. وفي رواية لمسلم نعاما بالعين المهملة والميم قال المصنف والصحيح
المعروف الاول. وحكي القرطبي فيه نبأ بضم النون وبالموحدة والفوقية قال
وكانه من... واختلف في اسلامه وفي البخاري ان الذي اهداها ملك ايلة واسمه فيما ذكر
ابن اسحاق يحيى بن روزنة اه وانما ركب البغلة في الحرب وانما هي من مراكب السلم
اياء كمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوي عنده ميدان الحرب وموطن السلم فركب

(١) في نسخة من المتن زيادة (أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي) فلعلها من النسخاخ. ع

فَلَمَّا اتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلِيَ الْمُسْلِمُونَ مَدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ وَأَنَا أَخِذْتُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفَهَا إِرَادَةَ الْأُتْسِرِ وَأَبُوسُفْيَانُ أَخِذَ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ عَبَاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمُرَةِ قَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي إِنْ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا

في الاول ما يركب في الثاني (فلما اتقى المسلمون والمشركون ولي المسلمون مدبرين) لان المشركين كانوا رماة فانكسروهم بالسهم فاقدروا على الثبات معهم وكان ذلك اترقول بعضهم لا رأي اكثره جيش المسلمين لن تغلب اليوم عن قلة كما اشار إليه تعالى بقوله و يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل) بكسر ففتح أي جهة (الكفار) لكمال وثوقه بربه وأنه عصمه من الناس (وانا اخذ بليجام) بكسر اللام قال في المصباح قيل عربي وقيل معرب وجمعه لجم ككتاب وكتب (بغلة رسول الله ﷺ) و بين على سبيل الاستئناف البياني سبب الاخذ بقوله (أكفها) أي عن الدخول في لجة الحرب (ارادة الاتسرع) مفعول له (وابوسفيان اخذ بركاب رسول الله ﷺ) فقال رسول الله ﷺ أي عباس) أي للنداء (ناد أصحاب السمره) بفتح المهملة وضم الميم أي يبعه الرضوان وكانت عند سمره (قال) أي الراوى عن العباس (وكان) يعني العباس (رجلا صيئا) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال قال الحارمى في المؤتلف كان العباس يقف على سلع فينادى غلماناه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم قال و بين سلع والغابة ثمانية أميال وهذه الجملة مدرجة في الحديث لبيان حكمة أمره بنداء القوم (قال العباس فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمره فوالله لكان عطفتمهم) واقبالهم على (حين) وقت (سمعوا صوتي) بقولى المذكور (عطفة البقر على أولادها) ثم هو مضبوط في أصل مصحح من الرياض برنع عطفتمهم ونصب عطفة على أن كان فعل ماض ناقص . وقال القرطبي شبههم في سرعة رجعتهم واجتماعهم على النبي ﷺ (٢١ - دليل نامن)

قَالُوا يَا لَيْسَ بِكَ يَا لَيْسَ بِكَ فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارَ وَالِدَّعُوَّةَ فِي الْأَنْصَارِ
 يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعُوَّةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ
 ابْنِ الْخَزْرَجِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمَتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى
 قِتَالِهِمْ فَقَالَ هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ
 فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ

بعطفة البقر على أولادها اه وهو صريح في أنها كأن التشبيهة لإحدى خوات إن فالاول
 منصوب والثاني مرفوع (فقالوا يا لبيك يا لبيك) قال العلماء فيه دليل على أن قرارهم
 لم يكن بعيدا أو أنه لم يحصل الفرار من جميعهم بل المنهزم انما كان أكثرهم من أهل مكة
 والاطلقاء ومن في قلبه مرض (فاقتتلواهم والكفار) بالنصب على أنه مفعول معه وهو
 أولى لما يلزم على الرفع من العطف على المرفوع المتصل من غير تأكيد (والدعوة
 في الأنصار) بفتح الدال يعني الاستعانة والمتداة لهم (يقولون) أي
 الصحابة التابعون في المعرك (يامعشر الأنصار يامعشر الأنصار)
 في المصباح المعشر والرهط والنفر والجماعة الرجال دون النساء والجمع معاشر (ثم قصرت)
 بضم الصاد المهملة (الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج) الأكبر ولقب ووصف
 بالأكبر للاحتراز عن حفيده كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ذريته
 عبد الله بن رواحة الضحاني الجميل (فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول
 عليها إلى قتالهم) متعلق بنظر (فقال هذا حين حمى الوطيس) حين خبر المبتدأ وبنى
 لإضافته للجملة التي صدرها مبنى والبناء فيه هو الراجح ويجوز إعرابه فيكون
 مرفوعا وقد روى بالأعراب والبناء قول الشاعر: على حين عاتبت المشيب على الصبا .
 (ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات) أي صفارا وهي التي يقال لها الحصياء (فرمى
 بهن) ويحتمل أن يكون أخذ قبضة من تراب أيضا فرمى بها لما جاء من قوله لما
 خلق الله منهم إنسانا الأملأ عينه ترابا من تلك القبضة . ويحتمل أن يكون اشتملت
 القبضة على الحصى والتراب فرمى بهن (وجوه الكفار) فوصل التراب كل كافر
 وفي ذلك معجزة له إذ ليس في القوة البشرية لإيصال ذلك إلى أعينهم ولا يسهل كفه

ثُمَّ قَالَ أَنهَزُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى
فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ
مُدْبِرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ. الْوُطَيْسُ التَّنُورُ وَمَعْنَاهُ اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ. وَقَوْلُهُ حَدَّهُمْ
هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيُّ بِأَسْهُمْ وَشِدَّتْهُمْ

ما معهم وإنما كان من صنع الله تعالى لنبيه ولذا قال وما رميت أذريت ولكن الله رمى
وكذا قوله (ثم قال) أي وقت التهاب الحرب وشدة (انهزموا ورب الكعبة)
فهذه معجزة فعلية (فذهبت أنظر) أي قبل الرمي والقول المذكور والغاء للترتيب
الذكرى (فاذا القتال على هيئته) أي في الالتهاب والتكافؤ من الجانبين (فما أرى
فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته) أي وأخبرهم بانهزمهم (فما زلت أرى حدهم)
قوتهم (كليلا) أي ضعيفة (وأمرهم مدبرا) فغلبوا وانقلبوا صاغرين (رواه مسلم)
في المغازي من صحيحه (الوطيس) بفتح الواو وكسر الطاء وبالسين المهملة هو (التنور)
تقدم أنه بالقوية المفتوحة وتشديد النون وبالألف وهذا قول مقابل قول الجمهور
ونقله القرطبي عن المطرز وقال المصنف في شرح مسلم قال الأكثر هو شبه التنور
يخبز فيه ويضرب مثلالشدة الحر التي يشبه حرها حره. وقال الأصمعي هو حجارة
مدورة إذا حُميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها فيقال الآن حمى الوطيس. وقيل بل هو
الضراب في الحرب. وقيل الوطيس الذي يطيس الناس أي يدفعهم قالوا وهذه
اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من واحد قبله عليه السلام (ومعناه
اشتدت الحرب) هو على الأقوال الأربعة الأولى كناية عن اشتدادها أو مجازعته.
وعلى الآخرين حقيقة في ذلك قال القرطبي الوطيس موضع وقود النار استعاره هنا
لشدة الحرب وهذا نحو قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله. وهذه
الاستعارة العجيبة لا يعرف من تكلم بها قبله عليه السلام من العرب ومنه تلقيت فصيرت
مثلا في الأمرا إذا اشتد قاله ابن الأعرابي وقال الأصمعي الوطيس الحجارة المحماة
وعليه فهو جمع وطيسته. وعلى قول المطرز أنه التنور لا يكون جمعا (وقوله حدهم هو
بالحاء المهملة) المفتوحة وبالذال المهملة المشددة (أي بأسهم) قال في شرح مسلم أي

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، قَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَارَبُّ يَارَبُّ وَمَطْعُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَغَدْيُ

قوتهم والمآل الى واحد * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس) بحذف حرف النداء اختصارا (إن الله طيب) أي مزمه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب (لا يقبل إلا طيبا) خبر بعد خبر ولا ينبغي التقرب اليه إلا بالحلل من خيار المال (وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) أي لافرق بين الرسل والامم في أمر كل بطلب الحلل واجتناب الحرام (فقال تعالى يا أيها الرسل) قال الزخشي ناداهم وان كانوا في أزمنة مختلفة للاعلام بأن كل رسول يؤدي وحي (٧) في زمانه ليعتقد السامع أن ما نودوا به جميعا حقيق بالاخذ والعمل (كلوا من الطيبات) أي الحلل والمستلذات (واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا) كلوا من طيبات ما رزقناكم (استد الرزق الى نفسه تحريضا على غاية احتياطهم أي لاتأكلوا إلا الحلل الخالص الذي يستأهل أن يضاف اليه سبحانه ومن صيانة لهم عن الاشراف والامر للإباحة أو الوجوب كما لو أشرف على الهلاك جماعة أو للندب لموافقة ضيف وعقب ﷺ كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله تعالى يقبل دعاء آكل الحرام فقال (ثم ذكر الرجل) ولقظتم للترتيب في الوجود لافي الرتبة (يطيل السفر) في العبادة من نحو حج أو جهاد والجملة صفة أو حال من رجل لأن أل فيه جنسية (أشعث) أي متفرق شعر الرأس (أغبر) مغبر الوجه هما حالان مترادفان من فاعل بطليل أو متداخلان (يمد يديه الى السماء) حال من ضمير أشعث أو مما قبله قائلا (يارب يارب) أي أن هذه الحالات دالة على أن الداعي حقيق بالاجابة ومع ذلك فلا يستجاب دعائه للحرام فما بال من لم يكن كذلك وتلبس بالحرام (ومطعمه حرام) حال من فاعل قائلا وهو مصدر بمعنى الطعموم (ومشربه حرام وغذي

بالحرام فإني يستجاب لذلك» رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر». رواه مسلم (العائل) الفقير

بالحرام) بضم العين المعجمة وكسر الذال ايضاً أي عني به فقيه الإشارة إلى ما كله حال صغره . وفي قوله ومطعمه الإشارة إلى ما كله حال كبره أي أنه استوي حاله في أكل الحرام (فأني) أي كيف أو من أين والاستفهام للاستبعاد (يستجاب) أي الدعاء (لذلك) الرجل أو اللام للتعليل أي لكون ما ذكر حراماً . فقيه إيماء إلى أن حل المظم والمشرب مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل إن للدعاء جناحين أكل الحلال وصدق المقال (رواه مسلم) والترمذي وقال حسن غريب ورواه ابن المبارك في الزهد قال السخاوي وأخرجه الامام أحمد في المسند والدارمي في مسنده وأبو عوانة في صحيحه (وعنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة) أي ثلاثة من الاصناف (لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم) وذلك لسوء عملهم من غير ضرورة بهم إليه (شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر) قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص وصفه إلى القلب . والعذاب كل ما يعي الإنسان ويشق عليه قال وأصل العذاب في كلام العرب المنع يقال عذبت عذبا إذا منعت عذوبا أي امتنع وسمى الماء عذبا لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمة ويمنع غيره من مثل فعله اه قال القاضي عياض خصوا بالوعيد المذكور لأن كلا منهم ألزم المعصية مع علم ضرورة إليها وضعف داعيتها عنده فأشبه أقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا الحاجة غيرها فان الشيخ ضعف شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وكل عقله ومعرفته بطول مامر عليه من الزمان وإنما يدعو إلى الزنى غلبة الشهوة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل كل ذلك من الشباب . والامام لا يخاف من أحد وإنما يحتاج إلى الكذب من يريد مصانعة من يحذره . والعائل قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويفخر غيره (رواه مسلم) والنسائي (العائل) بالمهملة والهمزة بعد الالف (الفقير) جمع عالة

* وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَيَحَانُ وَجِيحَانُ وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ « خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْاِحْدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ وَبَثَّ

قال في المصباح فعلة نحو كاتب وكتبة * (وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سيحان) يفتح السين وبالحاء المهملتين وسكون التحتية بينهما قال المصنف هو نهر المصيبة وقال جلال الدين المحلى سيحون نهر الهند (وجيحان) يفتح الجيم وسكون التحتية بعدها مهملة قال المصنف هو نهر اند (٧) وهو غير جيحون فان ذلك نهر وراء خراسان عند بلخ . وذكر القاضى ان سيحان وجيحان هو سيحون وجيحون وأنها ببلاد خراسان وأنكره المصنف وقال اتفق الناس على المغايرة وقال السيوطي وفيه نظر (والفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة نهر فاصل بين الشام والجزيرة (والنيل) نهر مصر (كل من أنهار الجنة) قال السيوطي هو على ظاهره ولها مادة إلى الجنة وقيل معناه أن الإيمان عم بلادها او ان الاجسام العذبة بها صارت إلى الجنة قال النووى والاول أصح (رواه مسلم * وعنه قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي) طلبا للتيقظ من الغفلة إن كانت (فقال خلق الله التربة) بضم الفوقية من أسماء التراب (يوم السبت وخلق فيها) أي التربة مادة الارض (الجبال يوم الاحد) أو تادأ لها ورواسي (وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء) قال المصنف كذا في مسلم وروى في غيره وخلق الفتن يوم الثلاثاء كذا رواه ثابت بن واسم قال وهو ما يقوم المعاش ويصبح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شيء يقوم به صلاح كل شيء فهو نفسه ومنه اتقان الشيء (وخلق النور) كذا في مسلم بالراء ورواه غيره بنون في آخره قال القاضى وكذا رواه بعض رواة مسلم وهو الحوت ولامتنافة (يوم الاربعاء) يفتح الهمزة وكسر الباء وفتحها وضمها ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعها أر بهاوات وحكي أيضا أرايع (وبث

فِيهَا الدَّوَابُّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخُلِقَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ
 مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخُلُقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى
 اللَّيْلِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 « لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدَيَّ يَوْمَ مَوْتِي تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدَيَّ إِلَّا صَحِيفَةٌ
 يَمَانِيَّةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ

فِيهَا) أي الارض (الدواب) المراد المعنى العام أي كل مادب عليها (يوم الخميس
 وخلق آدم ﷺ بعد العصر من يوم الجمعة) من للتبويض أو للابتداء وقوله
 (في آخر الخلق) متعلق بخلق وقوله (في آخر ساعة من النهار) يدل على ما قبلها
 بإعادة العامل ثم أبدل منه أيضا قوله (فيما بين العصر الى الليل رواه مسلم) ورواه
 احمد في مسنده * (وعن أبي سليمان) كنية (خالد بن الوليد) بفتح الواو وكسر اللام
 وسكون التحتية بعدها دال مهملة من المعتبرين عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
 (رضى الله عنه) اسلم بين الحديبية والفتح وقيل كان اسلامه قبل غزوة موقعة بشهرين
 وكان أميرا على قتال أهل الردة وغيرها والفتوح إلى ان مات سنة احدى أو اثنتين
 وعشرين (قال لقد انقطعت في يدي يوم موتي) بضم الميم وسكون الواو وبالفوقية
 موضع بقرب الشام وكانت في جمادى سنة ثمان وقيل كانت في صفر وكان الفتح
 بعدها في رمضان (تسعة أسياف) بتقديم الفوقية وذلك من قوة الضرب والقتال
 (فبأبى في يدي إلا صفيحة يمانية) أي سيف على تلك الصفة . (رواه البخاري)
 فيه كمال ثباته في لجة الحرب وقوة بأسه وقد قال الشاعر في ممدوحه

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

فالمدح بكسر السيوف في الحرب أخرى وأولى (وعن عمرو بن العاص) بن وائل
 السهمي الصحابي المشهور (رضى الله عنه) تقدمت ترجمته في باب فضل السحور
 (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا حكم الحاكم فاجتهد) أي وهو من أهل
 الاجتهاد فيما يسوغ الاجتهاد فيه (ثم أصاب فله أجران) اجر لاجتهاده وأجر

وَلَا حَكْمَ وَاجْتِهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « الْخِي مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرَدُوهَا بِالمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *

لأصاحبه (وان حكم واجتهد) اي وهو أهله (فأخطأ فله أجر) لاجتهاده الذي هو من أهله وان لم يصب فيه أما من ليس أهلا له فيأثم به أصاب أو أخطأ (متفق عليه . وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال الخي من فيح) بفتح الفاء وسكون التحتية وبالمهمله أى انتشار (جهنم) وقوة لمبها (فأبردوها) بوصل المهزلة وضم الراء لانه ثلاثي من برد الماء حرارة جوفى أي اسكن حرارتها . وحكى كسر الراء وحكى عياض قطع المهزلة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا طالجه فصيره باردا وقال الجوهري انها لغة رديئة (بالماء متفق عليه) وهذا محمول على ما كانت تصفه أسماء بنت أبي بكر من رش الماء على بدن المحموم من بدنه وثوبه وليس المراد اغتسال المحموم بالماء أو انغماسه فيه لان ذلك مضر والصحابي لاسيما مثل أسماء التي كانت تلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها أو الخطاب خاص بأهل الحجاز وما والايم إذ كانت اكثر الحميات التي تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا ولا يحتاج صاحبها الى علاج آخر . قال ابن القيم فالخطاب وان كان لفظا عاما الا أن المراد به خاص أى كما ذكرنا . وقال القاضي غير بعيد أن المراد بالخي الحمى الصفراوية فان الاطباء يسمون أن صاحبها يبرد بسقي الماء البارد الشديد البرد نعم ويسقونه (٧) التلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد وان المراد بالغسل مثل ما قالوه أو قريب منه . وقد كانت أسماء تصب الماء في جيب الموعوك قال عيسى بن دينار أى بين طوقها وجسدها (٧) . فهذه أسماء شاهدت الرسول ﷺ وهي في القرب منه على ما علم فتأولت الحديث على نحو ما قلناه . والحاصل أن الحميات مختلفات منها ما يناسبه البرد ومنها ما لا يناسبه والحديث محمول على الاول فيعمل ما يناسبه على ما لا يليق به . وقيل يحتمل أن الحمى المأمورة بالانغماس لها ما يكون سببها العين أو السم أو السحر فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها أخرج ابن أبي شيبة عن الاسود قال سألت عائشة عن النشرة فقالت ماتصنعون بهذا فهذا الفرات الى جانبكم من أصابه نفس أو سم أو سحر فليات الفرات فليستقبل

وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وَالْخُتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ
الْقَرِيبُ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ * وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ فِي
يَبِعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ وَاللَّهُ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَا حُجْرَنَ عَلَيْهَا قَالَتْ
أَهُوَ قَالَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ هُوَ اللَّهُ عَلَى نَذْرٍ أَلَّا أَكْلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا
فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

فَيَنْفَسُ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ * (وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ
صَوْمٌ) أَى وَتَمَكَّنَ مِنْ قَضَائِهِ أَوْ كَانَ أَفْطَرَ عَدَوَانَا (صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ) أَى إِنْ أَرَادَ
ذَلِكَ وَإِنْ شَاءَ أَخْرَجَ مِنْ تَرْكِهِ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَدَامِنْ طَعَامٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَبِهِ أَخَذَ
الشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ فَجَوَزَ لِلْوَلِيِّ الصَّوْمَ عَنِ الْمَيِّتِ الَّذِي عَلَيْهِ الصَّوْمُ كَمَا ذَكَرَ أَنَّ
يَصُومُ أَوْ يَطْعَمُ (وَالْخُتَارُ) تَبَعًا لِلْقَوْلِ الْقَدِيمِ لَصَحَّةِ الْحَدِيثِ بِمُقْتَضَاهُ (جَوَازُ الصَّوْمِ
عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ) وَاجِبٌ مِنْ قَضَاءِ عَنْ رَمَضَانَ أَوْ نَذْرٍ أَوْ كَفَّارَةٍ تَمَكَّنَ مِنْ
صَوْمِهَا (لِهَذَا الْحَدِيثِ) الصَّرِيحُ فِي ذَلِكَ (وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ الْقَرِيبِ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ
وَارِثٍ) وَلَا يَصُومُ الْإِجْنَبِيُّ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَهَذَا بِخِلَافِ الْحُجِّ حَيْثُ لَا يُعْتَبَرُ فِيهِ الْقُرْبُ تَغْلِيًا لِلْمَالِ
ثَمَّةٌ وَهَذِهِ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ مُحَضَّةٌ فَافْتَرَقَا * (وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ) بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ
وَفَتْحُ الْفَاءِ وَتَخْفِيفُ التَّحْتِيةِ ابْنُ سَخِيرٍ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ
بَيْنَهُمَا الْإِزْدَى مِنْ أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ وَهُوَ رَضِيعُ عَائِشَةَ (إِنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ)
بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ وَالَّذِي حَدَّثَ هُوَ الْمُسَوِّرُ بْنُ مَخْرَمَةَ (إِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَ فِي يَبِعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ وَاللَّهُ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ) أَى عَنْ هَذِهِ السَّاحَةِ
وَالسَّكْرَمِ الَّتِي تَعْمَلُ (أَوْ لَا حُجْرَنَ عَلَيْهَا) أَى لِيَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ انْتِهَاءُهَا أَوْ
حُجْرَتُهَا عَلَيْهَا (قَالَتْ أَهُوَ قَالَ هَذَا قَالُوا) أَى السَّامِعُونَ لَهُ (نَعَمْ قَالَتْ هُوَ) ضَمِيرُ الشَّانِ
وَالْخَبَرِ قَوْلُهَا (لَهُ) عَلَى نَذْرٍ أَلَّا أَكْلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا (هُوَ نَذْرٌ لِحَاجٍ وَالتَّائِيْدُ خَيْرٌ بَيْنَ
بَقَائِهِ عَلَى تَرْكِ مَا نَذَرَ تَرْكُهُ أَوْ الْخُتَارُ فِيهِ وَالْإِتْيَانُ بِكَفَّارَةٍ يَمِينٍ) فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا
وَلَا أَتَحْنُثُ إِلَى نَذْرِي فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ خُرْمَةَ
وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهَا أُنْشِدُكُمَا اللَّهَ لَمَّا أَدْخَلْتَنِي
عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَدْخُلْ
قَالَتْ عَائِشَةُ أَدْخُلُوا قَالُوا كُلُّنَا قَالَتْ نَعَمْ أَدْخُلُوا كُلُّكُمْ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ
الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا ادْخَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ

الباحين طالت الهجرة بكسر الهاء وهي في الاصل مفارقة بلد الى غيرها واستعملها
هنا في معنى الهجر بمعنى الرفض والترك (فقالت والله لا اشفع) وفي نسخة لا والله
لا اشفع (فيه أبدا) اي لا أقبل شفاعته فيه (ولا أتحنث إلى نذري) أي فيه (فلما
طال ذلك) أي المذكور من هجرها والشفع وعدم القبول (على ابن الزبير كلم
المسور بن خزيمة) بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن
صحابي بن صحابي (وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث) بفتح التحتية وضم المعجمة
وبالثلاثة ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري (وقال لها أنشدكما الله)
أي أسألكما مقسما عليكما به (لما) بفتح اللام وتشديد الميم أي إلا (ادخلاني على
عائشة فانها) أي عائشة أو الضمير للقصة (لا يحل) أي يجوز (لها ان تنذر قطيعتي)
وهي أداها اجتهداها إلى جوازه لانه طاعة فالترتمه بصفة النذر والا فلورأته محرما
فالظن لها أن لا تفعله فضلا عن كونها تلتزمه فضلا عن كونها تنذره (فأقبل به المسور)
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبالراء (وعبد الرحمن) وسارا (حتي) وصلا
الدار (استأذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أَدْخُلْ) هذه
صيغة الاستئذان المحبوب كما تقدم في باب (قالت عائشة ادخلوا قال كلنا قالت نعم
ادخلوا كلكم) بالرفع تأكيد لضمير الجماعة المرفوع وقوله (ولا تعلم أن معهما ابن
الزبير) جملة جالية من فاعل قالت (فلما دخلوا) المتزل (دخل ابن الزبير الحجاب

فَاعْتَنَقَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ وَيَقُولَانِ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَمِلْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ
وَلَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنْ
التَّذْكِيرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ
شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ
رَقَبَةً وَكَانَتْ

فَاعْتَنَقَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا (أَى يسألها الرضا عنه وأن
تكلمه (ويبكي) لما أصابه من ذلك (وطفق) أخذ (المسور وعبد الرحمن ينشداها)
يسالانها (الا كلمته وقيلت منه) بتشديد اللام أَى لا يسالانها إلا تكليمه وقبولها
منه عنده ورضاه عنها (ويقولان ان النبى ﷺ نهى عما قد عملت من الهجرة)
أَى الهجر للاخ المسلم فوق ثلاث فكيف بالرحم الحرم (ولايجل لمسلم أن يهجر
أخاه) أَى المسلم لغرض نفسه (فوق ثلاث ليال) أما الهجر لله فيجوز مادام باقيا
على تلك المعصية التى هجر لاجلها كما تقدم من هجر النبى ﷺ والصحابة كعب
وصاحبيه لما تخلفوا عن غزوة تبوك حتى تاب الله عليهم (فلما اكثروا على عائشة
من التذكرة) بوزن التفعلة مصدر سماعى لذكر المضاعف اذ قياس مصدره
التذكير وهو الوعظ (والتحريج) بالمهملة وآخره جيم أَى التحريج المترب على هجره
(طفقت تذكرهما) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الكاف أو بضم ففتح فكسر
(النذر) أَى شأنه وما فى الاخلال به (وتبكي) تأسفا لوقوعها فى الاخلال به (وتقول
انى نذرت) أَى ما ذكر (والنذر شديد) أَى أمره فى الاخلال به حرج أَى
حرج (فلم يزالا بها) فى الازام بالرضا (حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها)
نذار اللجاج ما يعتق فى كفارة الجمين اذا حث الحالف (ذلك أربعين رقة) وذلك
من مزيد ورعها والا فالواجب رقة واحدة لكن لما كانت من أمهات المؤمنين
المضاعف لهن الحسنات والسيئات تعظيها لمقام من أضفى اليه احتاطت فزادت فى
عتق الرقاب نظرا لذلك مع ما كان عندها من مزيد الخشية لله سبحانه وتعالى (وكانت

تَذَكَّرُ نَذَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلُ دُمُوعَهَا خِمَارَهَا » رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ
 إِلَى قَتْلِ أَحَدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالْمَوْدِعِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ
 طَلَعَ إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطُوا نَاشِئِدُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ
 الْحَوْضُ وَإِنِّي لَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا

تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها (فاعل الفعل) خمارها (ويجوز
 نصبها على أن الفاعل ضمير يعود إليها وخمارها مفعول الفعل الذي يصله بلاصلة
 ودموعها مفعوله بحرف الجر المقدر فيكون منصوبا على نزعها (رواه البخاري) في
 الأدب من صحيحه * (وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج
 إلى قتلى أحد) بضمين الجبل المعروف بالمدينة وكانت وقعة أحد سنة ثلاث وأربع
 (فصلى عليهم) أى دعا (بعد ثمان سنين) وذلك قيل مرضه يسير (كالمودع للأحياء
 والاموات) توديعه للأحياء برمه لذلك كقوله فى حجة الوداع لعلمكم لا تلقوني
 بعد هذا فى أمثاله وتوديعه للاموات كدعائه للشهداء بأحد (ثم طلع إلى المنير فقال إنى
 بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة وهو من سبق الركب إلى المنزل
 لتهيئة المصالح من تقرىب الخطب وإصلاح الحياض وهكذا أنا بين أيدي أمتي
 مهية لمصالحهم الأخرى بالشفاعة للعصاة والشهادة للمطيعين (وأنشيد عليكم)
 كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا (وإن
 موعدكم الحوض) أى أنهم يلقونه ﷺ عنده وموعداً اسم مكان (وإنى لا أنظر
 إليه من مقامى هذا) كشف له حينئذ فعاينه بصره فاخبر عنه . وفيه إثبات الحوض
 وأنه موجود الآن كالجنة والنار (وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا) أى
 لا أخاف عليكم حدوث الشرك فيكم لأن نور الإيمان إذا خالط بشاشة القلب
 لا يخرج منه . والمراد أنه لا يخاف لحوق ذلك جميع أمته يرتد (٧) فلا يشكل بحديث
 أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه
 الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . ولا بحديثي النواس بن سميان وعبد

وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا قَالَ. فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ » وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتُلُوا أَفْتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَالَ عَقِبَةُ فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ « وَفِي رِوَايَةٍ » قَالَ إِنِّي فَرَطْتُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا نَظْرُ إِلَى حَوْضِي إِلَّا الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ

الله بن عمرو بن العاص من موت جميع الاخيار وبقاء الاشرار وعبادتهم للاولان لان الاول في بعض الافراد والثاني في بعض آخر في آخر الزمان أما كون جميع الامة تشرك بعد الايمان فامر غير كائن البتة (ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) بدل اشتغال أي تنافسوا فيها كما في رواية للبخاري بإثبات الجار فحذفت إحدى التاءين تخفيفا وحذف الجار وأوصل الفعل المفعول بنفسه اختصارا (قال) أي عقيب (فكانت أي نظرتي للنبي ﷺ على المنبر حينئذ) آخر نظرة نظرتها إلي رسول الله ﷺ أي على المنبر كما في الرواية بعده ويحتمل مطلقا فلا يكون للتقييد مفهوم (متفق عليه) رواه البخاري في باب الجنائز وفي علامات النبوة وفي المغازي في باب الحوض ورواه مسلم في فضائل النبي ﷺ ورواه أبو داود والنسائي (وفي رواية) لمسلم في باب الفضائل أيضا (ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتلوا) عليها غرضا لإرادة كل الاستئثار بها والافراد عن غيره (فهلكوا) هلاكا معنويا وهو الهلاك الدنيوي (كما هلك من كان قبلكم) فقتل بعضهم بعضا ومن ذلك القصة التي أمر الله أن تذبح البقرة فيها ليتبين القاتل (قال عقيب فكانت) أي تلك النظرة (آخر ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية) للبخاري عن عقيب أيضا أوردتها في الرقاق وفي الحوض (قال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لا أنظر الى حوضي الآن) أي في حال خطبته (واني اعطيت مفاتيح خرائن الارض أو) شك من الراوي (مفاتيح الارض) فالشك في اثبات خرائن والحاصل انه أعطى ما في الوجود من الخير وانما وصل لامته بواسطة والى هذا المعنى

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ
تَتَنَافَسُوا فِيهَا ، وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلِ أَحَدِ الدُّعَاءِ لَهُمْ لَا الصَّلَاةَ الْمَعْرُوفَةَ *
وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرٍو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «صَلَّى بِنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَنُحِطَبُنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ
الْمِنْبَرَ فَنُحِطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ
الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ

اشار البوصيري حيث يقول : فان من جودك الدنيا وضرتها . (و إني والله ما أخاف عليكم
ان تشركوا بعدي) وذلك لانه أوصي بدوام الايمان وشرائعه في الامة المحمدية الي
قرب قيام الساعة (ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) وفي الحديث برواياته البشارة
بدوام الاسلام في الامة وعدم تطرق الاشراك اليها وفيه النهي عن التنافس في
الدنيا ومن لازمه الامر بالزهد فيها والاعراض عن زهواتها فان التنافس فيها سبب
للهلك الدنيوي والدنيوي (والمراد بالصلاة على قتل أحد) كما تقدم في كلامنا أيضا
الصلاة اللغوية (الدماء لهم) بالرحمة واعلاء الدرجة (لا الصلاة المعروفة) شرعا من الصلاة
على الاموات ، (وعن أبي زيد عمرو بن أخطب) بالمعجمة والمهملة والموحدة بوزن افضل
(الانصاري رضى الله عنه) وقد ذكر نسبته والمخلاف في انه من الانصار . . . او ابن
اخيهم في رجال الشبائل قال الحافظ صحابي جليل خرج عنه مسلم والاربعة وقال
غيره غزا مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة غزوة ومسح رأسه ودعاه وقال عزرة حفيده
انه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه الاشعرات بيض وفي أسد الغابة
عن عمرو بن أخطب استقى النبي ﷺ فأتبته باناء فيه شعرة فرفعتها فقال اللهم
جمله قال أبو نهيك فرأيت به ثلاث وتسعين سنة ومافي رأسه ولحيته شعرة بيضاء .
ويقال انه بلغ مائة ونيفا ومافي رأسه ولحيته إلا لبذ من شعر أبيض وعدة ماروى
له عن النبي ﷺ أربعة احاديث وسكت من ترجمه عن بيان محل وفاته (قال صلى
بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية (المنبر
فخطبنا) واستمر بخطب (حتى حضرت الظهر) بزوال الشمس (فنزل فصلى
ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت
الشمس فأخبرنا ما كان وما هو كائن) ان كان المراد جميع ذلك كما يرمى اليه لفظ الموصول

فَاعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا» رواه مسلم * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
 «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ» رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ
 الْأَوْزَاعِ وَقَالَ كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» متفق عليه * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا
 وَكَذَا حَسَنَةً وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ

فيكون فيه معجزة بخرق الاوقات والمباركة فيها حتي اتسعت لنشر ذلك كله وذكره
 وان كان المراد بعضا منهم فيحتمل ذلك ويحتمل أن لا (فأعلمنا) أى بالآيات
 (أحفظنا) أى أكثرنا حفظا لها (رواه مسلم) فى الفتن من صحيحه * (وعن عائشة
 رضى الله عنها قالت قال النبي ﷺ من نذر أن يطيع الله) بأن نذر
 صوما أو صلاة أو غيرها من أعمال البر تقربا الى الله تعالى (فليطعه) حتمالا لزامه
 بالنذر فهو كالواجب بأصل الشرع فى تحتم الاتيان به وان اختلف الفقهاء فى أنه
 يسلك به مسلك واجب الشرع اوجائزه (ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه) ولا
 يتعقد النذر لانه التزام قرينة تقربا الى الله تعالى (رواه البخاري) ورواه أحمد
 وأصحاب السنن الأربعة * (وعن أم شريك) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء
 وسكون التحتية هى العامرية ويقال الغامدية تقدمت ترجمتها (رضى الله عنها)
 قريبا (أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الوزاغ) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة
 خيار العباد كما قالت (وقال كان ينفخ على ابراهيم) أى النار وهو وان لم يكن لنفخه
 تأثير فى النار لصفر جرمه ولا حرقه بلهبها الا ان فيه مناصاة معاداة واطهار للعداوة (متفق
 عليه * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قتل وزغة فى
 أول ضربة) من اضافة الصفة الى الموصوف كما يدل عليه قوله فى قرينته فى الضربة
 الثانية فى الضربة الثالثة (فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله

كَذَا وَكَذَا حَسَنَةٌ دُونَ الْأُولَى وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةٌ . وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ قَتَلَ وَزْغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْوَزْغُ الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أَبْرَصَ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « قَالَ رَجُلٌ لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ

كذا وكذا حسنة دون الأولى (وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة أى دون الثانية ولعل السكوت عنه اكتفاء بما قبله (وفي رواية) هى كالتى قبلها لمسلم (من قتل وزغا) بين بهذه الرواية ان التاء في وزغة في الرواية الاولى قيل بالموحدة لالتأنيث (فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك) أى مافى الثانية كما هو ظاهر ويدل له ما أورده فى الجامع الكبير بلفظ من قتل وزغا فى أول ضربة كتب له مائة حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى وإن قتلها فى الضربة الثالثة كذا وكذا حسنة لدون الثانية وقال أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعا (رواه مسلم) وعند الطبراني فى الاوسط من حديث عائشة من قتل وزغا كفر الله عنه سبع خطيئات (قال أهل اللغة الوزغ) اسم جنس واحده وزغة كلبن ولبنة (العظام) بكسر المهملة وتخفيف الظاء المعجمة جمع عظيمة وقضية كلام القاموس انه لا يقال الا فى جمع عظيم الحيوان المعروف (من سام أبرص) مركب مزجي والميم مشددة وكل من السين والصاد مهملة قال المصنف اتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات جمعه اوزاغ ووزغات وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات وأما سبب تكفيره فى قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالقصد به الحث على المبالغة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فانه اذا أراد أن يضربه ضربات ربما انقلت وفات قتله اه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال قال رجل) قال الدماميني هذا الرجل ممن كان قبلنا (لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعهما فى يد سارق

فَاصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، عَلَى سَارِقٍ ،
لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَاصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ
تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ
بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَاصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ اللَّهُمَّ
لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأَنِّي فَقِيلَ لَهُ أَمَا صَدَقْتَكَ عَلَى
سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْفِ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعْفِ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا
الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَتَمَتَّرَ فَيَنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ *

فَاصْبَحُوا) أي الناس في زمنه (يتحدثون تصدق) بصيغة المجهول ونائب فاعله
(على سارق) والجملة محكية بقول مقدر أو بالفعل قبله لتضمنه معنى القول
(قال) فصل عما قبله استثناء لبيان قوله (اللهم الحمد على سارق) الظرف متعلق
بمبادل عليه المقام أى تصدقت أو وقعت صدقتي (لا تصدقن) بصدقة فخرج
بصدقته فوضعا في يد زانية فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة) بالنصب على الظرفية
للفعل قبله ونائب فاعله (على زانية) ولعل التقييد بالظرف في هذه الجملة دون قرينتها في
وقوعه فيها دونها أو كان فيها في جنحه ووسطه وفيهما في أطرافه (فقال اللهم لك الحمد
على زانية لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعا في يد غني فاصبحوا يتحدثون
تصدق على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني) أعاد الجار
إيذا بنا بالاستقلال في كل وتعدد الصدقة (فاني) بصيغة المجهول (فقيل له) وكان
ذلك في المنام ففي مستخرج أبي نعيم فاني في منامه فقيل له ان الله قد قبل صدقتك
(اما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة) عند مسلم يستعف بها عن
سرقة أى باغتنائها بها (وأما الزانية فلعلها تستعف) زاد مسلم بها (عن زناها) أي تعف
عنه والسين للمبالغة . وفيه إيماء لصعوبة ترك المألوف وكأنه يطلب من النفس
تركه وهي تطلب لافها ذلك فعله (وأما الغني فلعله أن يجبر فينفق مما آتاه) أى أعطاه
(الله رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) في كتاب الزكاة بلفظه (ومسلم بمعناه) بل بلفظه إلا أنه
(٢٢ - دليل ثامن)

وَعَنْهُ قَالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تَعْبِيهِ
فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً

قدم الزانية فالغني وزاد لفظ بها كما قدمت الإشارة اليه وقال إهل الغني يعتبر فينفق
مما أعطاه الله تعالى ولعل السارق يستغف بها عن سرقة وهذا التفاوت يسير جدا
والله أعلم » (وعنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة) قال ابن السيد في كتاب
الملك له ففتح الدال الدعوة إلى الطعام . وزعم قرطب أنها كذلك بضم الدال ولا
أحفظ ذلك من غيره والذي حكاه اللغويون أنها بالفتح اه وقال ابن مالك في مثله
الدعوة إلى الطعام بالضم عن قرطب والمشهور فتحها وقد تكسر (فرفع اليه الذراع
وكانت تعجبه) قال القاضي عياض محبة ﷺ للذراع لنضجها وسرعة استمرارها
وزيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الأذى اه وروي الترمذي في
الشئائل عن عائشة ما كانت الذراع أحب إلى رسول الله ﷺ وليسكن كان لا يجد
اللحم إلا غبا فكان يجعل إليها لانيها أعجلها نضجا اه قال بعض شراحها هذا بحسب
ما فهمته عائشة والا فالذي دلت عليه ظواهر الأحاديث أنه كان يحبه محبة غريزة
طبيعية سواء فقد اللحم أم وجد . وكأنها أرادت بذلك تنزيه مقامه الشريف عن أن
يكون ميل إلى شيء من الملاذ وانما سبب المحبة نضجها فيقل الزمن في الأكل ويتفرغ
لمصالح نفسه والمسلمين . وعلى الأول فلا محذور في محبة الملاذ بالطبع لان هذا من
كمال الخلقة وانما المنافي للكمال التفات النفس وعنائوها في تحصيل ذلك وتأثرها لبقده
. واعترضه شارح آخر بقوله ولا يخفى ما فيه من إيهام نسبة القصور في الفهم إلى هذه
الصديقة بنت الصديق ولعله لم يرف في ذلك كلاما لاحد فاضطر إلى هذا التوجيه مع أن
زين الحفاظ العراقي قد أحسن في الجواب وأتى بما يستطاب بحيث لا منافاة لبقية
أحاديث الباب من كونه يعجبه الذراع اذ يجوز ان يعجبه وليست أحب اللحم إليه
وحديث ابن جعفر المذكور عقبه صريح في أن أطيب اللحم لحم الظهر اه (فنهس منها
نهسة) هو بالسین المهملة كما قال المصنف قال القاضي عياض رواه أكثر الرواة
بالسین المهملة . ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف
أسنانه . قال الهروي قال أبو العباس النهس بالمهملة بأطراف الاسنان وبالمعجمة

وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَنْظُرُهُمُ النَّاطِرُ وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمْ
الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ
النَّاسُ لَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ

بالأضراس . وقال القاضي محمد الدين الفيروز آبادي في كتابه تخيير الموشين في التعبير
بالسين والشرين النهس والنهش قصم الشيء بمقدم الاسنان والفعل منه على مثال منع
يمنع (وقال أنا سيد الناس) شمل آدم وغيره من بنيه فلو أعم منطوقا من قوله أنا
سيد ولد آدم . ونهيه عن تفضيله عن الانبياء محمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص
المفضل عليه فهو كفر . وقوله لمن قال له يا سيد البرية ذاك ابراهيم محمول على أنه قال
قبل ان يعلم فضله عليه (يوم القيامة) التقييد للاتباق عليه حينئذ والظهور لكل
كما بينته ما بعده بخلاف الدنيا اذ ينكر ذلك الكافريه الجاحد فضله والا فهو سيد
الناس حقيقة في الدارين ومثله قوله تعالى : مالك يوم الدين وهو مالك لما فيه وفي
غيره من أيام الدنيا (هل تدرؤن تم) أى لا شئ سبب (ذاك) أشير اليه مع قربه بما
يشاربه للبعد تمخيما نحو قوله تعالى . ذلك الكتاب . وسكت عن جوابهم من
نحو الله أعلم ورسوله إمام ظهوره وأنه باردهم بالبيان قبل الاتيان به (فقال يجمع
الله الاولين والآخرين) أى من سائر المكلفين ولا ينافيه قوله فيما يأتي أبوكم آدم
لأن مكان كون الساعى من ذلك النوع الانساني لشرفه أو من الانس وسكت عن الجن
والسكوت عن الشئ لا ينفيه (في صعيد واحد) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية أى
أرض وذكر باعتبار لفظ الصعيد (فينظرهم الناظر) ويسمعهم الداعي بضم التحتية في
الفعلين (وتدنو) أى تقرب (منهم الشمس) قدر ميل وهل المراد به ما يكتحل به أو
المسافة المعلومة قولان تقدم في باب الخوف (فيبلغ الناس) مفعول مقدم (من النعم)
بالمعجمة في المصباح قيل للحزن غم لا يغطي السرور والحلم اهـ (والكر) بفتح فسكون
مصدر كره الامر اذا همه ومن بيان لما في قوله (ما لا يطيقون ولا يحتملون) وهى فاعل
مبلغ (فيقول الناس ألا) تخفيف اللام (ترون) تنظرون (إلى ما أنتم فيه) اتي بما

إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ إِلَّا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَوْكُمْ أَدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا أَدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَزَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ إِلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ لَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا فَقَالَ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا

نهيها للامر نحو قوله تعالى : فغشهم من اليم ما غشهم . وأبدل منه بإعادة الجار (إلى ما بلغكم) وعطف على ترون قوله (وتنظرون) وفي نسخة الانتظرون من نظر الامر فكروا فيه أى شكروا (من يشفع لكم إلى ربكم) أي في الخلاص مما أنتم فيه (فيقول بعض الناس) أى ببعض هنا وحذفه فيما قبل فتنا في التعبير (لبعض) اللام للتبليغ (أبوكم آدم) أي سلوه ذلك أو المنظور إليه لذلك أبوكم تعبیر هم بداء كل رسول باسمه حتى نبينا محمد ﷺ لأن حرمة نداءه ﷺ باسمه مقيدة بهذه الدار ومثله كل نبي (فيا تونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر) أتوا بذلك تهيجاً له على المطلوب منه لأن الطبع يدعو الأصل لعمل ما ينفع الفرع . والبشر بفتح الحين الانسان يطلق على المرد الجمع قال في المصباح الغرب ثنوه ولم يجمعوه . قال البيضاوى في قوله تعالى عن قوم فرعون : أنؤمن لبشرين مثلنا . نبي البشر لانه يطلق للواحد كقوله تعالى بشر اسويا . وللجمع كقوله فاما ترين من البشر أحدا . أي وليس المراد احدهما فلم يشأ لربما توهم ارادة غير المراد (خلقك الله بيده) أي بقدرته (وشفع فيك من روحه) أي من روح مشرف باضافته إليه تعالى (وأمر الملائكة) أي أن يسجدوا وحذف اكتفاء بدلالة (فسجدوا لك) أي اليك والا فالسجود لله تعالى وهو لهم حينئذ قبلة بمنزلة الكعبة لنا (وأسكنك الجنة) أي التي يدخلها المؤمنون في الدار الآخرة على الصحيح . وفيه دليل أهل الحق على على وجودها الآن (ألا تشفع لنا إلى ربك) عرض وطلب برفق وذكروا ما يهيجه عليه بقولهم (الأتري ما نحن فيه وما بلغنا) بفتح المعجمة على ان الفاعل مضمير يعود لما دل عليه ما نحن فيه أو بالسكون على أن المضمير فاعل وحذف ما بلغوه من الاتعاب إيماء إلى شدته وأنه تقصر العبارة عن بيان (فقال إن ربى غضب اليوم غضباً

لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ نَفْسِي
نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ
أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ

به لاستحالة قيام حقيقته بالله سبحانه وتعالى غاية مجازا مرسلأ إما إرادة الانتقام
أو نفسه (لم) وفي نسخة لن (يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه) عطف على
ان ربي . ويحتمل كونها حالية وأنها مستأنفة والواو فيها كالواو في قوله تعالى: وتقر
في الأرحام . لكن أولها وأولها (نهاني عن الشجرة فعصيت) أي بالوقوع فيها وذلك
أنه جوز فيها قيل كون النهي عن شجرة مخصوصة أشير إليها بقوله هذه الشجرة دون
ما كان من نوعها فأكل من ذلك النوع . والنهي عن جميع أفراد ذلك النوع فوقع
في المنهي عنه . ومثل ذلك لأعصيان فيه للتأويل القريب لكن علو مقام الرسل
وشرف قدرهم اقتضي أن يقال له بما قيل له فعلى قدر المقام يكون الكلام قال المفسرون
لا يجوز أن يقال آدم حاص وإن ورد عصي آدم ربه لانه إنما يقال حاص لمن فعل
المعصية كالرجل يخطئ ثوبه يوما يقال خاطئ ثوبه ولا يقال هو خاطئ حتى يماوده
ويعتاده قاله ابن قتبية (نفسي نفسي نفسي) يجوز أن يعرب مغريا على التحذير . ومنه
قول عمر بن الخطاب إياي وإن يحذف أحدكم الارب وان كان وقوع التحذير في
ضمير المتكلم قليلا . ويجوز أن يعرب مبتدا خبره محذوف أي حسبي نفسي . أو
فاعل محذوف أي يكفيني نفسي والتكرار للتأكيد . وقال الحافظ في الفتح نفسي
التي تستحق أن يشفع لها لأن المبتدا والخبر إذا كانا متحدين فلراد به بعض اللوازم
(اذهبوا) لما تطلبون من الشفاعة (إلى غيري اذهبوا إلى نوح) بدل مفصل من مجمل
(فيأتون نوحا) قيل اسمه عبد الغفار ولقب بنوح لكثرة نوحه لأمر فعله فعوتب
عليه (فيقولون يا نوح أنت أول الرسل) بضمين ويسكن الثاني تخفيفا (إلى
الارض) أي إلى أهلها وجاء في حديث عند مسلم فيقول آدم ولكن ائتوا نوحا أول
رسول بعته الله قال المازري قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح فإن قام دليل
على أن إدريس أرسل أيضا لم يصح قول النسائي انه قبل نوح لاخبار النبي ﷺ
عن آدم عليه السلام أن نوحا أول رسول بعث وإن بقم دليل جاز ما قالوه وصح

وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا
 أَلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ
 وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي
 نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونُ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ

ان يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل قال القاضي عياض وقد قيل إن إدريس
 هو إلياس وأنه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار مع يوشع بن نون
 فان كان هذا سقط الاعتراض . قال القاضي وبمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم
 وشيث ورسالتهم الي من كان مهمما وان كانا رسولين فان آدم لما ارسل لبنيه ولم يكونوا
 كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله تعالى ولذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة
 نوح فهي إلي كفار أهل الارض . قال القاضي وقد رأيت ابن بطال ذهب الى ان آدم ليس
 برسول ليسلم من هذا الاعتراض . وحديث ابى ذر الطويل ينص على ان آدم
 وادريس لم يرسلوا الى جميع أهل الارض . ويشكل عليه حديث جابر اى قوله فيه
 وكان النبى يبعث الى قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغيرهم أو الاولية
 مقيدة بالنسبة (٧) أو الاولية مقيدة بكونه اهلك قومه او أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم
 يكونوا رسلا واليه جئنا ابن بطال في حق آدم . وتعقبه عياض بما صححه من حديث أبى
 ذر فانه كالصریح في أنه كان مرسلا . وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث
 وهو من علامة الارسال . ومن الاجوبة ان رسالة آدم كانت الى بنيه وهم
 موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهن الى التوحيد
 (وقد سماءك الله عبدا شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا) بتخفيف اللام فيه
 وفما قبله وهما لاستفتاح الكلام والتنبية على ما بعدها (ترى) أى تبصر (الى
 ما بلغنا) وظهور حالهم وانها صارت كالمرئى لكل راء غير وابذل ورتبوا على ذلك
 قولهم (الا تشفع لنا الي ربك فيقول لهم) ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
 مثله ولن يغضب بعده مثله وان قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي (أى قوله
 لا تذروا على الارض من الكافرين ديارا . ويحتمل انها قوله رب انصرني بما كذبون
) نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول يا ابراهيم

أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ

انت نبي الله و خليله (تقدم معناه و ما خذه و التفضيل بينه و بين الحبيب أول الكتاب و سكنهم عن وصفه بالرسالة مع انه من أولي العزم اما لانهم ارادوا بالنبي ما يشمله أى أوحى الله اليك وحيه فيشمل الآخرين و امان النبوة أفضل من الرسالة كما عليه ابن عبد السلام أولانهم ذهلوا عنها لشدة الكرب و الهول (من أهل الارض) متعلق بخليله (اشفع لنا الى ربك) لعل سر الاضافة لضمير المخاطب فيه و في قرائنه أن تربيته لهم اكمل منها لغيرهم من الخلق اذ أوصلهم غاية الشرف و لم يصل الي ادنى مراتبهم احد من البشر . وفيه ايماء الى التوسل بهم لان للمضاف كمال الانتساب للمضاف اليه و ذلك يقتضى الا دلال و السؤال (أما) وفي نسخة ألا (ترى الى ما نحن فيه) يحتمل انهم قالوا و ما بلغنا كما فيما قبله فيهما و تركه الراوى اكتفاء بدلالة ما قبله و انهم تركوا ذلك لكونه من باب الاطناب و اشتد بهم الكرب آخر فامتنعوا منه (فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و اني كنت كذبت ثلاث كذبات) قوله اني سقيم و قوله بل فعله كبيرهم هذا و قوله في سارة أختي و الحق انها ليست معاصي اى سأسقم و فعله كبيرهم ان كانت الاصنام تنطق و اخفى أي في الاسلام لكنها لما كانت بصورة الكذب سماها كذبا و عدها ذنبا اشفق منه على نفسه و ذلك لان من كان اعرف بالله تعالى و اقرب منه منزلة كان اعظم خطرا و أشد خشية و على هذا سائر ما أضيف الى الانبياء من الخطأ (نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته و بكلامه على الناس) أى من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم حتى ابراهيم بسماعه كلامه القديم النفسى بغير

أَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنْ رَّبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي فَتَنِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ

واسطة . ومثل موسى في ذلك نبينا ﷺ فكلمه الله تعالى ليلة المعراج . ولا يلزم من اختصاص موسى عن إبراهيم بما ذكر فضله عليه لأنه قد يكون للمفضول خصيصية بل خصائص لا تكون لأفضل منه . وقد ثبت النص بالحديث المرفوع في إبراهيم انه سيد البرية خرج من عموم نبينا ﷺ وبقى عليه فيما عداه فتناول موسى وغيره والناس طام مخصوص (اشفع لنا إلى ربك) يحتمل ان الى فيه وفي قرائنه بمعنى عند كقول أبي كثير الهذلي

ام لا سبيل الى الشباب وذكره * أشهى الى من الرقيق السائل

وعلى قول البصريين الذين لا يثبتون لها معنى سوي انتهاء الغاية مطلقا فيكون في الحديث تضمين أى اشفع لنا متوسلا الى ربك (ألا ترى إلى مانحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها) هو القبطي خباز فرعون قال بعض المفسرين في قوله تعالى : أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية فيه اشارة لمنع قتال الكافرين بغير اذن الله . ولهذا لما قتل موسى ذلك القبطي الكافر قال هذا من عمل الشيطان الآية اه ثم ان هذا من موسى من كمال معرفته بعظمة ربه عز جلاله فانه أشفق من قتله ذلك مع أن الله أخبر بنص القرآن أنه غفر له (نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته) أطلقت عليه مجازا رسلا لكونه صدر عن كلمة كن من غير أب (ألقاها إلى مريم وروح منه) أى من أمره (وكلمت الناس في المهد) حال من فاعل كلم (اشفع لنا إلى ربك) قال الأبى لم يأت أن الخلق تلجأ إلى غير هذه الأربع وخص الأربع (٧) لانهم أفضل الرسل

أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

بعده ﷺ وأولوا العزم من الرسل الذين أمر أن يصبر كما صبروا . قال المصنف الحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا ﷺ اظهر فضيلته فانهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على ذلك ويحصل وأما إذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفياه فامتنعوا ثم سألوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الادلال والانس . وفيه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة فان هذا الامر العظيم وهو الشفاعة لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلى الله عليه وسلم (الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله) علل امتناعه عن الشفاعة بظهور الجلال وخاف منه (ولم يذكروا ذنبا) كذا في هذه الرواية قال السيوطي في التوشيح وفي رواية عنه (اني عبدت من دون الله (نفسي نفسي نفسي) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيا تون محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية (أى لها) (فيا توني) (١) وان كانت مشددة فادغمث نون الرفع بعد تسكينها في نون الوقاية وبالوجهين قوله تعالى أحتاجوني والمراد هنا على الرواية (٧) ثم جاء عند أحمد زيادة في الحديث انهم يأتونه عند الصراط وان الآتي له الانبياء وان المخاطب له عيسى كذا في التوشيح (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء) ويلزمه كونه خاتم الرسل لاعتبار النبوة في مفهوم الرسالة أي لا نبيا بعده أحد فلا يرد نزول عيسى عليه السلام لانه نبي قبله ثم رفع وكذا الخضر وإلياس ان قبل بوجودهما وهو الاصح وبنيتها وهو المختار فقد تنبأ قبله صلى الله عليه وسلم فلا تقض باحد منهم (وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) هو استعارة للعصمة أي لم يقع منه ذنب أصلا فاشبهه المغفور له . وقيل

(١) لعل هنا سقطا والاصل « إن كانت محقة فتون الرفع محذوف وإن الخ » ع

أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ
سَاجِدًا لِلرَّبِّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِيدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ
عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي
فَأَقُولُ أُمِّي يَارَبِّ أُمِّي يَارَبِّ أُمِّي يَارَبِّ فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ

المعنى أنه مغفور له مؤاخذلو وقع منه ذنب وإن لم يقع . قال الحافظ ابن حجر
ويستفاد التفرقة بينه وبين سائر الأنبياء فإن موسى غفر له أيضا قتل النفس بئس
القرآن وقد أشفق فدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقع شيء منه أصلا ولا أشفق
كما أشفق غيره (اشفع لنا الى ربك الاترى الى ما نحن فيه فأنتطلق فأاتي تحت
العرش) وفي رواية فاستأذن على ربي في الجنة ولا تنافي بينهما . والحكمة في
انتقاله من مكانه اليها ان أرض الموقف أرض عرض وحساب فهي أرض مخافة ومقام
الشاغح يتناسب أن يكون في مكان الكرام ومن ثم يتحرى الدماء في مكان شريف (فأقع
ساجدا لربي) جاء عند أحمد قدر جمعة (ثم يفتح الله على من محامده) أي الثناء عليه
باوصافه الكرام (وحسن الثناء عليه) أي باوصاف الجلال ويحتمل العكس .
ويجوز أن يراد منهما شيء واحد والعطف باعتبار تنوع الوصف (شيئا لم يفتح
على أحد قبلي) وفي رواية فيفتح الله من الثناء والتحميد والتعجيد ما لم يفتح لاحد من
الخلائق وهي أبليغ من رواية الكتاب لعوم قوله لأحد من قبله صلى الله عليه
وسلم وبعده (ثم يقال) أي على لسان جبريل كما في حديث أحمد (يا محمد ارفع
رأسك) أي من السجود (سل تعطه) كذا بحذف الواو عند مسلم وهي ثابتة عند
البخاري نبه عليه في الفتح وزاد البخاري وقل تسمع واشفع تشفع وزاد في رواية وادع
تجيب . ثم الهاء في لفظه بالسكت فهي ساكنة ينطق بها وقفا لا وصلا ويجوز أنها
ضمير المفعول الثاني حائد على المسئول المدلول عليه بقوله (فأرفع رأسي فأقول أُمِّي
يَارَبِّ أُمِّي يَارَبِّ أُمِّي يَارَبِّ) أي سؤال خلاص أُمِّي أي خلاص أُمِّي من موقات القيامة
فهو مرفوع أو منصوب (فيقال يا محمد أدخل الجنة) من أمتك (بيان لمن في قوله

مَنْ لَاحِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْإِيمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا
 سَوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ
 مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابُهَا
 إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ

(من لاحساب عليهم) وذلك كل السبعين ألفا الذين سأل عكاشة أن يكون منهم وقد
 سبق ذلك في حديث طويل لابن عباس في باب التوكل (من الباب الإيمَنِ من
 أبواب الجنة وهم) أى باقى أمتك (شركاء الناس فيما سوى ذلك) الباب الإيمَنِ (من)
 بقية (الأبواب) الثمانية (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) عند
 مسلم (والذى نفس محمد بيده) (ان ما بين المصراعين) بكسر الميم وبالمهملتين جانبا الباب
 (من مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ) جمع المِصْرَاعِ باعتبار تعدد الأبواب (كما) وعند مسلم لكما
 بزيادة لام (بين مكة وهجر) بفتح الهاء والجيم مدينة عظيمة قال المصنف هي
 قاعدة البحرين. قال الجوهري في صحاحه هجر اسم بلد مذكر مصروف قال
 والنسبة اليه هاجرى. وقال أبو القاسم الزجاج في الجمل هجر يذكر ويؤنث
 قال المصنف وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث القلتين تلك قرية من قرى
 المدينة كان يصنع بها القلال (أو) للشك من الراوى فى أنه قال بين مكة وهجر أو قال
 (كما بين مكة وبُصْرَى) بضم الموحدة وسكون المهملة مدينة معروفة بينها وبين
 دمشق ثلاث مراحل وهى مدينة حوران وبينها وبين مكة شهر (متفق عليه) رواه
 البخارى في التفسير وفي احاديث الانبياء ورواه مسلم في الانبياء وكذا أخرجه
 الترمذى في الايمان وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى في الولىمة وأخرجه ابن
 ماجه في الاطعمة كما قاله المزى في الاطراف * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
 جاء ابراهيم عليه السلام بأُمِ اسماعيل) واسمها هاجر وقيل آجر بفتح الجيم فهما قطبية
 وهما لسارة ملك مصر الذى أراد سارة فنتعه الله منها وحديثه فى البخارى (وبابها
 اسماعيل وهى ترضعه) جملة حالية من أم اسماعيل (حتى وضعها) أى هاجر وسكت
 عن اسماعيل لاستئزام وضعها ثم وضعه معها اذ كان رضيعا لا مريض له غيرها (عند

الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا
 مَاءٌ فَوَضَعُوهَا هُنَاكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَّ آبَافِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَا إِبْرَاهِيمُ
 مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَأَنْتَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي
 الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنْبَسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
 فَقَالَتْ لَهُ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَا لَا يُضِيْعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ
 إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ
 ثُمَّ دَعَا بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ

البيت (أي الكعبة) عند دوحه (بفتح المهملة وسكون الواو بينهما) (فوق زمزم)
 صفة للدوحه اى كائنه وثابته فوقها (فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد) أى
 من الانس (وليس بهاماء فوضعها) بضمير الثنية وأفرد أولانفتنا فى التعبير والا
 فالمراد فى الموضعين منه واحد (هناك) أى عند الدوحه (ووضع عندهما جرابا)
 بكسر الجيم (فيه ماء ثم قفى) بتشديد الفاء (ابراهيم) اى جعل قفاه لجهة هاجر
 (منطلقا) الى الشام (فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا)
 بالنصب بأن بعد الواو فى جواب الاستفهام وبالرفع عطفا على الفعل قبله (بهذا الوادى
 الذى ليس فيه أنيس ولا شئ) اى مما يؤكل ويشرب (فقلت له ذلك) أى يا ابراهيم
 اين تذهب الخ (مرارا) اخرج عمرو بن شيبه من طريق أنها نادته بذلك ثلاثا
 (وجعل لا يلتفت إليها) وانصرف الى طريقه (فقلت له الله) بمد الهمزة وهى للاستفهام
 (أمرك بهذا قال نعم قالت اذا) حرف جواب وجزاء (لا يضيئنا) بالنصب ولا يضر
 الفصل بلا وبالرفع على اهلها فان اعمالها عند اجتماع شروطه جائز لا واجب (ثم
 رجع) الى ابنها (فانطلق ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَةِ) بفتح المثناة وكسر
 النون وتشديد التحتية وذلك عند الحجون بفتح المهملة (حيث لا يرونه) بدل من الثنية
 (استقبل) جواب ذا الوقتية المضمنة معنى الشرط (بوجهه البيت) فيه استحباب
 استقبال القبلة حال الدعاء (ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال) عطف على

رَبِّ إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حَتَّىٰ يَبْلُغَ يَشْكُرُونَ وَجَعَلْتُ أُمَّ
 إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِبْرَاهِيمَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا نَفَذَ فِي السَّمَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ
 أَبْنَاهُ وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتْلَوِي أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ فَأَنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ
 إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ
 الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ
 الْوَادِي رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ

دعا كالعطف في قوله توضحاً زيد ففصل وجهه ويديه (رب اني اسكنت من ذريتي)
 أي بعضهم (بواد غير ذي زرع) هو مكة وكونها كذلك ليتم التفرغ فيها للعبادة فان
 الزرع والاكساب الدنيوية مانعة منه (عند بيتك) اضافة تشريف ووصفه بقوله
 (المحرم) لذلك أي المحرم الصيد عنده وقطع الشجر والمقاتلة وغير ذلك (ربنا ليقبه وا
 الصلاة) بمكة لاسكانه لهم ثم فقيه تحريض للمقيم بمكة على عبادة المولى والأعراض
 عن اعراض الدنيا فانها حينئذ تنقاد له (فاجعل أفئدة من الناس) أي من أفئدتهم (تهوي)
 أي تسرع (اليهم) شوقاً . عن بعض السلف لو قال الناس لازدحت عليه الروم
 وفارس والناس كلهم ولكن قال من الناس فاخص به المسلمون (وارزقهم من الثمرات
 لعلمهم يشكرون) نعمتك وقد استجاب الله دعاءه (وجعلت أم إسماعيل ترضعه
 وتشرب من ذلك الماء) أي وتاكل من ذلك الثمر (حتى اذا نفد) بكسر الفاء وبالذال
 المهملة (ما في السماء) أي من الماء (عطشت وعطش ابنها) بكسر المطاء (وجعلت
 تنظر اليه) أي تبصره (يتلوي أو قال) أي ابن عباس (يتلبط) بموحدة بعدها مهملة
 أي يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض (فانطلقت كراهية) بخفيف التحتية مفعول له
 (ان تنظر اليه) أي وهو كذلك (فوجدت الصفا) بالقصر طرف جبل أبي قبيس
 (أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي) أي مكة (تنظر هل
 ترى) أي تبصر (أحدا فلم تر أحدا فهبطت) بفتح الهاء والموحدة أي تزلت (من
 الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها) غاية لمقدر أي وسارت لي
 بلوغ الوادي . والدرع هنا بمعنى القميص (ثم سعت سعى الانسان المجهود) الذي

حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَّ ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَعَمَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهْ تَرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمِعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسَمِعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعٍ زَمَزَمَ فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ نَحْوَهُ وَتَقُولُ يَدَاهَا كَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ - وَفِي رِوَايَةٍ

إصابه الجهد وهو الأمر المشق (٧) (حتى جاوزت) أي قطعت (الوادي) فعاتت لسيرها وإنما فعلت ذلك لأنها لما بلغت الوادي استتر عنها ولدها لم يهبط بطن الوادي فأسرعت لتقطعه وترجع إلى علوقراه (ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا) أي فبيطت حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت الصفا وحذف من الكلام اختصارا اكتفاء بدلالة ما قبله عليه وكذا قوله (فعملت ذلك سبع مرات) زاد في رواية الفاكه وكان ذلك أول ماسعي بين المروتين (قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك) أي سعيها (سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة) أي آخر المرات التي تم بها السبع (سمعت صوتا فقالت صه) أي اسكتي (تريد) بقولها صه (نفسها) أي تخاطبها به (ثم تسمعت) التفصيل فيه للمبالغة (فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت) بفتح التاء خطابا لذى الصوت (إن كان عندك غواث) بفتح أوله وتخفيف الواو وآخره مثلثة مصدر. ولابي ذر بضم أوله. وحكي ابن قرقول كسره وجواب الشرط محذوف أي فاغني (فاذا هي بالملك) أي جبريل (عند موضع زمزم فبحث) أي الملك (بعقبه وقال بجناحه حتى ظهر الماء) أي ماء زمزم (فجعلت نحوذه) بجاء مهملة وضاد معجمة وواو مشددة أي تجعله مثل الخوض (وتقول يدها) من اطلاق القول على الفعل (هكذا وجعلت تغرف الماء في سقائها وهو) أي الماء (يفور) أي ينبع نبعا شديدا (بعدها تغرف، وفي رواية

كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ جُرْهُمْ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمْ
مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقٍ كَدَاءٍ فَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا فَقَالُوا إِنَّ
هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَدْنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَافِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ
جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُمُ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ فَأَقْبَلُوا أُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا
أَتَأْذِينَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ قَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لَأَحَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْنِي ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ
فَزَلُّوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَزَلُّوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَيْيَاتٍ وَشَبَّ
الْغَلَامُ

(كذلك) أي هي وولدها (حتى مرت بهم رققة) بتثنية الراء والضم أشهرها
(من جرم) بضم الجيم والهاء وسكون الراء وهو ابن قحطان بن عامر بن شالح بن
ارغشد بن سام بن نوح . قال ابن اسحاق وكان جرم وأخوه قطور أول من تكلم
بالعربية عند تبديل الالسن (مقبلين من طريق كداء) بالفتح والمدة (فزلوا في
أسفل مكة فرأوا طائرا) وفي لفظ للبخاري (عائقا) بالهملة والفاء الذي يحوم على الماء
ويرود ولا يمضي عنه (فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعدنا بهذا الوادي
ومافيه ماء فارسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أي رسولا سمي
بذلك لانه يجري مجرى مرسله أو لانه يجري مسرعا في حوائجه (أو جريين) شك
من الراوي (فاذا هم بالماء فرجعوا) فيه اطلاق ضمير الجمع على مافوق الواحد . وهذا
يؤيد الرواية الثانية (فاخبروهم فاقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أأأذن لنا أن نزل
عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء) أي بل الحق فيه مختص بي فان شئت
منحت وإن شئت منعت (قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي ﷺ فَأَلْنِي) بالهاء
أي وجد (ذلك أم إسماعيل) بالنصب مفعول أني (وهي تحب الانس) بضم الهمزة
ضد الوحشة (فزلوا فارسلوا إلى أهلكم) فجاءوا (فزلوا معهم حتى إذا كانوا بها
أهل أيات) حتى غاية لمقدر أي وكثروا وكان بمعنى صار (وشب الغلام) أي إسماعيل

وَتَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجَهُ
 امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ
 تَرْكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا وَفِي رِوَايَةٍ
 يَصِيدُ لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا

(وتعلم العربية منهم) قال السيوطي فيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم
 بالعربية كما أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس . لكن أخرج الزبير
 ابن بكار في النسب بسند حسن من حديث علي أول من فتق الله لسانه بالعربية البينة
 اسماعيل . قال الحافظ ابن حجر وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فيكون أوليته في ذلك
 بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه من جرهم ألهمه الله العربية
 الفصيحة البينة فنطق بها ويؤيده ما حكى ابن هشام عن الشري (٧) بن قسطنطين ان عربية
 اسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم . قال ويحتمل
 أن تكون الأولية مقيدة باسماعيل بالنسبة الى بقية إخوانه من ولد ابراهيم . وفي الوشاح
 لابن دريد أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان بن اسماعيل (وأنفسهم) بفتح الفاء
 من النفاسة أي كثرت رغبتهم فيه وللإسماعيلي وأنفسهم من الانس (وأعجبهم حتى شب
 أي كبر ونشأ) فلما أدرك (أي بلغ) زوجه امرأة منهم (قال ابن اسحاق اسمها
 غمارة بنت سعد . وقال السهيلي حدا (٧) بنت سعد وقال عمر بن شبة حيي بنت أسعد) وماتت
 أم اسماعيل (ظاهر السياق أن موتها بعد تزوج ابنها (فجاء ابراهيم بعدما) مصدرة
 (تزوج اسماعيل) أي بعد تزوجه (يطالع تركته) أي يتفقد حال ما تركه هذا وقد
 ورد أنه كان يزور هاجر واسماعيل كل شهر على البراق يغدو غدوة ثم يأتي مكة ثم يرجع
 فيقبل في منزله في الشام أخرجه الفاكهي من حديث علي بسند حسن (فلم يجد اسماعيل)
 عطف على جاء (فسأل امرأته عنه) أي أين هو (فقالت خرج يبتغي) أي يطلب
 (لنا) رزقا أي بالصيد كما قال المصنف (وفي رواية) أي للبخاري كما صرح به آخر
 (يصيد لنا) أي بدل قولها يبتغي لنا رزقا يعني والروايات يفسر بعضها بعضها (ثم سألها
 (٢٣ - دليل ثامن)

عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ قَالَتْ نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ
وَشَكْتٍ إِلَيْهِ قُلْ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يَبْرُئُ عَتَبَةَ
بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ أَنْسَ شَيْئاً قَالَتْ هَلْ جَاءَ كُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ
جَاءَ نَاشِئُ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ
أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَتْ فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ
السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيْرُ عَتَبَةَ بِابِكَ قَالَتْ ذَلِكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ

عن عيشهم (ما يعيشهم من الطعام والشراب) وهيتهم (أى حالتهم) قالت نحن
(بشر) أي متلبسين به وفسرت الشر بقولها (نحن في ضيق وشدة) أى في ضيق من
المعاش وشدة من أمره (وشكت إليه) أى من ذلك . ولما رأى مزيد التبرم وشدة
الضجر مما اجتلاها الله تعالى به زيادة في الدرجات خشي أن يسرى حالها الى ولده
فيقع في مثل حالها فامر به فراقها كما قال (قال) أى ابراهيم (فاذا جاء زوجك اقري
عليه السلام) أى ابلغيه سلامي وجملة الامر جواب الشرط غير الجازم وليس في
أولها رابط من الفاء ولا بدلها من اذا الفجائية (وقولي له غير عتبة بابه) كناية
عن طلاق امراته . واستنبط منه البلقيني عد ذلك من كنايات الطلاق وكنى
عن المرأة بعتبة الباب لما فيها من الصفات الموافقة لها وهي حفظ الباب وصون مافي
داخله وكونها محل الوطء (فلما جاء اسماعيل) من صيده (كانه أنس) بالمندأى أحس
(شيئا فقال هل جاءكم من أحد) مزيدة لتقدم الاستفهام (قالت نعم جاء ناشئ)
بالتنوين وقوله (كذا وكذا) كناية عن صفته (فسألتنا عنك فأخبرته فسألتني) عبرت
عن نفسها أولا بضمير الجمع تأكيداً ثم بضمير الواحد تفتنا في التعبير ودفعاً لاستكراره
ثقل تكرير اللفظ بعينه (كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد) بفتح الجيم أى مشقة
(وشدة) أي قوة فهو كعطف اللديف (قال فهل أوصاك بشيء) قالت نعم أمرني
أن أقرأ عليك السلام ويقول (لك عطف على أمرني) غير عتبة بابك قال ذلك
بكسر الكاف خطاب المؤنثة (أبى وقد أمرني) بتغيير عتبة الباب (أن أفارقك) يحتمل
أن يكون على تقدير الباء أي بفارقتك وألا يقدر لأن أمر يصل الى المتعول الثاني

الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَيْتَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ
 بَعْدَ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ كَيْفَ
 أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ
 فَقَالَ مَا طَعَامُكُمْ قَالَتِ اللَّحْمُ قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتِ الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ
 فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ
 لَهُمْ دَعَاءُ لَهُمْ فِيهِ قَالَ

تارة بالجار وأخرى بنفسه (الحقّي بأهلك) بفتح المهملة وهو من كنايةات الطلاق
 والسيقا يقضي بأنه نوى الطلاق الذي أمر به وصرح به بقوله (فطلّقها) وفيه
 استحباب مفارقة من لا صبر لها عنده عند تعاور الشدائد وبر الوالد وتنفيذ أمره والمساواة
 إليه (وتزوج منهم امرأة أخرى) قال الواقدي وغيره اسمها سامة بنت مهليل. وقيل
 اسمها عاتكة وقيل رغبة بنت نصاص. وقيل جرة وقيل هالة بنت الخارث. وقيل
 سامى وقيل الحنفاء وقيل السند بنت مضاض وقيل رغبة بنت يسحب (٧) بن جرب بن
 لود بن جرم (فلت عندهم إبراهيم ما شاء الله) أى قدر مشيئته أو قدر الذي شاءه
 الله (ثم أتاهم بعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه. وفي نسخة بعد
 ذلك بنصب بعد لاضافته لفظا (فلم يجدّه فدخل على امرأته فسأل عنه قالت)
 أتى بالفاء فما تقدم لبيان ان اجابها عقب سؤاله فوراً وحذفت هنا لعدم تعلق القصد
 بفورية جوابها. أو ترتبه أو استئناف بياني أشار اليه البيضاوى في سورة المؤمنين
 حيث قال تعالى في آية فقال الملاّ وفي أخرى قال الملاّ بالفاء في الاولى وبجذفها
 في الثانية (خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألهما عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن
 بخير) أي في خير الهي وفيض رباني. ويحتمل ان الباء للملابسة (وسعة) بفتح
 المهملة الاولى (وأنت على الله هالي) أى حمدته (فقال ما طعامكم قالت اللحم قال
 فما شرابكم قالت الماء) أى ماء زمزم ويحتمل هو وغيره من باقي المياه كماه مطر ومحمول
 من خارجها (قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي ﷺ ولم يكن لهم يومئذ
 حب) أى شيء من أي نوع منه (ولو كان لهم دعا لهم فيه) أى لتعمه البركة بدعائه (قال)

فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَغِيرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ
لِجَاءَ فَقَالَ أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ ذَهَبَ يَصِيدُ فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ أَلَا تَنْزِلُ
فَتَطْعَمُ وَتَشْرَبُ فَقَالَ وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتْ طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا
الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَرَكَتُهُ دَعَوْهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ
أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ
فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا

ابن عباس (فهما لا يخلو) بالجمعة يقال خلوت بالشيء إذا لم أخلط به غيره (عليهما
أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه) في رواية أخرى الاشتكي بطنه (وفي رواية) هي
للبخاري وهي في سياق بحيته المرأة الثانية السابقة فيما قبله (جاء) أي إبراهيم (فقال
أين إسماعيل فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت امرأته) كرهه للتاكيد ولزيادة الايضاح
(ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تنزل فتطعم وتشرب) بفتح الفوقية فهما وبالنصب
بان في جواب العرض (قال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشربنا الماء)
أعادت ذكر الطعام والشراب المستغني عنهما بذكرهما في السؤال تلذذا بطول الخطاب
واستعدادا بالاطناب ودفعاً لايهام أن الماء قد يكون لهم طعاما وشرابا وإن كان ذلك
في زمزم (قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشراهم قال) أي ابن عباس (فقال أبو
القاسم) كنية النبي (ﷺ) كني بولده القاسم ولا يجوز تكنية غيره بها مطلقا
كما تقدم (بركة دعوة إبراهيم ﷺ) أي الاجتزاء بهما بمكة فهو مبتدأ أو خبر وثاني
الخبرين محذوف لدلالة المقام عليه (قال) أي إبراهيم (فإذا جاء زوجك) أي من
الصيد (فاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ) بتثنية (بتشديد الموحدة) عتبة بابه فلما جاء إسماعيل
من الصيد كأنه آنس شيئا كما جاء في رواية وجد ريح أبيه (فقال هل أتاكم من أحد
قالت نعم) أي أنا (شيخ حسن الهيئة) وفي نسخة بآبائه (وأثنت عليه) أي ذكرت
بعض أوصاف كمال إبراهيم (فسألتني عنك فأخبرته فسألتني كيف عيشنا فأخبرته أنا

بِخَيْرٍ قَالَ فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ
بَابِكَ قَالَ ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكَ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ
اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَجْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ
زَمْزَمَ

بخير) لما كان جواب السؤال الاول لاتعد دفيه ومعلوما عنده وعندها سكت عن
ذكره ولما كان جوابها عن الثاني محتملا لكونها ساكرة أو شاكية بينه لدفع الاحتمال
الثاني (قال فإوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك) (عليك السلام و يأمرك)
أى بواسطتي (أن تثبت عتبة بابك قال ذاك) بكسر الكاف كما هو الافصح في
خطاب المؤنث (أبى وأنت العتبة) أى تجوز بها عنك للعلاقة السابقة من كون كل محل
الوطء وحارسا لما وراءه فان شبهت بها لذلك فاستعارة مصرحة وان كانت العلاقة
غير التشبيهية يعتبر في الكلام مجاز مرسل (أمرني) بتثيت العتبة (أن أمسكك) أى
أديم عصمتك زاد في رواية فولدت لإسماعيل عشرة ذكور (ثم لبث) أى ابراهيم
(عنهم) أى غن إسماعيل وأهله والجمع اما باعتبار الخادم لهما أو من اطلاقه على ما فوق
الواحد (ما شاء الله) ومفعول شاء محذوف أى ان يلبث وذلك لدلالة المقام عليه
وكثير حذفه حتى لا يذكر الا ان كان غريبا كقوله * ولوشئت أن أبكي دما لبيكته * (ثم
جاء بعد ذلك) أى الى إسماعيل (وإسماعيل يرى) بفتح أوله وسكون الموحدة
(نبلا) هو السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه وللحاجم بدله يصلح بيتا . قال السيوطي
وهو تصحيف وقوله (له) في محل الصفة لنبل وجملة وإسماعيل الخ حال من فاعل
جاء (تحت دوحه) أى شجرة كبيرة كما سيأتي في الاصل والظاهر أنها غير
التي تركها عندها هاجر وإسماعيل لان تلك كانت فوق زمزم فيحتمل بقاؤها
حال نبط زمزم ويحتمل زوالها وعلى كل فالظاهر أن هذه غيرها اذ لو كانت هي لقال
تحت الدوحة لان القاعدة أنه اذا أريد الاول يعاد بلفظ المعرفة وان أريد غيره أعيد
بلفظ النكرة ومنه قوله تعالى إن مع العسر يسرا ولذا قال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين
(قريبا من زمزم) قريبا ثانياً مفعولى رأى إن كانت علمية والاحمال من

فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ
 إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ
 فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُبْنِيَ بَيْتًا هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةٍ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا
 فَمِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَأَبْرَاهِيمُ
 يَبْنِي حَتَّى إِذَا أَرْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ

المفعول أو ظرف مكان أن كانت بصرية (فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) أي من الاعتناق والمصاحبة وغير ذلك زاد معمر سمعت رجلا يقول بكيا
 حتي أجاهما الطير أي لتباعد لقاتهما زاد الفاكهي وكان عمر إبراهيم يومئذ مائة سنة
 وعمر إسماعيل ثلاثين سنة (قال بإسماعيل أن الله تعالى أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك
 ربك قال وتعينني) هو داخل في حيز الأمر كما في رواية أخرى إنه أمرني أن تعينني
 عليه (قال وأعينك) وللكشمهني بالفاء بدل الواو (قال فإن الله تعالى أمرني أن
 أبني بيتا هاهنا وأشار) بقوله هاهنا إلى أكمة (فتحتين تل وقيل شرفة كالراية وهو
 ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم كقصب
 وأكمات كقصبات وجمع الأكم إكم مثل جبل وجبال وجمع الأكم أكم بضمين ككتاب
 وكتب وجمع الأكم آكم مثل عنق وأعناق كذا في المصباح (مرتفعة على ما حولها)
 من الأرض وتقدم أن السيول كانت لا تعملوها (فعند ذلك رفع) إبراهيم (القواعد)
 أي الأساس (من البيت) ورفعها البناء عليها وقال السيوطي القواعد أي التي كانت
 قواعد البيت قبل ذلك كما أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد
 أن القواعد كانت في الأرض السابعة (فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة) وإبراهيم على المقام
 يتزل به لاخذ الحجر من إسماعيل ثم يعلو به فيضعه محله من البناء كما قال (وإبراهيم
 يبني) عطف معمولين على معمولي عامل واحد (حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر) يعني
 المقام زاد في حديث عثمان أنه تزل عليه الركن والمقام من الجنة فكان يقوم على المقام ويبني
 عليه فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت
 فلما فرغ من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام إبراهيم وإسماعيل تلك
 المواقع وحججه واسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات

فَوَضَعَهُ لَهُ فِقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهِيَ يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَفِي رِوَايَةٍ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَتَّةً فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَدْيِهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَرَكْنَا قَالَ إِلَى اللَّهِ قَالَتْ رَضِيتُ بِاللَّهِ فَرَجَعَتْ وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَدْيِهَا حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسَنُ

بالشام كذا بالتوشيح (فوضعه له فقام عليه) أي على المقام (وهو يني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا) (إنك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بيناء بيتنا (وفي رواية أن إبراهيم خرج بإسماعيل وأُم إسماعيل) بالجر عطف على إسماعيل وقوله (معهم شنة) بالمعجمة والنون المشددة هي الجملة البالية والمراد هنا السقاء الذي عبر به عنها في الرواية السابقة حال من فاعل خرج وجملة (فيها ماء) في محل الصفة (فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة) أي من ماؤها (فيدر لبنها) بفتح التحتية وكسر الدال المهملة وضمها . في المصباح در اللبن درأ من بابي ضرب وقتل (على صديها) أي إسماعيل (حتى قدم) أي إبراهيم (مكة) وهي بولدها معه (فوضعهما تحت دوحه ثم رجع إبراهيم إلى أهله) سارة بالشام (فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا نادته من ورائه يا إبراهيم إلى من تتركنا قال إلى الله قالت رضيت بالله) كذا في جميع نسخ الرياض التي وقفت عليها بحذف مفعول بلغوا (١) وهو مصرح به في البخاري فقيه حتى لما بلغوا كداه نادته غايته أن نسخ البخاري مختلفه الضبط أهو بضم فقصر أم بفتح فدد (فرجعت) عنه إلى محلها (وجعلت تشرب من الشنة فيدر لبنها على صديها) يجوز في جملة تدر أن تعطف على خبر جعل وأن تعطف على جملة جعلت (حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت) حرف تمن فلا جواب لها أو شرط حذف جوابها أي لكان أولى اكتفاء بدلالة الحال عليه (فنظرت لعلِّي أحسن)

(١) لكن في نسختين أحدهما مخطوطة لفظ (كداه) . ع

أَحَدًا قَالَتْ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصِّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ يُحْسِ أَحَدًا فَلَمْ يُحْسِ أَحَدًا قَالَتْ
 بَلَغْتَ الْوَادِي سَعَتٌ وَأَنْتِ الْمَرْوَةُ وَفَعَلْتَ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ
 مَا فَعَلَ الصَّبِي فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يُنْشِغُ لِلْمَوْتِ فَلَمْ تَقْرُهَا
 نَفْسُهَا فَقَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصِّفَا
 فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ يُحْسِ أَحَدًا حَتَّى أَمَّتْ سَبْعًا ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ
 مَا فَعَلَ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ أَغَثُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ فَإِذَا جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِعَقْبِهِ هَكَذَا وَغَمَزَ بِعَقْبِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَاذْبُقْ

أى أجد (أحدا قال فذهبت فصعدت) بكسر المهملة الثانية (الصفا فنظرت) أى تأملت (ونظرت) أى كررت النظر وفى نسخة الاختصار على نظرت الاول (هل تحس احدا فلم تحس) أى لم تر (أحدا) ولم تشعر به (فلما بلغت الوادى) المسيل، وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها لولدها فخافت عليه فأسرعت كما قال (وسعت) أى أسرعت كما قال فى الرواية السابقة فسعت سعى المجهود (وأنت المروة) أى بعد تركها السعى وعودها لمعادتها قبل وصولها الوادى كما أوضح ذلك فى الروايات قبل (وفعلت ذلك) أى المذكور من الصعود للمروتين والسير والسعى عليهما (أشواطاً) أى ثلاثاً أو نحوها . وفيه دليل لإطلاق الشوط ورد القول بكراهته إذ لم يصح النهي عنه (ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي فذهبت ونظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت) بفتح الياء والمعجمة الأولى وسكون النون بينهما (فلم تقرأها نفسها) أى لم تدعها أن تقر لما رأت من حاله (قالت لو ذهبت فنظرت لعل أحس أحداً فذهبت فصعدت الصفا) مرة أخرى (فنظرت ونظرت فلم تحس أحداً) وفعلت التردد بين المروتين وتكرار النظر لرؤية أحد (حتى أمت سبعمائة) قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل (لا ينافى ما تقدم من أنها بعد تمام السبع سمعت صوتاً فأسكتت نفسها لجواز سماعها ذلك عند ذهابها لنحو الصبي فوجدت الملك عنده (فإذا هى بصوتٍ فقالت اغث إن كان عندك خير فإذا جبريل عليه السلام فقال) فيه إطلاق القول على الفعل كما تقدم (بعقبه هكذا وغمز) بالمعجمتين (بعقبه) وفى نسخة من البخارى عقبه بحذف الباء (على الأرض فاذبُقْ

الْمَاءَ فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفَنُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَطُولَهُ « رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ
 بِهَذِهِ الرُّوَايَاتِ كُلِّهَا . الدُّوْحَةُ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . وَقَوْلُهُ قَفَى أَى وَلَى . وَالْجَرَى
 الرَّسُولُ . وَالْفَى مَعْنَاهُ وَجَدَ . وَقَوْلُهُ يَنْشَغُ أَى يَشْهَقُ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(الماء) بالنون والموحدة والمثلثة والقاف أي انفجر (فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفن)
 بالمهملة والفاء والنون كذا في نسخ الرياض أي تملأ كفيها وتضع الماء في
 سقائها . والذي في البخاري تحفر بالفاء والراء من الحفر وهو بمعنى قوله في الرواية
 السابقة تموض (وذكر) أي البخاري (الحديث بطوله) وفيه نزوج المرأتين وما وقع
 لكل مع إبراهيم وإشارته بفراق الأولى وإبقاء الأخيرة وقصة بناء البيت (رواه
 البخاري) في كتاب الأنبياء من صحيحه (بهذه الروايات كلها . الدوحة) بالمهملتين
 وزن كعبة هي (الشجرة الكبيرة) قال في المصباح الدوحة الشجرة الكبيرة العظيمة
 أي شجرة كانت والجمع دوح مثل ثمرة وتمر (قوله قفى أي ولي) وعبر عنه به لانه تولى
 قفاه حال انصرافه (والجري) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية (الرسول)
 تقدم ، وأنه سمي بذلك لجرأته على مرسله أو لجرئه اسراعا في حاجته (وألفي) بالفاء
 (معناه وجد) فهو من أفعال القلوب (وقوله ينشغ) بضبطه السابق قريبا (أي
 يشهق) ويعلو صوته وينخفض كالذي ينسازع . وقال بعضهم النشغ الشهق من
 الصدر حتى يكاد يبلغ به القشى * (وعن سعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل القرشي
 العدوي نسبة الى عدي بن كعب بن لؤي وهو ابن عم عمر يجتمعان في ثقل وكان
 أبوه اعتزل الجاهلية وجهالاتهم ووجد الله تعالى بغير واسطة وقيل نزل فيه وفي سامان
 وأبي قوله تعالى « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » الآية أمه فاطمة بنت
 ربي الخزاعية أسلم هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر أول الاسلام
 وبسببها كان اسلامه ، أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله عنه) بعنه ﷺ مع طلحة
 يجسسان الاخبار في طريق الشام فقدم المدينة يوم وقعة بدر فأنبت ﷺ سهمهما
 وأجرهما فلذا عدا في البدرين وكان محاب الدعوة وقصته مشهورة مع أروى بنت قيس

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « الْكَمَاةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ »

لما شكته الى مروان بن الحكم وادعت عليه أنه غف بها شيئا من أرضها فعميت ثم تردت في مرقادها فكانت فيها (١) . روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وأربعون حديثا منها في الصحيحين ثلاثة اتفاقا على اثنين منها والثالث للبخاري وحده . وكان سعيد موصوفا بالزهد محترما عند الولاة . روي عنه قيس بن أبي حازم وأبو عثمان النهدي توفي رضى الله عنه بمنزله بالعقيق وحمل على أعناق الرجال فدفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين أو خمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وصلى عليه ابن عمر وكان له من الولد ثلاثة عشر ذكرا وثماني عشرة أنثى (قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الكمأة) بفتح الكاف والهمزة وسكون الميم آخره هاء واحدة كمء يحذف الهاء ولا نظير له في ذلك الاخباة وخبء قاله ابن الاغرابي (من المن) الذى أنزله الله على بني اسرائيل كما جاء كذلك في رواية وامتن به عليهم (وماؤها شفاء للعين) أى من داءها . واختلف هل يستعمل صرفا أو ترابي به الاحمال . وهل المراد بمائها ما يعتصر بها أو الماء الذى تنبت به (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي من حديث سعيد ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة ورواه أبو نعيم أيضا من حديث أبى سعيد بلفظ الكمأة من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين

﴿ كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ ﴾

أى سؤال غفر الذنب ، أى بعض ماورد فى طلبه من الكتاب والسنة وشرط قبول الاستغفار الاقلاع عن الذنب المستغفر منه والا فلا استغفار منه مع التلبس به كالتلاعب كما يشير اليه قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا . وسياى الكلام على الآية منقولاً من الفتح ويأتى فى حديث ابن مسعود مزيد فى ذلك (قال الله تعالى واستغفر لذنبيك) قال الايجي ذكره للتوطئة والتمهيد لقوله وللمؤمنين والمؤمنات فالقصد

(١) لعله (فى بئر دارها فكانت قبرها) . ع

وَقَالَ تَعَالَى « وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا » وَقَالَ تَعَالَى « فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » * وَقَالَ تَعَالَى « الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » * وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا » * وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ »

الاستغفار لهم أو أمره به أمته اه (اوقال تعالى واستغفر الله) أى سله غفر ذنوب المذنبين كما يومى اليه تعميم حذف المفعول . والدعاء كلما كان أعم كان أتم (إن الله كان غفورا رحيمًا) لمن استغفر وأتاب فيغفرله ويفيض عليه منته (وقال تعالى فسبح بحمد ربك) أى متلبسا بحمده فلذا كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في صلاته كما تقدم في باب الحث على الازدياد من الخير أو آخر العمر (واستغفره) أى عفا فرط منك من التقصير أو عن أمتك (إنه كان توابا) استئناف يبانى عن حكمة الامر بالاستغفار والمبالغة لكثرة عدد المغفور والذنوب المغفورة أو لعظم كيفها كالكبائر غير الاشراك (وقال تعالى للذين اتقوا) أى الخير كائز للمتقين فالظرف في محل الوصف لخير (عند ربهم) عندية مكانة (جنان) التنوين فيه للتعظيم (تجرى من تحتها الأنهار) أى تحت أشجارها وما كان كذلك كان أشد نضارة وأطيب مرأى مع ما فيه من الجمع بين تراهة الحضرة والماء (الى قوله عز وجل والمستغفرين بالاسحار) فاتها وقت الاجابة وقيل المراد منهم المصلون وقيل هو الذى يصلي الصبح بجماعة (وقال تعالى ومن يعمل سوءا) كبيرة يسوء به غيره أو صغيرة أو اثمادون الشرك (أو يظلم نفسه) بما لا يتعداه أو بكبيرة أو بالاشراك (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) فيه عرض التوبة على المذنب وحته عليها وألا يتماظم ذنبه فانه صغير فى جنب عفو الله وفضله * (وقال تعالى - وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أى فهم من يستغفر كالؤمنون الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة أو لما آمنوا ندموا على قولهم إن كان هذا هو الحق من عندك . فقالوا اغفرانك

وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا »

فترت . أو المراد من استغفارهم أنه في علم الله أن بعضهم يؤمن فالعني يملهم لأن فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد أنزل على أمانان لامتني وما كان ليعذبهم الآية فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار قيل هذا دعوتهم إلى الاسلام والاستغفار أى استغفروا لا أعذبكم كما يقول لا أعاقبك وأنت تطيعني أى اطعنى لا أعاقبك . وقيل معناه وفى أصلاهم من يستغفر كذا فى جامع البيان (وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة) قبيحة بالغة فى القبح وقيل الفاحشة الزنى أو الكبائر (أو ظلموا أنفسهم) بالصغائر أو مادون الزنى (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) قال فى فتح البخارى قيل هو تفسير لقوله ذكروا الله وقيل على حذف مضاف أى ذكروا عقابه أى تشكروا فى أنفسهم ان الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم وقد ورد فى حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه فى الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث على ابن أبي طالب قال حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ثم تلا والذين اذا فعلوا فاحشة الآية (ومن يغفر الذنوب إلا الله) استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمعطوف عليه دال على سعة رحمة (ولم يصروا على ما فعلوا) أى لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا به . وفى الحديث ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة . قال الحافظ فى فتح البارى وفيه اشارة الى أن شرط قبول الاستغفار الاقلاع عن الذنب والا فلا استغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب . قال الحافظ فى أثناء كتاب التوحيد من الفتح ويشهد لهذا أى اعتبار التوبة فى نفع الاستغفار ما أخرجه ابن أبى الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمتزهى به . والراجح أن قوله والمستغفر اعلم موقوف وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن قال فى الفتح المبين هو حجة وان فرض أنه

وَهُمْ يَعْلَمُونَ « وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ * وَعَنْ الْأَعْرَجِ
الْمَزْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي
لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

موقوف لان مثله لا يقال من قبل الرأى وكل موقوف كذلك له حكم المرفوع (وهم
يعلمون) انها معصية أو أن الاصرار ضار أو ان الله يملك مغفرة الذنوب أو أنهم ان
استغفروا غفر لهم (والآيات في الباب) أى باب الاستغفار (كثيرة معلومة) وفيما ذكر
كفاية * (وعن الاعرج) بفتح الهمزة والمعجمة وتشديد الراء (المزني) بضم الميم وفتح
الزاي بعدها نون تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) أو ائبل باب التوبة (أن رسول الله
ﷺ قال إنه) أى الشأن (ليغان) بضم التحتية وبالمعجمة آخره نون (على قلبي)
هى غيون أنوار لا غيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدة فاذا ارتقي للمقام
الا على رأى ما كان فيه قبل من المقام العالى أيضا كالنقص فاستغفر منه كما قال مشرعا
للأمة (وإنى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال في فتح الباري قال عياض المراد
بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فاذا فتر عنه لا مرمأ عد ذلك ذنبا
فاستغفر منه . وقيل هوشى . يعترى القلب بما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة
التي تغمى عليه والاستغفار لاظهار العبودية لله تعالى والشكر لما أولاه . وقيل هى
حالة خشية وإعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المقر بين خوف
إجلال وإعظام . وقال السهروردي لا يعتقد أن الغين حالة نقص بل هو كمال أو
تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين يسيل ليدفع القذى عن العين فانه يمنع العين من
الرؤية فهو من هذه الحثية نقص وفي الحقيقة كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة
قال فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة للاعين السائرة (٧) من أنفس الاغيار فدعت الحالة
إلى السر على حدة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك اهـ (رواه مسلم) ورواه أحمد
وأبو داود والنسائي * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ
يقول) تحريضا على التوبة والاستغفار (والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه) فيه إيماء

فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَعْدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتَبَّ عَلَى إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ

إِلَى مَا تَقْدِمُ أَنَّ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَيْهِ مِنْ اعْتِبَارِ التَّوْبَةِ وَالْاسْتِغْفَارِ وَأَنَّهُ مَعَ الْعَادَى فِي الذَّنْبِ كَالْتَّلَاعِ (فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) كُنْيَاةٌ عَنِ الْكَثْرَةِ وَتَقْدِمُ فِي بَابِ التَّوْبَةِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْأَطْرَافِ قَبْلَهُ مِائَةَ مَرَّةٍ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَتَقْدِمُ فِي بَابِ التَّوْبَةِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْأَطْرَافِ بَلَفْظَ أَنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَقَالَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَعَلَّ الْفَلْظَ الَّذِي ذَكَرَهُ لِأَحَدِ الرَّوَاةَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ وَالْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ هُنَا وَفِي بَابِ التَّوْبَةِ وَعِزَّاهُ لِلْبُخَارِيِّ هُوَ الْمَوْجُودُ فِي بَابِ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تَقْدِمُ (٧) فِي كِتَابِ بَيَانِ حِكْمَةِ اسْتِغْفَارِهِ مَعَ عَصَمَتِهِ ﷺ * (وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) تَحَرُّيًّا عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الذَّنْبِ وَالْاسْتِغْفَارِ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) أَيْ بِقُدْرَتِهِ (لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا) أَيْ وَتَحَرُّيًّا وَاسْتَغْفَرُوا (لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) مَعْطُوفٌ عَلَى جُمْلَةِ الصِّفَةِ قَبْلَهُ (فَيَغْفِرُ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ أَيْ اللَّهُ (لَهُمْ) لِتَوْبَتِهِمْ وَإِنَابَتِهِمْ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَعْدُ) بِضَمِّ الْعَيْنِ (لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ) مِائَةَ مَرَّةٍ (زِيَادَةٌ فِي الْمَحْضُوعِ) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتَبَّ عَلَى إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ مِنْ أَدَبِ الدَّعَاءِ أَنْ يُخْتَمَ الدَّعَاءُ بِمَا يَنْاسِبُهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا سَأَلَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ قَالَ إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذَا سَأَلَ جِزَاءَ دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ قَالَ إِنْكَ أَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ

جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

بالاكتثار منه مع التوبة من الذنب (جعل الله له من كل ضيق (دينوى أو آخرى كما يوىء إليه ادخال كل عليه (مخرجا) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه المعجم أي ما يخرج منه بان يلطف به فينجو من ذلك الكرب (ومن كل هم) أي حزن (فرجا) أي فرج له ما بهم به بان يزيل عنه سببه وينجيه من تعبته (ورزقه من حيث لا يحتسب) فقيه أن تقع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدارين (رواه أبو داود . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال (أي بلسانه مع الاذعان لمضمون ذلك والتوبة من الذنب المستغفر منه (أستغفر الله الذي لا إله) أي مستغن عن كل ما سواه مفتقر إليه ماعداه (إلا هو) بدل من محل اسم لاقبل دخولها عليه (الحى القيوم) وفي كتاب الاجوبة المرضية عن الاسئلة النحوية للراعى انه نفسه سئل عن إعراب الموصول والوصفين بعد أهو النصب أم الرفع فاجاب بانها نعوت مدح للجلالة منصوبة على التعظيم ويجوز في الموصول البدل قلت وعليه فلا يعرب شيء من الاثنين بعده نعمتان البدل لا يتقدم عليه والله أعلم فان اتبعت الموصول جاز في الاسمين بعده الرفع والنصب فالنصب على الاتباع أو على القطع بنحو أخص أو أعنى أو أمدح مما يليق بالمقام وان قطعت الموصول امتنع إتباع ما بعده وتعين القطع اما بالرفع باضمار مبتدأ أو بالنصب باضمار فعل وكل هذه الوجوه صحيحة فصيحة غير أن في قطع النعت الواحد والاول من النعوت المتعددة خلافاً للصحيح الجواز لان قطعه لا يخرج به عن كونه مبينا له من جهة المعنى مع أن القطع في الجميع أبلغ من المعنى المراد باضمار فعل لان الجملة الاسمية أثبت من الفعلية وأقعد وأصل منها . وانما امتنع اتباع الحى مع قطع ما بعده لكلا يلزم عليه الاتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحاة . ونقل عن بعض المتأخرين الجواز وهو خلاف لا يعتد به إن صح النقل وانما امتنع الاتباع بعد القطع وجاز عكسه لان في الاول رجوعاً للشيء بعد تركه ومن طباع العرب وعلو همتها أنها اذا انصرفت عن الشيء لم تعد إليه فجعلوا كذلك

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

الفاظم جارية على خدمعائهم . وقال بعض نحاة قرطبة المانع منه ما يلزم عليه من تسفل
بعد تصعد وقصور بعد كمال بيانه أن القطع أبلغ في المعنى المراد من الاتباع كما
تقدم ولولا ذلك ما ذهب به ذلك المذهب البعيد يعني الخروج من الرفع إلى
النصب ونحوه اه ملخصا . والحي صفة مشبهة من الحياة وهي صفة أزلية ذاتية
تقتضي صحة اتصاف موصوفها بالصفات . والقيوم ويقال القيام والقيم بتشديد
التحتية فيهن وبهما قرئ . شاذا الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه (وأُتوب إليه غفرت
ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف) أي من موطن الحرب أي غفرت صفائر
ذنوبه المتعلقة بحق ربه وإن كان قد اقترف ما هو من الكبائر فلا يمنع ذلك من غفر
الصفائر بالذكر المذكور أو غفرت الذنوب حتى الكبائر عنده لانه فلا يخالف ما عليه
الحققون من أن أعمال البر لا تكفر إلا الصفائر المتعلقة بحق الله تعالى (رواه أبو داود
والتِّرَمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) عدل إليه المصنف
عن قول الحاكم علي شرطهما الا خصر مع نقله عنه دفعا لتوهم أن المراد على شرط أبي
داود والتِّرَمِذِيِّ المذكورين . وأخذ المصنف من هذا الحديث رد قول الربيع
ابن خيثم لا تقل استغفر الله وأتوب إليه فيكون كذبا إن لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي
وتب علي . قال المصنف وهذا أحسن . وأما كراهته استغفر الله وتسميته كذبا
فلا يوافق عليه لأن معني استغفر الله أطلب مغفرته وليس هذا كذبا ويكفي في
رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الحديث قال الحافظ في الفتح
هو في لفظ استغفر الله الذي لا إله الا هو الحي القيوم أما أتوب إليه فهو الذي عني
الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال . وفي الاستدلال للرد
عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شروط
التوبة . ويحتمل أن يكون الربيع قصد مجموع اللظنين لا خصوص استغفر فيصح
كلامه والله أعلم . ورأيت في الحلبيات (٧) للسبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة إما
باللسان أو بالقلب أو بهما فالاول فيه تقع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول

* وَعَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ

الخير والثاني نافع جدا والثالث أبلغ منه لكنهما لا يحصيان الذنوب حتى توجد التوبة. قال القاضي فان المصّر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه إلى أن قال والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وحكى بعض العلماء أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفر وار بكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط اه كلام الفتح في اثناء كتاب التوحيد * (وعن شداد) بفتح المعجمة وتشديد أولى الدالين المهملين (ابن أوس) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المراقبة قال في الفتح وليس لشداد في البخاري الا هذا الحديث (عن النبي ﷺ قال سيد الاستغفار) قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع اليه في الامور (أن يقول العبد) أي المكلف (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني) كذا في نسخ الرياض أنت واحدة ووقع في البخاري بتكرارها. قال في فتح الباري كذا بتكرارها في نسخة معتمدة وسقطت الثانية من معظم الروايات، قال الطيبي يجوز أن تكون مؤكدة وأنت تكون مقدرة ويؤيده عطف قوله (وأنا عبدك) أي أنا عبدك (١) (وأنا على عهدك ووعدك) سقطت الواو في رواية النسائي قال الخطابي يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان وإخلاص الطاعة لك (ما استطعت) أي ومنجز وعهدك في التوبة والاجر. واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف والعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى. وقال ابن بطلال قوله وأنا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي اخذه على عباده في عالم أليس بربكم قالوا بلى وبالوعد ما قال على لسان نبيه ﷺ ان من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه ادخله الجنة. قال في الفتح قوله وأدى

(١) كان بالاصل تقديم وتأخير محل فليتنبه ع

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوهَ لَكَ نِعْمَتِكَ عَلَى وَأَبُوهَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ مَنْ قَلَّمَا فِي النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ
أَنْ يُمَيِّسَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل العهد الميثاق المأخوذ
في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو إدخال من مات على ذلك الجنة قال
أيضا : وفي قوله ما استطعت لإعلام لامتة أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع
ما يجب عليه لله ولا الوفاء بكمال طاعة الله والشكر على النعم ففرق الله بعباده ولم
يكلفهم من ذلك الاوسعهم قال الطيبي يحتمل أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية
المدكورة كذا قال والتفريق بين العهد والوعد واضح (أعوذ بك من شر ما صنعت)
أي صنعا أو ما صنعتته أي من الأمن والعذاب والبلاء المرتب على ذلك (أبوه لك)
سقط لك عند النسائي (بنعمتك على) المفرد المضاف من صيغ العموم أي بنعمتك
التي لا تحصر ولا تخصي (وأبوه بذني) حذف لك في نسخ الرياض وكذا هو في
البخارى في الدعوات ولعل حكمة تركها التأدب وترك الخطاب في جانب الاعتراف
بالذنب . قال الطيبي اعترف أولا بأنه أنعم عليه ولم يقيدته ليشمل جميع أنواع الانعام
ثم اعترف بالتقصير وهضم النفس . قال في الفتح و يحتمل أن يكون قوله أبوه بذني
اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لأنه عد ما قصر فيه من أداء النعم
ذنبا (فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له وقد وقع
ذلك صريحا في حديث الافك الطويل ففيه أن العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه
(من قالها في النهار موقنا) بضم النون وسكون الواو وكسر القاف أي مخلصا من قلبه مصدقا
(بها) أي بوابها (فمات من يومه) أي فيه (قبل أن يمسي) أي يدخل في المساء (فهو
من أهل الجنة) وفي رواية النسائي دخل الجنة قال الداودي يحتمل أن يكون
هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثله قول النبي ﷺ في الوضوء وغيره
لانه بشر بالتواب ثم بشر بأفضل منه مع ارتفاع الاول . و يحتمل أن يكون ذلك
ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له ذنوبه أو يكون ما فعله
من الوضوء وغيره لم يتقبل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى أعلم ويفعل الله ما يشاء

وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (أَبُوهُ) بَيَاءٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزٌ مَمْدُودَةٌ وَمَعْنَاهُ
أَقْرَبُ وَأَعْتَرَفُ * وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا
انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَقَالَ

كَذَا حَكَاهُ ابْنُ التَّيْنِ عَنْهُ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ وَبَعْضُهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَأَمُّلٍ (وَمَنْ قَالَهَا
مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا) خَالَفَ بَيْنَ الْحَالِ فَجَاءَ بِهَا مُفْرَدَةً أَوَّلًا وَجَمْعَةً ثَانِيًا تَفَنَّنَا فِي
التَّعْبِيرِ (فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ) أَيْ يَدْخُلُ فِي الصَّبَاحِ (فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ (قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ جَمَعَ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحَسَنِ
الْإِلْفَافِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ . فَقِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَحُدَّةٌ بِالْأَلُوْهِةِ
وَالْإِعْتِرَافِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَالْإِقْرَارُ بِالْعَبْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَ بِهِ وَالِاسْتِعَاذَةُ
مِنْ شَرِّ مَا جَنِيَ الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِضَافَةُ النِّعَمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ
وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفَرَةِ وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ . وَفِي كُلِّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ
إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي
ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الْقَدْرُ الَّذِي يَكْفِي عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ فَلَوَاتَّقَى أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى
يَجْرَى عَلَيْهِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ بِبَيَانِ الْحَاقِلَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدٌ أَمْرٌ بِإِلْمِ الْعُقُوبَةِ
بِمَقْتَضَى الْعَدْلِ وَإِلْمِ الْعَفْوِ بِمَقْتَضَى الْعُضْلِ أَهْ مَلْخَصًا . وَقَالَ الْمَصْنُفُ مِنْ شَرْطِ الْاسْتِغْفَارِ
صِحَّةُ النِّيَّةِ وَالتَّوَجُّهُ وَالْإِدْبَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا حَصَلَ الشَّرْطُ هَلْ يَتَسَاوَى إِنْ قَالَ جَوَابُ أَنَّ
الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اللَّفْظَ الْمَذْكُورَ إِذَا كَانَ يُكُونُ سَيِّدَ الْاسْتِغْفَارِ إِذَا جُمِعَ الشَّرْطُ الْمَذْكُورُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (أَبُو بَيَاءٍ) مُضْمُومَةٌ ثُمَّ وَاوٍ) سَا كُنَّةٌ (وَهَمْزٌ مَمْدُودَةٌ) لَسَكُونُ
الْوَاوِ قَبْلَهَا (وَمَعْنَاهُ أَقْرَبُ) بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُ الْقَافِ (وَأَعْتَرَفَ) وَلِذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ
بِذَلِكَ وَأَعْتَرَفَ بِذُنُوبِي وَأَصْلُ الْبُوءِ مَعْنَاهُ اللَّزُومُ . وَمِنْهُ بُوَاهُ اللَّهُ مِثْلًا أَيْ
أَسْكَنَهُ فَكَأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِهِ * (وَعَنْ ثَوْبَانَ) بِالْمَثَلَةِ وَالْمُوحَدَةِ الْمُتَوَحِّتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَاوٍ سَا كُنَّةٌ
خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ
صَلَاتِهِ (بِاتِّسْلِيمِ) مِنْهَا (اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا) خَضُوعًا لَجَلَالِ رَبِّهِ وَتَشَرُّعًا لِأَمْرِهِ (وَقَالَ

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قِيلَ
لِلأَوْزَاعِيِّ وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ كَيْفَ الِاسْتِغْفَارُ قَالَ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ
اللَّهَ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْتُمُ
أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ،

اللهم أنت السلام) أى السلام من سائر النقائص والمآثر عنها أو المسلم لمن شئت من
الآفات والمضار (ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال) أى العظمة ومنها التزهر عن
النقائص (والإكرام) أى أوصاف الجلال من الكرم والفقر والعفو (قيل
الأوزاعي وهو أحد رواه) أى الحديث (كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله
أستغفر الله رواه مسلم) وتقدم فى كتاب الذكر * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان
رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته) أى فى ركوعه وسجوده من صلاته كما تقدم
فى باب الإزدياد من الخير أو آخر العمر وذلك امتثالاً لقوله تعالى فسيح بحمد ربك
واستغفره (سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه) أتى به تأكيداً للمضمون
أستغفره وإيماء إلى اعتبارها فى حصول أثره (متفق عليه) وعن أنس رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى (فهو من الأحاديث القدسية) (يا بنى آدم
إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي) أى بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه السياق أى مدة دعائك فهي
مصدرية ظرفية لاشروطية (و) الحال أنك قد (رجوتنى) بأن ظننت تفضلنى عليك
باجابة دعائك وقبوله اذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (غفرت لك) ذنوبك
أى سترتها عليك بعدم العقاب عليها فى الآخرة لأن الدماء فى العبادة كما
ورد وروى أصحاب السنن الأربعة الدماء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن بالله وهو يقول انا عند ظن عبدي بي
وعند ذلك تتوجه رحمة الله للعبد واذا توجهت لا يتعاطمها شيء لانها وسعت كل شيء
(على ما كان منك) من المعاصي وإن تكررت (ولا أبالي) أى لا أكرث بذنوبك

يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ تَغْفِرُ لَكَ وَلَا أَبَالِي

ولا أستكثرها وإن كثرت إذ لا يتعاطى شيء كما تقدم في الحديث الصحيح إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء وإنه لا معقب لحكمه ولا مانع لفضله وعطائه سبحانه ومعنى قوله لا أبالي بكذا أي لا يشتغل بالي به وزاد سبحانه وتعالى هذا المقام تأكيداً لمبالغة في سعة رجاؤه خلقه فيما عنده من مزايا التفضل والانعام فقال (يا بن آدم لو بلغت ذنوبك أي عند فرضها أجراماً (عنان السماء) بأن ملأت ما بينها وبين الأرض كما في الرواية الأخرى لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم (ثم استغفرتني) أي ثبت توبة صحيحة (غفرت لك ولا أبالي) وإن تكرر الذنب والتوبة في اليوم الواحد والذنوب وإن تكررت وبلغت ما عسى تبلغ فتلاشت عند حلمه وعفوه فإذا استقال منها العبد بالاستغفار غفرت لأنه طلب الإقالة من كريم والكريم محل إقالة العثرات وغفر الزلات. قال صاحب الفتح المبين وما ذكرناه من أن المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد لفظه هو ما ذكره بعضهم وهو الموافق للقواعد بالنسبة للكبائر إذ لا يكفرها إلا التوبة بخلاف الصغائر فإن لها مكفرات أخر كاجتناب الكبائر والوضوء والصلاة وغيرها فلا يبعد أن يكون الاستغفار مكفراً لها أيضاً وينبغي أن يحمل على هذا أيضاً تقييد بعضهم جميع ما جاء في نصوص الاستغفار المطلقة بما في آية آل عمران من عدم الإصرار فإنه تعالى وعد فيها بالمغفرة من استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما فعله قال فيحمل نصوص الاستغفار المطلقة كلها على هذا القيد اه نعم ضم نحو استغفر الله اللهم اغفر لي من غير توبة دعاء فله حكمه من أنه يجاب تارة وقد لا يجاب أخرى لأن الإصرار قد يمنع الإجابة كما أفاده مفهوم آية آل عمران السابقة. فالاستغفار الكامل المسبب عنه المغفرة هو ما قارن عدم الإصرار لأنه حينئذ توبة نصوح أمام الإصرار فيجرد دعاء ومن قال إنه توبة الكذابين مراده أنه ليس بتوبة حقيقية خلافاً لما تعتقده العامة لاستحالة التوبة مع الإصرار. على أن من قال استغفر الله وأتوب إليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب آثم لأنه أخبر أنه تائب وليس حاله كذلك فإن قال ذلك وهو غير مصر بأن أقلع بقلبه عن المعصية فقالت طائفة من السلف يكره له ذلك لأنه قد يعود إلى

يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوَأْتَيْتَنِي بَقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا نُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا لَا تَيْتَكَ
بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . عَنْ النَّسَائِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ
قِيلَ هُوَ السَّحَابُ وَقِيلَ هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا أَى ظَهَرَ . وَقَرَابُ الْأَرْضِ بَضْمٌ
الْقَافِ وَرَوَى بِكسْرِهَا وَهُوَ بِالضَّمِّ أَشْهُرُ وَهُوَ مَا يَقَارِبُ مِلَّاهَا *

الذنب فيكون كاذبا في قوله وأتوب إليه . والجمهور على أن لا كرهة وذلك لان العزم
على ألا يعود الى المعصية واجب عليه فهو اخبار عما عزم عليه في الحال فلا يتأني
وقوعه منه في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع اه ملخصا وفي كلامه آخرأ ما
سبق عن المصنف في حديث ابن مسعود من اعتراض كلام الربيع بن خثيم وأن
لا كذب أصلا وان أيد الحافظ كلام الربيع بل صرح به صاحب الفتح المبين فقال
بعد ذكر حديث ابن مسعود وهذا أبلغ رد على من كره وأتوب إليه (يابن آدم انك
لو أتيتني بقراب الارض) سيأتي انه أبلغ مما قبله (خطايا نُمَّ قيتني) في حال
كونك (لا تشرك بي شيئا) لا اعتقادك توحيدى والتصديق برسلى وبما جاءوا به
(لا تيتك بقراها) عبر بها للمشاكلة ولا للمغفرة الله أعظم وأوسع في ذلك (مغفرة)
فلم ان الايمان شرط في مغفرة ما عدا الشرك لانه الاصل الذى يبنى عليه قبول
الطاعة وغفران المعصية وأما مع الشرك فلا أصل يبنى عليه ذلك فالسبب الاعظم
للمغفرة هو التوحيد فمن فقدته فقد فقدناها ومن أتى به ولو وحده بان لم يكن له عمل خير
غيره أصلا فقد أتى بأعظم أسبابها لكنه تحت المشيئة وعلى كل حال فما كاله الى الجنة
. وأما من كل توحيد واخلاصه وأتى بشرائعه وأحكامه فانه يغفر له ما قد سلف من
ذنوبه ولا يدخل النار الا لتحلة القسم و يرادف المغفرة العفو و فرق بينهما بأنها لما لم
يطلع عليها أحد وهو لم اطلع عليه قال في الفتح المبين وهو بالتحكم أشبه (رواه
الترمذى وقال حديث حسن) تقدم في باب الرجاء الكلام على رتبة الحديث وكذا قوله
(عنان السماء بفتح العين) أى المهمة وبالنونين (قيل هو السحاب وقيل هو ما عن) بتشديد
النون (لك منها أى ظهر) اذا رفعت رأسك إليها (وقرباب الارض بضم القاف
وروى بكسرها والضّم أشهر وهو ما يقارب مِلَّاهَا) وقيل ملؤها قال في الفتح المبين

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من
 الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» قالت امرأة منهن مالنا أكثر
 أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل
 ودين أغلب لدي ليكن منكن قالت ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين
 بشهادة رجل

وهذا أبلغ مما قبله أى ولو بلغت ذنوبك عنان السماء خلافا لمن فسره بما يوم اتحادهما لان
 قراهما ملأوها وهو يشمل مل ما بينهما وبين السماء وملء طبقاتها السبع . وفسره
 بالملء وان كان حقيقة في قريب الملء لان ذلك أبلغ في سعة الغفوالدال عليها السياق
 ثم رأيت بعضهم فسره بما يقتضي أنه حقيقة في كل من الملء ومقاربه فان صح فلا
 اشكال* (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال يا معشر) بفتح أوله وثالثه
 المعجم وسكون ثانيه المهمل قال فى المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر لجماعة
 الرجال دون النساء اه وبه تبين ان استعماله هنا مجاز أى يا جماعة (النساء تصدقن
 واكثرن من الاستغفار) أى اجعلن بين التطوع بالمال وبالبدن وعلل ذلك بقوله
 (فاني رأيتكن) أى أبصرتكن بان كشف له عنهن لما رأى النار والجنة وما فيهما
 (أكثر أهل النار) حال من المفعول وان كان رأى حلية فهو ثانی مفعولها ولا
 يخالف هذا كما تقدم حديث إيواء الرجل من أهل الجنة على ثنتين وسبعين
 زوجة ثنتان من بنات آدم لانهن أكثر أهل النار ابتداء وأكثر أهل الجنة انتهاء
 أولانهن أكثر أهلها بدءاً ومنتهى لكثرة النساء بالنسبة للرجال (قالت امرأة منهن
 مالنا أكثر أهل النار) حال من الظرف المستقر في الخبر (قال تكثرن) بضم الفوقية
 وكسر المثناة (اللعن وتكفرن) أى تسترن (العشير) مزيدة في المفعول الاول (٧) أى
 معروفه أو تنسين جميله والعشير فعيل بمعنى فاعل أى الزوج (ما رأيت من ناقصات عقل
 ودين أغلب لدي) أى صاحب (لب) أى العقل الخالص (منكن) وذلك لعظم
 كيدهن وقوة حيلهن قال تعالى ان كيدكن عظيم (قالت) أى السائلة أولاً (ما نقصان
 العقل والدين) أى الذى فينا (قال شهادة امرأتين بشهادة رجل) وذلك لنقص عقلمن

وَتَمَكُّتُ الْآيَامَ لَا تَصِلُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة ﴾

قال الله تعالى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آدِخْلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يُمَسِّسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ آدِخْلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مِثَاقَاتُ النِّفْسِ

وقلة ضبطهن (وتمكت الأيام لا تصلي) فهذا نقص من الدين لفقد الثواب المرتب على فعلها وإن كان لا يتم عليها في ذلك (رواه مسلم) ورواه البخاري في أبواب الحيض بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري وفيه قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها

(باب بيان ما أعد) أي هيا (الله تعالى للمؤمنين)

أعمد المؤمنين (في الجنة) حذف المبين إشارة إلى سعة وضيق العبارة عن بيانه * (قال الله تعالى إن المتقين في جنات) أي بساتين (وعيون) أي أنهار (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها (بسلام) أي من الآفات وقيل مسلما عليكم (آمنين) من المكروه (ونزعنا ما في صدورهم من غل) جسد وحقد (إخوانا) في المودة وهو حال (على سرر متقابلين) أي متراجحين وهما صفتان أو حالان (لا يمسهما فيها نصب) أي تعب (وما هم منها بمخرجين) الباء مزيدة لتأكيد نفي إخراجهم منها المدلول عليه بالجملة * (وقال تعالى يا عباد) حكاية لما يتأدي به المتحابون المتقون (لا خوف عليكم اليوم) أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة (ولا أنتم تحزنون) على ما خلقتهم من أمر الدنيا (الذين) منصوب على المدح (آمنوا بآياتنا) وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم (أي أي المؤمنين) تحبرون أي تسرون (يطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب وأكواب) جمع كرب وهو كوز لا عروة له (وفيها) أي الجنة (ما تشبهه الأنفس)

وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ « وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتْقَابِلِينَ كَذَلِكَ زَوْجَانَهُمْ يَجُورُ عَيْنٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى

قال البيضاوى فى تفسير سورة الفرقان لعله تقصرهم كل طائفة على ما يلقى برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأواً الكامل بالتشهى (وتلذ الاعين) بمشاهدته وكأنه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها (وأتم فيها خالدون) فهو من أتم النعيم (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) الجنة اما خبر والتي اورثتموها صفة لها او صفة والتي خبرها أوها صفتان والظرف خبر ولا تنافى كما سبق بين هذه الآية وما سبق من حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث لما تقدم من أن دخولها بمجرد الرحمة وتفاوت المنازل بتفاوت الاعمال اوان التوفيق للعمل المسبب عنه دخولها من رحمة الله ومته (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) يبق بعضها أبداً (٧) لا يجذ شجرة عريانة من الثمر (وقال تعالى ان المتقين) (فى مقام) موضع إقامة (أمين) يأمن صاحبه فيه عن كل مكروه وبين ما كلهم ومشاربهم بقوله (فى جنات وعيون) ولباسهم بقوله (يلبسون) خبر ثان أحوال أو استثناء (من سندس) مارق من الحرير (وإستبرق) ما غلظ منه (متقابلين) لا يجلس بعض منهم وظهره إلى غيره لأنس بينهم (كذلك) أى الامر كذلك أو اتيانهم مثل ذلك (وزوجاتهم) قرانهم (بجور عين) الحور النساء النقيات والعين عظيمة العين (يدعون فيها بكل فاكهة) يأمرون باحضار أنواع الفواكه (آمنين) من كل مكروه (لا يذوقون فيها الموت) بل حياتهم أبدية (الا الموتة الاولى) أى لكن ذاقوها فى الدنيا قبل الاستثناء للمبالغة فان الغرض الاعلام بانهم لا يذوقون الموت كأنه قال ولوفرضنا ذوق الموت فى الجنة لما ذاق إلا الموتة الاولى وذوق تلك الموتة

وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ... وَقَالَ
تَعَالَى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ
مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ » وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .
وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا كُنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءُ

محال لأنها ماضية فالذوق محال (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) أى اعطاء كل ذلك
(من ربك ذلك هو الفوز) الفوز (العظيم) * وقال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز. وقال تعالى ان الابرار جمع بر بفتح الموحدة (لنى نعيم على الارائك)
على السرر فى الحجاب (٧) (ينظرون) الى ملكهم ونعيمهم وأولى الله الى عدوم كيف
يعذبون (تعرف فى وجوههم نضرة) أى بهجة (النعيم) ورونقه (يسقون من رحيق)
خمر خالص (مختوم) ينعم اوانيه اكراما لهم كعادة الملوك (ختامه مسك) أى تختم
الاوافى مكان المسك مكان الطين أو مقطعة عن الثم وآخره مسك (٧) (وفى ذلك
فليتنافس) فليرتقب (المتنافسون) المرتقبون ، وفى الحديث المرفوع ايمان مؤمن سقى
مؤمننا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم (ومزاجه) أى يمتزج به
تلك الخمر للابرار (من تسنيم عينا) هو عين فى الجنة (يشرب بها المقربون) صرفا
وتمزج للابرار ونصب عينا على المدح أو الحال والباء فى بها يحتمل كونها بمعنى من
أو زائدة أو ضمن الفعل معنى يروى أو يلتذ وفى ختم المصنف الآيات الموردة فى
كتاباه بهذه الآية حسن الختام وفيه ايمان الى ان الابرار يشربون مياه الشريعة
المزوجة من بحار الكتاب بانهار السنة (والآيات فى الباب) أى ما أعده الله من النعم
فى الجنة للمؤمنين (كثيرة معلومة) . وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
ياكل أهل الجنة فيها ويشربون (تعالى من حاجة بهم الى ذلك كما فى الدنيا) (ولا
يتغوطون) من الاكل (ولا يمتخطون) أى لا يسيل شئ من آفاقهم (ولا يبولون)
من الشراب (ولكن طعامهم ذلك جشاء) بضم الجيم وبالشين المعجمة بعدها مائة أى

كَرَّشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ وَالتَّكْيِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى
قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَءُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ

يُخْرِجُ مِنْهُمْ بِالتَّجَشُّي (كَرَّشَحِ الْمِسْكِ) أَيْ يَرْشَحُ عَلَى إِبْدَانِهِمْ رَشْحًا طِيبَ الْعَرَقِ
كَرَّشَحِ الْمِسْكِ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ اللِّطَافَةِ وَالْإِعْتِدَالِ
لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذْيٌ وَلَا فَضْلَةٌ تَسْتَقْدِرُ بَلْ يَتَوَلَّدُ عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَةِ أَطْيَبُ رِيحٍ
وَأَحْسَنُهُ (يُلْهَمُونَ) بِصَيْغَةِ الْمَجْهُولِ لِلْعَمَلِ بِالْفَاعِلِ (التَّسْيِيحِ وَالتَّكْيِيرِ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ
بِخُصُوصِهِمَا وَإِنْ يَرَادَ بِالْأَوَّلِ يَقْدَسُونَ الْبَارِيَّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَبِالثَّانِي يَثْنُونَ عَلَيْهِ بِأَوْصَافِهِ
وَنَعُوتٍ كَالِه (كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ) يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ أَيْ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ بِالذِّكْرِ لَعَلَّ عَلَى وَجْهِ
التَّكْيِيفِ لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَيْسَتْ مَحَلَّةً بَلْ عَلَى وَجْهِ التَّرَفِّهِ وَالْإِلْتِذَازِ وَيَصِيرُ لَا كَلْفَةَ عَلَيْهِمْ
فِيهِ كَمَا لَا كَلْفَةَ عَلَيْهِمْ فِي النَّفْسِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ أَنْ تَنْفَسَ الْإِنْسَانُ لَا كَلْفَةَ
عَلَيْهِ فِيهِ وَلَا يَدْلُهُ مِنْهُ فَيَفْعَلُ تَنْفَسَهُمْ تَسْيِيحًا وَسَبِيهِ أَنْ قُلُوبَهُمْ تَنْوَرُ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ
وَأَمْتَلَأَتْ بِحُبِّهِ وَمِنْ أَحَبِّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) قَالَ الْخَافِظُ الْمَزِّي فِي
الْأَطْرَافِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ . وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي كَرِيبٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ
الْأَعْمَشِ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ عَنْ عُمَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ
جَابِرٍ قَالَ فِي الْأَطْرَافِ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ) أَيَّ هَيَاتٍ (لِعِبَادِي) الْخُصُوصِينَ بِشَرَفِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ وَلِذَا
وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ (الصَّالِحِينَ) أَيَّ الْقَائِمِينَ بِحَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقِ الْعِبَادِ (مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا
أُذُنٌ سَمِعَتْ) الصَّلَاةُ لَا النَّافِيَةُ لِلْجَنَسِ وَفِي مِثْلِهِ الْأَوْجُهُ الْخَمْسَةُ السَّابِقَةُ فِي لَاحُولٍ وَلَا قُوَّةٍ
إِلَّا بِاللَّهِ لِتَكْرُرَ لِأَغْيَازِ الرِّوَايَةِ بَرَفَهُمَا (وَلَا خَطَرَ) أَيَّ مَرٍّ (عَلَى قَلْبٍ بِشَرِّ وَاقِعِهِ)
مُصَدِّقٌ ذَلِكَ (أَنْ شَيْئَكُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ) نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ فَنَمَّ كُلُّ مَسْمُومٍ
بِهَا (مَا) أَيَّ الَّذِي (أَخْفَى) بِصَيْغَةِ الْمَجْهُولِ كَمَا تَقْدُمُ آفَاءُ وَقُرَى . يَسْكُونُ الْيَاءُ
مُضَارِعٌ أَوْ مَاضٍ مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ سَكَنٌ تَخْفِيفًا كَمَا خَفَّفَ مَسْكَنٌ بَعْضُ

لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوَّلُ
رَمْرَمَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى
أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ
وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَحُجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ عُودُ الطَّيِّبِ

المنقوص المنصوب وقدر فيه الفتحة (لهم من قرة أعين أحد) الظرفين
نائب الفاعل (١) على كون الفعل مبنيًا للمجهول والثاني حال من قرينه المجهول (٧)
وكلاهما حالان على كون الفعل مضارعًا وصاحب الحال عليه الموصول * (متفق عليه
* وعنه قال قال رسول الله ﷺ أول زمرة) بضم الزاي أي جماعة (يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر) أي ليلة الرابع عشر وسمى بذلك لأنه يبدر طلوعه
غروب الشمس وطلوعها غروبها والمراد تشبيههم في الإضاءة والاشراق (ثم الذين يلونهم
على) صورة (أشد كوكب دري) في صحيح البخاري الدرر هو النجم الشديد الإضاءة
وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار. قال في الفتح بضم الدال وكسر الراء المشددة بعدها
تحتية ثقيلة وقد تسكن وتعقبها همزة ومد وقد تكسر الدال على الحالين فتلك أربع
لغات ثم قيل المعنى مختلف فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر لياضه وضياؤه وبالهمز
كأنه مأخوذ من در أي دفع لاندفاعه عند طلوعه. وقل ابن الجوزي عن الكسائي
تثليث الدال فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجاري وبالفتح اللامع (في السماء)
صفة كوكب (إضاءة) تميز لا شد (لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون)
جاء في رواية عند البخاري ولا يسقمون قال في الفتح قد اشتمل ذلك على نفي جميع
صفات النقص عنهم (أمشاطهم الذهب) جمع مشط مثلث الميم والافصح ضمها. وجاء
في رواية أخرى أمشاطهم الفضة وكأنه اكتفى بذكر أحدهما عن الأخرى. ويؤيده
حديث أبي موسى مرفوعًا. جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آتيتهما
وما فيهما الحديث متفق عليه (ورشحهم المسك وحجامرهم الألوة) العود الذي يتخرجه كما
قال (عود الطيب) قيل جعلت حجامرهم قس العود لكن في رواية البخاري وقود حجامرهم
الألوة ففي هذه الرواية تجوز. والحجامر جمع محجرة وهي المبخرة سميت محجرة لوضع الجمر فيها

(١) الظاهر أن نائب الفاعل ضمير الموصول. ع

أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ أَدَمَ سِتُونَ
ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ آتَيْتُهُمْ فِيهَا
الذَّهَبُ وَرَشَحَهُمُ الْمِسْكَ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

ليفوح به ما يوضع فيهما من البخور والالوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام
وتشديد الواو وحكي ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية. وقيل
زائدة. قال الأصمعي أراها فارسية معربة. وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح
بوضعه في النار ولا نار في الجنة. ويجاب باحتمال أن يشعل بغير نار بل بقول كن. وإنما
سميت بحمرة باعتبار ما كان في الأصل. ويحتمل أن يشعل بنار لا صر فيها ولا احراق
أو يفوح بغير اشعال. قال القرطبي وقد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم
لا تنسخ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك قال ويجاب بأن نعيم
أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو ظما أو عرى أو تن
وإنما هي لذات مبتالية ونعم متوالية. والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا
ينعمون به في الدنيا وقال النووي مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل
الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة. ودل الكتاب والسنة على أنه نعيم لا انقطاع
له أهله من الفتح (أزواجهم الحور العين) أي زيادة على زوجتين من بنات آدم
كما يأتي في الرواية بعده (علي خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم) أي هيئته
أن كان بفتح المعجمة وإن كان بضمها فالمعنى على صفته وطريقته (ستون ذراعاً في السماء)
هذا يؤيد فتح الحاء المعجمة أي ذلك طول آدم وطولهم كذلك فيها (متفق عليه وفي
رواية للبخاري ومسلم) الاخصر لهما (آتينهم فيها الذهب) أي والفضة كما تقدم
لحديث أبي موسى السابق فيه ولحديث الطبراني باسناد قوى عن أنس مرفوعاً أن
أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم يبدل واحد صحيفتان
واحدة من ذهب والاخرى من فضة الحديث (ورشحهم) أي عرف ما يرشح
من أبدانهم (المسك ولكل واحد منهم زوجتان) قال في الفتح أي من نساء
الدنيا فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً في صفة أدنى أهل

يُرَى مَخْ سَوْقِيهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاذُصَ
قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ

الجنة منزلة وان له من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه في الدنيا
وفي سنده شهر بن حوشب وفيه مقال ثم أورد أحاديث مختلفة في قدر عدد
الزوجات اللاتي يمنحهن المؤمن في الجنة . ثم قال قال ابن القيم ليس في الاحاديث
الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث ابي موسى ان للمؤمن في الجنة
خليفة من أولادها فيها أهلون يطوف عليهم . ثم اعترضه بان في صحيح
الضياء عن ابن عباس ان الرجل من أهل الجنة ليقضى الى مائة عذراء
رواه الطبراني . وبان في حديث ابي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم تدخل
عليه زوجاته . والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان وقد
اجاب بعضهم باحتمال كون التثنية للتكثير والتعظيم نحو ليك وسعديك ولا يخفى
ما فيه اه كلام الفتح ملخصا قال المصنف كذا وقع زوجتان بناء التانيث وهي لغة
تكررت في الاحاديث والاشهر خلافا وبه جاء القرآن . وذكر أبو حاتم السجستاني
أن الاصمعي كان ينكر زوجة ويقول إنما هي زوج فأنشده قول الفرزدق .

وان الذي يسمى ليفسد زوجتي * كساع الي أسد الشرى يستلها

قال فسكت ثم ذكر له شواهد أخرى (يرى مخ سوقهما من وراء اللحم) جاء في رواية في البخاري
زيادة والعظم والمخ بضم الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء
البالغ وان ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد . ووقع عند الترمذي
ليرى يياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخه ونحوه لاحد من حديث ابي
سعيد وزاد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة . وبين سبب رؤية محاسنها بقوله
(من) أى بسبب (الحسن) في الخلق والطف البدن (لا اختلاف بينهم) وفي نسخة
بينهما (ولا تباغض قلوبهم قلب واحد) أى رجل في رواية الاكثر بالاضافة
وللمستمل قلب واحد بالتثنية وهو من التشبيه البليغ أى كقلب رجل واحد
. وفسره بقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض . وفي رواية لا تحاسد بينهم ولا اختلاف

يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا * قَوْلُهُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ
وَأَسْكَانِ اللَّامِ وَبَعْضُهُمْ يَضُمُّهَا وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ * وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ مَا أَذْنِي أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْزِلَةٌ
قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ
أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَانَهُمْ فَيَقَالُ لَهُ أَتَرْضَى

أى إن قلوبهم طهرت من مذموم الاخلاق (يسبحون الله بكرة وعشيا) أى قدرهما
قال القرطبي هذا التسييح ليس عن تكليف والزام وقد فسره بما تقدم فى حديث
جابر بقوله يلهمون التسييح كما يلهمون النفس . ووجه التشبيه قد وقع فى خبر
ضعيف أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فاذا انشرت كانت علامة البكور
واذا طويت كانت علامة العشي (قوله على خلق رجل واحد رواه بعضهم بفتح
الخاء المعجمة) وسكون اللام وبعضهم بضمها (أى المعجمة وضم اللام فالاول
اسم للصورة المدركة بالبصارة والثانى اسم للمعاني المدركة بالبصيرة) وكلاهما صحيح
قال المصنف فى شرح مسلم ذكر فى الكتاب أى مسلم اختلاف ابن أبى شيبة
وأبى كريب فى ضبطه فابن أبى شيبة يرويه بضم الخاء واللام وأبو كريب بفتح الخاء
واسكان اللام وكلاهما صحيح وقد اختلف فيه رواة صحيح البخارى أيضا وترجع
الضم بقوله فى الحديث لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد وقد يرجح
الفتح بقوله ﷺ فى تمام الحديث على صورة آدم أبيهم اه (وعن المغيرة بن شعبة رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ قَالَ سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ مَا أَذْنِي (أى أنزل) أهل
الجنة منزلة) تمييز (قال هو رجل يجيىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة) الفعل فى
الاصول المصححة مضبوط بالماضى المبني للمجهول وأهل الجنة نائب فاعله ولو روى
بالمضارع للمتكلم ونصب المفعولين لكان مستقيما (فيقال له ادخل الجنة) يمكن (٧)
المخاطب له الله تعالى كما يومئ اليه قوله (فيقول أى رب) لأدري لهذا القرب (١)
(كيف) أى دخولى فيها المدلول عليه بالسياق (وقد نزل الناس منازلهم) أى فيها
وما أبهوا لغريم منزلا (وأخذوا أخذاتهم) بفتح أوليه (فيقال له أترضى

أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبُّ
 فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ
 رَبُّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ
 رَضِيتُ رَبُّ قَالَ رَبُّ فَأَعْلَاهُمْ مِزْلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ
 كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ
 بَشَرٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

ان يكون لك مثل ملك (بضم فسكون) ملك (بفتح فكسرو بينه وبين ما قبله الجناس المحرف
 من ملوك الدنيا) صفة الملك والتقييده لكونه معروفا للمخاطب (فيقول رضى رب)
 حذف حرف النداء إجازاً مسارعة لذكر الرب (فيقول لك ذلك) اشير اليه مع قر به
 بما يشار به للبعيد تعظيماً وعطف على المبتدأ قوله (ومثله ومثله ومثله ومثله) أي
 منضمها لارضيت به زيادة عليه مبالغة في التفضيل (فيقول في الخامسة رضى رب)
 الرضا مقول بالتشكيك فحصل بالأولي أدناه كما حصل بالخامسة أعلاه (فيقول هذا)
 أي المذكور من مثل ملك الملك والمتعاطفات بعده (لك وعشرة أمثاله ولك) زيادة
 على ذلك (ما اشتهت نفسك ولذت عينك) وهذا شامل لكل أحد من أهل الجنة قال
 تعالى وفيها ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين (فيقول رضى رب) أي زيادة في الرضا
 (قال) أي موسى (رب فأعلاهم منزلة قال) أي الله تعالى (فالولئك الذين أردت
 غرست كرامتهم بيدي) أي بهحض القدرة من غير توسط ملك ولا غيره
 زيادة في كرامتهم (وختمت عليها) لئلا يراها غيرهم مبالغة فيما ذكر (فلم تر عين
 ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر) أي ما عدت لهم من الكرامة لعدم وجود شيء
 مما ذكر لأحد منهم (رواه مسلم) وعن أبي هريرة (١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
 قال لقاب قوس أحكمكم في المصباح القاب ما بين مقبض القوس والسية ولكل
 قوس قابان والسية بكسر المهملة وتخفيف التحتية طرفها المنحنى وكان رؤية يهمزه

(١) هذا الحديث والذي بعده مكران مع ما ياتي في نسخ الشرح وأما في نسخ

المتن فلم يذكر إلا ما ياتي ع

* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنِّي لَأَعْلَمُ
آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنَ
النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ

والعرب لا تهملز اه أى هذا القدر (من الجنة) لنفاسته ولدوامه وبقائه (خير مما
تطلع) بضم اللام (عليه الشمس وتغرب) أى مما فى الدنيا اجمع لان ذلك
وصفها (متفق عليه) رواه البخارى فى أبواب الجنة . (وعن أنس رضى الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال إن فى الجنة سوقا) أنى بالمؤكد لتردد المخاطبين فى ثبوت ذلك بما
سمعه بعضهم من أهل الكتاب فالتردد ناسب التوكيد والسوق مؤنث معنوى
سمى به لسوق الناس بضائعهم اليها أو لقيامهم فيها على ساق أو لزاحم الساقات
فيها (يأتونها كل جمعة) أى فى قدرها (فذهب) بضم الهاء وتشديد الموحدة (ريح
الشمال) بفتح المعجمة وتخفيف الميم (فتحنو فى وجوههم وثيابهم) حذف الحنو
إيماء إلى تعميم جميع أنواع الكمال التى يحول فى الخاطر وجودها ثمة فلذا قال عقبه
(فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم) بإيلاء جمع سلامة مع فقد بعض
شروط الجمع الحق به فى إعرابه (وقد ازدادوا حسنا وجمالا) جملة حالية من فاعل
يرجعون (فيقول لهم أهلوهم) أى عند وقوع نظرهم عليه كما يدل عليه الفاء الدالة على
التعقيب (والله لقد ازددتم حسنا وجمالا) كان التأكيد لانكار المخاطبين ذلك لعدم
رؤياه له فى أنفسهم فيذعنون عند ذلك وينظرون الى أهليهم فيرونهم زيدوا كذلك
(فيقولون) عطف على قول أزواجهم (وأنتم) قدمه على القسم اهتماما به (والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) أتوا بالقسم لتردد المخاطبين به فى ثبوته وفيه إيماء إلى ان
الجمال مزايد فى الجنة شيأ بعد شيأ بعضه عن شبه صوري وبعضه هكذا (٧) (رواه مسلم)
فى أبواب الجنة من صحيحه * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
أنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجلا) قيل هو
جهنمة كما ذكره الشيخ زكريا فى تحفة القارى (يخرج من النار حبوا) بفتح
المهملة وسكون الموحدة ولمسلم زحفا وهو بوزنه ومعناه (فيقول الله عز وجل له) بعد

أَذْهَبَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَتَمَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا
 مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَذْهَبَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ
 أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ
 الْمَلِكُ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ
 يَقُولُ ذَلِكَ أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَرْزَلَةٌ ۝

اخراجهم من النار (اذهب فادخل الجنة) أمر بإباحة (فياتها فيخيل اليه) بضم
 التحتية وتأنيت فاعله (أنها ملأى) بفتح همزة أن وملأى بوزن فعلي من الملأ
 وألف التانيث قهبا مقصودة (فيرجع) أي منها لحل مناجاته لله تعالى (فيقول يا رب
 وجدتها ملأى) من لازم فائدة الخبر لان الله تعالى لا يخفى عليه شيء (فيقول الله
 عز وجل له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها) أي مضموم إلى
 مثلها (أو) للشك من الراوى في أنه قال ما ذكر أو قال (إن لك مثل عشرة أمثال
 الدنيا) فالمشكوك فيه زيادة المثل الحادى عشر . وهذا أعلى مما ذكر في الحديث قبله
 ففعل من في ذلك مع كونه أذني بدخلها قبل من في هذا الحديث وإن أعطي أعلى
 (فيقول اتسخر بي أو) شك من الراوى (تضحك بي) ضمنه معنى تسخر فعدها
 بالباء . قال القاضي عياض وقع منه هذا القول وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله
 من السرور وربما لم يخطر بباله . وقال القرطبي استخفه الفرج وأدهشه فقال ذلك
 (وأنت الملك) جملة حالية والملك بفتح فكسر وهو ابغ من المالك إذ كل ملك
 مالك ولا عكس (قال) أي ابن مسعود (فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك) جملة
 حالية بتقدير قد قبلها وقوله (حتى بدت نواجذه) غاية لضحك فان غالب ضحكه
 التبسم بحيث لا يبدو منه إلا التبسم وإذا اقتضى المقام ضحك حتى تبدو النواجذ .
 وتقدم في باب الامر بالمحافظة على السنة أنها الانياب وقيل آخر الاضراس وهو
 ضرس الحلم . وقيل الاضراس كلها وقيل ما بين الضرس والنايب وقيل غير ذلك مما
 تقدم بهضمه (فكان يقول ذلك أذنى أهل الجنة مَرْزَلَةٌ) أي من أدنى ولا يتأفقه قوله
 أدنى لان الأدنى متفاوت في الرتبة أو ان هذا مقول على وجه التضعيف وذلك مجزوم

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ نَخِيمَةً مِنْ لَوْ لَوْةٍ وَاحِدَةٍ مَجْوُفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (الميلُ) سِتَّةُ آلَافِ ذِرَاعٍ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِبُ الْجَوَادُ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ

به فذاك المقدم عليه (متفق عليه) * وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إن المؤمن في الجنة نخيمة (بفتح النجمة وسكون التحتية) قال المصنف بيت مربع من بيوت الأعراب (من لؤلؤة) بهزتين واللام مضمومة فيهما (واحدة) تأكيد لدلول التاء من الوحدة (مجوفة) هكذا في عامة نسخ مسلم بالقاء. قال القاضي عياض ورواه السمرقندي بالوحدة وهي المثقوبة وهي بمعنى المجوفة (طولها في السماء ستون ميلا) وفي أخرى لمسلم عرضها ستون ميلا. قال المصنف ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو متساويان (للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم) أي بعض الأهلين (بعضا) الملمزيد سعتها وكال تباعد ما بينهم وإما يسترد ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيه (متفق عليه) رواه مسلم بهذا اللفظ (الميل ستة آلاف ذراع) هو ماجرى عليه بعضهم والذي عليه الفقهاء في باب صلاة المسافر أنه ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة * (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد) مفعول به للراكب وهو بفتح الجسيم وتخفيف الواو الفرس يقال جاد الفرس إذا صار قافقا والجمع جياد وأجواد (المضمر) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية وهو أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت ويدخل بيتا ويقش بالجلال حتى يحمي فيعرق فاذا جف عرقها خف لحما قويت على الجرى قال المصنف قال القاضي عياض ورواه بعضهم المضمر بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر لفرسه والمعروف (هو الأول السريع) وصف آخر للجواد أي السريع المثنى (مائة سنة) منصوب على

ما يقطعها» متفق عليه ورواه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها * وعنه عن النبي ﷺ قال إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم

الظرفية ليسير (ما يقطعها) من كمال كبرها وشدة اتساعها (متفق عليه) ورواه من حديثه أحمد والترمذي (ورواه في الصحيحين أيضاً) وكذا رواه الترمذي وابن ماجه (من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها) ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أنس باللفظ المذكور لكن أبدل السنة بالعام ولا النافية بما ثم المراد بالظل النعيم والراحة والجنة كما يقال عزليل وانا في ظل أي كنتك أي فقوله في ظلها أي نعيمها وراحتها وقيل معناها ناحيتها فأشار به إلى امتدادها ومنه قولهم انا في ظل أي ناحيتك . قال القرطبي والحوج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وإذا ما وليس في الجنة شمس ولا أذى . وقيل ظلها أي ما يستر اغصانها . وقال الراغب الظل أعم من الفئ فانه يقال لظل الليل وظل الجنة وكل موضع لا تنصل إليه الشمس ولا يقال الفئ إلا لا زالت عنه الشمس قال ويعبر بالظل عن العز والنعمة والرفاهية والحراسة ويقال عن نضارة العيش ظل ظليل (وعنه) أي أبي سعيد وكذا رواه عنه أحمد ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة (عن النبي ﷺ قال إن أهل الجنة ليتراءون) بالهمزة قبلها ألف لينة ولمسلم يرون (أهل الغرف من فوقهم) في محل الحال أو الصفة من أهل لان أُل في المضاف إليه المعروف بضافته إلى ما دخلت عليه صاحب الحال جنسية (كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب) أي أهل الجنة متفاوتو المنازل بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلى ليرام من هو أسفل منهم كالنجوم كما قال (لتفاضل ما بينهم) وتقدم ضبط الدري وما فيه من اللغات في الباب والغابر بالمعجمة والموحدة كذا للأكثر ورواه في الموطأ بالتحية بدل الموحدة كأنه الداخل في الغروب . وفي رواية الأصيلي الغابر بالمحملة

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »

والزأى قال عياض معناه الذي يبعد الغروب وقيل معناه الغائب ولكن لا يحسن
هنا لأن المراد بعده عن الأرض كبعد غرف أهل الجنة عن بعضها في رأي العين . والرواية
الاولى هي المشهورة . ومعنى الغابر الذهاب وقد فسره بقوله في الحديث من المشرق الى
المغرب . قال القرطبي شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي
الكوكب المضيء الباقي في جانب الشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد وفائدة ذكر
المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد والمراد باللاق السما . وفي رواية لمسلم من الافق
من المشرق والمغرب قال القرطبي الاولى لا ابتداء الغاية وهي الظرفية والثانية مبينة لها (قالوا
يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم) يحتمل الاخبار بحسب ما عندهم
ويحتمل الاستفهام بتقدير همزته (قال بلى والذي نفسى بيده رجال) بالرفع أي أهلها
رجال فحذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه ثم الخبر المضاف واقیم المضاف اليه مقامه وقدره
بعضهم هم الرجال أي تلك المنازل منازل رجال اه ولا يخفى ما بين كلامه أولا وآخرا
(آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) ثم قوله بلى قال القرطبي هي جواب تصديق ومقتضي المقام
أن يكون الجواب بالاضراب عن الاول واجاب الثاني فلعلمها كانت بلى فغيرت بل .
وحكي ابن التين ان في رواية أبي ذر بل ويمكن توجيه بل بان التقدير نعم هي منازل
الانبياء بايجاب الله تعالى لهم ذلك ولكن قد يتفضل على غيرهم بالوصول لتلك
المنازل . وقال ابن التين يحتمل أن يكون بلى جواب النفي في قوله لا يبلغها غيرهم
فكانه قال بلى يبلغها رجال غيرهم . وقوله صدقوا المرسلين أي حق تصديقهم والا
سكان كل من آمن بالله وصدق رسوله وصل الى تلك الدرجة وليس كذلك
ويحتمل أن يكون تنكير رجال للإشارة الى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة
المذكورة ولا يلزم أن يكون كل من اتصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك
المنازل صفة أخرى وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك . والسرف فيه انه
قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كان بلوغه انما هو برحمة الله تعالى . قال
الدراوردى يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصفت وأما منازل الانبياء فانها فوق

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سَوْقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ

ذلك واعترض بانه جاء في رواية عند أحمد والترمذي قال بلى والذي نفسى بيده أقوام آمنوا بالله ورسوله بالواو فدل على أن المعنى كما حكاه ابن التين أنهم يبلغون درجات الانبياء . ويحتمل أن يقال ان الغرف المذكورة لهذه الامة وأمامن دونهم فهم الموحدون من غيرهم أو اصحاب الغرف دخلوا الجنة من أول وهلة ومن دونهم دخل الجنة بالشفاعة ويؤيد الذي قبله قوله في صفتهم هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وتصديق جميعهم انما يتحقق لامة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الامم وأن كان فيهم من صدق لمن سيجي بعده فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع اه ملخصا من الفتح (متفق عليه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لقاب قوس) بالقاف والموحدة أي قدر ما بين المقبض والسية من القوس ولكل قوس قابان . (في الجنة) في محل الصفة أو الحال من قاب لتخصيصه بالاضافة (خير مما تطلع عليه الشمس أو) شك من الراوى (تغرب) ويحتمل أن كون أوفيه بمعنى الواو فيكون الجمع بينهما اطنا با تأكيد البيان فضل الجنة (متفق عليه * وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان في الجنة سواق) قال المصنف المراد بالسوق هنا مجتمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في اسواقها أي يعرض فيه الاشياء على أهلها فيأخذ كل منهم ما أراد (يأتونها كل جمعة) أى في قدر ذلك وهل المراد قدر جمعة من جمع الدنيا او من جمع الآخرة الاول ابلغ في الاكرام ثم رأيت المصنف قال أى في مقدار كل جمعة أي أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار اه وهو موافق لما ذكرته (فتهب) بضم الهاء أى فتهيج (ريح الشمال) بفتح الشين والميم بغير همز هكذا الرواية قال صاحب العين الشمال والشمال باسكان الميم مهموز أو الشامل بهمزة قبل الميم والشمل بغير الف والشمول بفتح الشين وضم الميم وهى التى من دبر القبلة

فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدُّونَ حُسْنَآ وَجَمَالَآ فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ
وَقَدِ ارْزَدُّوا حُسْنَآ وَجَمَالَآ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ارْزَدَدْتُمْ حُسْنَآ
وَجَمَالَآ فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ارْزَدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنَآ وَجَمَالَآ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنْ
أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال القاضي وخص ربح الجنة بالشمال لان ربح المطر عند العرب كانت تهب من جهة
الشام وبها يأتي سحاب المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية . وجاء في الحديث
تسمية هذه الرياح المثيرة أى المحركة لأنها تثير في وجوههم ماتتبه من مسك الجنة
وغيره من نعيمها اه (فتحثو في وجوههم وثيابهم) حذف المفعول للتعميم ولتذهب
النفس في تعين ما يحثي به كل مذهب (فيزدادون حسنا وجمالا) أى بذلك (فيرجعون
الى أهليهم) جمع تصحيح لاهل على خلاف القياس فيه اذ مفردة ليس علما ولا صفة
ولا يجمع قياسا إلا احدهما (وقد ازدادوا حسنا وجمالا) مطاوع زاد المتعدى لاثنتين
وعطف الجمال على الحسن من عطف الخاص على العام . قال في المصباح قال سيويه
الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل صبح صباحة لسكنهم حذفوا الهاء
تخفيفا لكثرة الاستعمال (فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون
وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه مسلم * وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ان
رسول الله ﷺ قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف (بضم ففتح جمع غرفة بضم فسكون
(في الجنة كما تراءون) بحذف احدي التاءين تخفيفا (الكوكب في السماء) هو بمعنى
حديث أبي هريرة (١) السابق الا أن في ذلك ان الترائي لاهل الغرف وفي هذا نفس
الغرف وهما متلازمان (متفق عليه) ورواه أحمد * (وعنه رضى الله عنه قال شهدت) أى
حضرت (مع رسول الله ﷺ) ظرف للفعل قبله ويصح كونه مستقرا حالا من قوله

مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ -
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا دَخَلَ
أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا وَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا

(مجلساً) وهو مفعول به للفعل قبله لانه المشهود لا مافيه (وصف فيه الجنة حتى انتهى)
أى فرغ من وصفها وهو غاية لمقدراى واستمر يصفها الى انتهائه (ثم) هى للترتيب فى
الايخبار (قال فى آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت) تقدم ان لا فيها نافية
للجنس نصا فهي لاستغراق كل فرد من أفراد المنفى والرفع كما هو الرواية لاها لها
لتكرارها والا فيجوز فيه من حيث صناعة العريية الالوجه فى نحو
لا حول ولا قوة الا بالله (ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ) شاهدا لما ذكره بقوله فيها
الخ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) لصلاة التهجد (يدعون ربهم خوفا وطمعا)
يحتمل الحالية والنصب على العلة والمصدر (ومما رزقناهم ينفقون) فيه ايماء للاقتصاد
وترك الاسراف (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أى مما تهر به أعينهم من
النعيم الأبدى والفيض السرمدى الذى يضيق عن بيانه البيان (رواه البخاري*) وعن
أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة (أى تكاملوا فيها ويحتمل أن ذلك مع بقاء العصاة فى النار زيادة فى تشريف
المتقين وكرامتهم) (ينادى مناد إن لكم) بكسر الهمزة باضمار قول وفتحتها مفعول
ينادى باضمار الجار أى بأن وحذف الجار مع أن وأن وكى المصدريات قياس مطرد
(أن تحيوا ولا تموتوا) مطوف على ما قبله مصرح به زيادة مع أن ما قبله يستلزمه تأكيد
ودفعا له مع توم أن الموت أصل الحياة لا مع انتفاء ضدها ولذا قيد نفى الموت بالتأيد
بقوله (أبدا) ثم العدول عن المصدر إلى أن والفعل لعله للدلالة على امكان الفعل دون
وجوبه واستحالته أو للدلالة على تحقق وقوعه . نقله بعض المتأخرين عن صاحب
اليسيط من النحاة . واعترضه الزركشى فى البحر بأن صاحب اليسيط إنما فرق بذلك

وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَنْهَرُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنْ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ تَمَنَّيْتُ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولَ لَهُ هَلْ تَمَنَيْتَ فَيَقُولَ نَعَمْ فَيَقُولَ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»

بين المصدر وأن المشددة ومعمولها أورده على كلام البسيط مخالفة لقرع ذكره أصحابنا في الظهار يدل على أن المصدر كأن ومعمولها في الوقوع . وذكر الزركشي في البحر وجوها يفترق فيها المصدر وبمعناه من أن والفعل (وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبوا) بكسر المعجمة (فلا تنهروا أبدا) الهرم هو الحالة الحاصلة عند الكبر وهو كالموت داء طبعي لا دواء له (وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا) وتبأسوا بفتح الهمزة من البؤس وهو بضم الموحدة وسكون الهمزة الضر ويجوز التخفيف ويقال بئس كعلم إذا نزل به الضر كذا في المصباح ثم لعل الحكمة في عطف الاخيرات بالقاء دون الاولى بتسبب ما بعد العاطف عما قبله في الجمل الثلاث الاخيرة لافي الاولى (رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول) أي الله أو ملك يأمره (له) أي لا أحد (تمن) من التمني قال في المصباح تمنيت كذا قبل ما خوذ من المني وهو القدر لأن صاحبه يقدر حصوله والاسم منه المنية والامنية وجمع الاولى مني كغرفة وغرف وجمع الثانية أمانى اه (فيتمني ويتمني) الايتان بالثاني لبيان تعدد تمنيه وكثرة متمناه فليس القصده منه الثانية فقط بل التكرار والتكثير (فيقول له) أي الأمر بالتمني أولا (هل تمنيت) أي استوفيت ما متمناه أو الاستفهام تقر برى (فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه) يجوز نصب مثله عطفا على ما معه حال منه وكذا هو مضبوط في أصل مصحح ويجوز رفعه عطفا على موضع اسم إن أو مبتدا والظرف بعده خبر فيكون من عطف الجملة على الخبر . ثم لاخالة بين ما في هذا الحديث وما تقدم من حديث المغيرة أن له مثل ملك ملك من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله وما تقدم من حديث ابن مسعود أن له

رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَيْلِكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ

مثل الدنيا وعشرة أمثالها لجواز أن لهم تمنى عشرة أمثال ملك ملك من ملوكها أولان مافي هذا الحديث اطلع عليه النبي ﷺ أولا فاخبر به ثم أخبره الله تعالى بزيادة ذلك مما سكت عنه في هذا الحديث وهو مافي حديثي المغيرة وابن مسعود فاخبر به والله أعلم (رواه مسلم * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان الله عز) أى غلب على مراده فلا مقبل فيه (وجل) أى نزه عما لا يصح قيامه به (يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لييك ربنا وسعديك) أى اجابة بعد ومساعدة بعد مساعدة وهما مثنيان للتكثير والتعدد لأن المراد بهما معني المثنى فقط فهما كقوله تعالى فارجع البصر كرتين . ولعل التعبير بالرب في هذا المقام دون لفظ الجلالة لما تضمنه معناه من التزينة والايصال الى أوج الكمال وذلك مدلوله فأوثر لمناسبته لكالهم الذي وصلوا اليه (والخير في يديك) سكت عن الشر مع أن الكل بيده تنبيهها على الادب في خطابه تعالى اذ لا يضاف اليه الا الجليل كما أرشد اليه بقوله تعلما للعباد أنعمت عليهم غير المنغضوب عليهم (فيقول هل رضىتم) أى بما أعطيتهم من الكمال في الجنة الذي لا يعبر عنه لعظمه كما تقدم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (فيقولون وما لنا) مبتدأ وخبر ظرفي وجملته (لا نرضى) في محل الحال من الضمير في الظرف قبله (يا ربنا) أعادوه ثانيا تلذذا بالخطاب ولعل الاتيان بحرف النداء هنا وحذفه أولا للتفنن في التعبير المؤذن بكمال الراحة التي تنشأ عنها عادة التوجه لمثل ذلك بضد حال أهل النار فلذا انكر ابن عباس قراءة يامال بحذف الكاف ترخيا وقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم أى أنه انما يكون لتحسين اللفظ وتزيينه وذلك إنما ينشأ عن الفراغ والسرور وهم بخلافه لكن هذا الكونه بناء على ذلك . وقال غيره انه ترخيم من شدة العذاب وانها منعهم من اتمام حروف الكلمة (وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك) جملة حالية

فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيتُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ
فَيَقُولُ أَحِلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ »
وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى
القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِمَّا مَنَ الْجَلَّةُ قَبْلَهَا فَيَكُونَا مَتَرَا دَفِينٍ وَأَنْ تَكُونَ مِنْ ضَمِيرِ تَرْضَى
فَيَكُونَا مَتَدَاخِلِينَ وَالْمُرَادُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُفْعُولِ جَمِيعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْمُوَحِّدِينَ وَلَا شَبَهَ فِي أَنَّهُمْ أَعْطُوا مَا لَمْ يُعْطَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْخَلْقِ
(فَيَقُولُ أَلَا) بِتَخْفِيفِ اللَّامِ أَدَاةَ عَرْضٍ وَفِي الْإِتْيَانِ بِهَا كَيْلُ الْإِكْرَامِ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ
وَصَلُّوا لِرَبِّهِ حَتَّى صَارَ يُعْرَضُ عَلَيْهِمْ دَرَجُ الْكَمَالِ (أُعْطِيتُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ) أَيْ
أَنْفُسُ وَأَشْرَفُ وَأَعْلَى مِمَّا أُعْطِيتُمُوهُ (فَيَقُولُونَ) لَمَّا اسْتَبَعَدُوا وَجُودَ ذَلِكَ كَمَا بَوَى
إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ (وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ) اتَّوَابًا لِلظَّاهِرِ
مَوْضِعِ الْمَضْمَرِ تَاكِيدًا لِلتَّصْرِيحِ بِأَفْضَلِيَّتِهِ (فَيَقُولُ أَحِلَّ) بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ
وَتَشْدِيدِ اللَّامِ أَيْ أَنْزِلْ (عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي) بِكَسْرِ الرَّاءِ (فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)
الْقَاءُ فِيهِ لِلْسَّبَبِيَّةِ وَتَقْدِمُ أَنَّ الرِّضَا وَالسَّخَطَ يَرَادُ مِنْهُمَا إِذَا اسْتَدَا إِلَيْهِ تَعَالَى غَايَتُهُمَا
بِحَازَا مُرْسَلًا أَمَّا إِرَادَةُ التَّفْضِيلِ وَالْإِنْعَامِ بِالْأَوَّلِ وَإِرَادَةُ الْإِنْتِقَامِ بِالثَّانِي فَيَكُونَانِ
صَفَقِي ذَاتٍ وَأَمَّا نَفْسُ التَّفْضِيلِ فِي الْأَوَّلِ وَالْإِنْتِقَامِ فَيَكُونَانِ صَفَقِي فَعْلٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِيهِ تَلْمِيحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ لَانَ اللَّهُ تَعَالَى
رِضَاهُ سَبَبُ كُلِّ نُورٍ وَسَعَادَةٌ وَكُلٌّ مِنْ عِلْمِ أَنْ سَيِّدَهُ رَاضٍ عَنْهُ كَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِهِ وَأَطْيَبَ لِقَلْبِهِ مِنْ
كُلِّ نَعِيمٍ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النِّعَمَ الَّتِي حَصَلَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ثُمَّ لَا مَخَالَفَةَ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ الْمُقْتَضِي لِأَفْضَلِيَّةِ الرِّضْوَانِ وَمَا بَاقِي
مِنْ حَدِيثِ صَهْبٍ الْمُقْتَضِي أَفْضَلِيَّةَ الرُّؤْيَةِ لَهُ تَعَالَى لِأَنَّ الرِّضْوَانَ مِمَّا أَوْتَوْهُ
لَا مِمَّا يُؤْتَوُهُ بَعْدَ أَوْ لَانَ الرُّؤْيَةِ مِنَ التَّفْضِيلِ عَلَيْهِمْ وَالْإِنْعَامِ الْمَعْبُورِ عَنْهُ بِالرِّضَا فِيهِ
مِنْ الْمِعْطَاةِ فِي ضَمْنِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * (وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) اتِّفَاقًا أَوْ قَصْدًا لِيَرْتَبَ عَلَيْهِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ الرَّاوي

وَقَالَ « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنَانَا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ »

بقوله (وقال) أى رسول الله ﷺ (انكم سترون ربكم) بالعين البصرية الشحمية يوم القيامة في الجنة وذلك لان الله يجعل لهم أبصارا فيرون الباقي بالباقي ولما كانت ابصارهم التي في الدنيا معدة للفناء لم يكن استعداد أن ترى الباقي فمنعت من ذلك فيها باعتبار الوقوع لغيره ﷺ وان كانت جائزة فيها أيضا عقلا (عيانا) بكسر المهملة وتخفيف التحتية أى معاينة وصيغة المبالغة في التجلي والظهور (كما ترون هذا القمر) تشبيه في أصل الرؤية وكال الظهور لا من كل وجه (لاتضامون) بضم الفوقية وتخفيف الميم من الضم وروي بفتح التحتية وتشديد الميم من التضام (في رؤيته) أي لا يبصيكم ضم أى ضرر من زحام ونحوه حال رؤيته أولا تضامون كما يقع عند رؤية نحو الهلال وذلك لوضوح الرقى وظهوره (متفق عليه) ورواه أحمد والاربعة وهو طرف من حديث آخره فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا . وقد تقدم الحديث بحملته * (وعن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها موحدة هو ابن سنان الرومى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب الصبر (أن رسول الله ﷺ قال اذا أدخل) بالبناء للمجهول (أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون) بتقدير همزة الاستفهام أى تريدون (شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار) حاصل جوابهم أنهم فهموا أن لا مزيد على ما أعطوا (فيكشف الحجاب) بفتح التحتية والفاعل ضمير يعود الى الله عز وجل وهو حجاب منه للعباد ان يروه فيرفع عنه فيروه (فما أعطوا) بصيغة المجهول (شيئا أحب) أى أكثر محبوبة (إليهم من النظر إلى ربهم) ومناسبة ختم المصنف بهذا الحديث لان ما تضمنته خاتمة الكرامة التي يمنحها

رواه مسلم * قال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَوْا هُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » *

الصلحون من مولا هم فناسب الختم بالختم فيكون فيه حسن الختام (رواه مسلم)
ودلائل اثبات رؤيه المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وقد
أوضح ذلك في محله من كتب علم الكلام منحنا الله ذلك بفضلته ولا حجبنا عن رؤيته
منه وكرمه (قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم) بصلهم (ربهم) بلطف
(بإيمانهم) بسبب إيمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة أولادراك الحقائق كما قال
عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . أو لما يرويه في الجنة . ومفهوم الترتيب
وان دل على أن سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله
بإيمانهم على استقلال الايمان بالسببية وأن العمل الصالح كاللتمه لهم والرديف (تجرى
من تحتهم الأنهار) استئناف أو خبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير
(في جنات النعيم) خبر أو حال آخر منه أو من الأنهار أو متعلق بتجرى أى يهذى
(دعواهم) أى دعاءهم حال كونهم (فيها) ودعواهم مبتدا خبره (سبحانك اللهم)
أى انا نسبحك تسيحاً وانما لم يؤت بالرباط لان الخبر عين المبتدا فى المعنى أولان
سبحان علم جنس للتسيح وان كان أصل نصبه بتقدير الفعل (وتحييتهم) أى ما يحيى
به بعضهم بعضاً أو تحية الملائكة اياهم (فيها سلام) من الله تعالى أو منهم قال الله
تعالى سلام قولاً من رب رحيم . وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم (وآخر دعواهم) أى آخر دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أى ان
يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبريائه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف
الكرامات أو الله فجدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام وأن هى المحققة من الثقبلة
وقد قرىء بهما وقرىء بنصب الحمد أى على اعلامه فيه مع تحقيقه ثم ختم المصنف
رحمه الله تعالى كتابه بما بدأ به من حمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على نبيه
ورسوله عليه السلام فقال معقباً للاول لما فيه من الحمد على نعمه وقدم أنه يشاب عليها

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ

نواب القرض (الحمد لله الذي هدانا) أى أرشدنا وأوصلنا (لهذا) المشار اليه مام فيه من النعيم المقيم هذا بالنسبة للآية القرآنية وبالنسبة لما نحن فيه المشار اليه تأليف رياض الصالحين (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حذف خبر لولا اكتفاء بدلالة ما قبله عليه وفيه نص على أن لامهتدي لإلمن هداه مولاة (اللهم (أى بالله) صل) أى ارحم الرحمة المقرونة بالتعظيم واجعلها مراسلة (على محمد عبدك) بدأ به لانه أشرف أوصافه وأسنى نعوته ﷺ (ورسولك) الى الخلق كافة كما يؤذن به حذف المفعول (النبي) أتى به توطئة الى الوصف بقوله (الامي) هو الذى لا يقرأ الكتاب ولا يكتب (وعلى آل محمد) فصل بينه وبين آل بهلى ردا على الشيعة فانهم يمنعون ذلك وينقلون فيه حديثا موضوعا لفظه من فرق بيني وبين آل بهلى لم تنله شفاعتى . وأظهر المضاف اليه اتيانا بالا فصح المتفق عليه والا فالصحيح جواز اضافته للضمير كما تقدم وم بنو هاشم والمطلب أوكل مؤمن تقى والخلاف المتقدم فيه (وأزواجه) جمع زوجة والا فصح حذف التاء فى الزوجة وانباتها لفة ضميقة كما تقدم التنبيه عليه مرارا وآخره فى الباب الاخير وعدة أزواجه المدخول بهن إحدى عشرة توفى منهن اثنتان فى حياته والتسع الباقيات توفى عنهن . وقد أفرد لمن الحب الطبرى مؤلفا سماه السمط الثمين فى فضائل أمهات المؤمنين (وذريته) تخصيص بمد تعميم فانهم أولاده ذكورا واناثا وأولاد فاطمة والكل داخلون فى الاول دخولا أوليا فذكرهم كذا كرجيل وميكائيل فى قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال (كما صليت) أى تجلى لتبكي المصطفى المختار بالجمال كما تجلى لإبراهيم بذلك لان التجلى بالخلعة والحبة من آثار التجلى بالجمال . فلذا أمرهم ﷺ أن يصلوا عليه كما صلى على إبراهيم ليسألوا له التجلى بالجمال . وهذا لا يقتضى التسوية فيما بينه وبين الخليل عليه الصلاة والسلام لانه إنما أمرهم أن يسألوا له التجلى بالوصف الذى تجلى به لل خليل فالذى يقتضيه الحديث المشاركة فى الوصف الذى هو التجلى بالجمال ولا يقتضى التسوية فى المقامين ولا فى الرتبين فان الحق سبحانه

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
 وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَرَعْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ
 سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِمَاةً بِدِمَشْقَ

يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلى فيتجلى لكل
 واحد منهما بحسب مقامه عنده وأقربيته منه ومكانته فيتجلى للخليل بالجمال بحسب
 مقامه ويتجلى لسيدنا محمد بالجمال بحسب مقامه نقله القسطلاني في المواهب عن
 العارف الرباني أبي محمد المرجاني قال وهذا هو السر في قوله كما صليت على ابراهيم
 دون كما صليت على موسى لان التجلى لموسى كان بالجلال فخر صعبا بخلافه لا ابراهيم
 فكان بالجمال (على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أولاد اسماعيل واسحاق (وبارك)
 من البركة وصيغة المبالغة للمبالغة (على محمد النبي الامي) حذف قوله عبدك ورسولك
 اكتفاء بذكره في قرينه ايجازا (وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما بارتك على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم) ما الاقرب انهما مصدرية فيهما ويجوز كونها موصولا اسميا
 والعائد فيهما محذوف (في العالمين انك) بكسر الهمزة على الاستثناء ويجوز فتحها بتقدير
 اللام قبلها (حميد) أي حامد لا فعال خلقه باثابتهم عليها جميعا ونحمده بأقوالهم وأفعالهم
 (مجيد) أي ماجد وهو الكامل شرفا وكرما وهما واجبان لك لا يسال هذا المطلب السامع
 إلا من العظيم سبحانه وتعالى (قال المؤلف) للرياض شيخ الاسلام وارث علوم
 سيد الانام محرر الاحكام ومميز الحلال من الحرام العالم الجامع ذو الضياء اللامع
 والنور الساطع الشيخ محي الدين يحيى بن شرف النووي تغمد الله برحمته وأسكنه
 محبوب جنته واماده على وعلى أولادى وذريتى وأحسابى من بركته (فرغت من
 تأليفه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة سبعين) بتقديم المهملة (وسماتة) وحسبنا
 الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. يقول من من عليه مولاة بفضلها
 من خفي اسرارها وأهلها لخدمة هذا الكتاب النفيس بهذا التعليق مقتبساً من أضواء
 أنواره باعانة الله وتوفيقه وان كان في نفسه ليس من أهلها نحمدك يا من أقاض علينا
 احسانه وأسبغ علينا فضله وامتنانه وهدانا لولا هدايته لم نهتد اليه وأوصلنا

﴿ فهرس الجزء الثامن من دليل الفالحين ﴾

صفحة	صفحة
٦٧ (باب النهي عن الايذاء)	٢ كتاب الامور المنهي عنها
٧٠ (باب تحريم الحسد)	(باب تحريم الغيبة والامر بحفظ
٧١ باب النهي عن التجسس والتسمع	اللسان)
لكلام من يكره استماعه	١٥ (باب تحريم سماع الغيبة وأمر
باب النهي عن ظن السوء بالمسلمين	من سماع غيبة محرمة بردها فان عجز
باب تحريم احتقار المسلم	فارق ذلك المجلس)
باب النهي عن إظهار الشتماة بالمسلم	١٩ (باب ما يباح من الغيبة)
(باب تحريم الطعن في الانساب	٢٧ (باب تحريم النيمة)
الثابتة في ظاهرها للشرع)	٣٠ (باب النهي عن نقل الحديث
باب النهي عن الغش والخداع	إلى ولاية الامور إذا لم تدع اليه
باب تحريم القدر	حاجة كخوف مفسدة ونحوها)
(باب النهي عن المن بالعطية)	٣١ (باب ذم ذى الوجهين)
باب النهي عن الافتخار والبنى	٣٣ (باب تحريم الكذب)
جندب بن عبد الله رضي الله عنه	٥٠ (باب بيان ما يجوز من الكذب)
(باب تحريم الهجران بين المسلمين	٥٢ (باب الحث على التثبت فيما يقوله)
فوق ثلاثة أيام إلا لبسدة الخ	٥٥ (باب تحريم شهادة الزور)
باب النهي عن تعذيب العبد والذابة	٥٦ (باب تحريم لعن إنسان بعينه
والمرأة والولد لغير سبب شرعي	أو ذابة)
ترجمة سويد بن مقرن رض	٥٦ ثابت بن الضحاك رضي الله عنه
باب تحريم التعذيب بالنار	٦١ (باب جواز لعن أصحاب المعاصي
(باب تحريم مطل الغني الخ)	غير المعينين)
باب كراهية عود الانسان في	٦٤ (باب تحريم سب المسلم بغير حق)
هبة لم يسلمها الى الموهوب له الخ	٦٧ (باب تحريم سب الاموات)

(ب)

صفحة	صفحة
١٤٤ باب النهي عن التكلف وهو	١٠٨ باب تأكيد تحريم مال اليتيم
فعل وقول مالا مصلحة الخ	١١٠ باب تغليظ تحريم الربا
١٤٤ باب تحريم النيساحة على الميت	١١٢ باب تحريم الرياء
ولطم الخد الخ	١١٨ باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء
١٥١ باب النهي عن اتيان الكهان	١١٩ باب تحريم النظر الى المرأة
والمنجمين الخ	الاجنبية والامرد الحسن
١٥٧ باب النهي عن التطير	١٢٤ باب تحريم الخلوة بالاجنبية
١٥٩ عروة رضى الله عنه	١٢٦ باب تحريم تشبه الرجال بالنساء
١٦٠ باب تحريم تصوير الحيوان الخ	وتشبه النساء بالرجال الخ
١٦٦ باب تحريم اتخاذ الكلب إلا	١٣٠ باب النهي عن التشبه بالشيطان
لصيد أو ماشية أو زرع	والسكفار
١٦٨ باب كراهة تعليق الجرس في	١٣١ باب نهى الرجل والمرأة عن
البعير وغيره من الدواب الخ	خضاب شعرها بسواد
١٦٩ باب كراهية ركوب الجلالة الخ	١٣٢ باب النهي عن الفرع الخ
١٧٠ باب النهي عن البصاق في المسجد الخ	١٣٤ باب تحريم وصل الشعر والوشم
١٧٢ باب كراهة الخصومة في المسجد الخ	والوشر وهو تحديد الاسنان
١٧٤ السائب بن يزيد رضى الله عنه	١٣٦ حميد بن عبد الرحمن من التابعين
١٧٥ باب نهى من أكل ثوماً أو غيره	١٣٨ باب النهي عن تنف الشيب من
مما له رائحة كريهة عن دخول	الliche والرأس وغيرهما وعن
المسجد قبل زوال رائحته	تنف الامرد شعر لحيته عدوانا
١٧٧ باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة	١٤٠ باب كراهية الاستنجاء باليمين الخ
والامام يخطب	١٤٠ باب كراهة المشي في نعل واحدة
١٧٨ باب نهى من دخل عليه عشر	الخ وكراهة لبس النعل قائما الخ
ذي الحجة وأراد أن يضحي	١٤٢ باب النهي عن ترك النار في البيت
عن أخذ شيء من شعره الخ	عند النوم ونحوه

صفحة	صفحة
٢٠٧ باب كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان	١٧٩ باب النهي عن الحلف بمخلوق الخ
٢٠٨ باب كراهة الحديث بعد العشاء	١٨٣ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة
٢٠٩ أبو برزة رضى الله عنه	١٨٥ باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها الخ
٢١١ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها الخ	١٨٨ باب العفو عن لغو اليمين
٢١٢ باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر الا باذنه	١٩٠ باب كراهة الحلف في البيع وان كان صادقا
٢١٢ باب تحريم رفع المأبوم رأسه من الركوع والسجود قبل الامام	١٩٠ باب كراهة أن يسأل الانسان بوجه الله غير الجنة الخ
٢١٣ باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة	١٩٢ باب تحريم قول شاهان شاه الخ
٢١٤ باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام	١٩٣ باب النهي عن مخاطبة الفاسق والابتدع ونحوها
٢١٤ باب النهي عن رفع البصر في الصلاة	١٩٤ باب كراهة سب الحمى
٢١٥ باب كراهة الالتفات في الصلاة	١٩٥ باب النهي عن سب الریح الخ
٢١٦ باب النهي عن الصلاة الى القبور	١٩٧ باب كراهة سب الديك
١١٦ كناز بن الحصين رضى الله عنه	١٩٨ باب النهي عن قول مطرنا بنوء كذا
٢١٧ عبد الله بن الحارث رضى الله عنه	٢٠٠ باب تحريم قوله لمسلم يا كافر
٢١٧ باب تحريم المرور بين يدي المصلي	٢٠١ باب النهي عن الفحش الخ
٢١٨ باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في الاقامة	٢٠١ باب كراهة التعبير في الكلام الخ
٢١٩ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة	٢٠٣ باب كراهة قوله خبثت نفسي
	٢٠٤ باب كراهة تسمية العنب كرما
	٢٠٥ باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج الخ
	٢٠٦ باب كراهة قول الانسان في الدعاء اللهم اغفر لي ان شئت

صفحة	صفحة
٢٥٠	باب تحريم الوصال في الصوم الخ
٢٥٢	باب تحريم الجلوس على قبر
٢٥٢	باب النهي عن تخصيص القبر
٢٥٢	باب تغليظ تحريم اباق العبد
٢٥٥	باب تحريم الشفاعة في الحدود
٢٥٦	باب النهي عن التغوط في الطريق
٢٥٩	باب النهي عن البول في الماء
٢٦٢	باب كراهة تفضيل الوالد بعض اولاده على بعض في الهبة
٢٦٣	باب تحريم احداث المرأة على ميت الخ
٢٦٥	باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان الخ
٢٩٨	باب تحريم اضاءة المال في غير وجوهه التي اذن الشرع فيها
٣٠١	باب النهي عن الاشارة الي مسلم بسلاح أو نحوه الخ
٣٠٣	باب كراهة الخروج من المسجد بعد الاذان الخ
٣١٢	باب كراهة رد الریحان
٣١٣	باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة الخ
٣١٨	باب كراهة الخروج من بلد وقع
٢٥٠	باب التغليظ في تحريم السحر
٢٥٢	باب النهي عن المسافرة بالمصحف الى بلاد الكفار الخ
٢٥٢	باب تحريم استعمال اناة الذهب والفضة في الاكل الخ
٢٥٥	باب تحريم لبس الرجل مزغفرا
٢٥٦	باب النهي عن صمت يوم الى الليل * وترجمة على رضي الله عنه
٢٥٩	باب تحريم انتساب الانسان الى غير أبيه الخ
٢٦٢	باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ
٢٦٣	باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منها
٢٦٥	كتاب المشورات والملح
٢٩٨	ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام
٣٠١	وفضل أهل بدر
٣٠٣	مر داس الاسامي رضي الله عنه
٣١٢	حنين الجزع للنبي ﷺ
٣١٣	أبو نعلبة الحشني رضي الله عنه
٣١٨	النصح بالا يكون أول داخل للسوق ولا آخر خارج منها
٣١٣	عاصم الاخول من التابعين
٣١٨	اعتكاف النبي ﷺ وزيارة

صفحة	صفحة
ماله من مكانة يوم القيامة	بعض أمهات المؤمنين له
٣٤٧ قصة اسكان ابراهيم <small>عليه السلام</small>	٣٢٠ غزوة حنين وشجاعة الرسول
لاسماعيل وأمه بمكة وبها من رحمة	<small>عليه السلام</small>
الله بأوليائه ما بها	٣٢٤ عمرو بن أخطب رضى الله عنه
٣٦٢ كتاب الاستغفار	٣٣٣ قبول صدقة التطوع بنية التصدق
٣٧٦ باب يان ما أعد الله تعالى	ولو أعطيت لمن لا يستحقها ان
للمؤمنين فى الجنة	لم يعلم
٣٩٥ رؤية البارى تعالى فى الجنة	٣٣٨ تواضع رسول الله <small>عليه السلام</small> ثم ذكر